

# تاريخ الإسلام النبوي

للإمام أبي جعفر محمد بن حُسَيْن الطبري

[قوله هذه نسخة على نسخة المطبعة  
[مطبعة برلين، مطبعة ليندن في سنة 1878 م]

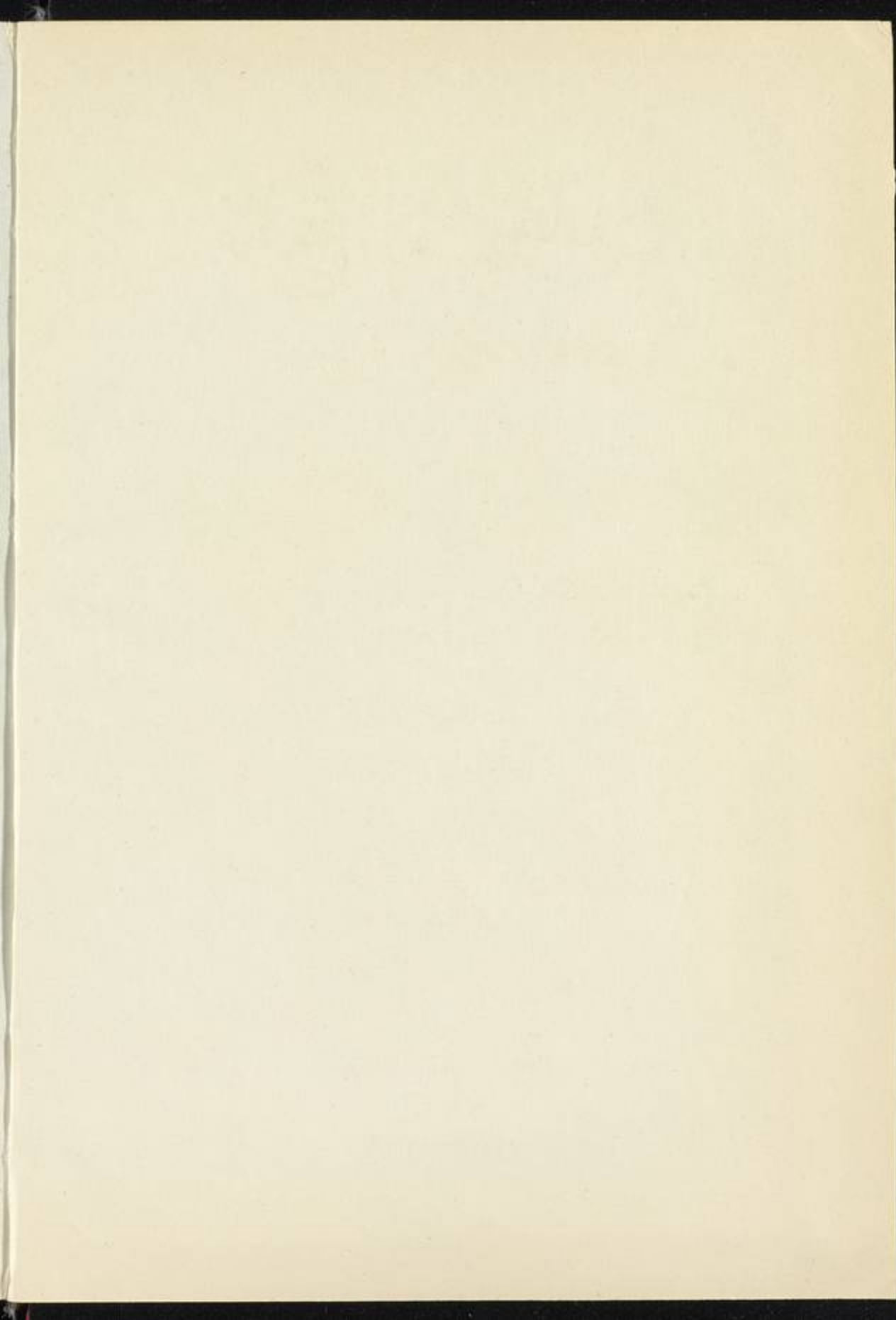
والله وصحبه  
تحفة من العلماء الأجله

مكتبة دار الكتب  
مكتبة دار الكتب



صحافی معراج  
ایران - قم

روزه منحصراً - 120/



# تاريخ الإمير المنصور

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

## الجزء السابع

[ قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة ]

[ بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ]

راجعه وصححه وضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة الأستقامة بالقاهرة

شارع نزيل باناس ١٤

١٩٣٩ - ١٣٥٨ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لآخيه عبد الله المأمون من  
الدنانير والدرهم بخراسان في سنة ١٩٤ لأن المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان  
يقال لتلك الدنانير والدرهم الرباعية وكانت لا تجوز حينئذ (وفيها) نهى الامين عن الدعاء  
على المنابر في عمله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى وذلك  
في صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان  
ما فعل من ذلك عن رأي الفضل بن الربيع فقال في ذلك بعض الشعراء

أَضَاعَ الخِلافةَ غَشَّ الوَزيزِ وَفَسَقَ الأَميرِ وَجَهَلُ المُشِيرِ  
فَقَضَلُ وزيرُ وَبَكَرُ مُشِيرُ يُريدانِ ما فيه حُفُّ الأَميرِ

فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكتب بذلك (وفيها) عقد محمد لعلي  
ابن عيسى بن ماهان يوم الاربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل  
كلها نهاوند وهمدان وقم واصفهان حربها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد  
وأمر له فيما ذكر بمائتي ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا  
عظيما وأمر له من السيوف المحلاة بألقي سيف وستة آلاف ثوب للخلع وأحضر  
محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشامسية يوم الجمعة لثمان خلون من  
جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى في المحراب ومعه  
الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتابا من الامين يعلمهم رأيه فيهم  
وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث  
عبد الله من التسمية بالإمامة والدعاء إلى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره في دور  
الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعى من الشروط التي شرطت

OFFSITE

P 57

T.215

1939g

V.70

له بجائزة له وحشم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما في الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل ابن الربيع وهو جالس فبالغ في القول وأكثر وذكر أنه لاحق لاحد في الامامة والخلافة إلا الامير المؤمنين محمد الأمين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره في ذلك حظاً له ولا نصيباً فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشيء إلا محمد بن عيسى بن نسيك ونفر من وجوه الحرس وقال الفضل بن الربيع في كلامه إن الامير موسى ابن أمير المؤمنين قد أمر لكم يامباشراً أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل على بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه إن خرج هو أطاعوه وانقادوا معه (وفيها) شخص على بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون

ذكر الخبر عن شخصه إليها وما كان من أمره في شخصه ذلك

ذكر الفضل بن إسحاق أن على بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين فأقام فيها في زهاء أربعين ألفاً رحل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الذين ضموا إلى على بن عيسى ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف إلى مدينة السلام وأقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص إلى ماوجه له مسرعاً حتى نزل همدان فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال وغير ذلك إلى على بن عيسى وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام اليه فيمن معه من أصحابه ..... معه هلال بن عبد الله الحضرمي وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن ابن جبلة الانباري على الدينور وأمره بالسير في بقية أصحابه ووجه معه ألفي ألف درهم حملت اليه قبل ذلك ثم شخص على بن عيسى من همدان يريد الرى

قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الرى على تعبته فلقبه طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف وقيل كان في ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى علي بن عيسى يتقربون إليه بذلك فسألهم من هم ومن أى البلدان هم فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى ابنه الذى قتله رافع قال فأتيت من جندى فأمر به فضرب مائتي سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر فازدادوا جداً في محاربتة ونفورا منه فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بأن تسمى بالخلافة إذ التقينا وكان أحمد على شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد علي بن عيسى فيمن ترى فان ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقرنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لى طاهر لم يجئني في هذا شيء فقلت دعنى وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمداً ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا أو من غد يوم السبت وكان ذلك في شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسطنطية وهى أول مرحلة من الرى إلى العراق وانتهى علي بن عيسى إلى برية يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلناه معه مقدمتا على فرسخين من جنده وكان علي بن عيسى ظن أن طاهر إذا رآه يسلم إليه العمل فلما رأى الجند منه قال هذا موضع مفازة وليس ... فأخذ يساره إلى رستاق يقال له رستاق بنى الرازى وكان معنا الاتراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكاك وجبال فلما كان في آخر الليل جاءنى رجل فأخبرنى أن علي بن عيسى قد دخل الرى وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه إلى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما هنا أثر حافر وما يدل على أنه سار وجمت إلى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعابمء فهبياً فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لى تركب فوقفنا على الطريق فقال لى هل لك أن تجوز هذه الدكاك فأشرفنا على عسكر على بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أخطأنا فرجعنا فقال لى اخرج قال فدعوت المأمونى والحسن بن يونس المحاربى والرهمى فخرجوا جميعاً فكان على الميمنة المأمونى وعلى الميسرة



الرسهمي ومحمد بن مصعب قال وأقبل على في جيشه فامتلات الصحراء بياضاً وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمته الحسين بن علي ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس وعلى ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج اليهم الساعة السوعاء فهزمهم قال وقال طاهر لما رأى علي بن عيسى هذا ما لا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع سبعائة رجل من الخوارج فيهم ميكائيل وسبيل وداود سياه قال أحمد بن هشام قلنا لظاهر نذكر علي بن عيسى البيعة التي كانت والبيعة التي أخذها هو للبايعون خاصة على معاشر أهل خراسان فقال نعم قال فعلقناهما على رحمين وقت بين الصفيين فقلت الأمان لا ترمونا ولا ترميك فقال علي بن عيسى ذلك لك فقلت يا علي بن عيسى ألا تتقى الله أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال من أنت قلت أحمد بن هشام وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعائة سوط فصاح علي بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم قال وكان معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك ونأخذ مالك وخرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدي وخرج رجل يقال له حاتم الطائي فشد عليه طاهر وشد يديه على مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه على علي بن عيسى فصرعه وهو لا يعرفه وكان علي بن عيسى على برذون أرحل حمله عليه محمد وذلك يكره في الحرب ويدل على الهزيمة قال فقال داود ناري اسنان كتبتهم قال فقال طاهر الصغير وهو طاهر بن التاجي علي بن عيسى أنت قال نعم أنا علي بن عيسى وظن أنه يهاب ولا يقدم عليه أحد فشد عليه فذبجه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الرأس فنتف محمد خصلة من لحيته فذهب بها إلى طاهر وبشره وكانت ضربة طاهر هي الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه وتناول أصحابه الشباب ليرمونا فلم أعلم بقتل علي حتى قيل قتل والله الأمير فتبعناهم فرسخين وواقفونا اثني عشرة مرة كل ذلك نهزمهم فلحقني طاهر بن التاجي ومعه رأس علي بن عيسى وكان آلي أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذي خلع عليه محمد وقد

كان أمر أن يهيا له الغداء بالرى قال فأنصرفت فوجدت عيبةً لعلى فيها دراعة وجبة وغلالة فلبستها واصلت ركعتين شكر الله تبارك وتعالى ووجدنا فى عسكره سبعمئة كيس فى كل كيس ألف درهم ووجدنا عدة بغال عليها صناديق فى أيدي أولئك البخارية الذين شتموه وظنوا أنه مال فكسروا الصناديق فاذا فيها خم سوادى وأقبلوا يفرقون القناني وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام وجئت إلى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخرى عنه فقال لى البشرى هذا رأس على قال فأعتق طاهر من كان بحضرته من غلبانه شكراً لله ثم جاؤا بعلى قد شدوا الأعران يديه إلى رجليه يحمل على خشبة كما يحمل الحمار وأمر به فلف فى لبد وألقى فى بئر قال وكتب إلى ذى الرئاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرور ذلك الموضوع نحو من خمسين ومائتى فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وردت عليهم يوم الأحد قال ذى الرئاستين كنا قد وجهنا هرثمة واحتشدنا فى السلاح مددأوسار فى ذلك اليوم وشيعة المأمون فقلت للمأمون لا تبرح أبداً حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجب لك وإلا نأمن أن يقال يصلح بين الأخوين فاذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة المأمون فرجعت وأنا كالتعب لم أتم ثلاثة أيام فى جهاز هرثمة فقال لى الخادم هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلى البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخلت وسكت قلت ويلىك ما وراءك قال الفتح فاذا كتاب طاهر إلى أطال الله بقاءك وكتب أعداءك وجعل من يشنأك فداءك كتبت اليك ورأس على بن عيسى بين يدي وخاتمته فى أصبعي والحمد لله رب العالمين فوثبت إلى دار أمير المؤمنين فلحقنى الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر بإحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس على يوم الثلاثاء فطيف به فى خراسان وذكر الحسن بن أبى سعيد قال عقدنا للطاهر سنة ١٩٤ فاتصل عقده إلى الساعة وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى قال لما جاء نعى على بن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة وكان فى رفته ذلك على

الشط يصيد السمك فقال للذى أخبره ويالك دعنى فان كوثراً قد اصطاد سمكتين  
وأنا ما اصطدت شيئاً بعد قال وكان بعض الحُسد لظاهر يقول إن علياً يعلو عليه  
وقال متى يقوم طاهر للحرب على مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل على  
تضائل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله في جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه  
وقال رجل من أصحاب علي له بأس ونجدة في قتل علي

لِقِينَا اللَّيْثَ مُفْتَرِسًا لَدَيْهِ وَكُنَّا مَا يُنْتَهِنُهَا اللَّقَاءُ  
نَخْوُضُ الْمَوْتَ وَالْعِمْرَاتِ قَدَمًا إِذَا مَا كَرَّرَ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ  
فَضْعُوعَ رَكْبِنَا لَمَّا التَّقِينَا وَرَاحَ الْمَوْتُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
وَأَرْدَى كَبِشْنَا وَالرَّأْسَ مِنَّا كَأَنَّ بِكَفِّهِ كَانَ الْقَضَاءُ

ولما انتهى الخبر بقتل علي بن عيسى إلى محمد والفضل بعث إلى نوفل خادم  
المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه في أهله وولده وضياعه وأمواله  
عن لسان محمد فأخذ منه الألف ألف درهم التي كان الرشيد وصل بها المأمون  
وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالاً من قبله ووجه عبد الرحمن  
الأنبارى بالقوة والعدة فنزل همدان وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم  
عند ذلك يقول يريد محمد ازالة الجبال وقل العساكر بتدييره والمنكوس من  
تظهيره هيهات والله كما قال الأول قد ضيغ الله ذوداً أنت راعيها ولما بايع  
محمد لابنه موسى ووجه علي بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد في ذلك لما رأى

تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تديير علي والفضل بن الربيع

أَضَاعَ الْخِلَافَةَ غِشَّ الْوَزِيرُ وَفَسَقُ الْإِمَامِ وَجَهْلُ الْمَشِيرِ  
فَفَضَّلُ وَزِيرٌ وَبَكْرٌ مَشِيرٌ يُرِيدَانِ مَا فِيهِ حَتْفُ الْأَمِيرِ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا طَرِيقُ غُرُورٍ وَشَرُّ الْمَسَالِكِ طَرِيقُ الْغُرُورِ  
لَوَاطُ الْخَلِيفَةِ أَعْجُوبَةٌ وَأَعْجَبُ مِنْهُ خَلَاقُ الْوَزِيرِ  
فَهَذَا يَدُوسُ وَهَذَا يُدَاسُ كَذَاكَ كَعَمْرَى اخْتِلَافُ الْأُمُورِ  
فَلَوْ يَسْتَعِينَانِ هَذَا بِذَاكَ لَكُنَا بَعْرَضَةَ أَمْرٍ سَتِيرِ

ولكنّ ذا لَحٍّ في كَوَثْرٍ ولم يُشْفِ هذا دِعَاسُ الحَمِيرِ  
 قُشِّعَ فِعْلَاهُمَا مِنهُمَا وصارَا خِلَافًا كَبُولِ البَعِيرِ  
 وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا وَذَا أَنَا نَبَايِعُ لِلطِّفْلِ فِينَا الصَّغِيرِ  
 وَمَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ غُسْلَ اسْتِهِ ولم يَخْلُ مَتَّهُ مِنْ حُجْرِ ظَيْرِ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِفَضْلِ وَبَكْرٍ يُرِيدَانِ نَقْضَ الكِتَابِ الْمُنِيرِ  
 وَهَذَا لَوْلَا انْقِلَابُ الزَّمَانِ أُنِيَ العِيرِ هَذَا فِي النْفِيرِ  
 وَلَكِنهَا قُنُّ كَالجِبَالِ تَرَفَّعَ فِيهَا الوَضِيعُ الحَقِيرِ  
 فَصَبْرًا فِي الصَّبْرِ خَيْرٌ كَبِيرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضَاقَ صَبْرُ الصَّبُورِ  
 فَيَارِبُّ فَاقْضِيهِمَا عَاجِلًا إِلَيْكَ وَأُورِدْ عَذَابَ السَّعِيرِ  
 وَنَكَلْ بِفَضْلِ وَأَشْيَاعِهِ وَصَلْبُهُمْ حَوْلَ هَذِي الْجُسُورِ

وذكر أن محمدا لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى ووجه الرسل إليه في ذلك كتب المأمون جواب كتابه (أما بعد) فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين منكرًا لإباني منزلة تهضمني بها وأرادني على خلاف ما يعلم من الحق فيها ولعمري أن أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم يطالب إلا بها ولم يوجب نكرة تركها لانبسط بالحجة مطالع مقالته ولكنك محجوجا بمفارقة ما يوجب من طاعته فأما وأنا مدعن بها وهو على ترك إعمالها فأولى به أن يُدير الحق في أمره ثم يأخذ به ويعطى من نفسه فإن صرت إلى الحق فرغت عن قلبه وإن آيت الحق قام بمعذرتة وأما ما وعد من برطاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحد فارق الحق في فعله فأبقى للبتين موضع ثقة بقوله والسلام قال وكتب إلى علي بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه (أما بعد) فإنك في ظل دعوة لم تزل أنت وسلفك بمكان ذب عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأنتمكم وتعصمون بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدا على أهل مخالفتكم وحزبا وإخوانا لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والأبناء وتتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء لاترون شيئا أبلغ في صلاحكم من الأمر الجامع

لألفتكم ولا أجرى لبواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رغب عن ذلك  
جائراً عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على منهاج الحق ثم كنتم  
على أولئك سيوفاً من سيوف نغم الله فكم من أولئك قد صاروا وديعة مَسْبُوعَة  
وجزراً جامدة قد سَفَّت الرياحُ في وجهه وتداعت السباعُ إلى مَصْرَعِه غير مُمَهَّد  
ولاموسد قد صار إلى أمة . . . . . وغير عاجل حظه من كانت الأئمة تنزلكم لذلك  
بحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في آثارها وأنت مستشردون  
كثير من ثقافتها وخاصتها حتى باغ الله بك في نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك  
والعلم القائم بمعظم أمر امتك إن قلت ادنوا دنوا وان أشرت أقبلوا أقبلوا وإن  
أمسكت وقفوا وأقروا وآمالك واستنصاحا وتزداد نعمة مع الزيادة في نفسك  
وتزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حلت المحل الذي قربت به من يومك  
وانقرض فيما دونه أكثر مدتك لا ينتظر بعدها الا ما يكون ختام عملك من خير  
فیرضی به ما تقدم من صالح فعلك أو خلاف فيفضل له متقدم سعيك ولا ترى  
ياأبا يحيى حالاً عليها جلوت أهل نعمتك والولاية القائمة بحق امامتك من طعن  
عقدة كنت القائم بشدها وبعهد توليت معاقد أخذها يبدأ فيها بالأخصين حتى  
أفضى الأمر إلى العامة من المسلمين بالإيمان بالمرجوة والمواثيق المؤكدة وما طاع  
مما يدعو إلى نشر كلبة وتفريق أمة وشت جماعة وتعرض به لتبديل نعمة وزوال  
ما وطأت الأسلاف من الأئمة ومتى زالت نعمة من ولاية أمركم وصل زوالها  
اليكم في خواص أنفسكم ولن يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وليس الساعى  
في نشرها يساع فيها على نفسه دون السعى على جملتها القائمين بمرمتها قد عرضهم  
أن يكونوا جزراً لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر بخالبهم في دماهم ومكانك المكان  
الذي إن قلت رُجع إلى قولك وإن أشرت لم تُتهم في نصيحتك ولك مع إثارة  
الحق الحظوة عند أهل الحق ولا سواء من حظى بما جل مع فراق الحق فأوبق  
نفسه في عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ في  
عاجلته وليس لك ما تُستدعى ولا عليه ما تُستعطف ولكنك حق من حق أحسابك

يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك فإن أعجزك قول أو فعل فصر إلى الدار التي تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز إلى من يحسن تقبلا لصالح فعلك ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكيفا وإن تعذر ذلك ببقية على نفسك فإمساك بيدك وقولا بحق ما لم نخف وقوعه بكرهك فلعل مقتديا بك ومغتبطا بنبيك ثم أعلمني رأيك أعرفه إن شاء الله قال فأتى علي بالكتاب إلى محمد فشب أهل النكث من الكفاة من تلهيه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حُميا قدرته وتساقط طبيعته ورد الرأي إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانته وكانت كُتُبُ ذِي الرئاستين ترد إلى الدسيس الذي كان يشاوره في أمره ان أبي القوم إلا عزيمة الخلاف فالطف لأن يجعلوا أمره لعلي بن عيسى وإنما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسوء أثره في أهل خراسان واجتماع رأيهم على ما كرهه وإن العامة قائمة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذي كان يشاوره فقال علي بن عيسى وإن فعل فلم ترمهم بمثله في بعد صومه وسخاوة نفسه ومكانه في بلاد خراسان في طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توحيه علي فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للباؤون بتوجيه علي جندان أجناده الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزب عليه لسوء أثره فيهم وذلك رأى يكثر الاخطار به إلا في صدور رجال ضعاف الرأي بحال علي في نفسه وما تقدم له ولسلفه فكان ما كان من أمره ومقتله وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت على محمد في جوف الليل وكنت من خاصته أصل إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمه فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر فسلمت عليه فلم يردد علي فعلمت أنه في تدبير بعض أموره فلم أزل واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه إلى فقال أحضرني عبد الله بن خازم فضيت إلى عبد الله فأحضرت فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه

لواستخف يمينه ورد رأى الخليفة قبله فقال اسكت لله أبوك فبعد الملك كان أفضل منك رايا وأكل نظراً حيث يقول لا يجتمع خلان في هجمة قال عمرو ابن حفص وسمعت محمداً يقول للفضل بن الربيع وبلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعده أن يفعل وهو يقول فتمى ذلك إذا غلب على خراسان وما يليها وذكر بعض خدم محمد أن محمداً لما هم بجملع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القواد فكان يعرض عليهم واحداً واحداً فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل على بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد ثم قال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم أره رفعه اليه فيما مضى فيقال إنه أول القواد أجاب إلى خلع عبد الله وتابع محمداً على رأيه (قال أبو جعفر) ولما عزم محمد على خلع عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تُعذر اليه يا أمير المؤمنين فانه أخوك ولعله يسلم هذا الأمر في عافية فتكون قد كفيت مؤوته وسلمت من محاربتة ومعاذته قال فأفعل ماذا قال تكتب اليه كتابا تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتسأله الصفع لك عمافي يده فان ذلك أبلغ في التدبير وأحسن في القالة من مكائرتة بالجنود ومعاجلته بالكيد فقال له أعمل في ذلك رأيك فلما حضر اسماعيل بن صديح للكتاب إلى عبد الله قال يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفع عما يديه توليد للظن وتقوية للهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب اليه فأعلمه حاجتك اليه وماتحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم اليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته فقال الفضل القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى قال فكتب اليه من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين (أما بعد) فان أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغرك وما يؤمل في قربك

من المعاونة والمكافئة على ما حمّله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أو جب لك من الولاية وأمر به من افرادك على ما تصير اليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف في دينه ولا نكث في يمينه إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وأكدر للثغور وأرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعاً عن أهل بيتك متغيباً عن أمير المؤمنين وما يجب الاستمتاع به من رأيك وتديريك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى بن أمير المؤمنين فيما يقده من خلافتك ما يحدث اليه من أمرك ونهيك فأقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وإلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى صالح صاحب المصلى وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا رجاهم من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الأمر عليه فيه وحمل بعضهم الأموال والألطف والهدايا وذلك في سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا إلى عبد الله أذن لهم فدفعوا إليه كتاب محمد وما كان بحث به معهم من الأموال والألطف ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الأمير إن أخاك قد تحمّل من الخلافة ثقلاً عظيماً ومن النظر في أمور الناس عبئاً جليلاً وقد صدقت نيته في الخير فأعوزه الوزراء والأعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع اليك في أموره وأملك للوزارة والمكافئة ولسنا نستبطنك في بره اتهاماً لنصرك له ولا نحضك على طاعة تخوفاً للخلافك عليه وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وآثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه في أمره فان في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله للأمير على الرشيد في أموره وجعل له الخيرة.



والصلاح في عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبي جعفر فقال إن  
الإكثار على الأمير الله الله في القول خرق والاقتصار في تعريفه ما يجب من  
حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الأمير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم  
يستغن عن قربه من شهد غيره من أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفاً  
ولا عوضاً والأمير أولى من بر أخاه وأطاع إمامه فليعمل الأمير فيما كتب به  
إليه أمير المؤمنين بما هو أَرْضَى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبة فإن  
القدوم عليه فضل وحظ عظيم والإبطاء عنه وكف في الدين وضرر ومكروه  
على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نهيك فقال أيها الأمير إننا لنزيدك بالاكثار  
والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا يشحنيتك بالأساطير  
والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمر المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين  
الكفاة والنصحاء بحضرة وتناولك فزعا اليك في المعونة والتقوية له على أمره  
فإن تجب أمير المؤمنين فيما دعاك إليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعيتك وأهل  
بيتك وإن تقعد يغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك بما هو عليه من  
البرك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها  
الأمير إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ومن يكيده هذه الدولة وينطوى على غشها  
والمعاندة ولا يلبثها من أهل الخلافة والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه  
وصلاح الأمور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولي عهده والمشارك في سلطانه  
وولايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه  
من أموره وفي اجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة وأنس  
وسكون لأهل الملة والذمة وفق الله الأمير في أموره وقضى له بالذي هو أحب  
إليه وأنفع له فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرفتموني من حق أمير  
المؤمنين أكرمه الله مالا أنكره ودعوتوني من الموازنة والمعونة إلى ما أوثره  
ولا أدفعه وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ماسره وواقفه حريص  
وفي الروية تبيان الرأي وفي أعمال الرأي نصح الاعتزام والأمر الذي دعاني إليه

أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكرته وإن أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وإن أقمت عليه لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرتة وإيثار طاعته فأنصرفوا حتى أنظر في أمرى ونصح الرأى فيما أعتزم عليه من مسيرى إن شاء الله ثم أمر بإيصالهم وإكرامهم والإحسان إليهم \* فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط في يده وتعاضمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يرد عليه فدعا الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك في هذا الأمر قال أرى أن تتمسك بموضعك ولا تجعل علينا سيلا وانت تجد من ذلك بدأ قال وكيف يمكن التمسك بموضعى ومخالفة محمد وعظم القواد والجنود معه وأكثر الأموال والخزائن قد صارت إليه مع ما قد فرق في أهل بغداد من صلابة وفوائده وإنما الناس ماثلون مع الدراهم منقادون لها لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون في وفاء عهد ولا أمانة فقال له الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوف ومن شرهه إلى ما فى يديك مشفق ولأن تكون فى جندك وعزك مقبلا بين ظهرانى أهل ولايتك أخرى فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك أو كانت الأخرى فت محافظا مكرما غير ملق بسيدك ولا يمكن عدوك من الاحتكام فى نفسك ودمك قال إن هذا الأمر لو كان أتانى وأنا فى قوة من أمرى وصلاح من الأمور كان خطبه يسيرا والاحتيال فى دفعه ممكنا ولكنه أتانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والتواء خافان صاحب التبت وتهيء ملك كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان وامتناع ملك أترار بنسده بالضريبة التى كان يؤديها ومالى بواحدة من هذه الأمور يد وأنا أعلم أن محمدا لم يطلب قدومى إلا لشرير يده وما أرى إلا تخلية ما أنافيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وبيلاده فبالحرى أن آمن على نفسى وأمتنع بمن أراد قهرى والغدر بى فقال له

الفضل أيها الأمير إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغى غير مأمون شرها  
وزب مستدل قد عاد عزيزاً ومقهور قد عاد قاهراً مستطيلاً وليس النصر بالقلة  
والكثرة وخرج الموت أيسر من حرج الذل والضميم وما أرى أن تفارق ما أنت  
فيه وتصير إلى طاعة محمد متجرداً من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن  
بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل في جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذراً  
في جهاد ولا قتال ولكن اكتب إلى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وعدهما  
التقوية لهما في محاربة الملوك وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان  
وطرفها وسله الموادة تجده على ذلك حريصاً وسلم لملك أترابنده ضريبته في  
هذه السنة وصيرها صلة منك وصلته بها ثم أجمع اليك أطرافك واضمم اليك من  
شد من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت وإلا كنت  
على ما تريد من اللحاق بخاقان قادراً فعرف عبد الله صدق ما قال فقال اعمل في  
هذا الأمر وغيره من أمورى بما ترى وأنفذ الكتب إلى أولئك العصاة  
فرضوا وأذعنوا وكتب إلى من كان شاذاً عن مرو من القواد والجنود فأقدمهم  
عليه وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الري فأمره أن  
يضبط ناحيته وأن يجمع إليه أطرافه ويكون على حذر وعدة من جيش إن  
تطرقه وعدد إن هجم عليه فاستعد للعرب وتهايا لدفع محمد عن بلاد خراسان  
ويقال إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره في أمر محمد فقال أيها  
الأمير نظر في يومى هذا أغد عليك برأى فبات يدبر الرأى ليلته فلما أصبح غداً  
عليه فأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وإن العاقبة له فأقام عبد الله  
بموضعه ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد  
لإحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون  
(أما بعد) فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله  
وعون من أعوانه أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايده  
من كاید أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمري إن مقامى به أرد على أمير المؤمنين

وأعظم غناءً عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين وإن كنت معتبطاً بقربه مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده فإن رأى أن يقرني على عملي ويعفيني من الشخوص إليه فعل إن شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمداً وصالحاً فدفعت الكتاب إليهم وأحسن إليهم في جوائزهم وحمل إلى محمد ماتياً له من الطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عنده وأن يقوموا بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبدالله عرف أن المأمون لا يتابعه على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم مسلحة فيما بين همدان والري وأن يمنع التجار من حمل شيء إلى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة ١٩٤ ثم عزم على محاربه فدعا علي بن عيسى بن ماهان فعد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفعت إليه دفاتر الجند وأمره أن يتتق ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح ويوت الأموال ثم وجهوا إلى المأمون فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد على الشخوص إلى خراسان ركب إلى باب أم جعفر فودعتها فقالت يا علي إن أمير المؤمنين وإن كان ولدى إليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذري فاني على عبدالله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبدالله حق والده وأخوته ولا تجبه بالكلام فانك لست نظيره ولا تقتصره اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله ولا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا ترأده ثم دفعت إليه قيدا من فضة وقالت إن صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك وأعمل في ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وبايع لابنيه في جميع الآفاق إلا خراسان موسى وعبدالله وأعطى عند بيعتهم بني هاشم والقواد والجند

الأموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج  
 علي بن عيسى لسبع ليال خلوت من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر  
 بالنهروان وخرج معه يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحُشرت الأسواق  
 وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال إن عسكره كان فرسخا بفسطاطيه وأهبطه  
 وأثقاله \* فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكراً كان أكثر رجالا وأفره  
 كراعا وأظهر سلاحا وأتم عُدّة وأكمل هيئة من عسكره \* وذكر عمرو بن  
 سعيد أن محمداً لما جاز باب خراسان نزل قترجل وأقبل بوصيه فقال امنع  
 جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء  
 وول الرى يحيى بن عليّ واضمم اليه جنداً كثيراً ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم  
 عما يجيء من خراجها وول كل كورة ترحل منها رجلا من أصحابك ومن خرج  
 اليك من جند أهل خراسان ووجورها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته  
 ولا تعاقب أخا بأخيه وضَع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحداً  
 رماك بسهم أو طعن في أصحابك بريح ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من ثلاثة  
 من اليوم الذي تظهر فيه عليه فإذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك  
 فإن غره الشيطان فناصرك فاحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى  
 بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك أفهمت كل ما أوصيك به قال نعم  
 أصلح الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه \* وذكر أن منجمه أتاه  
 فقال أصلح الله الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية  
 والسعود عنه ساقطة منصرفة فقال لغلام له ياسعيد قل لصاحب المقدمة يضرب  
 بطبله ويقدم عليه فانا لاندرى ما فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه  
 ومن وادعنا وادعناه وكففنا عنه ومن حاربنا وقتلنا لم يكن لنا إلا أروى  
 السيف من دمه إنا لانعتدّ بفساد القمر فانا وطنا أنفسنا على صدق اللقاء  
 ومناجزة الأعداء (قال أبو جعفر) وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن  
 خرج في عسكر علي بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقبيته القوافل من

خراسان فكان يسألها عن الأخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له إن طاهرا مقيم بالرى يعرض أصحابه ويرم آلته فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ما هو إلا شوكة من أغصاني أو شرارة من نارى وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال والله ما بينكم وبين أن ينقص انقصاص الشجر من الريح العاصف إلا أن يبلغه عبور ناقبة همدان فإن السخال لا تقوى على النطاح والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد فإن يُقِم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباة السيوف وأسنة الرماح \* وذكر يزيد ابن الحارث أن على بن عيسى لما صار إلى عقبة همدان استقبل قافلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا إن طاهرا مقيم بالرى وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وإن المدد يثرى عليه من خراسان وما يليها من السكور وإنه فى كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وأنهم يرون أنه صاحب جيش خراسان قال على فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير أن الأمور بها مضطربة والناس رعبون فأمر بطى المنازل والمسير وقال لأصحابه إن نهاية القوم الرى فلو قد صيرناها خلف ظهورنا أنت ذلك فى أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك يعدم الصلات والجوائز وأهدى اليهم التيجان والأسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد فأجابوه إلى ذلك وسار حتى صار فى أول بلاد الرى وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبى الله الأمير أذكىت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به وكان ذلك أبلغ فى الرى وأنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعدله بالمكايد والتحفظ إن حال طاهر تؤول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالرى فيهبته أهلها فيكفوناه وئنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيى بن على فقال أجمع متفرق العسكر واحذر على جنتك الليات ولا تفرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لا تساس

بالتواني والحروب لا تُدبر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تغفل المحارب لى طاهر  
 فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل ربما اغتر بها وتهون فصارت  
 بحراً عظيماً وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر إلى يومه  
 هذا قال اسكت فإن طاهراً ليس في هذا الموضع الذي ترى وإنما يتحفظ الرجال  
 إذا لقيت أقرانها وتستعد إذا كان المناوى لها أكفاءها ونظراءها هـ وذكر عبد الله  
 ابن مجالد قال أقبل على بن عيسى حتى نزل من الرى على عشرة فراسخ وبها طاهر  
 قد سد أبوابها ووضع المسالخ على طرقها واستعد لمحاربه فشاور طاهر أصحابه  
 فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الرى ويدافع القتال ما قدر عليه إلى أن يأتيه من  
 خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الأمر دونه وقالوا إن مقامك بمدينة الرى  
 أرفق بأصحابك وبك وأقدرهم على الميرة وأكن من البرد وأحرى إن دهمك  
 قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماثلة والمطاوله إلى أن يأتيك مدد أو  
 ترد عليك قوة من خلفك فقال طاهر إن الرأى ليس ما رأيتم إن أهل الرى لعل  
 هائبون ومن معرفته وسطوته متقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادي  
 وصعاليك الجبال ولقيف القرى ولست آمن إن هجم علينا مدينة الرى أن يدعو  
 أهلها خوفه إلى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعبوا في  
 ديارهم ويورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا وذهب عزم واجترأ عليهم  
 عدوهم وما الرأى إلا أن نصير مدينة الرى قفا ظهورنا فإن أعطانا الله  
 الظفر وإلا عولنا عليها فقاتلنا في سككها وتحصنا في منعها إلى أن يأتينا مدد  
 أو قوة من خراسان قالوا الرأى ما رأيت فنادى طاهر في أصحابه فخرجوا  
 فعسكروا على خمسة فراسخ من الرى بقرية يقال لها كلواص وأناه محمد بن العلاء  
 فقال أيها الأمير إن جنديك قد هابوا هذا الجيش وامتلات قلوبهم خوفاً  
 ورعباً منه فلو أقت بمكانك ودافعت القتال إلى أن يشأمهم أصحابك ويأنسوا  
 بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال لا إني لا أوتى من قلة تجربة وحزم أن  
 أصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة

لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا من معي برغبة أو رهبة فينفر  
عني أكثر أصحابي ويخذلني أهل الحفاظ والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال  
والحم الخيل بالخيول وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص  
على الفوز بفضل الشهادة فان يرزق الله الظفر والفلح فذلك الذي يزيد ونرجو  
وإن تكن الأخرى فليست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال  
على لأصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتهم اليهم لم يكن لهم صبر  
على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبأ جنده ميمنة وميسرة وقلبا وصير عشر  
رايات في كل راية ألف رجل وقدم الرايات راية راية فصير بين كل راية غلوة  
وأمر أمراءها إذا قاتلت الأولى فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تقدم التي  
تليها وتؤخر التي قاتلت حتى ترجع اليها أنفسها وتستريح وتنشط للحاربة والمعاودة  
وصير أصحاب الدروع والجواشن والخوذ أمام الرايات ووقف في القلب في أصحابه  
من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن الحسين كتابه وكرس  
كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله  
وأهل الوفاء والشكر إنكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر إن  
هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتم ونكثوا الأيمان التي رعيتم وإنما  
يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد  
غضضتم الأبصار وأنتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب عزه  
ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحكم باطلهم  
فإنما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين وقلق قلقاً شديداً  
وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق الصبر الحفاظ الحفاظ وتزاحف الناس  
بعضهم إلى بعض وتزاحف أهل الري فذلقوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء  
الله اشتغلوا بمن أمامكم عن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجدة والصدق وتلاحموا  
واقتلوا قتالا شديداً وصبر الفريقان جميعا وعلت ميمنة على على ميسرة طاهر  
ففضتها فضا منكرأ وميسرته على ميمنته فأزالتها عن موضعها وقال طاهر اجعلوا



بأسكم وجدكم على كراديس القلب فانكم لو قد فضضتم منها راية واحدة رجعت أو اتاها على أو اخرها فصبر أصحابه صبوا صادقاً ثم حملوا على أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض وانتقضت ميمنة على ورأى أصحاب ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا على من كان في وجوههم فهزموهم وانتهت الهزيمة إلى على فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الاسورة والاكاليل يا معشر الابناء إلى الكفرة بعد الفرة معاونة الحرب من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر في أصحاب على من وضع سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر إلى مدينة الري وبعث بالأسرى والرؤس إلى المأمون وذكر أن عبد الله بن على بن عيسى طرح نفسه في ذلك اليوم بين القتلى وقد كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليته حتى أمن الطلب ثم قام فانضم إلى جماعة من قتل العسكر ومضى إلى بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفيان بن محمد أن علياً لما توجه إلى خراسان بعث المأمون إلى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلاً رجلاً فكلهم يصرح بالهيبة ويعتل بالعلل ليجدوا إلى الإعفاء من لقاءه ومحاربه سيلاً وذكر بعض أهل خراسان أن المأمون لما أتاه كتاب طاهر يخبر على وما أوقع الله به فقد للناس فكانوا يدخلون فيهنونه ويدعون له بالعز والنصر وأنه في ذلك اليوم أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة في جميع كور خراسان وما يليها وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفي ذلك يقول الشاعر

|                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| أصبحت الأمة في غبطة    | من أمر دنياها ومن دينها |
| إذ حفظت عهد إمام الهدى | خير بني حواء مأمونها    |
| على شفا كانت فلما وقت  | تخلصت من سوء تحيينها    |
| قامت بحق الله إذ ذبرت  | في ولده كتب دواوينها    |

ألا تراها كيف بقَد الردى وفقها الله لِيَتَزَيَّنَهَا

وهي آيات كثيرة وذكر علي بن صالح الحربى أن علي بن عيسى لما قتل أرجف الناس ببغداد إرجافا شديدا وندم محمد على ما كان من نكته وغدره ومشى القواد بعضهم إلى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة ١٩٥ فقالوا إن عليا قد قتل ولسنا نشك أن محمدا يحتاج إلى الرجال واصطناع أصحاب الصنائع وإنما يحرك الرجال أنفسهم ويرفعها بأسها وإقدامها فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه في هذه الحالة ما يصلحنا ويصلح جنودنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا إلى باب الجسر وكبروا فطلبوا الأرزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب إليهم في أصحابه وفي جماعة غيره من قواد الأعراب فتراموا بالنشاب والحجارة وقتلوا قتالا شديدا وسمع محمد التكبير والضجيج فأرسل بعض مواليه أن يأتيه الخبر فرجع إليه فأعلمه أن الجنود قد اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره فليصرف عنهم ثم أمرهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين وأمر للقواد والخواص بالصلوات والجوائز (وفي هذه السنة) وجه محمد المخروع عبد الرحمن بن جبلة الأبنابى إلى همدان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عبد الله بن صالح أن محمدا لما انتهى إليه قتل علي بن عيسى بن ماهان واستباحة طاهر عسكره وجه عبد الرحمن الأبنابى في عشرين ألف رجل من الأبناء وحمل معه الأموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجوائز وولاه حلوان إلى ماغلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الأبناء وأهل البأس والنجدة والغناء منهم وأمره بالاكاش في السير وتقليل البث والتضجع حتى ينزل مدينة همدان فيسبق طاهرا إليها ويخندق عليه وعلى أصحابه ويجمع إليه آله ويغادى طاهرا وأصحابه إلى القتال وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به وتقدم

إليه في التحفظ والاحتراس وترك ما عمل به على من الاغترار والتضجع فتوجه  
عبد الرحمن حتى نزل مدينة همدان فضبط طرقها وحسن سورها وأبوابها وسد  
ثلثها وحشر إليها الأسواق والصناعات وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر  
ومحاربتة وكان يحيى بن علي لما قتل أبوه هرب في جماعة من أصحابه فأقام بين الرى  
وهمدان فكان لا يمر به أحد من فل أبيه إلا احتبسه وكان يرى أن محمدا سيوليه  
مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع الفل إلى أن يوافيه القوة  
والمدد وكتب إلى محمد يستمده ويستنجده فكتب إليه محمد يعمله توجيه عبد الرحمن  
الابناوى وبأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وإن احتاج إلى قوة  
ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقراه وأعاناه فلما بلغ طاهر الخبر توجه نحو  
عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيى قال يحيى لأصحابه إن طاهرا قد قرب منا  
ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو صاحبكم بالأمس ولا آمن  
إن لقيته بمن معى من هذا الفل أن يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا  
وأن يعتل عبد الرحمن بذلك ويقلدنى به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين  
وإن استنجد به وأقم على انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضنأ برجاله وإبقاء  
عليهم وشحاً بهم على القتل ولكن تهاحف إلى مدينة همدان فنعسكر قريبا من  
عبد الرحمن فإن استعنا به قرب منا عونه وإن احتاج إلينا أعناه وكنا بفناؤه وقاتلنا  
معه قالوا الرأى ما رأيت فانصرف يحيى فلما قرب من مدينة همدان خذله أصحابه  
وتفرق أكثر من كان اجتمع إليه وقصد طاهر لمدينة همدان فأشرف عليها ونادى  
عبد الرحمن فى أصحابه فخرج على تعبى فصاف طاهرا فاقتلوا قتالا شديداً وصبر  
الفريقان جميعاً وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة  
همدان فأقام بها أياماً حتى قوى أصحابه واندمل جرحاهم ثم أمر بالاستعداد ورحف إلى  
طاهر فلما رأى طاهر اعلامه وأوائل أصحابه قد طلعا قال لأصحابه ان عبد الرحمن  
يريد أن يترأى بالكم فإذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه بادر إلى المدينة فدخلها وقاتلكم  
على خندقها وامتنع بابوابها وسورها وان هزمكم اتسع لکم المجال عليكم وأمكنته سعة

المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن فقوا من خندقنا وعسكرنا قريبا فان تقارب منا قاتلناه وإن بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه وظن عبدالرحمن أن الهيبة بطأت به عن لقاءه والنهود اليه فبادر قتاله فاقتلوا قتالا شديداً وصبر طاهر وأكثرت القتل في أصحاب عبدالرحمن وجعل عبدالرحمن يقول لأصحابه يامعشر الأبناء يا أبناء الملوك وألفاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فداكم أبي وأمي وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديداً وحمل حملات منكراً مامنها حملة الا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتل فلا يزول أحد ولا يتزحزح ثم إن رجلاً من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبدالرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة همدان فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم وله فكان عبدالرحمن يخرج في كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرمي أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المأدبة من كل وجه فلما رأى ذلك عبدالرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوف أن يثب به أهل همدان أرسل إلى طاهر فسأله الأمان له ولمن معه فأمنه طاهر ووفى له واعتزل عبدالرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن علي (وفي هذه السنة) سُمي طاهر بن الحسين ذا اليمينين

#### ذكر الخبر عن ذلك

قد مضى الخبر عن السبب الذي من أجله سمي بذلك ويُذكر الذي سماه بذلك ذكر أن طاهراً لما هزم جيش علي بن عيسى بن ماهان وقتل علي بن عيسى كتب إلى الفضل بن سهل أطل الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنأك فذاك كبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجرى وخاتمته في يدي والحمد لله رب العالمين فهض الفضل فسلم على المأمون بأمير المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال

والقواد وسماء ذا اليمينين وصاحب جبل الدين ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين (وفي هذه السنة) ظهر بالشأم السفيناني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية فدعا إلى نفسه وذلك في ذى الحجة منها فطرد عنها سايمان بن أبي جعفر بعد حصره لإياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد البأس فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ اليه ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها (وفي هذه السنة) طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال

#### ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر علي بن عبد الله بن صالح أن طاهر الماتوجه إلى عبد الرحمن الأبنواي همذان تخوف أن يثب به كثير بن قدارة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد في جيش كئيف إن هو خلفه وراء ظهره فلما قرب طاهر من همذان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصد كثير بن قدارة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأحلى قزوين وجعل طاهر فيها جنداً كثيراً وولاها رجلا من أصحابه وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الأبنواي وغيرهم (وفي هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبنواي بأسداباذ

#### ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمداً المخلوع لما وجه عبد الرحمن الأبنواي إلى همذان أتبعه بابني الحرشي عبد الله وأحمد في خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له إن احتاج إلى عونهما فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر في الأمان أقام عبد الرحمن يرى طاهراً وأصحابه أنه له مسالم راض بعهودهم وأيمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب في أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والشباب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال إلى أن أخذت

الفرسان عدتها وأهبتها وصدقهم القتال فاقتتلوا قتالاً منكرأ حتى تقطعت السيوف  
وتقصفت الرماح ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو في ناس من  
أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فإن  
القوم قد كلوا من القتال وأتعبتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب  
فيقول لا أرجع أبداً ولا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً وقتل من أصحابه  
مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله  
وأحمد ابني الحرشي فدخلهم الوهم والفشل وامتلات قلوبهم خوفاً ورجبا فولوا  
منهزمين لا يلوون على شيء من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا إلى بغداد وأقبل  
ظاهر وقد خلت له البلاد يجوز بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى  
حلوان يقال لها شلاشان فخذق بها وحصن عسكره وجمع إليه أصحابه وقال رجل  
من الأبناء يرثي عبد الرحمن الابن اوى

ألا إنما تبكى العيون لفارس نقي العار عنه بالمناصل والقنا  
تجلى عُبار الموت عن صحن وجهه وقد أحرز العلياً من المجد واقتنى  
فتى لا يبالي إن دنا من مُروية أصاب مَصُونُ النفس أو ضيغ الغنا  
يُقيم لأطراف الذوابل سُوقها ولا يرهَب الموت المتاح إذ أدنا

وكان العامل في هذه السنة على مكة والمدينة من قبل محمد بن هارون دواد  
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الذي حج بالناس  
في هذه السنة وسنتين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن  
موسى الهادي من قبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدي من قبل محمد وبخراسان  
المأمون وبيغداد أخوه محمد

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن مزيد وتوجيه أحمد بن

مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب إن أسد بن يزيد بن مزيد حدثه أن الفضل بن الربيع بعث إليه بعد مقتل عبد الرحمن الأبنابوي قال فأتيته فلما دخلت عليه وجدته قاعداً في صحن داره وفي يده رقعة قد قرأها واحمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء رأى ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى في لهوه والأيام تصرع في هلاكه قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوقه أصيب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحذف النافذ والموت القاصد قد عبي له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسته الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث:

|                                                |                                              |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| وَجَدَوْلَةٌ جَدَلِ الْعِنَانِ خَرِيدَةٌ       | لَهَا شَعْرٌ جَعْدٌ وَوَجْهٌ مُقَسَّمٌ       |
| وَتَغْرِ نَفْيِ اللّوْنِ عَذْبٌ مَذَافُهُ      | يُضِيءُ لَهُ الظُّلْمَاءُ سَاعَةً تَنِيْمٌ   |
| وَتُدْيَانٍ كَالْحُقَيْنِ وَالْبَطْنِ ضَامِرٍ  | تَحْيِصُ وَجْهَهُ نَارُهُ تَتَضَرَّمُ        |
| لَحَوْتُ بِهَا لَيْلَ التَّمِيمِ ابْنَ خَالِدٍ | عَلَى بَمَرَوِ الرُّوْدِ غَيْظًا تَجْرُمُ    |
| أَظَلُّ أُنَاغِيهَا وَتَحْتَ ابْنَ خَالِدٍ     | أُمِيَّةٌ نَهْدُ المَرَكَلَيْنِ عَنَّمُ      |
| طَوَّاهَا طِرَادُ الحَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ   | لَهَا عَارِضٌ فِيهِ الأِسِنَّةُ تُرْزَمُ     |
| يُقَارِعُ أَتْرَاكَ ابْنَ خَاقَانَ لَيْلَةً    | إِلَى أَنْ يُرَى الإِصْبَاحَ لَا يَتَلَمَّمُ |
| فِيصْبُحُ مِنْ طُولِ الطَّرَادِ وَجِسْمُهُ     | نَحِيلٌ وَأَضْحَى فِي النِّعَمِ أَصَمُّ      |
| فَقَسْتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنَ خَالِدٍ | أُمِيَّةٌ فِي الرِّزْقِ الذِّي اللهُ قَالِمٌ |

ثم التفت إلى فقال يا أبا الحارث أنا وإياك لنجرى إلى غاية إن قصرنا عنها ذممتا وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وإنا نحن شعب من أصل إن قوى قويتنا وإن ضعف ضعفنا إن هذا قد ألقى بيده القاء الأمة الكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن بمسامعه ما معه من أهل اللهو والجسارة فهو يعدونه الظفر ويمنون به عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل وقد خشيت

والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها فزع إليك في لقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرني بإزاحة علتك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فأنجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فإني أرجو أن يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله وطاعتك مقدم ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل بالفرور ولا يفتح أمره بالتقصير والخلل وإنما ملك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملأ أمير المؤمنين أعزه الله أيدي من شهد العسكر من جنوده وتابع لهم الأرزاق الدارة والصلاة والفوائد الجزيلة فإن سرت بأصحابي وقلوبهم متطلعة إلى من خلفهم من اخوانهم لم أتفع بهم في لقاء من امامي وقد فضل أهل على أهل الحرب وجاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب والمشقة والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة ويخص من لا خاصة له منهم من أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الزمنى والضعفاء وأهل ألف رجل ممن معي على الخيل ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتطت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على محمد وأذن لي فدخلت فما كان بيني وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بجبسي وذكر عن بعض خاصة محمد إن أسداً قال لمحمد ادفع إلى ولدي عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين في يدي فإن أعطاني الطاعة وألقى إني بيده وإلا عملت فيهما بحكمي وأنفذت فيهما أمرى فقال أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعوني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط وكان يبغداد ابنان لعبد الله المأمون وهما مع أم عيسى ابنة موسى الهادي زولا في قصر المأمون ببغداد فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا إليه مع أمهما إلى خراسان فلم يزالا



بها حتى قدموا بغداد وهما أكبر ولده وذكر زياد بن علي قال لما غضب محمد علي  
أسد بن يزيد وأمر بحبسه قال هل في أهل بيت هذا من يقوم مقامه فاني  
أكره أن أستفسد مع سابقهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن  
مزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية في الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر  
بسياسة الجنود ولقاء الحرب فأنفذ اليه محمد بريد يأمره بالقدر عليه فذكر بكرين  
أحمد قال كان أحمد متوجها إلى قرية تدعى اسماعيلية ومعه نفر من أهل بيته ومواليه  
وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد في جوف الليل فقال إن هذا لعجبا  
بريد في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع إن هذا الأمر لعجيب ثم لم يلبث البريد  
أن وقف ونادى الملاح معك أحمد بن مزيد قال نعم فنزل فدفع اليه كتاب محمد فقرا  
ثم قال إني بلغت ضيعتي وإنما بيني وبينها ميل فدعني أقمها وقعة فأمر فيها بما أريد  
ثم أغدو معك فقال لا إن أمير المؤمنين أمرني ألا أنظرك ولا أرفهك وإن  
أشخصك أي ساعة صادفتك فيها من ليل أو نهار فانصرف معه حتى أتى الكوفة  
فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى إلى محمد فذكر عن أحمد قال  
لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه واستعين بمنزلته  
ومحضره عند محمد فلما أذن لي دخلت عليه وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة  
وهو يريد على الشخوض إلى طاهرو عبد الله يشتط عليه في طلب المال والاكتار  
من الرجال فلما رأني رحب بي وأخذ يدي فرغني حتى صيرني معه على صدر  
المجلس وأقبل على عبد الله يداعبه ويمارحه فتبسم في وجهه ثم قال

إِنَّا وَجَدْنَا لَكُمْ إِذْ رَثَّ حَبْلَكُمْ      مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَمَّا دُونَكُمْ وَأَبَا  
الْأَكْرُونَ إِذَا عَدَّ الْحَصَى عَدَدًا      وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ نَسْبًا

فقال عبد الله إنهم كذلك وإن منهم لسد الخلل ونكاه العدو ودفع معرفة  
أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل على الفضل فقال أن أمير المؤمنين أجرى  
ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية  
والتقدم بالرأي فأحب اصطناعك والتنويه باسمك وإن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها

أحد من أهل بيتك والتفت إلى خادمه فقال يسراج مردو ابى فلم ألبث أن أسرج له  
فضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد وهو فى صحن داره له ساج فلم يزل يأمرنى  
بالدنو حتى كدت ألاصقه فقال أنه قد كثر على تخليط ابن أخيك وتسكره وطال  
خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه وولد فى قلبى التهمة له وصيرنى بسوء المذهب  
وحث الطاعة الى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به  
وقد وصفت لى بخير ونُسبت الى جميل فأحببت أن أرفع قدرك وأعلى منزلتك  
وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك  
للأجر والثواب فى قتالهم ولقاتهم فانظر كيف تكون وصحح نيتك وأعن  
أمير المؤمنين على اصطناعك وسره فى عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت  
سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتي وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل مامله  
عندى ورجاه من غنائى وكفائى ان شاء الله فقال يا فضل قال ليلىك يا أمير المؤمنين  
قال ادفع اليه دفاتر أصحاب أسد واطم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة  
والأعراب وقال أكمش على أمرك وعجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال  
واعترضت الدفاتر فبلغت عدة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت  
بهم الى حلوان وذكر أن أحمد بن مزيد لما أراد الشخصوص دخل على محمد فقال  
أوصنى أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك بخصال عدة اياك والبعى فانه عقال  
النصر ولا تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد إعدار ومهما قدرت  
باللين فلا تتعده الى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجنود طالعنى بأخبارك  
فى كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندى ولا تستعها فيما تخوف رجوعه على  
وكن لعبد الله أخا مصافياً وقريناً برأ وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تتخذله  
إن استنصرك ولا تبطن عنه إذا استنصرحك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما  
متفقة ثم قال سل حوائجك وعجل السراح إلى عدوك فدعا له أحمد وقال يا أمير  
المؤمنين كثر لى الدعاء ولا تقبل فى قول باغ ولا ترضنى قبل المعرفة بموضع قدمى  
لك ثم ابعت إلى أسد فخل قيوده وخل سبيله فقال أبو الأسد الشيبانى فى ذلك

لِيَهِنَ أَبَا الْعَبَّاسِ رَأَى إِمَامِهِ      وَمَا عِنْدَهُ مِنْهُ الْقَضَا بِمَزِيدِ  
 دَعَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التِّي      يُقَصِّرُ عَنْهَا ظِلَّ كُلِّ عَمِيدِ  
 فَبَادَرَ بِالرَّأْيِ وَالْحَزْمِ وَالْحَجِي      وَرَأَى أَبِي الْعَبَّاسِ سَدَّ أُنَيْدِ  
 نَهَضَتْ بِمَا أَعْيَا الرَّجَالَ بِحَمَلِهِ      وَأَنْتَ بِسَعْدِ حَاضِرٍ وَسَعِيدِ  
 رَدَدَتْ بِهَا لِلرَّائِدِينَ أَعَزُّهُمْ      وَمِثْلِكَ وَإِلَى طَارِفًا بِتَلِيدِ  
 كَتَبَتْ أَسَدًا ضَيْقَ الْكَبُولِ وَكُرْبَهَا      وَكَانَ عَلَيْهِ عَاطِفًا كَبِيرِ  
 وَحَصَلَهُ فِيهَا كَلَيْثٌ غَضَنْفِيرِ      أَبِي أَشْبَلِ عِبْلِ الذَّرَاعِ مَدِيدِ

وذكر يزيد بن الحارث أن محمداً وجه أحمد بن مزيد في عشرين ألف رجل من الأعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألف رجل من الأبناء وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهراً وأصحابه عنها وإن أقام طاهر بشلالان أن يتوجها إليه في أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له الحرب وتقدم إليهما في اجتماع الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين وأقام طاهر بموضعه وخندق عليه وعلى أصحابه ودس الجواسيس والعيون إلى عسكريهما فكانوا يأتونهم بالأراجيف ويخبرونهم أن محمداً قد وضع العطاء لأصحابه وقد أمرهم من الأرزاق بكذا وكذا ولم يزل يحدث في وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضاً فأخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهراً ويكون بينهم وبينه قتال وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور إليه ويتوجه إلى الأهواز فسلم ذلك إليه وأقام هرثمة بحلوان فخصنها ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها وتوجه طاهر إلى الأهواز (وفي هذه السنة) رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره

ذكر الخبر عما كان من المأمون إليه في ذلك

ذكر أن المأمون لما انتهى إليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى واستيلائه

على عسكريه وتسميته إياه أمير المؤمنين وسلم الفضل بن مهمل عليه بذلك وصح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن حبله الأبنأوى وغلبته على عسكريه دعا الفضل بن سالم فعقد له في رجب من هذه السنة على الشرق من جبل همدان إلى جبل سقنيان والتبت طرلا ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرئاستين فذكر بعضهم أنه رأى سيفه عند الحسن بن مهمل مكتوبا عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء على بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن مهمل ديوان الخراج (وفي هذه السنة) ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن عليّ على الشام وأمره بالخروج إليها وفرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا وأهرثمة

ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك

ذكر داود بن سليمان أن طاهرا لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوسا في حبس الرشيد فلما توفي الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد أمر بتخليفة سيده وذلك في ذى القعدة سنة ١٣٩ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال يا أمير المؤمنين إنى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماجتك فإن أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وإن كفت أمرك عن العطاء والبذل أخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالإمساك ولا يبقى ثبوت الأموال على الإنفاق والسرف ومع هذا فإن جندك قد رعبتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتلات قلوبهم هيبة لعدوهم ونكولا عن لقاءهم ومناهضتهم فإن سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد حرضتهم الحروب وأدبتهم الشدائد وجلهم منقاد إلى مسارع إلى طاعنى فان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً يعظم نكايتهم فى عدوه ويؤيد الله بهم أولياءه

وأهل طاعته فقال محمد فاني موليك أمرهم ومقويك بما سألت من مال وعدة فجعج الشخوص الى ما هنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه ان شاء الله فولاه الشام والجزيرة واستحبه بالخروج استحثانا شديدا ووجه معه كنفنا من الجند والابناء (وفي هذه السنة) سار عبد الملك بن صالح الى الشام فلما بلغ الرقة أقام بها

ذكر الخبر عن ذلك

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك فذكر داود بن سليمان أنه لما قدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب إلى رؤساء أجناد الشام ووجه الجزيرة فلم يبق أحد ممن يرجي ويذكر بأسه وغناؤه الا وعده وبسط له في أملة وأمنيته فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لا يدخل عليه أحد إلا أجازوه وخلع عليه وحمله فأتاه أهل الشام الزواquil والأعراب من كل فج واجتمعوا عنده حتى كثروا ثم إن بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواquil فتعلق بها فجرى الأمر بينهما إلى أن اختلفا واجتمعت جماعة من الزواquil والجند فتلاحموا وأعان كل فريق منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ومشى بعض الأبناء إلى بعض فاجتمعوا إلى محمد بن أبي خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواquil منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا وإلا استذلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا في كل يوم فقال ما كنت لأدخل في شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الأبناء وتهيؤوا وأتوا الزواquil وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذبجهم في رحالمهم وتنادى الزواquil فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه اليهم رسولا يأمرهم بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة واقتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الأبناء القتل في الزواquil فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا ضرب يده على يده ثم قال واذلاه تستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها فغضب من

كان أمسك عن الشر من الأبناء وتفاقم الأمر فيما بينهم وقام بأمر الأبناء الحسين  
ابن علي بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواويل فاجتمعوا بالركة واجتمع الأبناء  
وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب  
أهون من العطب والموت أهون من الذل إنكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من  
أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفي الشر وقتم وإلى حومة  
الموت أنتم إن المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع  
السييل وينزل الأمر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقرب  
الأجل وقام رجل من كلب في غرز ناقته ثم قال

شُوبُوبُ حَرْبٍ خَابَ مِنْ يَصْلَاهَا قَدْ شَرَّعَتْ فُرْسَانَهَا قَنَاهَا  
فَأَوْرَدَ اللَّهُ لُظَى لُظَاهَا إِنَّ عُجْمَرْتَ كَلْبٌ بِهَا لِحَاهَا

ثم قال يامعشر كلب إنها الراية السوداء والله ما ولت ولا عدلت ولا ذل نصرها  
ولا ضعف وليها وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم وآثار  
أسنتهم في صدوركم اعتزلوا الشر قبل أن يعظم وتخطوه قبل أن يضطرم شأمكم داركم  
داركم الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري ألا وإني راجع فمن أراد الانصراف  
فليصرف معي ثم سار وسار معه عامة أهل الشام وأقبلت الزواويل حتى أضرموا  
ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار وأقام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان  
مع جماعة أهل خراسان والأبناء على باب الرافقة تخوفا لظوق بن مالك فأتى طوقه  
رجل من بني تغلب فقال ألا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء انهض فإن مثلك لا يقعد  
عن هذا الأمر قدم أهل الجزيرة أعينهم اليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا  
من قبسها ولا يمينها ولا كنت في أول هذا الأمر لأشهد آخره وإني لأشدد بقاء على قومي  
وأنظر لعشيرتي من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال  
قيس وما أرى السلامة إلا في الاعتزال وأقبل نصر بن شبث في الزواويل على  
فرس كبيت أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفي يده رمح وترس  
وهو يقول

فُرْسَانُ قَيْسِ أَحْمَدُ لِلدَّوْلِ لَا تُرْهِبُنِي عَنْ لِقَاءِ الْقَوْتِ  
دَعَى التَّحَنُّ بِعَسَى وَلَيْتُ

ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصر بهم الجند وكثر القتل في الزواويل وحملت الأبناء حملات في كلها يقتلون ويبحرون وكان أكثر القتل والبلاء في تلك الدفعة لكثير بن قدارة وأبي الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني وانهزمت الزواويل وكان على حمايتهم يومئذ نصر بن شبث وعمرو السلمي والعباس ابن زفر (وتوفي في هذه السنة) عبد الملك بن صالح (وفي هذه السنة) خلع محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لأخيه عبد الله المأمون ببغداد (وفيها) حبس محمد بن هارون في قصر أبي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر  
ذكر الخبر عن سبب خلعه

ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفي بالرقعة نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فصير الرجال في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك في سنة ١٩٦ وذكروا أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف بهم الحسين بن علي وذلك في رجب من سنة ١٩٦ وذكروا أنه تلقاه الأبناء وأهل بغداد بالكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء والأشراف ودخل منزله في أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان في جوف الليل بعث إلى محمد يأمره بالركوب إليه فقال للرسول والله ما أنا بمغتن ولا بمسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا جرى له على يدي مال فلا شيء يريدني في هذه السنة انصرف فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله فانصرف الرسول وأصبح الحسين فوافي باب الجسر واجتمع إليه الناس فأمر بإغلاق الباب الذي يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن علي وباب سوق يحيى وقال يا معشر الأبناء إن خلافة الله لا تتجاوز بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبر والتكبر وأن محمدا يريد أن يوتغ أديانكم وينكت بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزمكم إلى غيركم وهو صاحب الزواويل بالأمس وباللله إن طالت به مدة وراجعته من أمره قوة ليرجعن

وبال ذلك عايبكم وليبرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم فاقطعوا  
 أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم  
 ناصر إلا أخذ ولا يمنع مانع إلا قتل وما عند الله لا حد هوادة ولا يراقب على  
 الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا  
 إلى سكة باب خراسان واجتمعت الحريية وأهل الأرياض مما يلي باب الشام  
 وتسرع خيول من خيول محمد من الأعراب وغيرهم إلى الحسين بن علي فاقتلوا  
 قتالا شديداً ملياً من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه  
 بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف والرماح وصدقوهم القتال وكشفوهم حتى تفرقوا  
 عن باب الخلد قال نفلح الحسين بن علي محمداً يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت  
 من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل  
 وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الواقعة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب  
 محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي على محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر  
 الخلد إلى قصر أبي جعفر فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى  
 ابن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبي جعفر فأبت  
 فدعا لها بكرسى وأمرها بالجلوس فيه فقنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول  
 فجلست فيه ثم أمرها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد  
 طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن  
 أبي خالد يباب الشام فقال أيها الناس والله ما أدري بأى سبب يتأمر الحسين  
 ابن علي علينا ويتولى هذا الأمر دوننا ما هو أكبرنا سناً ولا أكرمنا حسباً ولا  
 أعظمتنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالدينية ولا يقاد بالمخادعة وإني أولكم نقض  
 عهده وأظهر التعيير عليه والإنكار لفعله فمن كان رأيه رأبي فليعتزل معي وقام  
 أسد الحرابي فقال يا معشر الحريية هذا يوم له ما بعده إنكم قد نتم وطال نومكم  
 وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسرته فاذهبوا  
 بذكر فكة وإطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس



أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع منه لأرزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسره أما والله ما قتل قوم خليفتم قط إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحنف الجارف انهضوا إلى خليفتم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحرية ونهض معهم عامة أهل الأرباض في المشتهرات والعدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس وأكثروا في أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربى على محمد فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجند ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزان حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغرغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير ذلك وأتى بالحسين بن علي فلامه محمد على خلافه وقال ألم أقدم أباك على الناس وأوله أعنة الخيل وأملا يده من الأموال وأشرف أقداركم فى أهل خراسان وأرفع منازلكم على غيركم من القواد قال بلى قال فما الذى استحققت به منك أن تخلع طاعى وتؤلب الناس على وتندبهم إلى قتالى قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحه وتفضله قال فإن أمر المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بئارك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه وحمله على مرآكب وأمره بالمسير إلى حلوان وولاه ما وراء بابه وذكر عن عثمان بن سعيد الطائى قال كانت لى من الحسين بن علي ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد إليه قيادته ومنزلته عبرت إليه مع المهنتين فوجدته واقفا بباب الجسر فهأتته ودعوت له ثم قلت له إنك قد أصبحت سيد العسكرين وثقة أمير المؤمنين فأشكر العفو والإقالة ثم داعبته ومازحته ثم أنشأت أقول

هم قتلوه حين تمّ تمامه وصار معزّا بالندى والتّمجد

أَغْرَ كَانَ الْبَدْرَ سُنَّةً وَجْهَهُ إِذَا جَاءَ يَمْشِي فِي الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ  
 إِذَا بَجَشَاتِ نَفْسُ الْجَنَانِ وَهَلَّتْ مَضَى قُدَمَا بِالْمَشْرِفِ الْمُهَنْدِ  
 حَلِيمٌ لَدَى النَّادِي جَهَوْلٌ لَدَى الْوَعَا عَكُورٌ عَلَى الْأَعْدَا قَلِيلُ التَّزْيِدِ  
 فَتَأْرُكَ أَدْرِكُهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنَّهُمْ رَمَوْكَ عَلَى عَمْدٍ بِشَنْعَا مُزْنِدِ  
 فضحك ثم قال ما أحرصني على ذلك إن ساعدني عمرو أيدت بفتح ونصر ثم  
 وقف على باب الجسر وهرب في نفر من خدمه ومواليه فنأدى محمد في الناس  
 فركبوا في طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصر بالخيال نزل وقيد فرسه وصلى  
 ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم إن  
 فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفي ذلك يقول  
 على بن جبلة وقيل الخزيمي

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْأَلَى كَفَرُوا بِهِ وَفَادُوا بِرَأْسِ الْهَرَمِيِّ حُسَيْنِ  
 لَقَدْ أوردوا منه قناةً صليبه بِشَطْبِ يَمَانِيٍّ وَرَمَحِ رُدَيْنِ  
 رَجَا فِي خِلَافِ الْحَقِّ عِزًّا وَإِمْرَةً فَالْبَسَهُ التَّامِيلُ خُفَّ حُنَيْنِ

وقيل إن محمداً لما صفح عن الحسين استوزره ودفع إليه خاتمه وقتل  
 الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة في مسجد  
 كوثر وهو على فرسخ من بغداد في طريق النهرين وجدد البيعة لمحمد يوم  
 الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمداً  
 في قصر أبي جعفر يومين وفي الليلة التي قتل فيها حسين بن علي هرب الفضل  
 ابن الربيع (وفي هذه السنة) توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من  
 حلوان إلى الأهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد  
 المهلبي بعد تقديم طاهر جيوشاً أمامه إليها قبل انفصاله إليه لخر به

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبي ودخول طاهر إلى الأهواز  
 ذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن  
 عمر الرستمي إلى الأهواز وأمره أن يسير سراً مقتصداً ولا يسير إلا بطلائع

ولا ينزل إلا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أنت طاهر أعيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى وكان عاملاً لمحمد على الأهواز قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندى سابور وهو حدمايين الأهواز والجبل ليحمي الأهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وإنه في عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه والحارث بن هشام وداود بن موسى وهادى بن حفص وأمرهم أن يكمشوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمي فان احتاج إلى إمداد أمدوه أو لقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقيهم أحد حتى شارفوا الأهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجالة على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن علي المأمونى وأمره بمضامة قریش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ماترون أطول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لى أم علي فوالله ما أرى أن أرجع إلى الأهواز فتحصن بها ونعادي طاهرا القتال ونبعث إلى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع إلى الأهواز فنفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبايعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الأهواز وأمر طاهر قریش بن شبل أن يتبعه وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الأهواز وأمر الحسن بن علي المأمونى والحسين بن عمر الرستمي أن يسيرا بعقبه فان احتاج إلى معونتهما أعاناه ومضى قریش بن شبل يقفوا محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية منزلها قریش حتى صاروا إلى سوق الأهواز وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها واستند إلى العمران فصيره وراء ظهره وعي أصحابه وعزم على موافقتهم ودعا بالأموال فصب بين يديه وقال لأصحابه من أحب منكم الجائزة

والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه وقال لأصحابه الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ماقاتلتموهم وأنتم مريجون فقاتلوهم بنشاط وقوة فلم يبق أحد من أصحابه إلا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد حتى أوهنهم بالحجارة وجرحوهم جرحات كثيرة بالنشاب أو عبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم إلى بعض والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه فقال ما رأيكم قالوا فيماذا قال إني أرى من معي قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا أمل رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله ما أحب فن أراد منكم الانصراف فليصرف فوالله لأن تبقوا أحب إليّ من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله ما أنصفناك إذا تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة ثم أغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال بل تتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا ففرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعد أصحاب طاهر إلى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتلوه فقال بعض أهل البصرة يرثيه

مَنْ ذاقَ طعمَ الرُّقَادِ مِنْ قَرَحٍ      فَإِنِّى قَدْ أَضْرَبْتُ بِى سَهْرِي  
 وَلى فِتَى الرُّشْدِ فَأَفْتَقَدْتُ بِهِ      قَلْبِي وَسَمْعِي وَعِزَّتِي بِصْرِي  
 كَانَ غِيَانًا لَدَى الْمُحَوَّلِ فَقَدْ      وَلى غَمَامُ الرِّبْعِ وَالْمَطَرِ  
 وَفِي الْعَيْسِيِّ لِلْإِمَامِ . وَلَمْ      يُرْهِبُهُ وَقَعُ الْمُشْطَبِ الذَّكْرِ  
 سَاوَرَ رَبِّبَ الْمَنُونِ دَاهِيَةَ      لَوْلَا خُضُوعُ الْعِبَادِ لِلْقَدْرِ  
 فامضِ حميداً فكلُّ ذى أجيل      يَسْعَى إِلَى مَا سَعَيْتَ بِالْآثِرِ

وقال بعض المهالبة وجرح في تلك الواقعة جراحات كثيرة وقطعت يده  
 فما لمت نفسى غير أنى لم اطق      حرأكا وأنى كنت بالضرب مُسْخَنَا

ولوسلبت كفاي قاتلتُ دونه وضاربتُ عنه الطاهري الملقنا  
فتي لا يرى أن يخذل السيف في الوغا إذا أدرع الهيجاء في النقع واكتنى  
ه و ذكر عن الهيثم بن عدي قال لما دخل ابن أبي عيينة على طاهر فأشده قوله  
من آنته البلاد لم يرم منها ومن أوحشته لم يُقم

حتى انتهى إلى قوله

ما ساء ظني إلا لواحدة في الصدر محصورة عن الكلم  
فتبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساء في من ذلك ما ساءك وآلني ما آلمك ولقد  
كنت كارها لما كان غير أن الختف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الأواصر  
والشكر للأقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظننا أنه يريد محمد بن  
يزيد بن حاتم ه و ذكر عمر بن أسد قال أقام طاهر بالأهواز بعد قتله محمد بن  
يزيد بن حاتم وأنفذ عماله في كورها وولى على اليمامة والبحرين و عمان بما يلي الأهواز وما  
يلي عمل البصرة ثم أخذ على طريق البر متوجها إلى واسط وبها يومئذ السندي بن يحيى  
ابن الحرشي والهيثم خليفة خزيمة بن خازم فجعلت المسالح والعمال تتقوض مسلحة  
مسلحة وعاملا عاملا كلما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها حتى قرب  
من واسط فنادى السندي بن يحيى والهيثم بن شعبة في أصحابهما فجمعاهم إليهما وهما  
بالقتال وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرج له دوابه فقرب إليه فرسا  
فأقبل يقسم طرفه بينها واستقبلته عدة فرأى المراكبي التغير والفرع في وجهه  
فقال إن أردت الهرب فعليك بها فانها أبسط في الركض وأقوى على السفر  
فضحك ثم قال قرب فرس الهرب فانه طاهر ولا عار علينا في الهرب منه فتركا  
واسطا وهربا عنها ودخل طاهر واسطا وتخوف إن سبق الهيثم والسندي إلى فم الصلح  
فيتحصن بها فوجه محمد بن طالوت وأمره أن يبادرهما إلى فم الصلح ويمنعهما من  
دخولها إن أرادا ذلك ووجه قائدا من قواده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة  
وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي فلما بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خلع  
محمداً وكتب بطاعته إلى طاهر وبيعته للأمون ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب

على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملاً لمحمد على  
البصرة الى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها  
موضعا للمعسكر فأمر بجسر فعقد وخذق له وأنفذ كتبه بالتولية الى العمال وكانت  
بيعة المنصور بن المهدي بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادي بالكوفة وبيعة  
المطلب بن عبدالله بن مالك بالموصل للبايعون وخلعهم محمد في رجب من سنة ١٩٦  
وقيل ان الذي كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس  
ابن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت إلى طاهر بيعتهم للبايعون وخلعهم  
محمد أفرم طاهر على أعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكة  
والمدينة ويزيد بن جرير البجلي اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى  
إلى قصر ابن هبيرة (وفي هذه السنة) أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد  
المدائن ثم صار منها إلى صرصر فعقد جسراً ومضى إلى صرصر

ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر

ذكر أن طاهراً لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن  
موسى وبلغ محمداً خبر عامه بالكوفة وخلعه إياه وبيعه للبايعون وجه محمد بن  
سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيتا الحارث وداود بالقصر فقيل  
لهما إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصر الطريق إلى فم الجامع  
فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتا هما إن أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجها  
الرجال من الياسرية الى فم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا في خيل  
مجردوتياً للرجال فعبرا من مخاضة في سورا اليهم وقد نزلوا الى جنبها فأوقعاهم وقعة  
شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مدداً للحارث وداود  
فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد في ما بين  
نهر دُرَيْقَط والجامع فاقتلوا قتالاً شديداً وأهزم أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان  
حتى صار إلى قرية شاهی وعبر الفرات وأخذ على طريق البرية إلى الأنبار ورجع  
محمد بن حماد إلى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمي في ذلك

هُمَا عَدَا بِالنَّكَثِ كِي يَصَدَّعَا بِهِ صَفَا الْحَقَّ فَانْقَضَا بِجَمْعٍ مُبَدَّدٍ  
 وَأَفْلَتْنَا ابْنَ الْبَرْبَرِيِّ مُضْمَرٌ مِنَ الْخَيْلِ يَسْمُو لِلجِيَادِ وَيَهْتَدِي  
 وذكر يز يد بن الحارث أن محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد وجه محمد  
 المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى الكوفة وولاه عليها وضم إليه  
 أبا السلاسل وإياس الحرابي وجمهورا النجاري وأمره بسرعة السير فتوجه  
 الفضل فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه فتحول منه إلى غيره وتطير وقال اللهم  
 إني أسألك بركة هذا الوجه وبلغ طاهراً الخبز فوجه محمد بن العلاء وكتب إلى  
 الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له فلقى محمد بن العلاء الفضل بقرية  
 الاعراب فبعث إليه الفضل إني سامع مطيع لطاهر وإنما كان مخرجي بالكي  
 مني لمحمد نفل لي الطريق حتى أصبر إليه فقال له محمد لست أعرف ما تقول ولا أقبله  
 ولا أنكره فان أردت الأمير طاهراً فارجع وراءك نخذ أسهل الطريق وأقصدها  
 فرجع وقال محمد لأصحابه كونوا على حذر فإني لست آمن مكر هذا فلم يلبث أن  
 كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد آمنه فوجهه على عدة وأهبة واقتلوا كأشد  
 ما يكون من القتال وكبأ بالفضل فرسه فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب وقال  
 أذ كر هذا الموقف لأمير المؤمنين وحمل أصحاب محمد بن العلاء على أصحاب الفضل  
 فهزموهم ولم يزالوا يقتلونهم إلى كوثي وأسر في تلك الواقعة اسماعيل بن محمد القرشي  
 وجمهور النجاري وتوجه طاهر إلى المدائن وفيها جند كثير من خيول محمد  
 عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه في كل يوم والصلوات والخلع من قبل  
 محمد فلما قرب طاهر من المدائن وكان منها على رأس فرسخين نزل فصلى ركعتين  
 وسبح فأكثر التسبيح فقال اللهم إنا نسألك نصراً كنصرك المسلمين يوم المدائن  
 ووجه الحسن بن علي المأموني وقريش بن شبل ووجه الهادي بن حفص على  
 مقدمته وسار فلما سمع أصحاب البرمكي صوت طبوله أسرجوا الدواب وأخذوا  
 في تعبيتهم وجعل من في أوائل الناس ينضم إلى أواخرهم وأخذ البرمكي في  
 تسوية الصفوف فكلما سوى صفا اتقض واضطرب عليه أمرهم فقال اللهم

إنا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت إلى صاحب ساقته فقال خلّ سبيل الناس فإنّي أرى جنداً لا خير عندهم فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد فنزل طاهر المدائن وقدم منها قريش بن شبل والعباس بن بخار اخذاه إلى الدرزيجان وأحمد بن سعيد الحرشي ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ذيالي فنتعا أصحاب البرمكي من الجواز إلى بغداد وتقدم طاهر حتى صار إلى الدرزيجان حيال أحمد ونصر بن منصور فسيرا اليهما الرجال فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا وأخذ طاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر فعقد بها جسراً ونزلها (وفي هذه السنة) خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً وهو عامله يومئذ عليهما وبايع للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ثم خرج بنفسه إلى المأمون

ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الأمر فيه

ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة إليه بعث إلى مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد على مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي وكان إليه الصلاة بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى سوى القضاء فانه أقره على القضاء فأقام داود واليا على مكة والمدينة لمحمد وأقام للناس أيضا الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة ١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر بقواد محمد وقد كان محمد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث محمد إلى الكتائبين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما فلما فعل ذلك جمع داود حجة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على ماني الكتائبين من اليهود وكان داود أحدهم فقال داود قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لتكونن مع المظلوم منهما على الظالم ومع المبغى عليه على الباغي ومع المغدور به على الغادر



فقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغى والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤمن وخلعهما وبايع لابنه العفل رضيع صغير لم يقطع واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا فخرقهما بالنار وقد رأيت خلعه وان أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة إذ كان مظلوماً مبعياً عليه فقال له أهل مكة رأينا تبع لرأيك ونحن نخالعه معك فوعدهم صلاة الظهر وأرسل في فجاج مكة صائحا يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة نزلت من رجب سنة ١٩٦ خرج داود بن عيسى فضلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرفهم فقرأوا من المنبر وكان داود خطيباً فصيحاً جهر الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيباً فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والأسرة والشركاء في النعمة إلى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلكم يأتيتم المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرن المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغى والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغى والغدر وخالف الشروط التي أعطاها من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصيرها إلى المظلوم المبغى عليه المغدور به ألا وإني أشهدكم أني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي وخلعت قلنسوته عن رأسه فرمى بها إلى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء وأتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين

بالخلافة ألا تقوموا إلى البيعة لخليفتم فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر  
رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمداً ثم نزل عن المنبر وحانت  
صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس في ناحية المسجد وجعل الناس يبايعونه  
جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياماً  
وكتب إلى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل  
بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون  
فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة رحل من فوره بنفسه  
وجماعة من ولده يريد المأمون بمرور على طريق البصرة ثم على فارس ثم على  
كرمان حتى صار إلى المأمون بمرور فأعلمه ببيعته وخلعه محمداً ومسارعة أهل مكة  
وأهل المدينة إلى ذلك فسر بذلك المأمون وتيمن بركة مكة والمدينة إذ كانوا أول  
من بايعه وكتب اليهم كتاباً ليناً لطيفاً يعدم فيه الخير وبسط أملمهم وأمر أن  
يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد  
له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له إلى الري بمعونة خمسمائة  
ألف درهم وخرج داود بن عيسى مسرعاً مغذاً مبادراً لأدراك الحج ومعه ابن أخيه  
العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقد عقد  
المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزل بغداد  
على طاهر بن الحسين فاكرمهما وقربهما وأحسن مغوتهما ووجه معهما يزيد  
ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن  
وبعث معه خيلاً كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن  
عبد الله القسري أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرفهم  
ليخلعوا محمداً ويبايعوا عبد الله المأمون فساروا جميعاً حتى دخلوا مكة وحضر  
الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف  
العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى  
على عمله بمكة والمدينة ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن فدعا أهلها إلى خلع محمد

وبيعة عبد الله المأمون وقرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدم العدل والإنصاف ويرغبهم في طاعة المأمون ويعلمهم ما بسط المأمون من العدل في رعيته فأجاب أهل اليمن إلى بيعة المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمدا فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر عدلا وإنصافا وكتب بإجابتهم ويبعثهم إلى المأمون وإلى طاهر بن الحسين (وفي هذه السنة) عقد محمد في رجب وشعبان منها نحواً من أربع مائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجلالتا في رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرثمة وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون وزحف هرثمة فنزل النهروان (وفي هذه السنة) استأمن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيماً وقود رجالاً وغلف لحامه بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه

ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها وشمر في محاربة محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال والكسبي فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن التف إليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم في الثمانين قال فكشوا بذلك أشهراً وقود جماعة من الحريرية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم إلى دسكرة الملك والنهروان ووجه إليهم حبيب بن جهم النمري الأعرابي في أصحابه فلم يكن بينهم كثير قتال وندب محمد قواداً من قواد بغداد فوجههم إلى الياسرية والكوثرية والسفيايين وحمل إليهم الأطعمة وقواهم بالأرزاق وصيروهم رءاً لمن خلفهم وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ودس إلى رؤساء الجند الكتب بالإطعام والترغيب فشبغوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل

فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ودبروا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى لظاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل كردوس منهم فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعكم استئمان من استأمن منهم فان النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فنة قليلة غلبت فنة كثيرة ياذن الله والله مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا بالسيوف ملياً ثم إن الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا موضع عسكرهم فاتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح ومال وبلغ الخبر محمداً فأمر بالعتاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره وفرق الصلوات وجمع أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحداً وسياً حسن الرواء إلا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحداً إلا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق في قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئاً وأتت عيون طاهر وجواسيسه طاهراً بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستلمهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم فشنبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجة سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك:

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| قل للأمينِ الله في نفسه    | ماشتتَ الجندَ سوى الغالية   |
| وطاهرٌ نفسى تقي طاهراً     | يرسِلُه والعدَّة الكافية    |
| أضحى زمامُ المَلِكِ في كفه | مُقاتلا للفِئَةِ الباغية    |
| ياناكناً أسلمهُ نكثهُ      | عُيوبُهُ مِنْ حُبِّهِ فاشية |
| قد جاءك الليثُ بشداته      | مُستكلباً في أسدٍ ضارية     |
| فاهربْ ولا مهربَ من مثله   | إلا إلى النارِ أو الهاوية   |

قال ولما شنب الجند وصعب الأمر على محمد شاور قواده فقبل له تدارك القوم فتلاف أمرك فان بهم قوام ملكك وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم ردوه عليك وهم من قد عرفت نجاتهم وبأسهم فلج في أمرهم وأمر بقتالهم فوجه اليهم التنوخي وغيره من المستأمنة والأجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم القتال

وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب اليهم فأعطاهم الأمان وبذل لهم الأموال ثم قدم فصار إلى البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر من المستأتمة من قواد محمد وجنده في البستان وفي الأرباض وألحقهم جميعاً بالثمانين في الأرزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الأموال ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وقتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدُّعار والشطار فمز الفاجر وذل المؤمن واحتل الصالح وساءت حال الناس إلا من كان في عسكر طاهر لتفقدته أمرهم وأخذ على أيدي سفهائهم وفساقهم واشتد في ذلك عليهم وغادى القتال وراحه حتى توأكل الفريقان وخربت الدار (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من قبل طاهر ودعا للمؤمن بالخلافة وهم أول موسم دُعي له فيه بالخلافة بمكة والمدينة

### ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

: ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدي بالمأمون من العراق فوجه المأمون القاسم إلى جرجان (وفيها) حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد

ذكر الخبر عما آل إليه أمر حصارهم في هذه السنة وكيف كان الحصار فيها ذكر محمد بن يزيد التيمي وغيره أن زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقة كلواذي ونصب المجانيق والعرادات واحتفر الخنادق وجعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل وأدبر ويعشر أموال التجار ويحبي السفن وبلغ من الناس كل مبلغ وبلغ أمره طاهراً وأتاه الناس فشكوا إليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمدّه بالهند وقد كاد يؤخذ

فَأَمْسَكَ عَنْهُ النَّاسُ فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ لَمْ يَعْرِفْ اسْمَهُ فِي زَهْرٍ  
وَوَقَّتَهُ النَّاسُ بِالْمَجَانِيقِ

لَا تَقْرُبِ الْمَنْجَنِيقَ وَالْحَجْرَا      فَقَدْ رَأَيْتَ الْقَتِيلَ إِذْ قُبِرَا  
بَاكِرًا كَيْ لَا يَفُوتَهُ خَيْرٌ      رَاحَ قَتِيلًا وَخَلَفَ الْخَيْرَا  
مَاذَا كَانَ بِهِ مِنْ نَشَاطٍ وَمِنْ      صِحَّةِ جَسْمٍ بِهِ إِذَا ابْتَكِرَا  
أَرَادَ أَلَا يُقَالَ كَانَ لَهُ      أَمْرٌ فَلَمْ يَدْرِ مَنْ بِهِ أَمْرَا  
يَأْصَاحِبَ الْمَنْجَنِيقِ مَا فَعَلَتْ      كِفَاكَ لَمْ تُبْقِيَا وَلَمْ تَدْرَا  
كَانَ هَوَاهُ سِوَى الَّذِي قُدِّرَا      هَيْهَاتَ لَنْ يَغْلِبَ الْهَوَى الْقَدْرَا

ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطاً وخذقا وأعد المجانيق والعرادات وأنزل  
عبيد الله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الأنبار فذكر عن الحسين  
الخليع أنه قال لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار دخل محمداً أمر عظيم من دخوله  
بغداد وتفرق ما كان في يده من الأموال وضاق ذرعاً وتحرق صدره فأمر  
ببيع كل مافي الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنائير ودرهم  
وحملها إليه لأصحابه وفي نفقائه وأمر حينئذ برمي الحريرة بالنفط والزيران والمجانيق  
والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الوراق

يَا رِمَاةَ الْمَنْجَنِيقِ      كَلِمٌ غَيْرُ شَفِيقِ  
مَا تَبَالُونَ صَدِيقَا      كَانَ أَوْ غَيْرَ صَدِيقِ  
وَيَلِكُمْ تَدْرُونَ مَا تَرُّ      مَوْنٌ مُرَّارَ الطَّرِيقِ  
رُبَّ خَوْدٍ ذَاتِ دَلٍ      وَهِيَ كَالْغَصَنِ الْوَرِيقِ  
أَخْرَجْتَ مِنْ جَوْفِ دُنْيَا      هَا وَمِنْ عَيْشِ أَنْبِقِ  
لَمْ تَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا      أَبْرَزْتُ يَوْمَ الْحَرِيقِ

وذكر عن محمد بن منصور الباوردي قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد  
وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن  
قادم فلحق به فولاها ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطئ دجلة وما اتصل به أمامه

إلى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان في كل ماغلب عليه من  
الدور والدروب وأمدّه بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحرّية بلزومه على  
النواب ووكّل بطريق دار الرقيق وباب الشام واحداً بعد واحد وأمر بمثل  
الذي أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد في  
ذلك يقول العتريّ

من ذا أصابك يا بغدادُ بالعينِ      ألم تكوني زماناً قرّة العينِ  
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم      وكان قريبتهم زينا من الزين  
صاح الغرابُ بهم بالبين فافتروا      ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ  
أستودعُ الله قوماً ما ذكرتهم      إلا تحدرَ ماء العينِ من عيني  
كانوا فقريتهم دهرٌ وصدعتهم      والدهرُ يصدعُ ما بينَ الفريقينِ

قال ووكل محمد علياً فراهمرد فيمن ضم إليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر  
سليمان بن أبي جعفر إلى قصور دجلة وما والاها فألح في إحراق الدور والدروب  
وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدي رجل كان يعرف بالسمرقنديّ فكان  
يرمي بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار  
وباب الكوفة وما يليها وكما أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه  
وأعلامه ومن أبي اجابته والدخول في طاعته ناصبه وقاتله وأحرق منزله فكان كذلك  
يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجاله حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن  
تبقى خراباً وفي ذلك يقول الحسين الخليع

أُتسِرُعُ الرَّجْلَةَ أَعْدَاذَا      عن جانبي بغدادَ أم ماذا  
ألم تر الفتنة قد ألفت      إلى أولي الفتنة سُداذا  
وانتقضت بغدادُ عُمرانها      عن رأى لاذك ولا هذا  
هذماً وحرّقا قد أيّد أهلها      عقوبة لآذت بمن لاذا  
ما أحسن الحالات إن لم تعد      بغدادُ في القلّة بَعْدَاذا

قال وسُمي طاهر الأرباض التي خالفه أهلها ومدينة أبي جعفر الشرقية وأسواق

الكرخ والخلدوما والاهادار النكث وقبض ضياع من لم ينجز اليه من بني هاشم  
والقواد والموالي وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا  
وذلك الأجناد وتواكلت عن القتال إلا باعة الطريق والعراة وأهل السجون  
والأوباش والرعاع والطرارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم  
النهب وخرج الهرش والافارقة فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله  
ولا يني فيه فقال الخزيمي يذكر بغداد ويصف ما كان فيها

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| قالوا ولم يلعب الزمان بيغ   | داد وتعثر بها عواثرها      |
| إذ هي مثل العروس باديها     | مُهولٌ للفتى وحاضرها       |
| جنةٌ دنيا ودارٌ مغبطة       | قلٌّ من النائبات وآثرها    |
| درتْ خلوف الدنيا لساكنها    | وقلٌّ معسورها وعابرها      |
| وانفرجتْ بالنعيم واتجعتْ    | فيها بلذاتها حواضرها       |
| فالقوم منها في روضة أنق     | أشرق غب القطان زائرُها     |
| من غره العيش في بلهنية      | لو أن دنيا يدوم عامرها     |
| دار ملوك رست قواعدها        | فيها وقرت بها منابرُها     |
| أهل العلى والثرى وأنديه الـ | فخبر إذا عُددت مفاخرها     |
| أفراخ نعى في إرث تملكه      | شدَّ عراها لها أكابرُها    |
| فلم يزل والزمان ذو غير      | يقدح في ملكها أصاغرُها     |
| حتى تسافت كاساً مُثملة      | من فتنه لا يقال عاثرُها    |
| واقترقت بعد ألقه شيعا       | مقطوعةً بينها أياصرُها     |
| ياهل رأيت الأملك ما صنعت    | إذ لم يرغها بالنصح زاجرُها |
| أورد أملكنا نفوسهم          | هوة عى أعيت مصادرها        |
| ما ضرها لو وفّت بموثقها     | واستحكمت في الثقي بصائرُها |
| ولم تسافك دماء شيعتها       | وتبتعل فتية تكابرُها       |
| واقنعتها الدنيا التي جمعت   | لها ورغب النفوس ضائرُها    |



ما زال حوض الأملك مسجورها  
 تبقی فضول الدنيا مكائرة  
 تتبع ما جمع الأبوة لا  
 يا هل رأيت الجنان زاهرة  
 وهل رأيت القصور شارعة  
 وهل رأيت القرى التي غرس  
 محفوفة بالكروم والنخل وال  
 فإنها أصبحت خلایا من  
 قفرا خلاء تعوى الكلاب بها  
 وأصبح البؤس ما يفارقها  
 بزندورد والياسرية وال  
 وبالرحى والخيزرانية ال  
 وقصر عبديه عبرة وهدى  
 فاین حرائنها وحارسها  
 وأین خصيانها وحشوتها  
 أین الجرادية الصقالب وال  
 ينصدع الجند عن مواكبها  
 بالسند والهند والصقالب وال  
 طيرا أبابيل أرسلت عبثا  
 أین الأطباء الأبار في روضة ال  
 أین غضاراتها ولذتها  
 بالمسك والعنبر اليماني وال  
 يرفلن في الخبز والمجاسيد وال  
 فاین رقاصها وزامرها  
 باهوى وساجرها  
 حتى أبيضت كرها ذخايرها  
 أبناء لا أربحت متاجرها  
 يروق عين البصير زاهرها  
 تكن مثل الدمى مقاصرها  
 أملاك مخضرة دسا كرها  
 ريحان قد دميت محاجرها  
 إنسان قد دميت محاجرها  
 ينكر منها الرسوم دائرها  
 إلفا لها والسرور هاجرها  
 شطين حيث انتهت معابرها  
 عليا التي أشرفت قناطرها  
 لكل نفيس زكت سرائرها  
 وأین مجبورها وجارها  
 وأین سكانها وعامرها  
 أحبش تعدو هذلا مشايرها  
 تعدو بها سربا صوامرها  
 نوبة شيبت بها برابرها  
 يقدم سودانها أحامرها  
 ملك تهادى بها غرارها  
 وأین مجبورها وحابرها  
 أنجوج مشبوبة تجامرها  
 موشى محطومة مزامرها  
 يجبن حيث انتهت حناجرها

تَكَادُ أَسْمَاعُهُمْ تَسْلُ إِذَا  
أَمَسَتْ كَجَوْفِ الْحِمَارِ خَالِيَةً  
كَأَنَّمَا أَصْبَحَتْ بِسَاحَتِهِمْ  
لَا تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا يُبَايِتُهَا  
تَضْحَى وَتُمْسِي دَرِيَّةً غَرَضًا  
لَا سَهْمَ الدَّهْرِ وَهُوَ يَرشُقُهَا  
يَأْبُوسَ بَغْدَادَ دَارَ تَمَلُّكِهِ  
أَمَلُهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا  
بِالْحَسْفِ وَالْقَدْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالْ  
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَعَاصِي بِهَا  
حَلَّتْ بِبَغْدَادَ وَهِيَ آمِنَةٌ  
طَالَعَهَا السُّوءُ مِنْ مَطَالِعِهِ  
رَقَّ بِهَا الدِّينُ وَاسْتُخْفَ بِذِي الْ  
وَخَطَمَ الْعَبْدُ أَنْفَ سَيِّدِهِ  
وَصَارَ رَبُّ الْجِيرَانِ فَاسَقُهُمْ  
مَنْ يَرِ بَغْدَادَ وَالْجُنُودُ بِهَا  
كُلَّ طَحُونٍ شَهَاءَ بِاسِلَةٍ  
تَلَقَى بَعِيَّ الرَّدِيِّ أَوَانِسَهَا  
وَالشَّيْخَ يَعْدُو حَزْمًا كِتَابُهُ  
وَلِزُهَيْرٍ بِالْقَوْلِ مَاسِدَةٌ  
كِتَابُ الْمَوْتِ تَحْتَ أَلْوِيَةِ  
يَعْلَمُ أَنَّ الْأَقْدَارَ وَاقِعَةٌ  
فَتَلِكُ بَغْدَادُ مَا يُبْنَى مِنْ الْ  
مُخْفِقَةِ بِالرَّدِيِّ مُنْطَقَةٌ

عَارَضَ عِيدَانَهَا مَزَامِرُهَا  
يَسْعَرُهَا بِالْجَحِيمِ سَاعِرُهَا  
عَادَ وَمَسْتَهُمْ صِرَاصُهَا  
مَنْ حَادَثَ الدَّهْرَ أَوْ يُبَاكِرُهَا  
حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ بِهَا شِرَاشِرُهَا  
مُحْنِطُهَا مَرَّةً وَبَاقِرُهَا  
دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا  
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا  
حَرْبِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَسَاوِرُهَا  
كَالْعَاهِرِ السُّوءِ .....  
دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تَحَاذِرُهَا  
وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جِرَائِرُهَا  
فَضَلَ وَعَزَّ النَّسَاكُ فَاجِرُهَا  
بِالرَّغْمِ وَاسْتَعِيدَتْ مَخَاذِرُهَا  
وَابْتَزَّ أَمْرَ الدَّرُوبِ ذَاعِرُهَا  
قَدَرَبَقَتْ حَوْلَهَا عَسَاكِرُهَا  
تَسْقِطُ أَحْبَابَهَا زَمَاجِرُهَا  
يُرْهِقُهَا لِلْقَاءِ طَاهِرُهَا  
يَقْدِمُ أَعْجَازَهَا يِعَاوِرُهَا  
مَرْقُومَةٌ صَلْبَةٌ مَكَاسِرُهَا  
أَبْرَحَ مَنْصُورُهَا وَنَاصِرُهَا  
وَقَعَا عَلَى مَا أَحَبَّ قَادِرُهَا  
دَلَّهِ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا  
بِالصُّغْرِ مَحْضُورَةٌ جَبَابِرُهَا

وبين شَطِ الفراتِ منه إلى  
 كهادي السفراءِ نافرُهُ  
 يجرقها ذا وذاك يهدمها  
 والكرخ أسواقها مُعْطَلَةٌ  
 أخرجت الحربُ من سواقِطها  
 من البواري ترأسها ومن ال  
 تغدو إلى الحرب في جواشئها  
 كتاب المرش تحت رايته  
 لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا  
 في كل دربٍ وكل ناحيةٍ  
 بمثل هام الرجال من فلق ال  
 كأنما فوق هامها عدفٌ  
 والقوم من تحتها لهم زجلٌ  
 بل هل رأيت السيوف مُصلتة  
 والخيالُ تستن في أزقتها  
 والنفظ والنار في طرائقها  
 والنهبُ تعدو به الرجالُ وقد  
 معصوبات وسط الأزقة قد  
 كل رقاد الضحى مُخبأة  
 بيضة خدرٍ مكنونه برزت  
 تعثر في ثوبها وتعجلها  
 تسأل أين الطريقُ والهة  
 لم تجل الشمس حُسنَ بهجتها  
 يا هل رأيت الشكلى مؤلوة

دجلة حيث انتهت معابرها  
 تركض من حولها أشاقرها  
 ويشقى بالنهاب شاطرها  
 يستن عيارها وعارها  
 آساد غيل غلبا تساورها  
 خووص إذا استلّمت مغافرها  
 صوف إذا ما عدت أساورها  
 ساعد طرارها مقامرها  
 يحشرها للقاء حاشرها  
 خطارة يستهل خاطرها  
 صخر يزود المقلع باترها  
 من القفا الكدرهاج نافرها  
 وهي ترمى بها خواطرها  
 أشهرها في الأسواق شاهرها  
 بالترك مسنونة خناجرها  
 وهابيا للدخان عامرها  
 أبدت خلايلها حرارها  
 أبرزها للعيون ساترها  
 لم تبد في أهلها محاجرها  
 للناس منشورة غدارها  
 كبة خيل زيعت حوافرها  
 والنار من خلفها تبادرها  
 حتى اختلتها حرب تباشرها  
 في الطرق تسعى والجهد باهرها

في إثر نَعِيشٍ عَلَيْهِ وَاحِدُهَا      في صدره طعنةٌ يُساورُهَا  
 فَرَّغَاءُ يَبْنِي الشنارَ مَرِيدُهَا      يَهْزِهَا بِالسنانِ شاجِرُهَا  
 تنظر في وجهه وتهتف بال      شكل وعز الدموع خامرُهَا  
 غَرَّعَ بِالنفسِ ثُمَّ أَسْلَمُهَا      مَطْلُوءَةٌ لَا يَخَافُ نائِرُهَا  
 وَقَد رَأَيْتِ الْفَتِيانَ فِي عَرَصَةِ الْ      مَعْرَكِ مَعْفُورَةٍ مَسَاخِرُهَا  
 كُلِّ فِتَى مَنَاعِ حَقِيقَتِهِ      تَشْقَى بِهِ فِي الْوَعَا مَسَاعِرُهَا  
 بَاتَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ تَنْهَشُهُ      مَخْضُوبَةٌ مِنْ دِيمِ أَظْفِرُهَا  
 أَمَا رَأَيْتِ الْخَيُْولَ جَائِلَةً      بِالْقَوْمِ مَنكُوبَةً دَوَائِرُهَا  
 تَعْرُ بِالْأَرْجِحِ الْحِسانِ مِنْ      مَتَلَى وَغُلَّتْ دَمًا أَشاعِرُهَا  
 يَطَّانَ أَكْبَادَ فِتْيَةٍ نُجْدِ      يَفْلِقُ هَامَاتِهِمْ حَوافِرُهَا  
 أَمَا رَأَيْتِ النِّسَاءَ تَحْتَ الْمِجَا      نِقِ تَعَادَى شُعْنًا ضَفائِرُهَا  
 عَقَائِلَ الْقَوْمِ وَالْمِجَازِ وَالْ      مُدَسِّسَ لَمْ تَخَيَّرْ مَعاصِرُهَا  
 يَحْمِلْنَ قَوَاتًا مِنَ الطَّحِينِ عَلَى      أَكْتافِ مَعصُوبَةٍ مَعاجِرُهَا  
 وَذاتُ عَيْشٍ ضَنْكٍ وَمُقْعَسَةٍ      تَشْدُحُهَا صَخْرَةٌ تَعاورُهَا  
 تَسْأَلُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَدْ سَلِبَتْ      وَابْتُرَّ عَنْ رَأْسِهَا غَفائِرُهَا  
 ياليتَ ما وَلَدَهُرُ ذُو دُولِ      يُرْجِي وَأَخْرَى تَخَشَى بَوادِرُهَا  
 هَلْ تَرْجِعُنَّ أَرْضَنَا كَمَا غَنَيْتِ      وَقَدْ تَناهَتْ بِنَا مِصايرُهَا  
 مِنْ مُبْلَغِ ذَا الرِئاسَتَيْنِ رِسا      لَاتِ تَأْتِي لِلنُّصْحِ شاعِرُهَا  
 بَأَنَّ خَيْرَ الْوِلاَةِ قَدْ عَلِمَ      أَسْ إِذَا عُدَّدَتْ مائِرُهَا  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ      مَأْمُونُ سائِسِهَا وَجابرُهَا  
 سَمِعَتْ إِلَيْهِ آمالُ أُمَّتِهِ      مَنقَادَةٌ بَرُّهَا وَفاجرُهَا  
 شامُوا حيا العَدْلِ مِنْ مَخابِلِهِ      وَأَصْحَرَتْ بِالتَّقَى بصائرُهَا  
 وَأَحْمَدُوا مِنْكَ سيرةَ جَلَّتِ      شَكٌّ وَأَخْرَى صَحْتِ مَعاذِرُهَا  
 وَاسْتَجْمَعَتْ طاعةَ بَرِّفَكَ لَا      مَأْمُونِ نَجْدِيهَا وَغائِرُهَا

وَأَنْتَ سَمِعُ فِي الْعَالَمِينَ لَهُ  
 فَاشْكُرْ لَذِي الْعَرْشِ فَضْلَ نِعْمَتِهِ  
 وَاحْذَرُ فِدَاءَ لِكَ الرَّعِيَّةِ وَالْأ  
 لَا تَرْدُنْ غَمْرَةَ بِنَفْسِكَ لَا  
 عَلَيْكَ تَخَضُّعُهَا فَلَا تَلْجِ إِلَى  
 وَالْقَصْدُ إِنَّ الطَّرِيقَ ذُو شُعْبٍ  
 أَصْبَحَتْ فِي أُمَّةٍ أَوْ أُمَّةٍ  
 وَأَنْتَ سُرُّسُورُهَا وَسَائِسُهَا  
 أَدَبٌ رَجَالًا رَأَيْتَ سَيْرَتَهُمْ  
 وَامْدُدْ إِلَى النَّاسِ كَفَّ مَرَحَمَةٍ  
 أَمْكَنَكَ الْعَدْلُ إِذْ هَمَمْتَ بِهِ  
 وَأَبْصَرَ النَّاسَ قَصْدَ وَجْهِهِمْ  
 تَشْرَعُ أَعْنَاقُهَا إِلَيْكَ إِذَا  
 كَمْ عِنْدَنَا مِنْ نَصِيحَةٍ لَكَ فِي الْإِ  
 وَحَرَمَةٍ قَرِيبَتْ أَيْبَاصُهَا  
 سَعَى رَجَالٍ فِي الْعِلْمِ مَطْلَبُهُمْ  
 دُونَكَ غِرَاءَ كَالْوَذْيَلَةِ لَا  
 لِاطْمَعَا قَلْبَهَا وَلَا بَطْرًا  
 سَيْرَهَا اللَّهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالْإِ  
 جَاءَتْكَ تَحْكِي لَكَ الْأُمُورَ كَمَا  
 حَمَلَتْهَا صَاحِبًا أَخَا ثِقَةٍ

وَمَقَلَّةٌ مَا يَكُلُ نَاطِرُهَا  
 أَوْجَبَ فَضْلَ الْمَزِيدِ شَاكِرُهَا  
 أَجْنَادُ مَأْمُورِهَا وَأَمْرُهَا  
 يَصْدُرُ عَنْهَا بِالرَّأْيِ صَادِرُهَا  
 غَمْرَةٌ مَلْتَجَةٌ زَوَاخِرُهَا  
 أَشَامُهَا وَعُغْبَا وَجَائِرُهَا  
 قَدْ فَارَقَتْ هَدْيَهَا أَوْ خِرُهَا  
 فَهَلْ عَلَى الْحَقِّ أَنْتَ قَاسِرُهَا  
 خَالَفَ حَكْمَ الْكِتَابِ سَائِرُهَا  
 تَسُدُّ مِنْهُمْ بِهَا مَفَاقِرُهَا  
 وَوَأَقَّتْ مَدَّةً مَقَادِرُهَا  
 وَمَلَكَتْ أُمَّةً أَخَايِرُهَا  
 السَّادَاتُ يَوْمًا جَمَّتْ عَشَائِرُهَا  
 بِهٍ وَقَرِيبِي عَزَتْ زَوَاغِرُهَا  
 مِنْكَ وَأُخْرَى هَلْ أَنْتَ ذَاكِرُهَا  
 رَائِحَتُهَا بَاكِرٌ وَبَاكِرُهَا  
 تُفَقِّدُ فِي بَلَدِهِ سَوَائِرُهَا  
 لِكُلِّ نَفْسٍ نَفْسُ تَوَامِرُهَا  
 خَشِيَّةٌ فَاسْتَدَجَّتْ مَرَاثِرُهَا  
 يَنْشُرُ بِنُ التَّجَارِ نَاشِرُهَا  
 يَظَلُّ عُجْبًا بِهَا يَحَاضِرُهَا

(وفي هذه السنة) استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد (وفيها)

كانت الواقعة التي كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

## ذكر الخبر عن هذه الواقعة

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب أن طاهرا لم يزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى مل أهل بغداد من قتاله وأن علي فراهمر د الموكل بقصرى صالح وسليمان بن أبي جعفر من قبل محمد كتب إلى طاهر يسأله الأمان ويضمن له أن يدفع ما في يده من تلك الناحية إلى الجسور وما فيها من المجانيق والعرادات إليه وأنه قبل ذلك منه وأجابه إلى ما سأل ووجه إليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم إليه من قواده وذوى البأس من فرسانه ليلا فسلم إليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الأفاقة وأهل السجون والأوباش وكان محمد بن عيسى غير مداهن في أمر محمد وكان مهيبا في الحرب فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى محمد على الهلاك ودخله من ذلك ما أقامه وأقعده حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والأجناد فاقتلوا داخل قصر صالح وخارجه إلى ارتفاع النهار قال فقتل في داخل القصر أبو العباس يوسف ابن يعقوب الباذغيسى ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل فراهمر وأصحابه خارجا من القصر حتى قل وانحاز إلى طاهر ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها شد على طاهر وأصابه منها ولا أكثر قتيلًا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الواقعة فأكثر الحزب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاغ وكان مما قيل في ذلك قول الخليل

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| أمين الله ثق بالله | ه تعط الصبر والنصره |
| كل الأمر إلى الله  | كلاك الله ذو القدره |
| لنا النصر يعون الا | ه والكرة لا الفره   |
| وللتراق أعدائ      | ك يوم السوء والديره |
| وكاين تلفظ الموت   | كريد طعمها مره      |

سُقِينَا وَسُقِينَاهُمْ وَلَكِنْ بِهِمُ الْجِرْه  
كَذَلِكَ الْحَرْبُ أحياناً عَلَيْنَا وَلَنَا مَرَّة

فذكر عن بعض الابناء أن طاهراً بث رسله وكتب إلى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الأمان والدخول في خلع محمد والبيعة للبا مون فلحق به جماعة منهم عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائي وإخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاص وكاتبه قوم من القواد والهاشميين في السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على الله والشرى ووكل الأمر إلى محمد بن عيسى ابن نبيك وإلى الهرش فوضعا بما يليهما من الدروب والأبواب وكلاءهما بأبواب المدينة والأرباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة فكان لوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة والذمة فكان منهم في ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان في شيء من سائر بلاد الحروب قال ولما طال ذلك بالناس وضاعت بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة بعد العُرم القادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الريب وأمر محمد بن أبي خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدي أصحاب الهرش وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن وأظهرت المرأة مامعها من ذهب وفضة أو متاع أو بز حتى قيل إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا مثل السور الذي قال الله تعالى ذكره (فَضْرِبْ يَدَيْهِمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فَلَمَّا طَالَ عَلَى النَّاسِ مَا بَلَوْا بِهِ سَاءَتْ حَالُهُمْ وَضَاقُوا بِهِ ذُرْعًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ قَتِيانِ بَغْدَادِ :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا فَفَقَدْتُ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْإِنْيَقِ  
تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضَيْقِ  
أَصَابَتْهَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنٌ فَأَقْنَتْ أَهْلَهَا بِالْمَنْجِيْقِ  
فَقَوْمٌ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تَنُوحُ عَلَى غَرِيْقِ

وصائحة تُنادى واصباحا  
 وحوراء المدامع ذات دلٍ  
 تفر من الحريق إلى انتهاب  
 وسالبة الغزاة مقلتها  
 حيارى كالهدايا مفكرات  
 يُنادين الشفيق ولا شفيق  
 وقوم خرجوا من ظيل دنيا  
 ومغترِب قُرب الدار ملق  
 توسط من قتلهم جميعا  
 فلا ولد يقم على أبيه  
 ومهما أنس من شيء تولى  
 وباكية لفقدان الشفيق  
 مُضمخة المجاسد بالخلوق  
 ووالدها يفر إلى الحريق  
 مضاحكها كلالاة البروق  
 عليهن القلائد في الخلق  
 وقد فقد الشقيق من الشقيق  
 متاعهم يُباع بكل سوق  
 بلا رأي بقارعة الطريق  
 فما يدرون من أي الفريق  
 وقد هرب الصديق بلا صديق  
 فإني ذاكر دار الرقيق

وذكر أن قائداً من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والباس خرج يوماً إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه ما يقاتلنا إلا من أرى استهاته بأمرهم واحتقار لهم فليل له نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة فقال أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة والقوة ولكم مالكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيم فأوتر قوسه وتقدم وأبصر بعضهم فقصد نحوه وفي يده بارية مقبرة وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريباً منه فياخذها فيجعله في موضع من باريته قد هياه لذلك وجعله شبيهاً بالجمعة وجعل كلما وقع سهم أخذه وصاح دائق أي ثمن النشابة دائق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجراً فجعله في مقلع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه بأخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعا وهو يقول ليس هؤلاء



يانس قال فحدث أن طاهرا حدث بحديثه فاستضحك وأعنى الخراساني من الخروج إلى الحرب فقال بعض شعراء بغداد في ذلك

خَرَجَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ رَجَالًا      لَا لِقِحْطَانَهَا وَلَا لِنَزَارِ  
مَعشَرَ اني جواشِينِ الصَّوْفِ يَغْدُو      نَإِلَى الْحَرْبِ كَالْأَسْوَدِ الضَّوَارِي  
وَعَلَيْهِمْ مَغْفَرُ الْخَوْصِ تُجْزِي      هَمَّ عَنِ الْبَيْضِ وَالشَّرَاسِ الْبَوَارِي  
لَيْسَ يَدْرُونَ مَا الْفِرَارُ إِذَا الْآبُ      طَالَ عَاذُوا مِنَ الْقِتَا بِالْفِرَارِ  
وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَشُدُّ عَلَى آلِ      قَمَيْنِ عَرِيَانِ مَالِهِ مِنْ إِزَارِ  
وَيَقُولُ الْفَتَى إِذَا طَعَنَ الطَّع      نَةً خَذَهَا مِنَ الْفَتَى الْعِيَارِ  
كَمْ شَرِيفٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُ وَكَمْ قَدْ      رَفَعَتْ مِنْ مُقَامِرِ طَرَارِ

ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك

وعن السبب الذي من أجله فعل ذلك طاهر

أما السبب في ذلك فإنه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل في قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مَضَه ذلك وشق عليه لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لا عليه فلما شق عليه أمر بالهدم والإحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة إلى الصراة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد ويدالجهم ويحوى في كل يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقفوها أصحاب محمد ويكونون أضرت على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديا فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري في ذلك

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَةٌ لَا نَسُدهَا      يَزِيدُونَ فِيمَا يَطْلُبُونَ وَنَنْقُصُ  
إِذَا هَدَمُوا ذَارًا أَخَذْنَا سُقُوفَهَا      وَنَحْنُ لِأُخْرَى غَيْرِهَا نَسْتَرْبِصُ  
وَإِنْ حَرَّصُوا يَوْمًا عَلَى الشَّرِّ جَهْدَهُمْ      فَغَوَاؤُنَا مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَحْرُصُ

فقد ضيقوا من أرضنا كلَّ واسعٍ  
يُثيرونَ بالطبلِ القنيصِ فإن بدا  
لقد أفسدوا شرقَ البلادِ وغربها  
إذا حضروا قالوا بما يعزفونه  
وما قتلَ الأبطالَ مثلُ مجربٍ  
ترى البطلَ المشهورَ في كلِّ بلدةٍ  
إذا مارآه الشَّمرىُّ مُقرَّلاً  
بيبعك رأساً للصبيِّ بدرهمٍ  
فكم قاتلٍ منا لآخرٍ منهم  
تراه إذا نادى الأمانَ مبارزاً  
وقد رخصتِ قرأونا في إقتالهم  
وقال أيضاً في ذلك

الناسُ في الهديمِ وفي الانتقالِ  
يا أيها السائلُ عن شأنهم  
قد كانَ للرحمنِ تكبيرُهُم  
اطرَحَ بعينيكِ إلى جمعهم  
لم يبقَ في بغدادَ إلاَّ امرؤٌ  
لا أم تحمى عن حماها ولا  
ليس له مالٌ سوى مطرِدٍ  
هانَ على الله فأجرى على  
إن صارَ ذا الأمرِ إلى واحدٍ  
ما بالناسِ نُقتلُ من أجلهم  
وقال أيضاً

وصار لهم أهلٌ بها وتعرَّصوا  
لهم وجهُ صيدٍ من قريبٍ تقنصوا  
علينا فما ندرى إلى أين نشخص  
وإن يروا شيئاً قبيحاً تعرَّصوا  
رسولِ المنايا ليلةً يتلصص  
إذا مارأى العريانَ يوماً يُصبِصُ  
على عقبيه للخباقةِ ينكص  
فإن قال إني مُرخَّصٌ فهو مرخص  
بمقتله عنه الذنوبُ مُمحص  
ويغمزنا طوراً وطوراً يُخصص  
وما قتلَ المقتولَ إلاَّ المرخصُ

قد عرَّضَ الناسَ بقبيلٍ وقال  
عينك تكفيك مكانَ السؤالِ  
فاليومِ تكبيرُهُم للقتالِ  
وانتظرِ الرُّوحَ وعدَّ الليالِ  
حالفه الفقرُ كثيرُ العيالِ  
خالٌ له يحمى ولا غيرُ خالِ  
مطردهُ في كفه رأسُ مالِ  
كفيه للشقوةِ قتلَ الرجالِ  
صار إلى القتلِ على كلِّ حالِ  
سبحانك اللهم يا ذا الجلالِ

ولستُ بتاركٍ بغدادَ يوماً  
ترحلَ من ترحلِ أو أقاما

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا نُبالي بعدُ من كان الإماما  
قال عمرو بن عبد الملك العتري لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم  
والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وأن يحرزوا الدقيق وغيره من المنافع من  
ناحيته إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف سفن البصرة  
وواسط بطربايا إلى الفرات ومنه إلى المحول الكبير وإلى الصراة ومنها إلى  
خندق باب الانبار فما كان زهير بن المسيب يُبَدِّرُ قَهْه إلى بغداد أخذ من كل سفينة  
فيها حمولة ما بين الألف درهم إلى الألفين والثلاثة وأكثر وأقلّ وفعل عمال  
طاهر وأصحابه ببغداد في جميع طرقها مثل ذلك وأشدّ فغلت الأسعار و صار الناس  
في أشدّ الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغبط من كان خرج  
منها وأسف على مقامه من أقام (وفي هذه السنة) استأمن ابن عائشة إلى طاهر  
وكان قد قاتل مع محمد حينا بالياسرية (وفيها) جعل طاهر قواداً من قواده  
بنواحي بغداد فجعل العلاء بن الواضح الأزديّ في أصحابه ومن ضم إليه بالرباضة  
على المحول الكبير وجعل نعيم بن الواضح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم  
نما يلي ربهض أبي أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهراً وصبر  
الفريقان جميعاً فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه قتل فيها بشر  
كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك

|                |                   |
|----------------|-------------------|
| وقعة يوم الأحد | صارت حديث الأبد   |
| كم جسد أبصرته  | مُلِقَ وكم من جسد |
| وناظير كانت له | منية بالرصد       |
| أناه سهم عائر  | فشك جوف الكبد     |
| وصائح يا والدي | وصائح يا ولدي     |
| وكم غريق ساج   | كان متين الجلد    |
| لم يفتقده أحد  | غير بنات البلد    |
| وكم قعيد بئس   | عز على المقتد     |

كان من النظارة الـ  
 لو أنه عاين ما  
 لم يبق من كهيل لهم  
 وطاهر ملتيم  
 خيم لا يبرح في الـ  
 تقذف عيناه لدى الـ  
 فقاتل قد قتلوا  
 وقاتل أكثر بل  
 وهارب نحوهم  
 هيات لا تبصره  
 لا يرجع الماضي إلى الـ  
 قلت لمطعون وفيه  
 من أنت يا ويلك يا  
 فقال لا من نسب  
 لم أره قط ولم  
 وقال لا للغي قا  
 إلا لشيء عاجل يصير منه في يدي

وذاكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمداً أمر زريخا غلامه بتتبع الاموال  
 وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس في  
 منازلهم وبيوتهم ليلا ويأخذ بالظنن فجئ بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا  
 فهرب الناس بعلقة الحج وفر الأغنياء فقال القراطيسي في ذلك

أظهروا الحج وما ينوونه  
 بل من الهرش يريدون الهرب  
 كم أناس اصبحوا في غبطة  
 وكل الهرش عليهم بالعطب  
 كل من راد زريخ بيته  
 لقي الذل ووفاه الحرب  
 (وفيها) كانت وقعة درب الحجارة

## ذكر الخبر عنها

\* ذكر أن هذه الواقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لأصحاب محمد  
 على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال في ذلك عمر بن عبد الملك العتري  
 وقعة السبت يوم درب الحجارة قطعت قطعة من النظاره  
 ذلك من بعد ما تفانوا ولكن أهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره  
 قدم الشورجيين . . . عمداً قال إني لكم أريد الإماره  
 فلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره  
 ما عليه شيء يواريه منه أيزه قائم كمثل المناره  
 فتولوا عنهم وكانوا قديما يُحسِنون الضراب في كل غاره  
 هؤلاء مثل هولاك لدينا ليس يرجون . . . حقا وجاره  
 كل من كان حاملا صار رأسا من نعيم في عيشه وغضاره  
 حامل في يمينه كل يوم مطردا فوق رأسه طياره  
 أخرجته من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره  
 يشتم الناس ما يبالي يا فضا ح لذي الشتم لا يشير إشاره  
 ليس هذا زمان حير كريم ذا زمان الأندال أهل الزغاره  
 كان فيما مضى القتال قتالا فهو اليوم يا على تجاره  
 وقال أيضا بارية قد قيرت ظهرها محمد فيها ومنصور  
 العز والامن أحاديثهم وقولهم قد أخذ السور  
 وأي نفع لك في سورهم وأنت مقتول وماسور  
 قد قتلت فرسانكم عنوة وهدمت من دوركم دور  
 هاتوا لكم من قائد واحد مهذب في وجهه نور  
 يا أيها السائل عن شأننا محمد في القصر محصور  
 (وفيها) أيضا كانت وقعة باب الشماسية أسر فيها هرثمة

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان وإلى ما آل الأمر فيه  
 ذكر عن علي بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخذق  
 وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج  
 أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس  
 إلى ما هو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر  
 من قواد محمد وكان قد وافق أصحابه العراة والعيارين أن يوافقوا عبيد الله بن  
 الوضاح ليلا فمضوا إلى عبيد الله مفاجأة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة أزالوه عن  
 موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب على الشماسية  
 حاتم بن الصقر وبلغ الخبر هرثمة فأقبل في أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه  
 إلى موضعه فوفاه أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسرى رجل من العراة هرثمة  
 ولم يعرفه فحمل به بض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخلصه فمر منهزما  
 وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو  
 حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من النهب والأسر  
 فحدثت أن عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما سار في أيديهم  
 وقيل في تلك الواقعة أشعار كثيرة فمن ذلك قول عمرو والوراق

|                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| عُرْيَانُ لَيْسَ بِيَدِي قَمِيصٍ | يَعْدُو عَلَى طَلَبِ الْقَمِيصِ     |
| يَعْدُو عَلَى ذِي جَوْشَنِ       | يُعِمِّي الْعَيُونَ مِنَ الْبَصِيصِ |
| فِي كَفِّهِ طَرَادَةٌ            | حَمْرَاءُ تَلْعُ كَالْفُصُوصِ       |
| حَرِصًا عَلَى طَلَبِ الْقِتَا    | لِأَشَدِّ مِنْ حِرْصِ الْحَرِيصِ    |
| سَلِسَ الْقِيَادِ كَأَنَّمَا     | يَعْدُو عَلَى أَكْلِ الْخَيْصِ      |
| لَيْثًا مُغِيرًا لَمْ يَزَلْ     | رَأْسًا يُعَدُّ مِنَ اللَّصُوصِ     |
| أَجْرَى وَأَثَبَتْ مَقْدَمَا     | فِي الْحَرْبِ مِنْ أَسَدٍ رَهِيصِ   |
| يَذْنُو عَلَى سَنَنِ الْهَوَا    | نِ وَعَيْصُهُ مِنْ شَرِّ عَيْصِ     |
| يَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَا     | عُ عَلَى أَخْفَافِ الْقُلُوصِ       |

ما للكسي إذا بمق تله تعرّض من محيص  
كم من شجاع فارس قد باع بالثمن الرخيص  
يدعو ألا من يشتري رأس الكمي بكف شيص  
وقال بعض أصحاب هرثمة

يفنى الزمان وما يفنى قتالهم والدور تهدم والأموال تنتقص  
والناس لا يستطيعون الذي طلبوا لا يدعون الردى عنهم وإن حرصوا  
يأتوا بحديث لا ضياء له في كل يوم لأولاد الزنى قصص

قال ولما بلغ طاهراً ما صنع العراة وحاتم بن الصقر بعبيد الله بن الواضح وهرثمة  
شدد ذلك عليه وبلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشاسية ووجه أصحابه  
وعبأهم وخرج معهم الى الجسر فعبروا اليهم وقاتلهم أشد القتال وأدمهم بأصحابه  
ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشاسية ورد المهاجر  
عبيد الله بن الواضح وهرثمة قال وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه  
والخيزرانية بعد ظفر العراة ألف درهم فخرقها أصحاب طاهر كلها وكانت  
السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهين بشرا كثير او في ذلك يقول عمر والوراق

ثقلان وطاهر بن الحسين صبّحونا صبيحة الاثنين  
جمعوا جمعهم بليل ونادوا اطلبوا اليوم نأركم بالحسين  
ضربوا طلبهم فثار إليهم كل صلب القناة والساعدين  
ياقتيلاً بالقاع ملقى على الش ط هواه بطيء الجبلين  
مالذي في يدك أنت إذا ما اص طلح الناس أنت بالختين  
أوزير أم قائد بل بيع دأنت من دين موضع الفرقدين  
كم بصير غدا بعينين كي يُصر ما حالهم فعاد بعين  
ليس يُخطون ما يريدون ما يع مد راميمهم سوى الناظرين  
سائلي عنهم هم شر من أب صرت في الناس ليس غير كذين  
شر باق وشر ماض من النا س مضي أو رأيت في الثقلين

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر  
أن محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الآيات

مُنيتُ بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ  
لَهُ مَعَ كُلِّ ذِي بَدَدٍ رَقِيبٌ يَشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ  
فَلَيْسَ بِمَغْفَلٍ أَمْرًا عِنَادًا إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّعَهُ الْغَفُولُ

(وفي هذه السنة) ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم  
ابن خزيمه من بغداد إلى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك أن عبد الله بن خازم  
ابن خزيمه ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من السفلة والغوغاء فهم على  
نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا في السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من  
القتال وذكر غيره أن طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستنصاه فحذره ونجا  
من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قرائبه في ذلك :

وَمَا جَبَنَ ابْنَ خَازِمٍ مِنْ رَعَاعٍ وَأَوْبَاشِ الطَّغَامِ مِنَ الْأَنَامِ  
وَلَكِنْ خَافَ صَوْلَةَ ضَيْعَمِي هَاصُورِ الشَّدِّ مَشْهُورِ الْعُرَامِ

فذاع أمره في الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقالوا ينبغي لنا أن  
نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا وكتبوا كتابا  
أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من إيثاره طاعة الله والعمل  
بالحق والأخذ على يد المريب وأنهم غير مستحلي النظر إلى الحرب فضلا عن القتال  
وأن الذي يكون حزبه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى إن  
الرجل ولأهم بالكرخ دور ولا عقار وإنماهم بين طرار وسواط ونطاف وأهل  
السجون إنما ما وهم الحمامات والمساجد والتجار منهم إنماهم باعة الطريق يتجرون  
في محقرات تستقل المرأة في رحمة قلتان ساعة قبل التخلص وحتى إن الشيخ ليسقط  
لوجهه ضعفا وحتى إن الحامل الكيس في حجزته وكفه كيطر منه ومالنا بهم بدان  
ولا طاقة ولا نملك لأنفسنا معهم شيئا وإن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء  
فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من في أقامته



عن الطريق وتخليده السجن وتفتيته عن البلاد وجسم الشر والشغب ونفي الدعارة  
والطّر والسرق صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحده فقد كرأنهم  
كتبوا بهذا قصة وأنفذوا قوما على الانسلال اليه بها فقال لهم أهل الرأى منهم والحزم  
لا تظنوا أن طاهرا غي عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كأنه  
شاهدكم والرأى ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لانا من إن رآكم أحد من السفلة أن  
يكون به هلاككم وذهاب أموالكم والحزب في تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من  
طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم  
إلى صفحة وتعده وغفره أقرب فتوكلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم  
وأمسكوا وقال ابن أبي طالب المكفوف

دَعُوا أَهْلَ الطَّرِيقِ فَعَن قَلِيلٍ      تَنَاهَهُمْ مَخَالِبُ الْمَصُورِ  
قَهْتُكَ حَجَبٌ أَقْدَقُ شِدَادٍ      وَشَيْكَا مَا تُصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ  
فَإِنَّ اللَّهَ مَهْلِكُهُمْ جَمِيعًا      بِأَسْبَابِ التَّمْنَى وَالْفَجُورِ

وذكر أن الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولفيفهم حتى صار إلى جزيرة  
العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم  
يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعاً للقتال حتى كان الفتح منه وكان  
أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار  
أبي يزيد السروي وخاف أهل الأرباض في تلك النواحي بما يلي طريق ياب الأنبار  
فذكر أن طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من أصحابه وكان مشتغلا بوجوه  
كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق في الصرارة بشر  
كثير وقتل آخرون فقال في هزيمة طاهر في أول عمرو الوراق

نادى نادى طاهر عندنا      يا قوم كفوا واجلسوا في البيوت  
فسوف يأتيكم غد فاحذروا      . . . . .  
فشارت الغوغاء في وجهه      بعد اتصاف الليل قبل القنوت  
في يوم سبت تركوا جمعه      في ظلمة الليل سُموداً خفوت

وقال في الواقعة التي كانت على أصحاب محمد

كم قتييل ما رأينا ما سألناه لايش  
 دراعا يلقاه عريا ن بجهل وبطيش  
 إن تلقاه برمح يتلقاه بفيش  
 حبشياً يقتل النسا س على قطعة خيش  
 مُرتداً بالشمس راض بالمن من كل عيش  
 يحمل الحملة لا يقتل إلا رأس جيش  
 كعلي أفرأهمردٍ أو علاء أو قريش  
 أحذر الرمية ياطا هر من كف الحيشي

وقال أيضا عمرو والوراق في ذلك

ذهبت بهجة بغدادا د وكانت ذات بهجة  
 فلها في كل يوم رجّة من بعد رجه  
 ضجت الأرض إلى الله من المنكر ضجه  
 أيها المقتول ما أذ ت على دين المحجه  
 ليت شعري ما الذي نذ ت وقد أدجت دله  
 ألى الفردوس وجه ت أم النار توجه  
 حجر أرداك أم أر ديت قسرا بالازجه  
 إن تكن قاتلت برا فعلينا ألف حجه

وذكر عن علي بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمدا أمر ببيع ما بقي في الخزائن التي كانت أنهبت فكم ولاتها ما فيها ليسرق فتضايق على محمد أمره وقد ما كان عنده وطلب الناس الأرزاق فقال يوما وقد ضجر مما يرد عليه وددت أن الله عز وجل قتل الفريقين جميعا وأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو بمن معنا ومما علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وذكرت آياتا قيل إنه قالها

تفرقوا ودعوني يا معشر الأعوان  
 فكلكم ذو وجوه كخلق الإنسان  
 وما أرى غير إفك وتُرّهات الأمان  
 ولست أملك شيئاً فسائلوا خزّاني  
 فالويل لي مادهاني من ساكن البستان

قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع في عسكره وأجسّ من طاهر  
 بالعلو عليه وبالظفر به (وحج الناس) في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى  
 بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك وكان على مكة في هذه السنة  
 داود بن عيسى

### ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقة إياه  
 واستئمانه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقي

ذكر الخبر عن سبب فراره وإياه وكيف كان الأمر في مصيره والدخول في طاعة طاهر  
 ذكر أن السبب في ذلك كان أن طاهرا كتب إلى خزيمة يذكر له أن الأمر  
 إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر في نصرته ولم يقصر في أمره فلما وصل كتابه  
 إليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا له نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا  
 صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب إلى طاهر بطاعته وأخبره أنه لو كان هو البازل  
 في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعلمه قلة ثقته  
 بهرثمة ويناشده ألا يحمل على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال  
 هرثمة إليه ليقطع الجسور ويتبع هو أمرا يؤثر رأيه ورضاه وأنه لم يضمن له  
 ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرعاغ والتلف فكتب طاهر إلى  
 هرثمة يلومه ويمجزه ويقول جئت الأجناد وأتلفت الأموال وأقطعها دون

أمير المؤمنين ودوني وفي مثل حاجتي إلى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم  
هينة شوكتهم يسير أمرهم وقوف المحجم الهائب ان في ذلك جرما فاستعد للدخول  
فقد أحكت الأمر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجوا لا يختلف عليك في ذلك  
اثنان إن شاء الله قال وكتب اليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويمن مشورتك  
فر بما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك إلى خزيمه وقد ذكر أن  
طاهراً لما كاتب خزيمه كتب أيضاً إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك  
قيل فلما كانت ليلة الأربعاء ثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ وثب خزيمه بن خازم  
ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخلعا محمداً  
ودعوا لعبد الله المأمون وسكن أهل عسكر المهدي ولزموا منازلهم وأسواقهم  
في يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر يسير غيرهما من القواد خفلوا  
له أنه لا يرى منهم مكروها فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليل في قطع خزيمه الجسر  
علينا جميعاً من خزيمه منته بها أحمد الرحمن ثائرة الحرب  
تولى أمور المسلمين بنفسه فذب وحامى عنهم أشرف الذب  
ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا بيت على عتب ويعدو على عتب  
خزيمه لم يذكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب  
أناح بجسرى دجلة القطع والقنا شوارع والأرواح في راحة العضب  
وأم المنايا بالمنايا مخيلة تفجع عن خطب وتضحك عن خطب  
فكانت كناية ما كرتها سحابة فأطفأت اللهب الملقف باللهب  
وما قتل نفيس في نفوس كثيرة إذا صارت الدنيا إلى الأمن والخصب  
بلاء أبي العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم إلى الكرب  
فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهراً أعدا يوم الخميس على المدينة  
الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها وهدم فنظرت الصراة العتيقة والحديثة  
واشتد عندهما القتال واشتد طاهر على أصحابه وباشر القتال بنفسه وقاتل من  
كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بباب الكرخ

وقصر الواضح فهزمهم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر لايلوى على أحد حتى دخل قسراً بالسيف وأمر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله ووضع بقصر الواضح وسوق الكرخ والأطراف قواداً وجندا في كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد إلى مدينة أبي جعفر فأحاط بها بقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر إلى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة إلى مصبها في دجلة بالخيول والعدة والسلاح وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والأفارقة فنصب المجانيق خلف السور على المدينة ويازاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى وخرج محمد بأمه وولده إلى مدينة أبي جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصانه وجواريه في السكك والطرق لايلوى منهم أحد على أحد وتفرق الغوغاء والسفلة وفي ذلك يقول عمرو الوراق

يا طاهر الظَّهر الذي مشاله لم يوجد

ياسيد بن السيد ؛ ن السيد بن السيد

رجعت إلى أعمالها الأولى عراة محمد

من بين نطافٍ وسواطٍ وبين مُقَرَّدٍ

وَجُرْدٍ يأوى إلى عيارٍ ومجرّدٍ

ومُقَيَّدٍ نَقَبَ السجود ن فعادَ غيرَ مقيدٍ

ومسودٍ بالنَّهبِ سا دَ وكانَ غيرَ مسودٍ

ذلوا لعزك واستكا نوا بعد طولِ تمردٍ

وذكر عن علي بن يزيد أنه قال كنت يوماً عند عمرو الوراق أنا وجماعة فجاء رجل فحدثنا بوقعة طاهر بباب الكرخ وانهمز الناس عنه فقال عمرو ناولني قدحا وقال في ذلك

خذها فليخمره أسماء لها دواءٌ ولها داء

يصلحها الماء إذا صُققت يوماً وقد يفسدُها الماء

وقائل كانت لهم وقعة في يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت أمرؤ جاهلٌ فيك عن الخيرات إبطاءُ  
 اشرب ودعنا من أحاديثهم يصطلمح الناس إذا شاؤا  
 قال ودخل علينا آخر فقال قاتل فلان العراة وأقدم فلان وانتهب فلان  
 قال فقال أيضاً

أى دهر نحن فيه مات فيه الكبراءُ  
 هذه السقفة والغو غاء فينا أمناءُ  
 ما لنا شيء من الأشياء إلا ما يشاءُ  
 ضجت الأرض وقدمت جت إلى الله السماءُ  
 رفع الدين وقد ها نت على الله الدماءُ  
 يا أبا موسى لك الحياء رات قد حان اللقاءُ  
 ها كها صرفاً عقاراً قد أتاك الندماءُ

وقال أيضاً عمرو الوراق في ذلك

إذا ما شئت أن تعض ب جُندياً وتستامر  
 فقل يامعشر الأجناء قد جاءكم طاهر

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه  
 الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين  
 ابن أبي سعيد أن طارقاً الخادم وكان من خاصة محمد وكان المأمون بعد مقدمه  
 أخبره أن محمداً سأله يوماً من الأيام وهو محصور أو قال في آخر يوم من أيامه  
 أن يطعمه شيئاً قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيئاً فجئت إلى حمرة العطاراة وكانت  
 جارية الجوهر فقلت لها إن أمير المؤمنين جائع فهل عندك شيء فاني لم أجد في المطبخ  
 شيئاً فقالت لجارية لها يقال لها بنان أي شيء عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته  
 بهما فأكل وطلب ماء يشربه فلم يوجد في خزانة الشراب فأمسى وقد كان عزم  
 على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد بن راشد أن إبراهيم  
 ابن المهدي أخبره أنه كان نازلاً مع محمد المخلوع في مدينة المنصور في قصر بيباب

الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر القرار في قرن الصراة أسفل من قصر الخلد في جوف الليل ثم أرسل إلى فصرته إليه فقال يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوئه في الماء ونحن حينئذ في شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك جعلني الله فداك فدعا برطل نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله قال فابتدأت أغنيه من غير أن يسألني لعلى بسوء خلقه فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لي ماتقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجنى إلى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت بين يديه قال تغنى فغنيت بشعر النابغة الجعدي

كُليب لعمري كان أكثر ناصرًا وأيسر ذنبًا منك ضرج بالدم  
قال فاشتد ما غنت به عليه وتطير منه وقال لها غنى غير هذا فغننت  
أبكي فراقهم عيني وأرقها إن التفرق للأحباب بكاء  
ما زال يعدو عليهم ريب درهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء  
فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا قالت ياسيدي ما تغنيت  
إلا بما ظننت أنك تحبه وما أردت ما تكرهه وما هو إلا شيء جاءني ثم أخذت  
في ضياء آخر

أما ورَبَّ السكون والحركِ إن المنايا كثيرة الشركِ  
ما اختلفَ الليلُ والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلكِ  
إلا لنقل النعيم من ملكٍ عان بوجب الدنيا إلى ملك  
وملك ذى العرش دائمٌ أبدًا ليس بفانٍ ولا بمشركِ  
فقال لها قومي غضب الله عليك قال فقامت وكان له قدح بلور حسن الصنعة وكان محمد يسميه زُبَّ رُبَّاح وكان موضوعا بين يديه فقامت الجارية منصرفه فتعثرت بالقدح فكسرتة قال إبراهيم والعجب أنا لم نجلس مع هذه الجارية قط إلا رأينا ما تكره في مجلسنا ذلك فقال لي ويحك يا إبراهيم ما زرى ما جاءت به هذه

الجارية ثم ما كان من أمر القدح والله ما أظن أمرى إلا وقد قرب فقلت يطيل  
الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا  
صوتاً من دجلة قضى الأمر الذى فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم ما سمعت ما سمعت  
قلت لا والله ما سمعت شيئاً وقد كنت سمعت قال تسمع حساً قال فدنوت من  
الشظ فلم أر شيئاً ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت قضى الأمر الذى فيه تستفتيان  
فوثب من مجلسه ذلك مغتماً ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فما كان بعد هذا  
إلا ليلة أوليلتان حتى حدث ما حدث من قتله وذلك يوم الأحد لست أو لأربع  
خلون من صفر سنة ١٩٨ وذكر عن أبي الحسن المدائني قال لما كان ليلة الجمعة  
لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨ دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاربا من  
القصر الذى كان يقال له الخلد بما كان يصل اليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه  
وبسطه أن تحرق فأحرقت ثم صار إلى المدينة وذلك لأربع عشرة شهرا منذ ثارت  
الحرب مع طاهر إلا اثني عشر يوماً (وفي هذه السنة) قتل محمد بن هارون

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى أنه قال لما صار محمد إلى المدينة وقر فيها  
وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا أن يظفر بهم دخل على  
محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفرى وقواده فقالوا قد  
آلت حالك وحالنا إلى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعزم  
عليه فانا نرجو أن يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة إن شاء الله قال ما هو قالوا  
قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقي من خيلك معك  
ألف فرس من خيارها وجيادها فنرى أن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء  
سبعائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الأبواب  
فان الليل لأهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم  
فتفرض الفروض وتبجي الخراج وتصير في مملكه واسعة وملك جديد فيسارع  
إليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود وإلى ذلك ما قد أحدث الله عز وجل في



مكر الليل والنهار أموراً فقال لهم نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى السندي ابن شاهك والله لئن تقروه وتردوه عن هذا الرأي لاتركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لي همة إلا أنفسكم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذي عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الأمر إلى ماترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجديها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت في أيديهم أن يأخذوك أسيراً يأخذوا رأسك فيقتربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا له فيه الأمثال قال محمد بن عيسى الجلودى وكان أبى وأصحابه قعوداً في رواق البيت الذي لمحمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا كلامهم ورأوا أنه قد قبله مخافة أن يكون الأمر على ما قالوا له هموا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حربٌ من داخل وحربٌ من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكث ذلك في قلب محمد ووقع في نفسه ما وقع منه أضرب عما كان عزم عليه ورجع إلى قبول ما كانوا بذلوا له من الأمان والخروج فأجاب سليمان والسندي ومحمد بن عيسى إلى ما سألوهم من ذلك فقالوا إنما غايتك اليوم السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك في موضع ويجعل لك كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن إلى ذلك وأجابهم إلى الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج إلى هرثمة لأنهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا أن يحفوهم ولا يخلصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له إذا بيت أن تقبل منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم ويحكم أنا أكره طاهراً وذلك أنى رأيت في منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق في السماء عريض الأساس وثيق لم أر حائطاً يشبهه في الطول والعرض والوثاقه وعلى سوادى

و منطقتي وسيفي وقللسوتي وخفي وكان طاهر في أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قللسوتي من رأسي وأنا أتطير من طاهر وأستوحش منه وأكره الخروج اليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأناه أشد أنساً وأشد ثقة وذكر عن محمد بن اسماعيل عن حفص بن أرميايل أن محمداً لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى وكان له جسر في ذلك الموضع أمر أن يفرش في ذلك المجلس ويطيب قال فكشكت ليلتي أنا وأعواني تتخذ الروائح والطيب ونكثب التفاح والرمان والآترج ونضعه في البيوت فسهرت ليلتي أنا وأعواني ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر فيها مائة مثقال كالبطيخة وقلت لها إني سهرت ونعست نعاساً شديداً ولا بد لي من نومة فاذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر فضعي هذا العنبر على السكاون وأعطيها كانوا من فضة صغيرة عليه جمر وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حرافة فنمت فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فرعة حتى أيقظتني فقالت لي قم يا حفص فقد وقعت في بلاء قلت وما هو قالت نظرت إلى رجل مقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين وبين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك أنه هو فأحرقت العنبرة فلما جاء فإذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال فشتمتها وعنفتها قال وأعطيها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ففعلت وكان هذا من أوائل الأدبار وذكر علي بن يزيد قال لما طال الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبي جعفر و ابراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى بن نهيك ولحقوا جميعا بعسكر المهدي ومكث محمد محصوراً في المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقى معه في طلب الأمان وسألهم عن الجهة في النجاة من طاهر فقال له السندي والله ياسيدي لئن ظفر بنا المأمون لعلّي رغم منا وتعس جدودنا وما أرى فرجا إلا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بي من كل جانب وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا لو حلفت له بما يتوثق به منك أنك مفوض اليه مالك فلعله كان سيركن

اليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأي وأخطأت في مشاورتكم هل كان عبد الله  
أخى لو جهد نفسه وولى الأمور برأيه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر وقد محصته  
وبحثت عن رأيه فما رأيت يميل إلى غدر به ولا طمع فيما سواه ولو أجاب إلى  
طاعتي وانصرف إلى ثم ناصبني أهل الأرض ما اهتمت بأمر ولوددت أنه أجاب  
إلى ذلك فمنحته خزائني وفوضت إليه أمري ورضيت أن أعيش في كنفه ولكني  
لا أطمع في ذلك منه فقال له السندي صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا إلى هرثمة  
فانه يرى ألا سبيل عليك إذا خرجت إليه من الملك وقد ضمن إلى أنه مقاتل دونك  
إن هم عبد الله بقتلك فاخرج ليلاً في ساعة قد نوم الناس فيها فاني أرجو أن يعي  
على الناس أمرنا وقال أبو الحسن المدائني لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة وأجابه إلى ما  
أراد اشتد ذلك على طاهر وأبي أن يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو في حيزي  
والجانب الذي أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار والحرب حتى صار إلى طلب الأمان  
ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني فيكون الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد  
ذلك اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم فصار اليهم طاهر وخاصة قواده وحضرهم  
سليمان بن منصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك وأداروا الرأي  
بينهم ودبروا الأمر وأخبروا طاهراً انه لا يخرج إليه أبداً وانه إن لم يجب إلى  
ما سأل لم يؤمن أن يكون الأمر في أمره مثله في أيام الحسين بن علي بن عيسى  
ابن ماهان فقالوا له يخرج بيده إلى هرثمة اذ كان يأمن به ويثق بناحيته وكان  
مستوحشاً منك ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد  
هذا الأمر واغتنمه إذ يسره الله فأجاب إلى ذلك ورضى به ثم قيل إن الهرش  
لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر فخبره ان الذي جرى بينهم وبينه مكر وان  
الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد إلى هرثمة فقبل طاهر ذلك منه وظن أنه  
كما كتب به إليه فاغتاظ وكمن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كمناء بالسلاح  
ومعهم العتل والقوس وذلك ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨ وفي  
الشهر السرياني خمسة وعشرون من ايلول فذكر الحسن بن أبي سعيد قال أخبرني

طارق الخادم قال لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له في خزانة شرابه ماء فلم أجده قال وأمسى فبادر يريد هرثمة للوعد الذي كان بينه وبينه ولبس ثياب الخلافة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة قال اسقني من جباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهو كته فلم يشرب منه وصار إلى هرثمة فوثب به طاهر وأكن له نفسه في الخلد فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهم والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة ففرق محمد وهرثمة ومن كان فيها فسبح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى وظن أن غرقه إنما كان حيلة من هرثمة فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصراة وكان على المسلحة إبراهيم بن جعفر البلخي ومحمد بن حميد هو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي وكان طاهر ولده وكان إذ أولى رجلا من أصحابه خراسانياً ضم إليه قوماً فرقه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهري وكان طاهر يقدمه في الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمداً لما فاخذ بساقيه فجذبه وحمل على برذون وألق عليه ازار من أزر الجند غير مفتول وصار به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي وكان ينزل بياب الكوفة وأردف رجلاً خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالأسير فذكر عن الحسن ابن أبي سعيد أن خطاب بن زياد حدثه أن محمداً وهرثمة لما غرقا بادر طاهر إلى بستان مؤنسة بإزاء باب الانبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى طاهر ونحن معه في الموكب والحسن بن علي المأموني والحسن الكبير الخادم للرشيدي إلى باب الشام لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره أنه قد أسر محمداً ووجه به إلى باب الكوفة إلى منزل إبراهيم البلخي قال فالتفت إلينا طاهر فأخبرنا الخبر وقال ما تقولون فقال له المأموني يمكن أي لا تفعل فعل حسين بن علي قال فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدنداني فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة إلى الموضع وأما المدائني فإنه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودي قال لما تهباً للخروج وكان بعد عشاء

الآخرة من ليلة الأحد خرج الى صحن القصر فقعده على كرسي وعليه ثياب  
بيض وطيلسان أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالأعمدة قال فجاء كتلة الخادم  
فقال يا سيدي أبو حاتم يقرئك السلام ويقول ياسيدي وافيت للبيعاد لملك  
ولكني أرى ألا تخرج الليلة فاني رأيت في دجلة على الشط أمرا قد رأيت  
وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي أو تذهب نفسك ولكن أقم بمكانك حتى  
أرجع ثم أستعد ثم آتيك القابلة فأخرجك فان حوربت حاربت دونك ومعى  
عدتي قال فقال له محمد ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليك الساعة  
لا محالة ولست أقيم الى غد قال وقلق وقال قد تفرق عنى الناس ومن على بابي  
من الموالي والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر أن  
يدخل على فيأخذني ودعابفرس له أدهم محذوف أغر محجل كان يسميه الزهرى  
ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وشمهما وقبلهما وقال أستودعكما الله ودمعت عيناه  
وجعل يمسح دموعه بكمه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه الى باب  
القصر حتى ركبنا دوابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما صرنا الى الطاقات بما يلي  
باب خراسان قال لي أبي يا محمد ابسط يدك عليه فاني أخاف أن يضربه إنسان  
بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسي بين معرفته  
وبسطت يدي عليه حتى انتهينا الى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا الى  
المشرعة فاذا حراقة هرثمة فرقى اليها فجعل الفرس يتلكأ وينفر وضربه بالسوط  
وحمله عليها حتى ركبها في دجلة فنزل في الحراقة وأخذنا الفرس ورجعنا الى  
المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التي على  
الباب فوقفنا فيها نسمع الصوت هـ فذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه  
قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحراقة فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا  
إعظاماً وجئ هرثمة على ركبته وقال له ياسيدي ما أقدر على القيام لمكان النقرس  
الذي بي ثم احتضنه وصيره في حجره ثم جعل يقبل يديه ورجليه وعينه ويقول  
ياسيدي ومولاي وابن سيدي ومولاي قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر الى  
(٦-٧)

عبيد الله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيد الله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا  
فأشكرني لما كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أخي أبقاه الله لم أدع أن  
أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فينا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحرافة  
أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق والشدوات وعططوا وتعلقوا  
بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحرافة وبعض يرمى بالآجر  
والنشاب قال فنقبت الحرافة فدخلها الماء ففرقت وسقط هرثمة إلى الماء فأخرجه  
ملاح وخرج كل واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار إلى تلك الحال قد  
شق عليه ثيابه ورمى بنفسه إلى الماء قال فخرجت إلى الشط فعلقني رجل من  
أصحاب طاهر فمضى بي إلى رجل قاعد على كرسي من حديد على شط دجلة في  
ظهر قصر أم جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء  
من غرق من أهل الحرافة فقال لي من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن  
سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فاصدقني قال قلت قد صدقتك  
قال فما فعل الخلع قلت قد رأيت حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه في الماء قال  
قدموا دابتي فقدموا دابته فركب وأمرني أن أجنب قال فجعل في عنقي حبل  
وجنبت وأخذ في درب الرشدية فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان انهبرت  
من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذي يجنبي قد قام هذا الرجل وليس يعد  
وقال انزل فخذ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلني وأنا رجل على من الله نعمة  
ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسي بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة  
آلاف درهم قلت تحبسنى عندك حتى تصبح وتدفع إلى رسولا حتى أرسله إلى  
وكيلي في منزلي في عسكر المهدي فان لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنقني قال  
قد أنصفت فأمر بحملي فحملت ردفا لبعض أصحابه فمضى بي إلى دار صاحبه دار  
أبي صالح الكاتب فأدخلني الدار وأمر غلمانه أن يحتفظوا بي وتقدم إليهم وأوعز  
وتفهم مني خبر محمد ووقوعه في الماء ومضى إلى طاهر ليخبره خبره فإذا هو  
إبراهيم البلخي قال فصيرني غلمانه في بيت من بيوت الدار فيه بوار ووساداتان

أو ثلاث وفي رواية حصر مدرجة قال فقعدت في البيت وصيروا فيه سراجا  
وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة إذا نحن  
بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون يُسرّزيدة قال فأدخل  
على رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلم بها وعلى كفيه خرقة خلقة فصيره  
معي وتقدموا إلى من في الدار في حفظه وخلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم  
قال فلما استقرت في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت  
واسترجعت فيما بيني وبين نفسي قال وجعل ينظر إلى ثم قال أيهم أنت قال قلت  
أنا مولاك ياسيدي قال وأي الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال  
وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالرقّة قال قلت نعم قال كنت تأتيني وتلطفني  
كثيرا لست مولاي بل أنت أخي ومنى ثم قال يا أحمد قلت ليك ياسيدي قال ادن  
منى وضمني إليك فإنني أجد وحشة شديدة قال فضمته إلى فإذا قلبه يخفق خفقا  
شديدا كاد أن يفرج عن صدره فيخرج قال فلم أزل أضمه إلى وأسكنه قال ثم قال  
يا أحمد ما فعل أخي قال قلت هو حي قال قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان  
يقول قدمات شبه المعتذر من محاربه قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل  
لوزرائي إلا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قال ثم  
قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بي أتراهم يقتلونني أو يفون لي بأيانهم قال قلت بل  
يفون لك ياسيدي قال وجعل يضم على نفسه الخرقة التي على كفيه ويضمها  
ويمسكها بعضده يمنة ويسرة قال فنزعت مبطنة كانت على ثم قلت ياسيدي ألق  
هذه عليك قال ويحك دعني هذا من الله عز وجل لي في هذا الموضع خير قال  
فبينما نحن كذلك إذ دق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع في  
وجهه مستتبّئ له فلما أثبتته معرفة انصرف وغلق الباب وإذا هو محمد بن حميد  
الطاهري قال فعلبت أن الرجل مقتول قال وكان بقي على من صلاتي الوتر فحفت  
أن أقتل معه ولم أوتر قال فقممت أوتر فقال لي يا أحمد لا تتباعد مني وصل إلى  
جانبي أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل أو قارب سمعت

حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسلة فلما رآهم قام قائماً وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب والله نفسى فى سبيل الله أما من حيلة أما من مغىث أما من أحد من الأبناء قال وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضاً قال فقامت فصرت خلف الحُصْر المدرجة فى زاوية البيت وقام محمد فأخذ بيده وسادة وجعل يقول ويحكم إني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون وأنا أخو المأمون الله الله فى دمي قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدنداني مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التى كانت فى يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلنى قتلنى بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فخنسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبجوه ذبجاً من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر وتركوا جسده قال ولما كان فى وقت السحر جاءوا إلى جسده فأدرجوها فى جُلٍّ وحملوها قال فأصبحت فقيل لى هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك قال فبعثت إلى وكيلى فأتاني فأمرته فأتاني بها فدفعتها إليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج إلى دجلة يوم الأحد وذكر عن أحمد بن سلام فى هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن لاجزى الله وزراءك خيراً فانهم أوردوك هذا المورد فقال لى يا أخى ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرنى عن المأمون أخى أحمى هو قلت نعم هذا القتال عنم إذا هو إلا عنه قال فقال لى أخبرنى يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر وكان على الخبرنى عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الإزار الذى عليك إزار غليظ فالبس إزارى وقيصى هذا فانه لى فقال لى من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال فلقتته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبيننا نحن كذلك إذ هدة تكاد الأرض ترجف منها وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان فى الباب ضيق فدافعهم محمد بمجئة كانت معه فى البيت فما



وصلوا إليه حتى عرقوه ثم هجموا عليه فخزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحملوا  
 جسده إلى بستان مؤنسة إلى معسكره إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة  
 فأذن له وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشامسية فقال له أخوك يقرئك  
 السلام فما خبرك قال يا غلام هات الطس فجاءوا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبري  
 فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار وخرج من أهل بغداد للنظر  
 إليه ما لا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس الخلع محمد \* وذكر محمد بن  
 عيسى أنه رأى الخلع على ثوبه قلة فقال ما هذا فقالوا شيء يكون في ثياب  
 الناس فقال أعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه \* وذكر عن الحسن بن  
 أبي سعيد أن الجندين جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا  
 يأخذون من الأموال \* وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد  
 ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبي السرايا كانت إليه قال فنظرت في رأس محمد  
 فإذا فيه ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينجاب منه شيء ولونه على  
 حاله قال وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلى وهو  
 من سعة مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف ألف  
 درهم فرأيت ذا الرئاستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون فلما  
 رآه سجد قال الحسن فأخبرني ابن أبي حمزة قال حدثني علي بن حمزة العلوي قال  
 قدم جماعة من آل أبي طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة  
 ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب إلى المأمون بالإذن لنا ولبعضنا فخرجنا  
 إلى مرو وانصرفنا إلى المدينة فهنؤنا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل  
 المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وأن طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش  
 الدنداني وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ  
 سبحان الله كنا نرى هذا أن قريشا يقتله فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم الاسم \*  
 وذكر عن محمد بن أبي الوزير أن علي بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن  
 إبراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عوجا بمغنى طليل دائر  
 والمرمر المسنون يطلى به  
 عوجا بها فاستيقنا عندها  
 وأبلغنا عنى مقالا إلى الـ  
 قولاً له يا ابن ولى الهدى  
 لم يكفه أن حزَّ أوداجه  
 حتى أتى يسحب أوصاله  
 قد برّد الموت على جنبه  
 بالخلد ذات الصخر والآجر  
 والباب باب الذهب الناظر  
 على يقين قدرة القادر  
 مولى على المأور والآمر  
 طهر بلاد الله من طاهر  
 ذبح الهدايا بمدى الجازر  
 فى شطين يقضى مدى الشاير  
 وطفه منكسر الناظر

قال وبلغ ذلك المؤمن فاشتد عليه \* وذكر عن المدائني أن طاهرا كتب إلى  
 المؤمن بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال والملك والسلطان الذى  
 إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كان فيما  
 قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهدده وارتكائه فى  
 فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت إلى  
 أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فى إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها  
 وطرقها ومسالكها فى دجلة نواحى أزقة مدينة السلام وانتظام المسالخ حوالها  
 وحذرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة إلى ما واجه الخلد وباب خراسان  
 تحفظاً بالمخلوع وتخوفاً من أن يروغا مراعا. ويسلك مسلكا يجده السيل إلى إئارة  
 فتنه وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجلّ وخذله ومتابعة  
 الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألنى من تخلية  
 الطريق له فى الخروج إليه واجتماعى وهرثمة بن أعين لتناظر فى ذلك وكراحتى  
 ما أحدث وراهه من أمره بعد إرهاق الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق  
 واقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشياعه  
 من أهل المدينة ومن نجما معه إليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم  
 والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن

يكون قد أتاه وإني أخبر أمير المؤمنين أني رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه إليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص في الأطراف إلا طمعا وانتشارا وأعلنت ذلك هرثمة ابن أعين وكرهت ما أطعمه فيه وأجاب إليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرته بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطعم الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم وأتق بهم بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والجلد برأ وبحراً والتقدمة اليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت إلى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التي كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بيني وبين هرثمة فزلتها في عدة بمن ركب معي من خاصة ثقاتي وشاكرتي وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معداً مستعداً وقد خاتلني بالرسالة إلى المخلوع إلى أن يخرج إليه إذا وفي المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث إلى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقتي عليه من ذلك فلما وفي خروج المخلوع على من وكلت بياب خراسان نهضوا عند طلوعه عابهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم وتقدمي اليهم إلا يدعوا أحداً يجوزم إلا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة إليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي إليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاي ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند مارأوا من ارادة أصحابي منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت

فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعياً بشعاره فابتدره عدة من أوليائى الذين كنت وكلهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكته فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وايثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسله الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالخطوة عندى دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيا ففهم منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيج له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتاني الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه إلى فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت وكلت بالمدينة والخلد وما حوالها وسائر من في المسالخ في لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الإسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في المخلوع فصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره فضيت برأسه لينظروا اليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخلُ التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقى مايلي مدينة السلام وغريه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلافي بالسلام والإسلام أهله وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين الى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله وليس قبلى داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ولا أحد إلا سامع مطيع باخع حاضر قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب في ظلها يغدو في متجدد ويروح في معاشه والله ولى ما صنع من ذلك والمتمم له والمآن بالزيادة فيه برحمته وأنا أسأل الله أن يهنئ أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيما مزیده

ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولأوليائه وأنصار حقه وجماعة المسلمين ببركته وبركته ولايته ويؤمن خلافته إنه ولي ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨ و ذكر عن محمد المخلوع أنه قبل مقتله وبعد ما صار في المدينة ورأى الأمر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر قعد في الجناح الذي كان عمله على باب الذهب وكان تقدم في بنائه قبل ذلك وأمر بإحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجند فجمعوا في الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحمد على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وتشدت الرجال وذهاب الأموال وحلول النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لي به أجزل الجزاء ويرفدني أحسن العزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الأمين ورسوله الى المسلمين صلى الله عليه وسلم أمين رب العالمين أما بعد يا معشر الأبناء وأهل السبق الى الهدى فقد علمتم غفلي كانت أيام الفضل بن الربيع وزير على ومشير فادت به الأيام بما لزمني به من الندامة في الخاصة والعامة الى أن نهتموني فالتبته واستعتموني في جميع ما كرهتم من نفسي وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكي ونالته مقدرتي مما جمعته وورثته عن آباء فقودت من لم يَجُزْ واستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله في طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه واجتهدتم علم الله في مساءتي في كل ما قدرتم عليه من ذلك توجيهي اليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره ففقرت الذنب وأحسنتم واحتملت وعزيت نفسي عند معرفتي بشذوذ الظفر وحرصى على مقامكم مسلحة بجحوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدى أبيه كان نخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن فحطبة فصرتم من التائب عليه الى ما لا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأتم.

عشرون ألفاً إلى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ثم وثبتهم مع الحسين على نخلتموني وشتمتموني وانتهتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منتموني من ذكرها فقد قلوبكم وتلكم طاعتكم أكبر وأكثر فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ورضى بقدره والسلام (وقيل) لما قتل محمد وارتفعت الثائرة وأعطى الأمان الأبيض والأسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطبهم خطبة بليغة بزعم فيها من قوارع القرآن فكان مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير في آي من القرآن أتبع بعضها بعضاً وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورجعهم في التمسك بجل الطاعة وانصرف إلى معسكره وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة وحضره من بني هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يوتى من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه وقواما لعباده وضبط الأطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع الفيء وإنفاذ الحكم ونشر العدل وإحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بموبق الشهوات والمُخْلِذ إلى الدنيا مستحسن لداعي غرورها محتلب درة نعمتها ألف لزهرة روضتها كلف بروق نهجتها وقد رأيت من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه ونقمة لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مردية فتمسكوا بدقائق حُصم الطاعة واسلكوا مناحي سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الألفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبي اسحاق المعتصم وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى ابراهيم بن المهدي وقال الناس كتبه إلى أبي اسحاق المعتصم أما بعد فإنه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل

بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغنى أنك تميل بالرأى وتصغى بالهوى إلى  
 الناكث المخلوع وإن كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وإن كان غير ذلك  
 فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب هذه الآيات  
 ركوبك الأمر مالم تبل فرصته جهلٌ ورأيك بالتغيير تغييرٌ  
 أقبح بدتياً ينال المخطئون بها حظ المصيبين والمغرور مغرورٌ  
 (وفي هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب  
 أياماً حتى أصلح أمرهم

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم  
 ذكر عن سعيد بن حميد أنه ذكر أن أباه حدثه أن أصحاب طاهر بعد مقتل محمد  
 بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن في يديه مال فضاقت به أمره وظن أن ذلك عن  
 مواطاة من أهل الأرباض إياهم وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك في ذلك من أهل  
 الأرباض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشى على نفسه فهرب من البستان  
 وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عاقرقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة  
 وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابني محمد ثم أمر بتحويل زبيدة  
 وموسى وعبد الله ابني محمد معها من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد  
 فحولوا ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول ثم مضى بهم من ليلتهم  
 في حراسة إلى هَمَيْنِيَا على الغربي من الزاب الأعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله  
 إلى عمهما بخراسان على طريق الأهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر  
 وطلبوا الأرزاق أحرقوا باب الأنبار الذي على الخندق وباب البستان وشهروا  
 السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد نادوا موسى يامنصور وصوب الناس  
 لإخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر أنحاز ومن معه من القواد وتعباً  
 لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك القواد والوجوه صاروا إليه واعتذروا وأحالوا  
 على السفهاء الأحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا  
 له ألا يعودوا المكره له ما أقام معهم فقال لهم طاهر والله ما خرجت عنكم إلا لوضع

سبني فيكم وأقسم بالله لئن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأي فيكم ولاخرجن إلى  
مكروهم فكسروهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر فقال في ذلك بعض الأبناء

ألى الأميرُ وقولهُ وفِعَالُهُ حَقُّ بِجَمْعِ مَعَاشِرِ الذَّعَارِ

إن هاجَ هَائِجُهُمْ وشَغَبَ شَاغِبٌ من كل نَاحِيَةٍ من الأَقْطَارِ

أَلَّا يَنَاطِرَ مَعَسْرًا من جَمْعِهِمْ إِمهالَ ذِي عَدَلٍ وَذِي إِنْظَارِ

حتى يُبْلِغَ عَلَيْهِمُ بَعْظِيمَةَ تَدْعُ الدِّيَارِ بِلَاقِعِ الآتَارِ

فذكر عن المدائني أن الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب اليه سعيد بن مالك  
ابن قادم ومحمد بن أبي خالد وهبيرة بن خازم في مشيخة من أهل الأرباض  
خلفوا بالمناظرة من الأيمان أنه لم يتحرك في هذه الأيام أحد من أبناء الأرباض  
ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض  
وقيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه حتى لا يأتية من ناحية أمر  
يكرهه وأتاه عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدي وعلي بن يزيد في مشيخة من الأبناء  
فلقوه بمثل ما لقيه به ابن أبي خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلموه حسن رأي  
من خلفهم من الأبناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا في شيء مما صنع أصحابه في  
البيستان فطابت نفسه الأأنه قال لهم إن القوم يطلبون أرزاقهم وليس عندي مال  
فضمن لهم سعيد بن مالك عشرين ألف دينار وحملها اليه فطابت بها نفسه وانصرف  
إلى معسكره بالبيستان وقال طاهر لسعيد إني أقبلها منك على أن تكون على ديننا  
فقال له بل هي انما صلة وقليل لفلانك وفيما أوجب الله من حقه فقبلها منه  
وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا (قال المدائني) وكان مع محمد رجل  
يقال له السمرقندي وكان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة وربما  
كان يشتد أمر أهل الأرباض على من يازأهم من أصحاب محمد في الخنادق فكان  
يبعث اليه فيجىء به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطئ ولم يقتل الناس يومئذ  
بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر وأحرق المجانيق التي كانت في دجلة يرمى  
عنها فأشفق على نفسه وتخوف من بعض من وثره أن يطلبه فاستخفى وطلبه



الناس فتكاري بغلا وخرج إلى ناحية خراسان هارباً فاضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل ففره فلما جازه قال الرجل للمكاري ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لن ظفر بك معه لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبس قال إنا لله وإنا إليه راجعون قد والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكاري إلى أصحابه أو مسلحة انتهى إليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به إلى هرثمة وبعث به هرثمة إلى خزيمية بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمية إلى بعض من وتره فأخرجه إلى شاطيء دجلة من الجانب الشرقي فصُلب حياً هـ فذكروا أنه لما أرادوا شدة على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل أن يشدوه أتم بالأمس تقولون لا قطع الله يا سمرقندي يدك واليوم قد هيأتم حجاركم ونشابكم لترموني فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا يرمونه بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاؤا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها فلم تشتعل وألقوا عليه قصبا وحبطا فأشعلوها فيه فاحترق بعضه وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره

(قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لاحدى عشرة بقية من جمادى الأولى سنة ١٩٣ وقاتل ليلية الأحد لست بقين من صفر سنة ١٩٧ وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر فكانت خلافة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله هـ وأما محمد بن موسى الخوارزمي فإنه ذكر عنه أنه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وحج بالناس في هذه السنة التي ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البختری على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجهه عصمة بن أبي عصمة إلى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بيولايه العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول وكان على شرطه على بن

عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ على بن الرشيد وعلى المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود بن عيسى وكان بين أن عقد لابنه الى التقاء على بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ ستة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخولع ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره الى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ أظهر المأمون الخبر وأذن للقوادف دخلو عليه وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهني بالظفر ودعوا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظهر ذلك ووجها كتبها به وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ١٩٧ وكان عمر محمد كله فيما بلغني ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أنزع أبيض صغير العينين أقي جميلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وذكر أن طاهرا قال حين قتله

قَتَلْتُ الخليفةَ في داره وَأَنْهَيْتُ بالسيفِ أمواله

وقال أيضا

مَلَكَتُ النَّاسَ قَسْرًا وَاقْتَدَارًا وَقَتَلْتُ الجبابرةَ الكبارا

ووجهتُ الخلافةَ نحو مَرَوِ إِلَى المأمونِ تَبْتَدِرُ ابتدارا

ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته

فما قيل في هجائه

لَمْ نَبْكِيكَ لِمَاذَا للطربِ يَا أبا موسى وَتَرَوِيحِ اللعبِ

وَلِئْتَرِكَ الخمسَ في أوقاتها حَرَصًا مِنْكَ أَعلى ماء العنبِ

وَشَنِيفِ أَنَا لا أَبكي له وَعلى كوبرِ لا أخشى العطبِ

لم يكن تعرف ما حد الرضى لا ولا تعرف ما حد الغضبِ

لم تكن تصلح للملك ولم تعطك الطاعة بالملك العربِ

أيها الباكي عليه لا بكت عين من أبكك إلا للعجب  
 لم نبكيك لما عرّضتنا للمجانيق وطورا للسلب  
 ولقوم صيرونا أعبدا في عذاب وحصار مجهد  
 زعموا أنك حتى حاشر ليت من قد قاله في وحدة  
 أوجب الله علينا قتله كان والله علينا فتنة  
 غضب الله عليه وكتب

وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يسكي بغداد ويهجو طاهرا ويعرض به

من ذا أصابك يا بغداد بالعين  
 ألم يكن فيك أقوام لهم شرف  
 ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم  
 صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا  
 أستودع الله قوما ما ذكرتهم  
 كانوا فقرتهم دهر وصدعهم  
 كم كان لي مسعد منهم على زميني  
 لله در زمان كان يجمعنا  
 يامن يُخرب بغداد ليُعمرها  
 كانت قلوب جميع الناس واجدة  
 لما أشتهم فرقتهم فرقا

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمي حدثه أن لبابة ابنة علي بن المهدي قالت

أبكيك لا للنعم والانس بل للعالى والرّمح والثريس

أبكي على هالك فجعت به أرملنى قبل ليلة العرس

وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين

ابن الضحاك الأشقر مولى باهلة يرثى محمداً وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله  
ويطمع في رجوعه

ياخيرَ أَسْرَتِهِ وَإِنْ زَعَمُوا  
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ لِي كِبْدًا  
وَلَيْتَنِي شَجِيتُ بِمَارُزَيْتُ بِهِ  
هَلَّا بَقِيَتْ لَسِنْدٌ فَاقْتِنَا  
فَلَقَدْ خَلَقْتَ خَلَانِفًا سَلَفُوا  
لَابَاتِ رَهْطِكَ بَعْدَهُفَوْتِهِمْ  
هَتَكُوا بِحُرْمَتِكَ الَّتِي هَتَكْتُ  
وَبُنْتُ أَقَارِبُكَ الَّتِي خَذَلْتُ  
لَمْ يَفْعَلُوا بِاللَّشَطِّ إِذْ حَضَرُوا  
تَرَكَوْا حَرِيمَ أَبِيهِمْ نَفَلًا  
أَبَدْتُ مُخْلَخِلَهَا عَلَى دَهْشِ  
سُلْبَتِ مَعَاجِرُهُنَّ وَاجْتَلَيْتِ  
فَكَأَنَّهُنَّ خِلَالَ مُنْتَهَى  
مَلِكٍ يُخَوِّنُ مُلْكَهُ قَدْرُ  
هِيهَاتَ بَعْدَكَ أَنْ يَدُومَ لَنَا  
لَا هَيْبُوا صُحُفًا مُشْرِقَةً  
أَفْبَعْدَ عَهْدِ اللهِ تَقْتَلُهُ  
فَسَتَعْرِفُونَ غَدًا بِعَاقِبَةِ  
يَإْمَنٍ يُخَوِّنُ نَوْمَهُ أَرْقُ  
قَدْ كُنْتُ لِي أَمَلًا غَنِيْتُ بِهِ  
مَرَجَ النِّظَامُ وَعَادَ مِنْكَرُنَا  
فَالشَّمْلُ مُنْتَشِرٌ لِفَقْدِكَ وَالْ

إِنِّي عَلَيْكَ لُمْتُتِ أَسْفُ  
حَرَى عَلَيْكَ وَمُقَلَّةٌ تَكْفُ  
إِنِّي لَأَظْمِرُ فَوْقَ مَا أَصْفُ  
أَبْدَأُ وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلْفُ  
وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ  
إِنِّي لِرَهْطِكَ بَعْدَهَا سَنَفُ  
حَرَمَ الرَّسُولِ وَدُونَهَا السُّجْفُ  
وَجَمِيعَهَا بِالذَّلِّ مَعْتَرِفُ  
مَا تَفْعَلُ الْغَيْرَانَةُ الْإِنْفُ  
وَالْمُحْصَنَاتُ صَوَارِيخَ هَتِفُ  
أَبْكَارُهُنَّ وَرَنْتِ النَّصْفُ  
ذَاتُ النَّقَابِ وَنَوَزِعَ الشَّنْفُ  
دُرٌّ تَكْشِفُ دُونَهُ الصَّدْفُ  
فَوَهَى وَصَرَفَ الدَّهْرُ مَخْتَلْفُ  
عِزِّ وَأَنْ يَبْقَى لَنَا شَرْفُ  
لِلْغَادِرِينَ تَحْتَهَا الْجَدْفُ  
وَالْقَتْلُ بَعْدَ أَمَانَةِ سَرْفُ  
عِزَّ الْإِلَهَ فَأُورِدُوا وَقَفُوا  
هَدَّتِ الشُّجُونَ وَقَلْبُهُ لَهْفُ  
فَضَى وَحَلَّ حَلَّةُ الْأَسْفُ  
عَرَفَا وَأَنْكَرَ بَعْدَكَ الْعَرْفُ  
دُنْيَا سَدَى وَالْبَالُ مِنْكَشْفُ

وقال أيضا يرثيه :

إذا ذكر الأمين نعى الأمينا  
وما برحت منازل بين بصرى  
عراص الملك خاوية تهادى  
مخون عز ساكنها زمان  
فشدت شملهم بعد اجتماع  
فلم أر بعدهم حسنا سواهم  
قوا أسفا وإن شمت الأعدى  
أضل العرف بعدك متبعوه  
وكن إلى جنابك كل يوم  
هو الجبل الذى هوت المعالى  
ستدب بعدك الدنيا جوارا  
فقد ذهبت بشاشة كل شيء  
تعقد عز متصل بكسرى

وإن رقد الخلى حتى الجفونا  
وكلواذى تهيج لي شجونا  
بها الأرواح تنسجها فنونا  
تلعب بالقرون الأولينا  
وكنت بحسن الفتيهم ضينا  
ولم ترم عيون الناظرينا  
وآه على أمير المؤمنين  
ورفة عن مطايا الراغبينا  
يرحن على السعود ويعتدينا  
لهديه وريع الصالحونا  
وتدب بعدك الدين المصونا  
وعاد الدين مطروحا مهينا  
وملته وذل المسالمونا

وقال أيضا يرثيه :

أسفا عليك سلاك أقرب قربة  
وقال عبد الرحمن بن أبي الهذاهد يرثي محمدا :

يا غرب جودى قد بت من وذمة  
ألوت يدنياك كف نائبة  
أصبح للوت عندنا علم  
ما استزلت درة المنون على  
خليفة الله في بريته  
يفتر عن وجهه سنا قمر  
زلزلت الأرض من جوانبها  
فقدنا العزيز من ديمة  
وصرت مغضى لنا على نقمة  
يضحك سن المنون من علمه  
أكرم من حل في ترى رحمة  
تقصر أيدى الملوك عن شيمه  
يلشق عن نوره دجى ظلمه  
إذ أولع السيف من نجيح دمه

من سكنت نفسه لمصرعة  
 رأيتُه مثلَ مارآهُ بهِ  
 كم قد رأينا عزيزَ مملكة  
 ياملكا ليس بعدهُ ملك  
 جادى وحى الذى أقمت به  
 لو أحجم الموتُ عن أخى ثقة  
 أو ملكٍ لاترامُ سطوتهُ  
 خلدك العز ما سرى سدْفُ  
 أصبحُ ملكٌ إذا اتزرت به  
 أثر ذوى العرش في عداك كما  
 لا يُبعد الله صُيورة تليت  
 ما كنتُ إلا كحلم ذى حلمٍ  
 حتى إذا أطلقتهُ رقدتهُ  
 وقال أيضاً يرثيه :

أقول وقد دنوتُ من الفرارِ  
 رمتك يد الزمانِ بسهمِ عينِ  
 ابنِ لى عن جميعك أين حلوا  
 وأين محمدٌ وابناهُ مالى  
 كأن لم وئسوا بأنيس ملكِ  
 إمامٌ كان فى الحدبانِ عوناً  
 لقد ترك الزمان بنى أليه  
 أضاعوا شمسهم فجرت بنحس  
 وأجلوا عنهم قرأ منيراً  
 ولو كانوا لهم كفؤاً ومثلاً  
 سُقيت الغيثَ يا قصرَ القرارِ  
 فصرت ملوحاً بدخانِ نارِ  
 وأين زمرهم بعد المزارِ  
 أرى أطلالهم سودَ الديارِ  
 يصونُ على الملوك بخيرِ جارِ  
 لنا والغيثَ يمنح بالقطارِ  
 وقد غمرتهم سود البحارِ  
 فصاروا فى الظلام بلا نهارِ  
 وداستهم خيول بنى الشرارِ  
 إذا ماتوجوا تيجانَ عارِ

ألا بان الإمام ووارثاه  
وقالوا الخلد يبع فقلت ذلاً  
كذلك الملك يتبع أوليه

وقال مقدس بن صيفي يرثيه :

خليلي ما أبتك به الخطوب  
تدلت من شمرايح المنايا

خلال مقابر البستان قبر  
لقد عظمت مصيبته على من

على أمثاله العبرات تدرى  
وما أذحرت زبيدة عنه دمعاً

دعوا موسى ابنه لبكاء دهير  
رأيت مشاهد الخلفاء منه

لبيك أنى كهل عليه  
أصيب به البعيد فخر حزناً

أنادى من بطون الارض شخصاً  
لئن نعت الحروب إليه نفساً

وقال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر

لخير إمام قام من خير عنصر  
لوarith علم الأولين وفهمهم

أذوب وفي الحشا كبد تذب  
وكان يومه فيه المرعب

يحرر كة النداء فما يجيب  
لقد جتمت بمصرعه الحروب

وأفضل سايام فوق أعواد منبر  
وللبك المأمون من أم جعفر

إليك ابن عمي من جفوني وتحجري  
وأرق عيني يا ابن عمي تفكري

فأمرى عظيم منكر حد منكر  
إليك شكاة المستهام المقهر

فأنت لبتي خير رب مغير  
وأرجو لما قدم ربني مذفقدته

وهمت لما لاقيت بعد مصابه  
سأشكوا الذي لافيته بعد فقده

فأنت لبتي خير رب مغير

أنى طاهرٌ لا طهرَ اللهُ طاهراً  
فأخرجني مكشوفةً الوجه حاسراً  
يعز على هارونَ ماقدَّ لقيتهُ  
فإن كان ما أسدى بأمر امرته  
تذكر أمير المؤمنين قرابتي

وقال أيضاً يرثيه:

سبحان ربك رب العزة الصمد  
وما أصيب به الإسلام قاطبةً  
من لم يصب بأمر المؤمنين ولم  
فقد أصبتُ به حتى تبين في  
باليلة يشتكى الإسلام مدتها  
غدرت بالملك الميمون طائره  
سارت إليه المنايا وهى ترهبه  
بشورجين وأغتام يقودهم  
فصادفوه وحيداً لامعين له  
بجرعوه المنايا غير متمتع  
يلقى الوجوه بوجه غير مبتذل  
واحسرتا وقريش قد أحاط به  
فما تحرك بل مازال متصباً  
حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه  
وقام فاعتلقت كفاه لبتة  
فاجتره ثم أهوى فاستقل به  
فكاد يقتله لو لم يكارهه  
هذا حديث أمير المؤمنين وما

ماذا أصبنا به فى صُبحَةِ الأحد  
من التضعع فى ركنيه والأود  
يُصبحُ بمهلكةِ والهم فى صُعد  
عقلى ودينى وفى دنياى وجسدى  
والعالمون جميعاً آخر الأبد  
وبالإمام وبالضُرغامِ الأسد  
فواجهته بأوغاد ذوى عدد  
قريش بالبيض فى قمص من الزرد  
عليهم غائب الأنصار بالمدد  
فرداً فيالك من مُستسلم فرد  
أبهى وأنقى من القوهية الجدد  
والسيف مُرتعد فى كف مرتعد  
منكس الرأس لم يبدى ولم يعد  
أذرتُه عنه يده فعل مُتبد  
كضيقم شريس مستبسل كبد  
للأرض من كفايك مخرج حرد  
وقام منفلتاً منه ولم يكد  
نقصت من أمره حرفاً ولم أزد



لا زالت أُنذبه حتى المات وإن أخنى عليه الذي أخنى على ليد  
 وذكروا عن الموصلي أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون بكى  
 ذوالرئاستين وقال سل علينا سيوف الناس وألسنتهم أمرناه أن يعث به أسيراً  
 فبعث به عقيراً وقال له المأمون قدمضى مامضى فاحتل في الاعتذار منه فكتب  
 الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف بشير من قرطاس فيه أما بعد فإن الخلوغ  
 كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة  
 بمفارقتة عصم الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل  
 حين اقتص علينا نبأ ابن نوح إنه ليس من أهلك «إنه عملٌ غيرٌ صالح» فلا طاعة  
 لأحد في معصية الله ولا قطيعة إذا كانت القطيعة في جنب الله وكتابى إلى أمير  
 المؤمنين وقد قتل الله الخلوغ ورداه رداء نكته وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز  
 له وعده وما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة  
 بعد شتاتها وأحياه أعلام الإسلام بعد دروسها

ذكر الخبر عن بعض سير الخلوغ محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد قال لما ملك محمد وكتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب  
 الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه  
 وأمره ونهيه وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغراية  
 ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رى بهن ففى ذلك يقول بعضهم

ألا يأمز من المشوى بطويس عزيباً ما يفادى بالنفوس  
 لقد أبيت للخصيان بعلًا تحمّل منهم شؤم البسوس  
 فأما نوفلٌ فالشأن فيه وفي بدر فيالك من جليس  
 وما العصمى بشارٌ لديه إذا ذكر وابدى سهم خسيس  
 وما حسن الصغير أخس حالاً لديه عند محرق الكؤوس  
 لهم من عمره شطرٌ وشطرٌ يعاقر فيه شرب الخندريس  
 وما للغانيات لديه حظٌ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقما فكيف صلاحاً بعد الرئيس  
فلو علم المقيم بدار طوس كعز على المقيم بدار طوس  
قال حميد ولما ملك محمد وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم إليه  
وأجرى لهم الأرزاق ونافس في ابتياع فُرّه الدواب وأخذ الوحوش والسباع  
والطيور وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقواده واستخف بهم وقسم  
ما في بيوت الأموال وما بحضورته من الجوهر في خصيانه وجلساته ومحدثيه وحمل  
إليه ما كان في الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته  
ومواضع خلوته ولهره ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه  
وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الأنبار وبارى والهرب وأمر بعمل خمس  
حرافات في دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها  
ملا عظيماً فقال أبو نواس يتدحه

سخر الله للأمين مطايا لم تُسخر لصاحب المحراب  
فاذا ماركا به سرن برّاً سار في الماء راكبا لثغاب  
أسداً باسماً ذراعيه يهوى أهوب الشدق كالتح الانياب  
لا يعانیه باللجام ولا السو حط ولا غمز رجله في الركاب  
عجب الناس إذ رأوك على صو رة ليث تمر مر السحاب  
سبحوا إذ رأوك سرن عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب  
ذات زور ومنسر وجناح بين تشق العباب بعد العباب  
تسبق الطير في السماء إذا ما ه تَعَجَّلوا بحميته وذهاب  
بارك الله للأمير وأبقا ه وأبق له رداء الشباب  
ملك تقصّر المدائح عنه هاشمي موق للصواب

ه وذكّر عن الحسين بن الضحاک قال ابني الأمير سفينة عظيمة أنفق عليها  
ثلاثة آلاف درهم واتخذ أخرى على خلقة شيء يكون في البحر يقال له الدلفين  
فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحجا في الماء قد ليججا  
فأشرفت دجلة في حسنه وأشرق السكان واستبهجا  
لم تر عيني مثله مَرَكبا أحسن إن سار وإن أحنجا  
إذا استحثته مجاديفه أعنق فوق الماء أو هملجا  
خص به الله الأمين الذي أضحى بتاج الملك قد توجا

وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفى أنه قال كان العباس  
ابن عبد الله بن جعفر بن أبى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدأ وعقلا وصنيعا  
وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من أثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم  
عليه فهرب إلى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمداً حسن  
قبول وحظى عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوماً في جماعة خدم كانوا المحمد  
يقال لهم السياقة فربى باب العباس بن عبد الله يريد بذلك أن يرى خدم العباس  
هيئته وحاله التى هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج مُحَضراً فى قيص حاسراً  
فى يده عمود عليه كيمخت فلحقه فى سويقة أبى الورد فعلق بلبامه ونازعه أولئك الخدم  
فجعل لا يضرب أحدا منهم الا أو هته حتى تفرقوا عنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره  
وبلغ الخبر محمداً فبعث إلى داره جماعة فوقفوا احيالها وصف العباس غلبانه ومواليه على  
سور داره ومعهم الترسه والسهم فقال أحمد بن إسحاق فخففنا والله النار أن تحرق منازلنا  
وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهارونى فاستأذن عليه  
فدخل اليه فقال ما تصنع أتدرى ما أنت فيه وما قد جاءك لو أذن لهم لا قتلوا دارك  
بالأسنة ألسنت فى الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج فى سواده فلما صار  
على باب داره قال يا غلام هلم دابى فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضى  
راجلا قال فمضى فلما صار إلى الشارع نظر فإذا العالمون قد جاؤا وجاءه الجلودى  
والإفريقى وأبو البظ وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر اليهم وأنا أراه راجلا  
ورشيد راكب قال وبلغ أم جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطلب إلى  
محمد فقال لها نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله وجعلت

تلح عليه فقال لها والله إنى لأظنى سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت  
 ومن يدخل على وأنا حاسر قال فيينا محمد كذلك ولم يأت العباس بعد إذ قدم  
 صاعدا الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس في  
 الدهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يُحبس في حجرة من حجر داره ويدخل  
 عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويُجعل له وظيفة في كل يوم  
 ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن  
 ماهان ودعا إلى المأمون وحبس محمداً قال فمر إسحاق بن عيسى بن على ومحمد بن  
 محمد المعبدي بالعباس بن عبد الله وهو في منظره فقالا له ما تعودك أخرج إلى  
 هذا الرجل يعينان حسين بن على قال فخرج فأتى حسيناً ثم وقف عند باب الجسر  
 فماترك لأم جعفر شيئاً من الشتم إلا قاله وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون  
 قال ثم لم يكن إلا يسيراً حتى قتل الحسين وهرب العباس إلى نهر بين إلى هرثمة  
 ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد فسعى إليه بما كان لآبيه ووجه محمد إلى  
 منزله فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف دينار وكانت في قائم في  
 بئر وأنسوا ققمين من تلك القمام فقال ما بقى من ميراث أبي سوى هذين القمقين  
 وفيها سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ  
 القمقين وجعلهما . . . . . وحج في تلك السنة وهي ١٩٨ قال أحمد بن إسحاق وكان  
 العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك فيقول قال لى سليمان بن جعفر ونحن في دار  
 المأمون أما قتلت ابنك بعد فقلت يا عم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لى اقتله  
 فهو الذى سعى بك وبمالك فأفركه وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما قال  
 لما حصر محمد وضغطة الأمر قال ويحكم ما أحد يستراح إليه فقيل له بلى رجل  
 من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التيمى وهو بقية  
 من بقايا العرب وذو رأى أصيل قال فأرسلوا إليه قال فقدم علينا فلما صار إليه  
 قال له إنى قد خبرت بمذهبك ورأيتك فأشر علينا فى أمرنا قال له يا أمير المؤمنين  
 قد بطل رأى اليوم وذهب ولكن استعمل الأراجيف فإنها من آلة الحرب

فنصب رجلا كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان اذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءتنا نازلة فيضع له الاخبار فاذا مشى الناس تبنوا بطلانها قال احمد بن اسحاق كأتى أنظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق \* وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكاتب قال حدثنا ابراهيم بن الجراح قال حدثني كوثر قال أمر محمد بن زبيدة يوما أن يفرش له على دكان في الخلد فبسط له عليه بساط زرعى وطرح عليه نمارق وفرش مثله وهيء له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه أن تهبي له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت اليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \* كما غدرت يوما بكسرى مرزبه قال فتأقف من هذا ولعنها ولعن الجوارى فأمر بهن فأزلن ثم لبث هنية وأمرها أن تصعد عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين من كان مسرورا بمقتل مالك \* فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبته \* يطمئن قبل تلبج الأسحار قال فضجر وفعل مثل فعلته الأولى وأطرق طويلا ثم قال أصعدى عشرا فأصعدتهن فلما وقفن على الدكان اندفن يغنين بصوت واحد

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم قال فقام من مجلسه وأمر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان \* وذكر عن محمد ابن عبد الرحمن الكندى قال حدثني محمد بن دينار قال كان محمد المخلوع قاعدا يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتد اغتمامه وضاق صدره فعدا بدمائة والشراب ليتسلى به فأتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فأمرها أن تغنى وتناول كأسا ليشر به فخبس الله لسانها عن كل شيء فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم فرماها بالكأس الذي في يده وأمرها فطرحت للأسد ثم تناول كأسا أخرى

ودعا بأخرى فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرآزبه  
في وجهها بالكأس ثم تناول كأساً أخرى ليشر بها وقال لأخرى غنى فغنت  
قومي هم قتلوا أميمَ أخي

قال فرمى وجهها بالكأس ورعى الصينية برجله وعاد إلى ما كان فيه من  
همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة . وذكر عن أبي سعيد أنه قال ماتت فطيم وهي  
أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعاً شديداً وبلغ أم جعفر  
فقالت احملوني إلى أمير المؤمنين قال فحملت إليه فاستقبلها فقال ياسيدي ماتت  
فطيم فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك اللهفُ      فني بقائك بمن قد مضى خلفُ  
عوضتَ موسى فهانت كلُّ مرزئته      ما بعد موسى على مفقودةِ أسفُ

وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذخرك \* وذكر  
عن إبراهيم بن إسماعيل بن هانئ ابن أخي أبي نواس قال حدثني أبي قال هجاءك  
أبو نواس مضر في قصيدته التي يقول فيها

أما قريش فلا افتخار لها      إلا التجارات من مكاسبها  
وإنها إن ذكرت مكرمةً      جاءت قريش تسعى بغالبها  
إن قريشاً إذا هي انتسبت      كان لها الشطر من مناسبها

قال يريد أن أكرمها تغالب قال فبلغ ذلك الرشيد في حياته فأمر بحبسها  
فلم يزل محبوباً حتى ولي محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه إليه أيام إمارته فقال  
تذكر أمين الله والعهد يذكرُ      مقامى وإنشاديك والناس حُضْرُ  
ونثرى عليك الدرّ يادراً هاشمٍ      فيامن رأى درأ على الدرّ ينثر  
أبوك الذى لم يملك الأرض مثله      وعمك موسى عدله المتخير  
وجدك مهدي الهدى وشقيقه      أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفر  
وما مثل منصوريك منصور هاشمٍ      ومنصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذي يرمى بسهميك في العلى وعبد مناف والداك وحير  
قال فتغنت بهذه الأبيات جارية بين يدي محمد فقال لها لمن الأبيات فقيل  
له لأبي نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس فقال ليس عليه بأس قال فبعث  
إليه إسحاق بن فراشة وسعيد بن جابر أخا محمد من الرضاة فقال إن أمير المؤمنين  
ذكرك البارحة فقال ليس عليه بأس فقال أبياتاً وبعث بها إليه وهي هذه الأبيات  
أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا  
أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس  
ووجهك يستهل ندى فيحيا به في كل ناحية أناس  
كأن الخلق في تمثال روح له جسد وأنت عليه راس  
أمين الله إن السجن بأس قد أرسلت ليس عليك باس  
فلما أنشده قال صدق علي به فجيء به في الليل فكسرت قيوده وأخرج حتى أدخل  
عليه فأنشأ يقول

مرحبا مرحبا بخير إمام صيغ من جوهر الخلافة نحتنا  
يا أمين الإله يكلاك إلا ه مقبلا ظاعنا حيث سرتا  
إنما الأرض كلها دار فلك الله صاحب حيث كتتا

قال نخلع عليه وخلي سبيله وجعله في ندمائه \* وذكر عن عبد الله بن عمرو  
التميمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم الفارسي قال شرب أبو نواس الخمر فرفع ذلك  
إلى محمد في أيامه فأمر بحبسه فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة أشهر ثم ذكره محمد  
فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعاه بالسيف والنطع يهدده بالقتل فأنشده  
أبو نواس هذه الأبيات

تذكر أمين الله والعهد يذكر

الشعر الذي ذكرناه قبل وزاد فيه

تحسنت الدنيا بحسن خليفة هو البدر إلا أنه الدهر مقبر  
إمام يسوس الناس سبعين حجة عليه له منها لباس ومزور

يشير إليه الجود من وجناته وينظر من أعطافه حين ينظر  
 أياخير مأمول يرجي أنا امرؤ رهين أسير في سجونك مقفر  
 مضى أشهر لي مذ حبست ثلاثة كأنى قد أذنت ما ليس يعفر  
 فإن كنت لم أذنب فقيم تعقبى إن كنت ذا ذنب فعفوك أكثر  
 قال فقال له محمد فان شربتها قال دى لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه  
 قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله لا أذوق المدام إلا شمياً  
 وذكر عن مسعود بن عيسى العبدى قال أخبرني يحيى بن المسافر القرصائى قال  
 أخبرني دحيم غلام أبي نواس أن أبا نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر  
 فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم  
 ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له يا شاب  
 أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكباش قال أنا آكل الكباش  
 بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لا تجنب القعود فيها بغضاً لها قال  
 فبأى جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برى قال ليس إلا هذا قال والله  
 لقد صدقتك قال فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز  
 وجل أئحسب الناس بالتهمة قال وما ذاك فأخبره بما ادعى من جرمه فنبسب الفضل  
 ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعا به وتقدم إليه أن يجتنب الخمر والسكر إن قال  
 نعم قيل له فبعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث إليه قتيان من قریش فقال لهم  
 إني لا أشرب قالوا وإن لم تشرب فأنسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس  
 بينهم قالوا ألم تر تخ لها قال لا سبيل والله إلى شربها فأنشأ يقول

أيها الرأحمان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شمياً  
 نالنى باللام فيها إمام لا أرى في خلافه مستقياً  
 فأصر فآها إلى سواى فإنى لست إلا على الحديث نديماً  
 إن حظى منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشم النسيماً  
 فكانى وما أحسن منها فعدي يزين التحكيميا



كَلَّ عَنْ حِمْلَةِ السِّلَاحِ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاَوْصَى الْمَطِيقَ الْأَيْقِيَا  
 وَذَكَرَ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ السَّبْعِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ بِبَحْرِ اسَانَ فَذَكَرَ  
 الْأَمِينَ فَقَالَ كَيْفَ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ مُحَمَّدٍ وَشَاعِرِهِ يَقُولُ فِي مَجْلِسِهِ  
 الْأَسَقْفَى خَمْرًا وَقَلَّ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقَى سِرًّا إِذَا امْكَنَ الْجَهْرُ  
 قَالَ فَبَلَغَتْ الْقِصَّةَ مُحَمَّدًا فَأَمَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فَأَخَذَ أَبَا نُوَاسٍ فُجِسَهُ \* وَذَكَرَ  
 كَامِلُ بْنُ جَامِعٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي نُوَاسٍ وَرَوَاتِهِ قَالَ كَانَ أَبُو نُوَاسٍ قَالَ أَيُّهَا  
 يَلِغْتَ الْأَمِينَ فِي آخِرِهَا

وَقَدْ زَادَنِي تَيْهًا عَلَى النَّاسِ أَنْتِي أَرَانِي أَعْنَانُكُمْ إِذَا كُنْتُ دَا عُسْرٍ  
 وَلَوْلَمْ أَنْلَ فَخْرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي فِي عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ  
 وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي ذَلِكَ مَنْ طَامِعٌ وَلَا صَاحِبُ التَّاجِ الْمُحَجَّبُ فِي الْقَصْرِ  
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَمِينَ وَعِنْدَهُ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا عَاضُ  
 بَطْرَ أُمِّهِ الْعَاهِرَةَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ وَشْتَمَهُ أَقْبَحَ الشَّتْمِ أَنْتَ تَكْسِبُ بِشَعْرِكَ أَوْ سَاخِ  
 أَيْدِي اللَّثَامِ ثُمَّ تَقُولُ وَلَا صَاحِبَ التَّاجِ الْمُحَجَّبِ فِي الْقَصْرِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْتَ مَنْ شَيْئًا  
 أَبْدَأَ فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الثَّنَوِيَّةِ فَقَالَ  
 مُحَمَّدٌ هَلْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ فَاسْتَشْهَدَ سَلِيمَانُ جَمَاعَةَ فَشَهِدَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شَرِبَ فِي  
 يَوْمٍ مَطِيرٍ وَوَضَعَ قَدْحَهُ تَحْتَ السَّمَاءِ فَوَقَعَ فِيهِ الْقَطْرُ وَقَالَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ  
 قَطْرَةٍ مَلِكٌ فَكَمْ تَرَى أَنِّي أَشْرَبُ السَّاعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ شَرِبَ مَا فِي الْقَدْحِ فَأَمَرَ  
 مُحَمَّدٌ بِجُبْسِهِ فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي ذَلِكَ

يَا رَبِّ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَيَلَا أَقْرَابَ تَعَطَّلَ حَبْسُونِي  
 وَإِلَى الْجُحُودِ بِمَا عَرَفْتَ خِلافَهُ مِنِّي إِلَيْهِ بِكَيْدِهِمْ تَسْبُونِي  
 مَا كَانَ إِلَّا الْجُرْمِيُّ فِي مَيْدَانِهِمْ فِي كُلِّ جَرِيٍّ وَالْمُخَافَةُ دِينِي  
 لِأَلْعَذْرِ يَقْبَلُ لِي فَيَفْرُقُ شَاهِدِي مِنْهُمْ وَلَا يَرْضُونَ حَلْفَ يَمِينِي  
 وَلَكَانَ كَوَثْرُكَ كَانَ أَوْلَى نَجْبَسَا فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ وَمَنْزِلُ هُونِ  
 أَمَا الْأَمِينَ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ عَنِّي فَمَنْ لِي الْيَوْمَ بِالْمَأْمُونِ

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله قال فمات  
قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبي نواس قال في حبسه  
فيما ذكر عن دعامته

احمدوا الله جميعاً يا جميع المسلمين  
ثم قولوا لا تمّلوا ربنا أبق الأمانة  
صير الحصيان حتى صير التعنين ديننا  
فاقتدى الناس جميعاً بأمر المؤمنين

قال وبلغت هذه الآيات أيضاً المأمون وهو بخراسان فقال إني لا تكفه أن  
يهرب إليّ وذكر يعقوب بن إسحاق عن حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمداً  
أرق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب إليه أحد  
من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويلك قد خطرت بقلبي خطرات فأحضرني شاعراً  
ظريفاً أقطع به بقية ليلتي فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته فوجد أبا نواس  
فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيري قال لم أرد أحداً سواك  
فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانيء وطلبتك بالأمس قال لا ترع  
أنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر فان فعلت ذلك أجزتُ حكمك  
فيما تطلب فقال وماهي يا أمير المؤمنين قال قولهم عفا الله عما سلف وبنس والله  
ما جرى فرسي واكسرى عوداً على أنفك وتمنعي أشهى لك قال فقال أبو نواس  
حكى أربع وصائف مقدودات فأمر يا حضارهن فقال

فقدت طولَ اعتلاكِ وما أرى في مطالكِ  
لقد أردتِ جفائي وقد أردتِ وصالكِ  
ما ذا أردتِ بهذا تمنعي أشهى لك

وأخذ بيد وصيفة فمزها ثم قال

قد صحّت الإيمانُ من حلفكِ  
بالله يا ستنى احشني مرةً  
وصحّتُ حتى مت من خلفكِ  
ثم اكسرى عوداً على أنفك

ثم عزل الثانية ثم قال

فديتك ماذا الصلف وشمك أهل الشرف  
صلي عاشقاً مُدنفاً قد أعتب مما اقترف  
ولا تذكرى ماضى عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثة وقال

وباعشات إلى في الغلس أن ائتنا واحترس من العسس  
حتى إذا نوم العداة ولم أخش رقيماً ولا سناً قبس  
ركبت مهري وقد طربت إلى حور حسان نواعم لعس  
بخت والصبح قد نهض له قبس والله ما جرى قرسى

فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلي عن حسين خادم الرشيد قال لما صارت الخلافة الى محمد هياء له منزل من منازل على الشط بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال ياسيدى لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأجبت أن أفرشه لك قال فأجبت أن يفرش لى فى أول خلافتى المردراج وقال مزقوه قال فرأيت والله الخدم والفراشين قد صبروه بمزقا وفرقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال حدثنى أحمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدي غنى محمد بن زبيدة

هجرتك حتى قيل لا يعرف القلى وزرتك حتى قيل ليس له صبر  
فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهباً وذكر عن على بن محمد بن اسماعيل عن مخارق قال انى لعند محمد بن زبيدة يوماً ما طرا وهو مصطبج وأنا جالس بالقرب منه وأنا أغنى وليس معه أحد وعليه جبة وشى لا والله مارأيت أحسن منها فأقبلت أنظر إليها فقال كأنك استحسنتها يا مخارق قلت نعم يا سيدى عليك لأن وجهك حسن فيها فأنا أنظر اليه وأعوذك قال يا غلام فأجابه الخادم قال فدعا بجة غير تلك فلبسها وخلع التي عليه على ومكثت هنيهة ثم نظرت اليه تعاودنى بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جبات

ظاهرت بينها قال فلما رآها على ندم وتغير وجهه وقال يا غلام اذهب الى الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصليةً ويحذوا صنعها وأتى بها الساعة فما هو إلا أن ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير في وسطه غضارة ضخمة ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها الى الصحيفة ثم قال كل يا محارق قلت ياسيدي أعفى من الأكل قال لست أعفك فكل فكسرت لقمة ثم تناولت شيئاً فلما وضعت في فمي قال لعنك الله ما أشركت نغصتها على وأفسدتها وأدخلت يدك فيها ثم رفع للغضارة بيده فاذا هي في حجرى وقال قم لعنك الله فقامت وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها الى منزلى ودعوت القصارين والوشاتين فجهدت جهدى أن تعود كما كانت فما عادت (وذكر) عن البحترى أبى عبادة عن عبيد الله بن أبى غسان قال كنت عند محمد فى يوم شاتٍ شديد البرد وهو فى مجلس له مفرد مفروش بفرش قلماً رأيت أرفع قيمة مثله ولا أحسن وأنا فى ذلك اليوم طاور ثلاثة أيام وليالين إلا من النيد والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنفض نهضة البول فقلت لحادم من خدم الخاصة ويلىك قد والله مت فهل من حيلة الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما أنا فيه فقال دعنى حتى أحتال لك وأنظر ما أقول وصدق مقالتي فلما رجعت محمد وجلس نظر الخادم الى نظرة فتبسم فرآه محمد فقال مم تبسمت قال لا شىء ياسيدي فتعجب قال البحترى فقال شىء فى عبيد الله بن أبى غسان لا يستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعاً شديداً فقال يا عبيد الله هذا فىك قال قلت لى والله ياسيدي ابتليت به قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا كذا قال فتعجب ثم قال على يطبخ فأتى منه بعدة فلما رأته أظهرت القشعريرة منه وتحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك وهو يضحك ثم قال كل واحدة قال فقلت ياسيدي تقتلنى وترمى بكل شىء فى جوفى وتسيج على العلل الله الله فى قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت على عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت إن أكلت

قال فتأيت وألح على وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فحملوا يحشونها في في وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلغ وأنا أريه أني بكره أفعال ذلك وألطم رأسي وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيت إلى منزلي ثم عاودني في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الأول وأعطاني فرش البيت حتى أعطاني فرش ثلاثة أبيات وأطعمني ثلاث بطيخات قال وحسدت والله حالي واشتد ظهري قال وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له بقاء وقد قام محمد يتوضأ وعلبت أن محمدا سيعفيني بشر ندامة على ما خرج من يديه فأقبل على منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال يا ابن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أفعل وأفعل فقلت ياسيدي قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلني فتأثم فثأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فإني أنفضل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهي مملوءة ماء فقال يا عم اشتيت أن أصنع شيئا أرمي بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه قال ياسيدي إن فعلت هذا قتلتك لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكني أدلك على شيء خيرت به طيب قال ما هو قال تأمر به يشد في تحت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتخت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخدم فأرخوا الرباط عني وأقبلوا يرونه أنهم يبولون على وأنا أصرخ فكث بذلك ماشاء الله وهو يضحك ثم أمر بي فخللت وأريته أني تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه \* وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب الخلع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداد فتعدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيا لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يوتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر خادم كان لأمه فقال اذهب

إلى المطبخ فقل لهم يهثون لى بزماورد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكرن  
حشوه شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز  
ويكثرون منه ويعجلونه فامكث إلايسيرا حتى جاؤا به فى خوان مربع وقد  
جعل عليه البزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها  
بزماوردة واحدة فوضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق  
على الخوان شيئا \* وذكر عن على بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه قال حدثنى  
بخارق قال مرت بى ليلة ما مرت بى مثلها قط لى لى منزلى بعد ليل إذ أتانى رسول  
محمد وهو خليفة فركض بى ركضاً فانتهى بى إلى داره فأدخلت فاذا ابراهيم بن  
المهدى قد أرسل اليه كما أرسل إلى فوافينا جميعا فانتهى إلى باب مفضى إلى  
صحن فاذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكان ذلك الصحن فى نهار وإذا  
محمد فى كرج وإذا الدار مملوءة وصائف وخداما وإذا اللعابون يلعبون ومحمد  
وسطهم فى الكرج يرقص فيه فجاءنا رسول يقول قال لى كما قومانى هذا الموضع على  
هذا الباب مما يلى الصحن ثم ارفعا أصواتكم معتبرا ومقصرا عن السورناى واتبعاه  
فى لحنه قال وإذا السورناى والجوارى واللعابون فى شىء واحد

\* هذى دنانير تنسانى وأذكرها \* تتبع الزمار قال فوالله ما زلت و ابراهيم  
قائمىن نقولها نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد فى الكرج ما يسأمه ولا  
يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم  
وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم قال غزا الناس فى زمان محمد على أن  
يرد عليهم الخمس فرد عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر  
عن ابن الاعرابى قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن بن هانئ فقال  
رفع إلى أمير المؤمنين انك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرر  
عليه وسأل أن يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول

أهل أيتكم من القبر والناس محتبسون للحشر  
لولا أبو العباس ما نظرت عيني إلى ولد ولا وفر  
فأله البسنى به نعمًا شغلت حسابتها يدى شكرى

لِقِيَّتْهَا مِنْ مُفْهِمٍ فَهَمٍ فَمَدَّتْهَا بِأَنَامِيلٍ عَشْرِ  
 وَذَكَرَ عَنِ الرِّيشِيِّ أَنَّ أَبَا حَبِيبٍ الْمَوْشِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ  
 وَنَحْنُ نَزِيدُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بِيَعْدَادٍ فَقَالَ لِي مَوْسَى لَوْ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَاسٍ فَدَخَلْنَا  
 عَلَيْهِ السَّجْنَ فَقَالَ لِمَوْسَى يَا أَبَا عِمْرَانَ أَيْنَ تَرِيدُ قَالَ أُرِدْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْفَضْلَ بْنَ  
 الرَّبِيعِ قَالَ فَتَبَلَّغْهُ رَقْعَةً أَعْطَيْكَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَعْطَاهُ رَقْعَةً فِيهَا

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا  
 نَامَ الثَّقَاتُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا  
 قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ  
 فَفَقَوْتُ عَنِّي عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ وَجَبَتْ لَهُ نَقْمٌ فَأَلْفَاهَا

قَالَ فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ سَبَبَ خُرُوجِهِ مِنَ الْحَبْسِ وَذَكَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِخْلَادٍ  
 الشَّرُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ شَعْرَانَ بْنَ نُوَاسٍ يَقُولُ هَذَا أَلَّا اسْقَى تَحْمُرًا  
 وَقَالَ لِي هِيَ الْحُمْرُ - وَقَوْلُهُ

اسْقِنِيهَا يَا دُفَافَهُ مَرَّةَ الطَّعِيمِ سُلَافَهُ  
 ذَلَّ عِنْدِي مِنْ قَلَاهَا لِرَجَاءٍ أَوْ مَخَافَهُ  
 مِثْلَ مَا ذَلَّتْ وَضَاعَتْ بَعْدَ هَارُونَ الْخِلَافَهُ

قَالَ ثُمَّ أَنْشَدَ لَهُ

بِجَاءِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا  
 قَالَ فَخَبَسَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى هَذَا وَقَالَ لِيهِ أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنْتَ زَنْدِيقٌ فَكُتِبَ فِي ذَلِكَ

إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ عَلَّمْتَنِي الْخِيَرَةَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْرُ عَادَةٌ  
 فَارْعَوَى بِاطْلَى وَأَقْصَرَ جَهْدَهُ لِي وَأَظْهَرْتُ رَهْبَةً وَزَهَادَةً  
 لَوْ تَرَانِي شَبَّهْتَ بِي الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ فِي حَالِ نُسُكِهِ وَقِتَادَتِهِ  
 بَرُّكَوعٍ أَزَيْتُهُ بِسُجُودِ وَأَصْفِرَارٍ مِثْلِ أَصْفِرَارِ الْجُرَادَةِ  
 فَادْعُ بِي لِأَعْدِمْتَ تَقْوِيْمَ مِثْلِي فَتَأَمَّلْ بَعَيْنِكَ السَّجَادَةَ

لورآها بَعْضُ المَرَاتِينِ يَوْمًا لِأَشْتَرَاهَا يُعِدُّهَا لِلشَّهَادَةِ

### خِلافة المأمون عبد الله بن هارون

(وفي هذه السنة) وضعت الحرب بين محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد أوزارها واستوثق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة (وفيها) خرج الحسن الهرش وذو الحجّة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد يزعمه في سقلة الناس وجماعة كثيرة من الأعراب حتى أتى النيل فبقي الأموال وأغار على التجار وانهب القرى واستاق المواشى (وفيها) ولي المأمون كل ما كان طاهر ابن الحسين افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول الناس في طاعة المأمون (وفيها) كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الأعمال في البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن سهل وأن يشخص عن ذلك كلها إلى الرقة وجعل إليه حرب نصر بن شيبث وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب (وفيها) قدم علي بن أبي سعيد العراق خليفة للحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر عليها بتسليم الخراج إليه حتى وفي الجند أرزاقهم فلما وفاهم سلم إليه العمل (وفيها) كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخوص إلى خراسان (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها ببغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج فلما قدمها فرق عماله في الكور والبلدان (وفيها) شخص طاهر إلى الرقة في جمادى الاولى ومعه عيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيها) شخص أيضاً هرثمة



إلى خراسان ( وفيها ) خرج أزهر بن زهير بن المسيب إلى الهرش فقتله في المحرم ( وفيها ) خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره فى الحرب وتديرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ذكر الخبر عن سبب خروج محمد بن إبراهيم ابن طباطبا

( اختلف ) فى ذلك فقال بعضهم كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان اليه من أعمال البلدان التى افتتحها وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصرأ حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأى دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجوه الناس وأنقوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن فى الأمصار فهبكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت وقيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى الى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن إبراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب وغيرهم ( وفيها ) وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى أصحابه الى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبى جعفر المنصور من قبل الحسن ابن سهل وكان خليفة سليمان بن أبى جعفر بها خالد بن محجل الضبي فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عن سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب فى عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه اليهم وبلغهم خبر شخصه اليهم تهيؤوا للخروج اليه فلم تكن

له قوة على الخروج فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شاهی خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صعباً ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الأربعاء فلما كان من غد اليوم الذي كانت فيه الواقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس ليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجاءه فذكر أن أبا السرايا سمه وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظه عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا أنه لا أمر له معه فسمه فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاماً أمرد حدثاً يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فكان أبو السرايا هو الذي ينفذ الأمور ويولي من رأى ويعزل من أحب واليه الأمور كلها ورجع زهير من يومه الذي هزم فيه إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبي خالد المرورثي إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة فخرج بعد ما هزم زهير عبوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيما ذكر في أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بليان مرصوص ولما بلغ زهير قتل أبي السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه إلى نهر الملك ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه وكانت طلائع تأتي كوثي ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط فدخلوها وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبي السرايا قريباً من واسط فهزموه فانصرف راجعاً إلى بغداد وقد قتل

من أصحابه جماعة وأمر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكراً إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه اضطر إلى هزيمة وكان هزيمة حين قدم عليه الحسين بن سهل العراق واليا عليها من قبل الماء أن سلم له ما كان بيده من الاعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث إليه السندی وصالحاً صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه فأعاد إليه السندی بكتب لطيفة فأجاب وانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان قهياً للخروج إلى الكوفة وأمر الحسن بن سهل على ابن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة قهياً لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان وكان هزيمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدم هزيمة فخرج فمسكر فلما قدم هزيمة خرج فمسكر بالسفينة بين يدي منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبي السرايا والنهر بينهما وكان على بن أبي سعيد معسكراً بلكواذى فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالا شديداً فلما كان الغد غدا وأصحابه على القتال فأنكشف أصحاب أبي السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هزيمة فجد في طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحسن بن سهل ثم صار هزيمة إلى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبي السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير فأنحاز أبو السرايا إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فأنهبوها وخربوها

وأخرجهم من الكوفة وعملوا في ذلك عملاً قبيحاً واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هزيمة فيها ذكر يخبر الناس أنه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجبال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحداً يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة ووجه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذهما ويقيم الحج للناس وكان الوالي على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفظس بن علي بن أبي طالب والذي وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدخلها ولم يقاتلها بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيئة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بني العباس وعبيد حوائطهم وكان مسرور الكبير الخادم قد حج في تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه فتعباً للحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبين فقال لداود بن عيسى أقم لي شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال في الحرم والله إن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج الآخر فقال له مسرور تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أي ملك لي والله لقد أقت معهم حتى شينخت فاولوني ولاية حتى كبرت سني وفتى عمري فولوني من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل إن شئت أودع فأنحاز داود من مكة إلى ناحية المشاش وقد شد أثقاله على الإبل فوجه بها في طريق العراق وافعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له اخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل بالناس الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة وخذ على يسارك في شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقني ببستان ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذي كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بني العباس وعبيد

الحوائط وقت ذلك في عضد مسرور الخادم وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر  
الناس معهم فخرج في أثر داود راجعا إلى العراق وبقى الناس بعرفة فلما زالت  
الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من أهل مكة فقال أحمد بن محمد بن الوليد  
الردمي وهو المؤذن وقاضي الجماعة والإمام بأهل المسجد الحرام إذالم تحضر الولاية  
لقاضي مكة محمد بن عبد الرحمن الخزومي تقدم فاخطب بالناس وصل بهم الصلاتين  
فإنك قاضي البلد قال فلن أخطب وقد هرب الإمام وأطل هؤلاء القوم على  
الدخول قال لا تدع لأحد قال له محمد بل أنت فتقدم واخطب وصل بالناس  
فأبى حتى قدموا رجلا من عرض أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة  
ثم مضوا فوقوا جميعا بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لأنفسهم  
من عرفة بغير إمام حتى أتوا مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل أيضا من  
عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يهرب أن يدخل مكة فيدفع  
عنها ويقا تل دونها حتى خرج إليه قوم من أهل مكة بمن يميل إلى الطالبين ويتخوف  
من العباسيين فأخبروه أن مكة ومنى وعرفة قد خلت بمن فيها من السلطان وأنهم  
قد خرجوا متوجهين إلى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم  
عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة  
ومضوا إلى عرفة في الليل فوقفوا بها ساعة من الليل ثم رجع إلى مزدلفة فصلى  
بالناس الفجر ووقف على قزح ودفع بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل  
مقيما بها حتى انقضت سنة ١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبي بالمدينة  
السنة أيضا فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم على أن أهل الموسم قد  
أفاضوا من عرفة بغير إمام وقد كان هرثمة لما تخوف أن يفوته الحج وقد نزل  
قرية شاهی واتع أبا السرايا وأصحابه في المكان الذي واقع فيه زهير فكانت  
الهزيمة على هرثمة في أول النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبي  
السرايا فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد أقام بقرية شاهی ورد الحاج وغيرهم  
وبعث إلى المنصور بن المهدي فأتاه بقرية شاهی وصار يكتب رؤساء أهل الكوفة

وقد كان علي بن أبي سعيد لما أخذ المذاتن توجه إلى واسط فأخذها ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنة ١٩٩

### ثم دخلت سنة مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك هرب أبي السرايا من الكوفة ودخول هرثمة إليها: ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبين من الكوفة ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقية من المحرم من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدي وهرثمة الكوفة صبيحة تلك الليلة وآمنوا أهلها ولم يعرضوا لأحد منهم فأقاموا بها يومهم إلى العصر ثم رجعوا إلى معسكرهم وخلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن أبي الفرج أبو إبراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم إن أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط علي بن أبي سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد مجيء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عبدسي فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فأرسل اليهم اذهبوا حيث شئتم فإنه لا حاجة لي في قتالكم وإذا خرجتم من عملي فليست أتبعكم فأبى أبو السرايا إلا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين فلما انتهوا إلى جلولاء عثر بهم فاتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقبلا بالتهروان حين طرده الحرابية فقدم بأبي السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول وذكر أن الذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن

أبي خالد وكان أسيرا في يدي أبي السرايا وذكر أنه لم يروا أحداً عند القتل أشد جزعا من أبي السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصياح حتى جعل في رأسه جبل وهو في ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر الحسن بن سهل وبعث بجسده الى بغداد فسلم نصفين على الجسر في كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان علي بن أبي سعيد حين عبر أبو السرايا توجه اليه فلما فاتته توجه الى البصرة فافتتحها والذي كان بالبصرة من الطالبين زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ومعه جماعة من أهل بيته رهو الذي يقال له زيد النار وإنما سمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بني العباس وأتباعهم وكان اذا أتى برجل من المسودة كان عقوبته عنده أن يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذ علي بن أبي سعيد أسيرا وقيل انه طلب الامان فأمنه وبعث علي بن أبي سعيد بمن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودي وورقاء بن جميل وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب الى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبين وقال التيمي في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا

ألم ترَ ضربةَ الحسن بن سهلٍ بسيفك يا أمير المؤمنين  
أدارتْ مرو رأس أبي السرايا وأبقتْ عبْرَةَ للعابرينا

وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا الى المأمون بخراسان  
(وفي هذه السنة) خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين  
ابن علي بن أبي طالب باليمن

(ذكر الخبر عنه وعن أمره)

وكان ابراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج  
أبو السرايا وأمره وأمر الطالبين بالعراق ما ذكر وبلغ ابراهيم بن موسى خبرهم  
فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن ووالى اليمن يومئذ المقيم

بها من قبل المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله  
ابن عباس فلما سمع بإقبال ابراهيم بن موسى العلوي وقربه من صنعاء خرج منصوراً  
عنه اليمن في الطريق النجدية بجميع من في عسكره من الخيل والرجل وخلي  
لابراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن  
عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر  
هناك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم اسحاق بن موسى  
ابن عيسى متوارية بمكة من العلويين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل اسحاق  
ابن موسى معسكراً بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفياً يتسللون من رؤوس  
الجبال فاتوا بها ابنا في عسكره وكان يقال لابراهيم بن موسى الجزار لكثرة  
من قتل باليمن من الناس وسبي وأخذ من الاموال (وفي هذه السنة) في أول  
يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس  
خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بثياب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق  
عليها من كسوتها شيئاً وبقيت حجارة مجردة ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان  
أبو السرايا وجه بها معه مكتوب عليها أمر به الاصر بن الاصر أبو السرايا  
داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد  
العباس ليظهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن  
حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم  
على قدر منازلهم عنده وعمد الى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع  
بأحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره فان وجد  
من ذلك شيئاً أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيئاً حبسه وعذبه حتى يفقدى  
نفسه بقدر طوله ويقر عند الشهود أن ذلك للسودة من بني العباس وأتباعهم  
حتى عم هذا خلقاً كثيراً وكان الذي يتولى العذاب لهم رجلاً من أهل الكوفة  
يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل في دار خالصة عند الخناطين فكان يقال لها  
دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم



فتمقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ أبناء الناس في أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذي في رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذي على شبائك زمزم ومن خشب الساج فيبيع بالثمن الحسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وكان شيخاً وداعاً محبياً في الناس مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمتاً وزهداً فقالوا له قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نباع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفضس حتى غلبا الشيخ علي رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعاً وكرهاً وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك أشهراً وليس له من الأمر إلا اسمه وابنه علي وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلاً فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكلف لها جمال بارع فأرسل إليها لتأتيه فامتعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتواري منه فأرسل ليلاً جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها إلى حسين فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت إلى أهلها وهم يقاثلون بمكة ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له اسحاق ابن محمد وكان جميلاً بارعاً في الجمال فاقتم عليه بنفسه نهراً جهاراً في داره على الصفا عشر فاعلى المسعى حتى حمله على فرسه في السرج وركب علي بن محمد على عجز الفرس

وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل في دار داود بن عيسى  
 في طريق مئى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا  
 في المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا  
 محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلك أو نردن  
 اليها هذا الغلام الذى ابنتك أخذته جهرة فأغلق باب الدار وكلبهم من الشباك الشارع  
 في المسجد فقال والله ما علمت وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه علي  
 فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله إنك لتعلم أنى لأقوى على ابنك ولو  
 جئت لقاتلتى وحاربتى فى أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكة آمنونى حتى أركب  
 إليه وأخذ الغلام منه فأمنوه وأذنوا له فى الركوب فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه  
 فأخذ الغلام منه وسله إلى أهله قال فلم يلبثوا الا يسيراً حتى أقبل إسحاق بن موسى  
 ابن عيسى العباسى مقبلاً من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العليويون إلى محمد بن جعفر  
 ابن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا إسحاق بن موسى مقبلاً الينا فى الخيل والرجال  
 وقد رأينا أن نخندق خندقاً بأعلى مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا  
 معك وبعثوا إلى من حولهم من الأعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا  
 إسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم إسحاق أياماً ثم ان إسحاق كره القتال والحرب  
 وخرج يريد العراق فلقبه ورقاء بن جميل فى أصحابه ومن كان معه من أصحاب  
 الجلودى فقالوا لإسحاق ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى  
 أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ومن  
 سودان أهل المياه ومن فرض له من الأعراب فقبأهم بيئر ميمون وأقبل اليهم  
 إسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجند فقاتلهم بيئر ميمون  
 فوقت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع إسحاق وورقاء إلى معسكرهم ثم عاودهم بعد  
 ذلك بيوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد  
 بعث رجلاً من قريش فيهم قاضى مكة يسألون لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة  
 ويذهبوا حيث شاءوا فاجابهم إسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام

فلما كان في اليوم الثالث دخل اسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء  
الوالي على مكة للجلودي وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما  
محمد بن جعفر فاخذ ناحية جُدَّة ثم خرج يريد الجحفة فعرض له رجل من  
موالى بني العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهبوا  
داره بمكة وعذبوه عذابا شديدا وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر  
ابن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر  
بين جدة وعسفان فاتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه في  
سراويل وهم بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قيصاً وعمامة ورداء ودُرِهَمَات يتسبب  
بها نخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقيماً هنالك حتى  
انقضى الموسم وهو في ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب  
والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذلك أن هارون بعث لياً أخذه فلما رأى  
ذلك أتاه بمن اجتمع اليه حتى بلغ الشجرة فخرج اليه هارون فقاتله فهزم محمد بن  
جعفر وفتشت عينه بنشاباة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه  
الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأتته من كان وعده فلما رأى ذلك  
وانقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي ومن رجاء ابن عم الفضل بن سهل وضمن  
له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل الأيهاج وأن يوفى له بالأمان فقبل ذلك  
ورضيه ودخل به إلى مكة يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية أيام لعشر بقين من  
ذى الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودي ورجاء بن أبي الضحاك ابن عم الفضل بن سهل  
بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر بويع له فيه وقد جمع الناس من  
القريشيين وغيرهم فصعد الجلودي رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه  
قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف لينخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس  
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين  
ابن علي بن أبي طالب فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين في رقتي بيعة بالسمع  
والطاعة طامعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين

هارون الرشيد على ابنه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا وكان نُمي إلى خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفي فدعاني ذلك إلى أن بايعوا لي بإمرة المؤمنين واستحلكت قبول ذلك لما كان على من العهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله عبد الله الإمام المأمون فبايعتموني أو من فعل منكم ألا وقد بلغني وصح عندي أنه حتى سوى ألا وإني أستغفر الله بما دعوتكم إليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصبغى وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابهم وقد أخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل نفرج به عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلبه إلى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمروم مع رجاء بن أبي الضحاك (وفي هذه السنة) وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبي بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في جند كثيف إلى مكة ليحج بالناس فخورب العقيلي فهزم ولم يقدر على دخول مكة

ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقيلي الذي ذكرنا أمره

ذكر أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة ٢٠٠ فسار حتى دخل مكة ومعه قواد كثير فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودي في جنده وقواده ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب وأمره أن يحج بالناس فلما صار العقيلي إلى بستان ابن عامر بلغه أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولي الموسم وأن معه من القواد والجنود مالا قبيل لأحده فاقام ببستان ابن عامر فمّرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها

كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عرأة مسلمين فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير فجمع اليه القواد فشاورهم فقال له الجلودى "وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الأمير أنا أكتفيكم أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي وخمسين اتخبهم من سائر القواد فأجابوه إلى ذلك فخرج الجلودى في مائة حتى صبح العقيلي وأصحابه ببستان ابن عامر فأحرق بهم فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة لإشيثا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به إلى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلي فأمر بهم فقتل كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ما قتلكم وعرو ولا في أسركم جمال وخلي سيولهم فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جوعاً وعرياً (وخالف) ابن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له إن وضع على يده في يد الحسن أو شخص إلى يبرو وإلا اضرب اعنقه فشخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين (وفي هذه السنة) شخص هرثمة في شهر ربيع الأول منها من معسكره إلى المأمون يبرو

ذكر الخبر عن شخص هرثمة إلى المأمون وما آل إليه أمره في مسيره ذلك ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوى ودخل الكوفة أقام في معسكره إلى شهر ربيع الأول فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتي الحسن بن سهل بالمدائن فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرفوف ثم خرج حتى أتى البردان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى إلى خراسان وقد أتته كتب المأمون في غير منزل أن يرجع قبلى الشام أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالاً منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولأبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الأخبار وألا يدعه حتى يردّه إلى بغداد دار خلافة

آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فلم الفضل ما يريد فقال  
 للمأمون إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادى  
 وليك ودسّ أبا السرايا وهو جنديّ من جنده حتى عمل ماعمل ولو شاء هرثمة  
 ألا يفعل ذلك أبو السرايا مافعله وقد كتب اليه أمير المؤمنين عدّة كتب أن يرجع  
 فيل الشام أو الحجاز فأبى وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يُظهر  
 القول الغليظ ويتواعد بالامر الجليل وإن أطلق وهذا كان مفسدة لغيره  
 فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة في المسير فلم يصل إلى خراسان حتى  
 كان ذر القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم المأمون قدومه فضرب بالطبول  
 لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويرق وظن  
 هرثمة أن قوله المقبول فأمر بإدخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال  
 له المأمون مالات أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودستت إلى أبي السرايا  
 حتى خرج وعمل ماعمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم  
 جميعاً لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجررت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم  
 ويعتذر ويدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على أنفه  
 وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه  
 والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس أياماً ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا له إنه مات  
 (وفي هذه السنة) هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل

### ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان

ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة إلى خراسان ولم  
 يزل مقبياً بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنع به فبعث الحسن بن  
 سهل إلى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله أن أمطل الجند من الحربية  
 والبغداديين أرزاقهم ومثهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك اتّعدم أن  
 يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا  
 لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن أبي خالد

وأسد بن أبي الأسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى ابن المهدي خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به ففسد الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي وجعل يعطى الجند أرزاقهم لسته أشهر عطاء نزرأ فحول الحربية إسحاق اليهم وأنزله على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن بن سهل على بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبي خالد وقوادهم ليلاً حتى دخلوا بغداد فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيراً وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حد قصر الواضح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل على بن هشام صديحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والأرحاء ثم إنّه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة فسألوه أن يجعل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطى فلم يتم لهم اعطاءهم حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند علي بن أبي سعيد فخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا اليه فأخذ فأتى به على بن هشام فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى وبلغهم خبر هرثمة وما صنع به فشدوا على علي فطردوه وكان المتولى ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبي خالد وذلك أن علي بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فوقع بين محمد ابن أبي خالد وبين زهير بن المسيب إلى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول إلى الحربية في ذي القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع اليه الناس

فلم يقو بهم علي بن هشام حتى أخرجوه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر  
 صرصر (وفي هذه السنة) وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم  
 لأشخاص علي بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر ه وأحصى في هذه السنة  
 ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً مابين ذكر وأنثى (وفي هذه السنة) قتلت  
 الروم ملكها اليون فكان قدمك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل  
 ابن جورجس ثانية (وفيها) قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل وذلك أن  
 يحيى أغاظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج في هذه  
 السنة أبو إسحاق بن الرشيد

### ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مرأودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة  
 وامتاعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الإمرة عليهم على أن يدعوا للمأمون  
 بالخلافة فأجابهم إلى ذلك

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه

قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن  
 ابن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو  
 بالمدائن انهزم حتى صار إلى واسط وذلك في أول سنة ٢٠١ وقد قيل إن سبب إخراج  
 أهل بغداد علي بن هشام من بغداد كان أن الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروزي  
 بعدما قتل أبو السرايا أفسده وولى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير  
 ابن المسيب يلي الجانب الشرقي وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسن عبد الله  
 ابن علي بن عيسى بن ماهان حداً بالسياط فغضب الأبناء فشغب الناس فهرب إلى  
 برنجان ثم إلى باسلاما وأمر بالأرزاق لأهل عسكر المهدي ومنع أهل الغربي واقتل  
 أهل الجانبين ففرق محمد بن أبي خالد على الحرية مالا فهزم علي بن هشام فانهزم



الحسن بن سهل بانهزام على بن هشام فلقق بواسط فتبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفاً له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الشرقي وكفه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبي خالد قدم في هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن فضياعته انتهى من معهما من الحريرة وأهل بغداد إلى قرية أبي قريش قرب واسط وكان كلما أتيا موضعافيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول أقام به ثلاثاً وذهبت إليه ابن المسيب حينئذ مقيم بأسكاف بنى الجنيد وهو عامل الحسن على جوخي مقيم في عمله فكان يكتب قواد أهل بغداد بعث ابنه الأزهر فمضى حتى انتهى إلى نهر النهروان فلقى محمد بن أبي خالد فركب إليه فأتاه بأسكاف فأحاط به فأعطاه الأمان وأخذه أسيراً فجاء به إلى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومتاعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبي خالد فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيماً بجزيرة جرابيا فلما بلغه خبر زهير وأنه قد صار في يد محمد بن أبي خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بقم الصلح ووجه محمد بن أبي خالد إلى النبل وبها سعيد بن الساجور الكوفي فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودي من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعاً حتى أتوا واسط في طريق البر ثم رجع هارون إلى أبيه فاجتمعوا جميعاً في قرية أبي قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط في أطرافها وكان الفضل بن الربيع محتفياً من حين قتل الخلوخ فلما رأى أن محمد بن أبي خالد قد بلغ واسط بعث إليه يطلب الأمان منه فأعطاه إياه وظهر ثم تبعاً محمد بن أبي خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه إليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتتلوا قتالاً شديداً عند أبيات

واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبي خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة في جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة فهزم أصحابه الحسن وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصاقفهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافوهم واقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه ابنه هارون إلى النيل فأقام بها وأقام محمد بجر جرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده في عسكره وحمل ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبي خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته في داره سرأ وكان زهير بن المسيب محبوبا عند جعفر بن محمد بن أبي خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمة بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمة إلى بني هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبي خالد وأنه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمة حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه ويقال إنه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به إلى عيسى في عسكره فنصبه على رمح وأخذوا جسده فشدوا في رجله جلائم طافوا به في بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم طافوا به في الكرخ ثم ردوه إلى باب الشام بالعشي فلما جنهم الليل طرحوه في دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجهه عيسى إلى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد بن أبي خالد فخرج من واسط حتى انتهى إلى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطومسي ومعه عركوا الأعرابي وسعيد بن الساجور وأبو البط ومحمد بن إبراهيم الأفريقي وعدة سواهم من القواد فلقوا

أبا زنبيل بقم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هارون بالنيل فالتقوا عند بيوت  
النيل فاقتلوا ساعة فوقعت الهزيمة على أصحاب هارون وأبي زنبيل فخرجوا هارين  
حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد  
وأصحابه النيل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان  
حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبي خالد تكلموا  
في ذلك وقالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراضون في ذلك إذ  
بلغهم خبر هارون وأبي زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور  
ابن المهدي على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفة  
المأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل  
ونظرده حتى يرجع إلى خراسان (وقد قيل) إن عيسى بن محمد بن أبي خالد لما  
اجتمع إليه أهل بغداد وساعده على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن أنه لا طاقة  
له بعيسى فبعث إليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار  
والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية أى النواحي أحب فطلب كتاب  
المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهباً بإجابته ففرق وهب بين المبارك  
وجبل فكتب عيسى إلى أهل بغداد إنى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا  
رجلاً من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدي وعسكر منصور بن المهدي بكواذى  
وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولى من أحب  
فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الأمر خزيمه بن خازم  
فوجهه القواد فى كل ناحية وجاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى  
إلى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف إلى النيل فلما بلغ منصوراً خبره خرج حتى  
عسكر بكواذى وتقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان إلى المدائن ثم إن  
منصوراً وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر فعسكر بنهر  
حصر ووجه غسان بن عباد بن أبى الفرج أبى إبراهيم بن غسان صاحب حرس  
خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا

الخبر فلم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيرا وسلب أصحابه وقتل منهم وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين في عساكرهم إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه إلى عيسى فوجهه عيسى إلى منصور فوجه منصور إلى ناحية حميد وكان حميد مقبيا بالنيل إلا أن له خيلا بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى وبلغ حميد الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحير وما قدروا عليه من حلل ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفي محمد بن أبي خالد قال أبو الشداخ

هَوَى خَيْلُ الْأَبْنَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ مِنْهَا كَاهِلُ الْعِزِّ أَخْضَعًا

فَلَا تَشْتَمُوا يَا آلَ سَهْلٍ بِمَوْتِهِ فَإِنَّ لَكُمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَصْرَعًا

(وأحصى) عيسى بن محمد بن أبي خالد ما كان في عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما (وفي هذه السنة) تجردت المطوعة للتكبير على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الأنصاري أبو حاتم من أهل خراسان ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله فعلت المطوعة ما ذكرت

كان السبب في ذلك أن فساق الحرية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لا سلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لأن السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطائفة فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه وكان يجنون

المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق  
 علانية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم في بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم  
 أنهم خرجوا إلى قُطْرُبُل فانتهبوها علانية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم  
 والبقر والخير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء أهلها فاستعدوا  
 السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم وذلك  
 آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفي أسواقهم  
 وما قد أظهره وامن الفساد في الأرض والظلم والبغي وقطع الطريق وأن السلطان لا يغير  
 عليهم قام صلحاء كل ربض وكل درب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا إنما في الدرب  
 الفاسق والفاسقان إلى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون  
 أمركم واحد لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق  
 بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه  
 وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 فأجابوه إلى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشطار فنتعهم بما كانوا يصنعون  
 فامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضر بهم وحبسهم  
 ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ثم قام من بعده  
 رجل من أهل الحرية يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان يكنى أبا  
 حاتم فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله جل وعز  
 وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا في عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته  
 فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا إلى ذلك الشريف منهم والوضيع بنى  
 هاشم ومن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك  
 وقاتل من خالفه وخالف مادعا إليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم  
 إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويحجي المارة  
 والمختلفة وقال لا خفارة في الإسلام والخفارة أنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب  
 البساتين فيقول بستانك في خفري أدفع عنه من أراد به بسوء ولي في عنقك كل

شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائياً وآياً فقوى على ذلك إلا أن الدريوش خالفه وقال أنا لأعيبُ على السلطان شيئاً ولا غيره ولا أقاتله ولا أمره بشيء ولا أنهاء وقال سهل بن سلامة لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان سلطاناً أو غيره والحق قائم في الناس أجمعين فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قاتلته فقام في ذلك سهل يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ في مسجد طاهر بن الحسين الذي كان بناه في الحربية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدي مقبياً بعسكره بجبُّل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصوراً وعيسى وإنما كان عظيم أصحابهما الشطار ومن لا خير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له ولأهل بيته ولأصحابه على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلة فأجابته الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال وتقوضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعليهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى إلى المدائن وجاءه يحيى بن عبد الله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دبر العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى في الولاية وجعلوا الكل عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه وكان أهل عسكر المهدي مخالفين له وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعى إلى المأمون وإلى الفضل والحسن ابني سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال ليس على هذا بايعتني وتحوّل منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامة على ما بدعو إليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحربية فراراً من الطلب وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن وبعث إلى المطلب أن يأتيه وقال ليس على هذا بايعني فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالاً شديداً حتى اصططح عيسى والمطلب فدمس عيسى إلى سهل من اغتاله

فضربه ضربة بالسيف إلا أنها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع إلى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفروا عن القتال وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيماً بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام بها أياماً ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ منزلاً وعمل عليه سورا وخندقاً وذلك في آخر ذي القعدة وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصححهم إلى أن تدرك الغلة وبعث إلى سهل ابن سلامة فاعتذر إليه بما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه عونه على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولاً من الدعاء إلى العمل بالكتاب والسنة (وفي هذه السنة) جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضره وكتب بذلك إلى الآفاق

ذكر الخبر عن ذلك وعمّا كان سبب ذلك وما آل الأمر فيه إليه  
 (ذكر) أن عيسى بن محمد بن أبي خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ولي عهده من بعده وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أروع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضى من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضره وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم بلبس الخضره في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يجعل لهم رزق شهر والباقي إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضره وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضره ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس

من الفضل بن سهل فمكثوا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولى بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له ابراهيم ومنصور ابنا المهدي (وفي هذه السنة) بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون

#### ذكر السبب في ذلك

قد ذكرنا سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه واجتماع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد ولما كان من بيعة المأمون لعلي بن موسى بن جعفر وأمره الناس بلبس الخضره ما كان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبي خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبله فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا ابراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمر وارجلا يقول حين أذن المؤذن إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم إذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى إلا أن تباعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا في بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يُصل بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٠١ (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن حُرْدَاذَبَه وهو والي طبرستان اللارز والشيرز من بلاد الديلم وزادها في بلاد الإسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهر يار بن شروين عنها فقال سلام الخاسر :



إنا لتأمل فتح الروم والصين بمن أذل لنا من ملك شروين  
 فاشدد يدك لعبد الله إن له مع الأمانة رأى غير مؤهون  
 وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد  
 في هذه السنة (وفيها) مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا (وفيها) تحرك  
 يابك الخرمي في الجوزيدانية أصحاب جاويزان بن سهل صاحب البذو ادعى أن روح  
 جاويزان دخلت فيه وأخذ في العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والرى  
 واصهبان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت (وحج) بالناس فيها إسحاق بن موسى بن  
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي

### ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة وتسميتهم  
 إياه المبارك وقيل إنهم بايعوه في أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما  
 كان يوم الجمعة صعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد  
 الهاشمي ثم منصور بن المهدي ثم سائر بني هاشم ثم القواد وكان المتولى لأخذ البيعة  
 المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذي سعى في ذلك وقام به السندي وصالح صاحب  
 المصلي ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالى إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة  
 غضباً منهم على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي  
 ولتركة لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما أفرغ من البيعة وعد الجند  
 أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم  
 مائتي درهم لكل رجل وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة بقية ما لهم حنطة وشعير  
 فخرجوا في قبضها فلم يمروا بشيء إلا انتهبوه فأخذوا النصيين جميعاً نصيب أهل  
 البلاد ونصيب السلطان وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد  
 كله وعسكر بالمدائن وولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي

والجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي وقال ابراهيم بن المهدي  
 ألم تعلموا يا آل فهير بأنني شريتُ بنفسى دُونكم في المهالكِ  
 (وفي هذه السنة) حكم مهدي بن علوان الحروري وكان خروجه بزر جسابور  
 وغلب على طساسبج هنالك وعلى نهر بوق والراذانيين وقد قيل إن خروج  
 مهدي كان في سنة ٢٠٣ في شوال منها فوجه اليه ابراهيم بن المهدي ابا اسحاق  
 ابن الرشيد في جماعة من القواد منهم أبو البط وسعيد بن الساجور ومع ابي اسحاق  
 غلمان له أتراك فذكر عن شليل صاحب السلبه أنه كان معه وهو غلام فلقوا  
 الشراة فظعن رجل من الاعراب ابا إسحاق فحامي عنه غلام له تركي وقال له  
 أسناس مرآ أي اعرفني فسماه يومئذ أسناس وهو أبو جعفر أسناس وهزم  
 مهدي إلى حَوْلَايا وقال بعضهم إنما وجه ابراهيم إلى مهدي بن علوان الدهقاني  
 الحروري المَطْلَب فسار اليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قَعَدِ الحرورية يقال  
 له أفتدي فقتله واجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد (وفي  
 هذه السنة) وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فييض واجتمعت اليه جماعة فلقبته  
 غسان بن أبي الفرج في رجب فقتله وبعث برأسه إلى ابراهيم بن المهدي  
 ذكر الخبر عن تبييض أخى أبي السرايا وظهوره بالكوفة

ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون  
 يأمره بلبس الخضرة وأن يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من  
 بعده ويأمره أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سمر وكتب  
 إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى  
 ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان  
 ابن أبي الفرج ومحمد بن ابراهيم الإفريقي وعدة من قواد حميد كاتبا ابراهيم بن  
 المهدي على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا  
 يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم  
 يمثل ذلك وكان الحسن يكتب إلى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

الى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون إلى الحسن أنه ليس يمنعهم من إتيانك إلا أنه مخالف لك وأنه قد اشترى الضياع بين الصراة وسورا والسواد فلما ألتح عليه الحسن بالكتب خرج إليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد وأصحابه الى ابراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث اليهم عيسى بن محمد ابن أبي خالد حتى يدفعوا اليه القصر وعسكر حميد وكان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية الأعراب على فرسخ من القصر تهيؤوا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبي البط والفضل بن محمد بن الصباح الكندي الكوفي على عسكر حميد فاتهبوا ما فيه أخذوا حميد فيما ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن حميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم نحو الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فانه انحدر بجوارى أبيه إلى الكوفة فلما أتى الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وسلمه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعاً وولى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره بلباس الخضرة وأن يدعو للأمون ومن بعده لأخيه على ابن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان الحسن وجه حكيم الحارثي حين بلغه الخبر إلى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهيأ هو وأصحابه حتى خرجوا إلى النيل فلما كان ليلة السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء ثم ذهب الحمرة وبقى عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل وخرج غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر إلى النيل فواتهم حكيم وأتاهم عيسى وسعيد وهم في الوقعة فانهزم حكيم ودخلوا النيل

فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي وما يدعو إليه أهل الكوفة وأنه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخى فبعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميداً يأتيه فيعينه ويقويه وأن الحسن يوجه إليه قوماً من قبله مدداً فلم يأتهم أحد وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة فلما صاروا بدير الأعور أخذوا طريقاً يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شاهی فلما التأم إليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي بن المبايع كان له بمكة وأبو عبدالله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع علي بن محمد بن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر فقاتلهم ساعة فانهمز علي وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الخيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلهم بمابلي دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا إليهم من الكوفة فقاتلوا يومهم إلى الليل وشعارهم بالبراهيم يامنصور لاطاعة للمأمون وعليهم السواد وعلي العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخصرة فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا في ذلك الموضع فكان كل فريق منهم إذا ظهروا على شيء أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيداً وأصحابه فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة فأجابهم إلى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا إن عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقى الناس من الحرق والنهب والقتل فأخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلموه وتحول من منزله الذي كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه إلى الخيرة وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد وموالي عيسى بن موسى العباسي فلهزمهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا ربض عيسى بن موسى فأحرقوا الدور

وقتلوا من ظهوروا به فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك  
 وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان فركب سعيد وأبو البط  
 وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتله ولم  
 يظهروا على شيء مما كان في أيدي أصحاب العباس إلا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة  
 فكشوا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم أن هذا  
 من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شيء فانصرفوا عنهم فلما كان غداة  
 الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة  
 ونادى مناديهم أمن الأبيض والأسود ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل  
 خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي من أهلها فكتب  
 إليهم إبراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط وكتب إلى سعيد  
 أن يستعمل على الكوفة غير الكندي لميله إلى أهل بلده فولاهها غسان بن  
 أبي الفرج ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا فولاهها سعيد ابن  
 أخيه الهول فلم يزل والياً عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول  
 منها وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد أن يسير إلى ناحية  
 واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعاً فخرجا  
 مما يلي جوحى وبذلك أمرهما وذلك في جمادى الأولى ولحقهما سعيد وأبو البط  
 والإفريقي حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط فاجتمعوا جميعاً في مكان واحد  
 وعليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن وأصحابه  
 بواسط في كل يوم فلا يخرج إليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة  
 واسط ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهيء للخروج للقتال فخرجوا إليهم يوم السبت  
 لأربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على  
 عيسى وأصحابه فانهزموا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع  
 ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك (وفي هذه السنة) ظفر إبراهيم  
 ابن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فحبسه وعاقبه

ذكر الخبر عن سبب ظفريه به وحبسه إياه

ذكر أن سهل بن سلامة كان مقبياً ببغداد يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة  
 نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع إليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده  
 سوى من هو مقيم في منزله وهواه ورأيه معه وكان إبراهيم قد همّ بقتاله قبل  
 الواقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الواقعة وصارت الهزيمة على أصحاب  
 عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة فدس إليه وإلى أصحابه الذين بايعوه على  
 العمل بالكتاب والسنة والآطاعة لمخلوق في معصية الخالق فكان كل من أجابه  
 إلى ذلك قد عمل على باب داره برجا بمحصّ وآجر ونصب عليه السلاح والمصاحف  
 حتى بلغوا قرب باب الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما  
 رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة  
 لأنه كان يذكّرهم بأسوأ أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه  
 أياماً وكان الذي تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبي خالد فلما صار إلى الدروب التي قرب سهل  
 أعطى أهل الدروب الألف درهم والألفين على أن يتنحوه عن الدروب فأجابوه إلى  
 ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت  
 لخمس بقين من شعبان تهيؤوا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا  
 إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا إليه  
 اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما  
 لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه في بعض الدروب التي قرب  
 منزله فأتوا به إسحاق بن موسى الهادي وهو ولي العهد بعد عمه إبراهيم بن المهدي  
 وهو بمدينة السلام فكلّمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرّضت علينا  
 الناس وعبت أمرنا فقال له إنما كانت دعوتي عباسية وإنما كنت أدعو إلى العمل  
 بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم  
 قالوا له اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنت أدعوكم إليه باطل فأخرج إلى الناس  
 وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم إليه

الساعة فلما قال لهم هذا وجؤ اعنقه و ضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المغرور من غررتموه يا أصحاب الحربية فأخذ فأدخل إلى اسحاق فقيده وذلك يوم الأحد فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى إبراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كله بما كلم به اسحاق فرد عليه مثل ما رد على اسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه يقال له محمد الرواعي فضربه إبراهيم وتنف لحيته وقيده وحبسه فلما أخذ سهل بن سلامة حبسوه أيضا وادعوا أنه كان دُفع إلى عيسى وأن عيسى قتله وإنما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بإمكانه فيخرجوه فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهرا (وفي هذه السنة) شخص المأمون من مرو يريد العراق

#### ذكر الخبر عن شخصه منها

ذكر أن علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وأن أهل بيته والناس قد تقموا عليه أشياء وأنهم يقولون إنه مسحور بجنون وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون إنهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكري فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم علي حتى أسألهم عما ذكرت فأدخلهم عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلي بن أبي سعيد وهو ابن أخت الفضل وخلف المصري فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه إليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له وأخبروه بنضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه في أشياء كثيرة وبما موه عليه

الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دس إلى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد إليه الخلافة مزمومة حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الأرض بالرقعة قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك يبغداد لضبط الملك ولم يجترئ عليه بمثل ما جترأ به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تُتوسى في هذه السنين منذ قتل محمد في الرقة لا يُستعان به في شيء من هذه الحروب وقد استعين بمن هو دونه أضعافاً وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد في بني هاشم والموالي والقواد والجنود لورأوا عزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل ابن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً وتنف لحي بعض فعاوده علي بن موسى في أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودي الأسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلي وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون في طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن المهيم ابن بُزُرْجَمهر الدينوري فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألمهم المأمون فمنهم من قال إن علي بن أبي سعيد بن أخت الفضل دسهم ومنهم من أنكر ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث إلى عبد العزيز بن عمران وعلي وموسى وخلف فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم



إلى الحسن بن سهل إلى واسط وأعله مادخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن في شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة وجي بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر وكان إبراهيم بن المهدي بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل وطرنايا يراو حون القتال ويغادونه وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتل بأنه مريض وجعل يدعو في السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدي خليفة المأمون ويخلعون إبراهيم فأجابه إلى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقواد كثير من أهل الجانب الشرقي وكتب المطلب إلى حميد وعلي بن هشام أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وعلي النهران فلما تحقق عند إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد فنزل زندورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمة فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد وإخوته فأما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما وأما المطلب فإن مواله وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم وأمر إبراهيم مناديا/فنادى من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فانتهبوا ما وجدوا فيها وانتهبوا دور أهل بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميد وعلي بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث علي بن هشام قائدا فنزل المدائن وأتى نهر دياي فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به (وفي هذه السنة) تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل (وفيها) زوج المأمون علي بن موسى الرضى ابنته أم حبيب وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجلودي وكان بالبصرة فوافي مكة في أصحابه فشهد

الموسم ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه  
ابن علي بن عيسى بن ماهان

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ذكر أن مما كان فيها موت علي بن موسى بن جعفر

ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس فلما صار بها أقام بها  
عند قبر أبيه أيما ثم إن علي بن موسى أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة وذلك في  
آخر صفر فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد وكتب في شهر ربيع الأول إلى  
الحسن بن سهل يعلمه أن علي بن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من  
الغم والمصيبة بموته وكتب إلى بني العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم موت  
علي بن موسى وأنهم إن ما تقموا بيعته له من بعده ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا  
إليه وإلى الحسن جواب الكتاب بأغظ ما يكتب به إلى أحد وكان الذي صلى  
علي بن موسى المأمون ورحل المأمون في هذه السنة من طوس يريد بغداد  
فلما صار إلى الري أسقط من وظيفتها ألفي درهم (وفي هذه السنة) غلبت  
السوداء على الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه كان مرضاً شديداً  
فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت وكتب بذلك  
قواد الحسن إلى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون على عسكره دينار بن  
عبد الله ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه (وفي هذه السنة) ضرب إبراهيم بن  
المهدى عيسى بن محمد بن أبي خالد وحبسه

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد كان يكتب حميداً والحسن وكان الرسول  
بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمي وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ولم يكن

يقاتل حميدا ولا يعرض له في شيء من عمله وكان كلما قال ابراهيم تها للخروج لقتال حميد يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقه على أن يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي يوم الجمعة لاسلخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس إني قد سلمت حميدا وضمنت له ألا أدخل عمله وضمن لي ألا يدخل عملي ثم أمر أن يحفر خندق بين الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم ما قال وما صنع وقد كان عيسى سأل ابراهيم أن يصلي الجمعة بالمدينة فأجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ ابراهيم الخبر موأنه يريد أخذه حذر وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر ابراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى فلما أخبره بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره في بعض ما يريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا ابراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به وينكر بعض ما يقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم انه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث الى منزله فأخذ أم ولده وصيانا له صغارا فحبسهم وذلك ليلة الخميس ليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاخنتي فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم إلى بعض وحرص أهل بيته وإخوته الناس على ابراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فظردوه وعبر الى ابراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع الجسر فظردوا كل عامل كان لإبراهيم في الكرخ وغيره وظهر الفساق والاشطار فعمدوا في المساح وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا في مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة (وفي هذه السنة) خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة

## ذكر الخبر عن سبب ذلك

قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبي خالد وحبس إبراهيم إياه واجتماع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم وكتابهم إلى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلوا بغداد اليه فذكر أن حميداً لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه أن يعطي جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهماً فأجابهم إلى ذلك وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة يوم الأحد وخرج إليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداة الاثنين فوعدهم ومناهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على أن يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك فلما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه فصرى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهماً لكل رجل منهم لما كانوا أتوا به من على ابن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لا بل أزيدكم وأعطيكم ستين درهماً لكل رجل فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميداً فأجابه إلى ذلك بخلي سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجندان يعطيهم مثل ما أعطى حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر إليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي فعرضوا على أهل الجانب الغربي أن يزيدهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه وقالوا لا يزيد إبراهيم فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب وصعدوا السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان فركبوا في السفن ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الأسير فأخذه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر فاعتم

لذلك غما شديداً وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم فلما قدم حميد أراد العبور اليه فاخذ المعبر فذهب إلى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم إنه خلى عنه ليلة الاثنين ليلة خلت من ذى الحجة ( وفي هذه السنة ) اختفى ابراهيم بن المهدي وتغيب بعد حرب جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه

ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك

ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول وهو عند ابراهيم محبوس فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرج ابراهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة كما كان يدعو فاذا كان الليل رده إلى حبسه فكث بذلك أياماً فاتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فاني أرزى هذا يعني ابراهيم فلما كان ليلة الاثنين ليلة خلت من ذى الحجة خلى سبيله فذهب فاخفى فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده أن حميداً قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم اليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك ابراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتلوا فهدمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلهم بيوت بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة فلما كان يوم الاضحى أمر ابراهيم القاضي أن يصلى بالناس في عيساباذ فصلى بهم فانصرف الناس واخفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ثم تحول على بن ريطة إلى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحداً بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم أسقط في يديه فشق عليه وكان المطلب يكتب حميداً على أن يأخذ له الجانب الشرقي وكان سعيد ابن الساجور وأبو البطوعبويه وعدة معهم من القواد يكتبون على بن هشام على أن يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه وانهم قد أحذقوا به جعل يداريهم فلما جئته الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقية من ذى الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحذق بدار ابراهيم هو وأصحابه فان كان يريد فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى على بن هشام فركب

حميد من ساعته وكان نازلاً في أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء علي بن هشام حتى نزل نهرين وتقدم إلى مسجد كوثر وخرج إليه بن الساجور وأصحابه وجاء المطلب إلى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونأهم أن يعلم المأمون ما صنعوا فأقبلوا إلى دار إبراهيم وطلبوه فيها فلم يجدوه فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول إلى منزله وظهر وبعث إليه حميد فقربه وأدناه وحمله على بغل ورده إلى أهله فلم يزل مقبياً حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره أن يجلس في منزله (وفي هذه السنة) انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وكان غاب أكثر من ثلثها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلى (فكانت) أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة وأحد عشر شهراً وأثنى عشر يوماً وغلب علي بن هشام على شرفي بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون إلى همدان في آخر ذى الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

### ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد

ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه

ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهر ثم خرج منها فصار إلى الري في ذى الحجة فأقام بها أياماً ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويتم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل ببغداد ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس

أصحابه أقيمتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضره فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلي بن هشام وكل قائد كان في عسكره أن يقيم في عسكره فكانوا يختلفون إلى دار المأمون في كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد إلا في الثياب الخضراء ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شيء يروونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ولبست الخضره وكتب اليه في ذلك قواد أهل خراسان وقيل أنه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يطرح لباس الخضره ويرجع إلى لبس السواد وزى دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له في لبس الخضره وكراهتهم لها وجاء السبت فقد لهم وعليه ثياب خضر فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد قلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهر أ ثم دعا بعده من قواده فألبسهم أقية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجدد لبس الخضره ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر (وقد قيل) أن المأمون لبس الثياب الخضراء بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت (وقيل) أنه لم يزل مقبلاً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى وذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو ابن مسعدة أن أحمد بن أبي خالد الأحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا في عقبه حلوان وكنت زميله قال لي يا أحمد إنني أجدر أئمة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفسكراً قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير المؤمنين فكرت في هجرنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق ملياً ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكني أخبرك الناس

على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكنا وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف إلا بنا ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فينته يسعه فوالله ما كان إلا كما قال وأمر المأمون في هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز المنجم وهو عشرة مكاتيك بالمكوك الهاروني كيلاً مرسلًا (وفي هذه السنة) واقع يحيى ابن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه (وولي) المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولي عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين (وحجج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن

### ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاه الجزيرة والشرط وجانبي بغداد ومعاون السواد وقعد للناس

### ذكر الخبر عن سبب توليته

وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ما ذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث المريسي قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا بنيطي ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا جالس الشتم عي والبذاء لوم إنا قد أجبنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الأمرين حكمتنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فاذا افرعتم شيئاً رجعتهم إلى الأصول قال فانا نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وذكر الفرائض والشرائع في الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلي بمثل



المقالة الأولى فقال له عليّ وألله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من رأفته ولولا ما نهى عنه لأعرفت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة ه قال لجلس المأمون وكان متكئا فقال وما غسلك المنبر ألتقصير متى في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أيبك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئا استحي أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيني وبينك إلى الأرض رأسك قم وإياك ما عدت قال فخرج محمد بن أبي العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يجب المأمون على التئيد فتح الخادم وياسر يتولى الخلع وحسين يسقى وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يتخلف في الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالبواب فقال إنه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الأول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده فقال له المأمون ذلك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال وبكى المأمون وتفرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لأبكي الله عينيك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كل أمرك فقال أبكي لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد بن أبي العباس أخطأ فأقله عشرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته ووردت عليه مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الإنس لأحضرته ه قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ودعا بهارون بن جيعويه فقال له إن للكتاب عشيرة وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأعطى الحسين الخادم مائتي ألف وأعطى كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لما بكى قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال لا والله لا أسقنيك أو تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغمي بذلك قال يا حسين هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى

أخرجت لك سرا قال إني ذكرت محمداً أخي وما ناله من الذلة فحقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة وإن يفوت طاهرا مني ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له إن الشاه مني ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه فقال له سأفعل فبكر إلى غدا قال فركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمت البارحة قال لم ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلبه فقال له لقد فكرت فيما فكرت فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويحك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال فأنتفذه قال فدعا بطاهر من ساعته فعقد له فشخص من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم فحمل إليه في كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهراً فحمل إليه عشرة آلاف ألف التي تحمل إلى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادي وكان عقد له على خراسان والجال من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقبلاً في عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجتمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعى جمع جموعاً بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والي خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل وذكر عن علي بن هارون أن طاهر ابن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها نديه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شيبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر يمثل هذوا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائداً من قوادى فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر إلى خراسان لما تولاها وهو لا يكلم الحسن ابن سهل فقبل له في ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها لي في مصارمته (وفي هذه السنة) ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصوراً من الرقة وكان أبوه طاهرا استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شيبث وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة.

(وفيها) ولي المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك (وفيها) مات السري بن الحكم بمصر وكان واليها (وفيها) مات داود بن يزيد عامل السند فولاه المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم (وفيها) ولي المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط (وفيها) شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذى القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور فشخص ووافى التغرغزية أشروسنة (وفيها) أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى (وحج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

### ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين (وفيها) كان المد الذى غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها (وفيها) نكبت بابك بعيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيها) ولي المأمون عبد الله بن طاهر الرقة ل حرب نصر بن شَبَّث ومُضَر

ذكر الخبر عن سبب توليته إياه

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاء الجزيرة فمات فى هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فى شهر رمضان فقال بعض كان ذلك فى سنة ٢٠٥ وقال بعض فى سنة بضع وقال بعض فى سنة ٧ فلما دخل عليه قال يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليظريه لرأيه فيه ويرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة

نصر بن شبت فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة  
لأمر المؤمنين وللمسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع جبال القصارين عن طريقه  
وتنحى عن الطرقات المظال كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء  
مكتوباً عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يامنصور وخرج معه  
الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب إليه الفضل بن  
الربيع فأقام عنده إلى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت  
وأحسنيت وقد تقدم أبي وأخوك إلى الأقطع أمرادونك وأحتاج أن أستطلع  
رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نغفر فافعل فقال له  
إن لي حالات ليس يمكنى معها الإفطار ههنا قال إن كنت تكره طعام أهل  
خراسان فابعث إلى مطبخك يا تو ابطعامك فقال له إن لي ركعات بين العشاء والعمرة  
قال ففي حفظ الله وخرج معه إلى سخن داره يشاوره في خاص أموره (وقيل)  
كان خروج عبد الله الصحيح إلى مضر لقتال نصر بن شبت بعد خروج أبيه إلى  
خراسان بسة أشهر وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتاباً  
نسخته عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه  
وحفظ رعيته والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر  
إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم  
القيامة من عذابه وأليم عقابه فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك  
أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم  
والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسيلهم وإدخال الراحة  
عليهم في معاشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومساءلتك  
عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك  
ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس أمرك وملاك  
شأنك وأول ما يوقفك الله به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب  
إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها

بالناس قبلك في موافقتها على سذنها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك وتصدق فيها الربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقرأه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه واتهام ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا تمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وأثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمره والهيبة لسلطانك والآنسة بك والثقة بعدلك و عليك بالاقتصاد في الأمور كلها فليس شيء أبين نفعاً ولا أضر أمناً ولا أجمع فضلاً من القصد والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنة الهادية بالاقتصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنة المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر والسعى له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فاته واهتد به تم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل يستقم لك رعيتهك والتمس الوسيلة اليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تنهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره

بالتهمة فان لم يقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم واجعل من شأنك حسن  
الظن بأصحابك واطرد عنهم سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنى ذلك على اصطناعهم  
ورباضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان فى أمرك مغمزا فانه إنما يكفى بالقليل  
من وهناك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينغصك لذادة عيشك واعلم أنك  
تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفى به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به  
الناس إلى محبتك والاستقامة فى الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك  
والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لأموال الأولياء  
والحيطة للرعية والنظر فيما يقيمها وبصلحها بل لتكن المباشرة لأموال الأولياء  
والحيطة للرعية والنظر فى حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه  
أقوم للدين وأحيا للسنة وأخاص نيتك فى جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد  
من يعلم أنه مسؤول عما صنع ويجزى بما أحسن وما أخذ بما أساء فان الله جعل  
الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين  
وطريقة الهدى وأقم حدود الله فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه  
ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفریطك فى  
ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة وجانب  
الشبه والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروتك وإذا عاهدت عهدا فف به وإذا  
عدت الخير فأجزه واقبل الحسنة وادفع بها واعمض عن عيب كل ذى عيب من  
رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابعض أهله وأقص أهل النيمة  
فان أول فساد أمرك فى عاجل الأمور وآجلها تقرب الكذب والجراة على  
الكذب لأن الكذب رأس المآثم والزور والنيمة خاتمها لأن النيمة لا يسلم صاحبها  
وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح وأعن  
الإشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره  
والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما  
رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم

وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوفاق  
والحلم وإيّاك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإيّاك أن تقول إني مسلط  
أفعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك  
له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه من يشاء  
ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان  
والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من  
فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائر كبرك وكنوزك التي تذخر وتكمن البر  
والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموالهم والحفظ  
لدهماتهم والابانة للمهوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزانة  
لا تثمر وإذا كانت في اصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم  
نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاية وطاب به الزمان واعتقد  
فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الاسلام وأهله  
ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيته من ذلك  
حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فانك إذا فعلت ذلك قوت النعمة  
عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال  
رعيته وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسس لطاعتك  
وأطيب أنفسا لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم  
حسبتك فيه فانما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم  
وأثبهم عليه وإيّاك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتهاون بما يحق عليك  
فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه  
تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر لديك  
فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً فان الله يثيب بقدر  
شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم وألبس من العافية  
والكرامة ولا تحقرن ذنباً ولا تملين حاسداً ولا ترحن فاجراً ولا تصلن كفوراً

ولا تدهن عدوا ولا تصدق نماما ولا تأمن غداراً ولا توأين فاسقا ولا تتبعن غاويا  
ولا تحمدن مرأثيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تجمين باطلا ولا تلاحظن  
مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهن نجرا ولا تعملن غضبا ولا تأتين بذخا ولا تمشين  
مرحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الأيام عيانا ولا تغمضن  
عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالديار أكثر مشاورة الفقهاء  
واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة  
ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم  
أكثر من منفعتهم وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح  
واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم  
يستقم لك أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم  
وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أولياتك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم  
فاجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه وأن العاصي بمنزلة خزي وهو  
قول الله عز وجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فسهل طريق الجود  
بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال  
العباد فاعده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند في دواوينهم  
ومكاتبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم ليذهب بذلك الله فاقهم  
ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب  
ذو سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته  
وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزایل مكرهه إحدى البليتین باستشعار  
تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم  
أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي  
يعتدل عليه الأحوال في الأرض ويأقمة العدل في القضاء والعمل تصلح الرعية  
وتأمن السبل ويتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي  
حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع



وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء واشتد في أمر الله وتورع عن النطف  
وامض لاقامة الحدود وأقل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن  
ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقتك وانصف  
الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجّة ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة  
ولاحمامة ولا لوم لا ثم وثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع  
لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإن  
الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكها لغير حقها وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت  
عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزاً ورفعته ولأهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم  
كبتاً وغيظاً ولأهل الكفر من معاهدتهم ذلاً وصغاراً فوزعه بين أصحابه بالحق  
والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه وعن غنى  
لغناه ولا عن كآب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له  
ولا تكلفن أمراً فيه شطط واحمل الناس كلهم على مرّ الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم  
وألزم لرضى العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وإنما سمي  
أهل عملك رعيته لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم  
وتفقه في قوام أمرهم وصلاتهم وتقويم أروهم فاستعمل عليهم في كور عملك  
ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع  
عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلنك  
عنه شاغل ولا يصر فنك عنه صارف فإنك متى آثرته وقتت فيه بالواجب استدعيت به  
زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في أعمالك واحترزت النصيحة من رعيته  
وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات بيلدك وفشت العماره بناحيته وظهر الخصب  
في كورك فكثير خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وإرضاء  
العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند  
عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس في هذا ولا تقدم عليه  
شيئاً تحمد مغبة أمرك إن شاء الله واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار

عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كله وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عذته فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرة بنفسك فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فتشغلك ذلك حتى تعرض عنه فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن اليهم وتعاهد أهل البيوتات بمن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا خللتهم مساً وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحق مسألة وוכל بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتتظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداء بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجراية على غيرهم وانصب للمرضى المسلمين دوراً وتوويهم وقواماً يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لأموار الناس لكثرة

ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله وياتمس رحمة به وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولين لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنعة والأجر غير مكدر ولا منان فان العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضي من قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنع هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر وإعلامك ما فيه من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقنا يدخل عليك فيه بكتبته ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبيت فيه والمسألة عنه ولا تمن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تصنع المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابي اليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولأهله عزاً وتمكيناً وللذمة والملة عدلاً وصلاحاً وأنا أسأل الله أن

يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيباً وأوفرهم حظاً وأسناهم ذكراً وأمرأاً وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيته العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب \* وذكر أن طاهر أ لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعاه وقرئ عليه فقال ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقوم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله نساير بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد إليه (وفي هذه السنة) ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخص إلى الرقة لحرب نصر بن شيبث (وحج) بالناس في هذه السنة عييد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عن سبب خروجه

وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أساؤا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب معه بأمانته فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحج فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث اليه بأمانته من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده

في يد دينار نخرج به إلى المأمون ففتح المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس للييلة بقيت من ذى القعدة (وفي هذه السنة) كانت وفاة طاهر بن الحسين

#### ذكر الخبر عن وفاته

ذكر عن مطهر بن طاهر أن وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة أصابته وأنه وجد في فراشه ميتا \* وذكر أن عميه على بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صارا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هونائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالوا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له اطرق لنا لندخل إليه فدخلوا فوجداه ملتفا في دواج قد أدخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذي توفي فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التفت في دواجه قال الخادم فسمعت يقول بالفارسية كلاما وهو درمرك نيزمردى ويد تفسيره أنه يحتاج في الموت أيضا إلى الرحلة \* وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أباسعدة قال كنت على بريد خراسان وجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بستين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لأنى لأ أكرم الخبر فأنصرفت وأغتسلت بغسل الموتى، واتزرت بازار الموتى ولبست قميصا وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون قال فلما صلى العصر دعاني وحدث به حادث في جنين عينه وفي مائة غر ميتا

قال نخرج طلحة بن طاهر فقال ردوه ردوه وقد خرجت فردوني فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبي خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيت ليلتي قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له في الميت قال ووافت الخريطة بموته ليلاً فدعاه فقال قد مات فمن ترى قال ابنه طلحة قال الصواب ما قلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفي وولى عبدالله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبدالله يحيى بن أكرم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولى على بن هشام حرب بابك \* وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلساً للمأمون وقد أتاه نعي الطاهر فقال لليدين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا (وقد ذكر) في أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذي قيل من ذلك أن طاهراً المامات وكان موته في جمادى الأولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصي فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبدالله بن طاهر وذلك أن المأمون ولى عبدالله في قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقياً بالرقعة على حرب نصر بن شبث وجمع له مع ذلك الشام وبعث إليه بعهدته على خراسان وعمل أبيه فوجه عبدالله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد إلى ما وراء النهر فافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضاً بألف ألف درهم ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبي خالد خمسمائة ألف درهم

(وفي هذه السنة) غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الخنطة بالمهاوونى أربعين درهما إلى الخمسين بالقفيز الملجم (وفي هذه السنة) ولى موسى بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند (وحج) بالناس فى هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد

### ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرماني ممتعا بها ومصير أحمد بن خالد اليه حتى أخذه فقدم به على المأمون شعفا عنه (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومى قضاء عسكر المهدي فى المحرم (وفيها) استعفى محمد بن سماعة القاضى من القضاء فأعفى وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة (وفيها) عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن ولىه فيها فى شهر ربيع الأول وولىه بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم

يا أيها الملك الموحّد ربّه قاضيك بشر بن الوليد حمار  
ينسب شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الأخبار  
ويعدّ عدلا من يقول بأنه شيخ يحيط بجسمه الأقطار

ومات موسى بن محمد الخلويع فى شعبان ومات الفضل بن الربيع فى ذى القعدة

(وحج) بالناس فى هذه السنة صالح بن الرشيد

### ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من حصر عبدالله بن طاهر نصر بن شيبث وتضييقه عليه حتى طلب الأمان فذكر عن جعفر بن محمد العامرى أنه قال قال المأمون ثمانية ألام تدلنى على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدى عنى ما أوجهه به

إلى نصر بن شيبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرني قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شيبث قال فأتيت نصر أو هو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطاً منها ألا يطأله بساطاً قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيبه والله إلى هذا أبداً ولو أفضيت إلى بيع قيصي حتى يطأ بساطي وما باله ينفر مني قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أترأه أعظم جرماً عندى من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد أتدرى ما صنع بي الفضل أخذ قوادى وجنودى وسلاحى وجميع ما وصى به لى أبي فذهب به إلى محمد وتركنى بمرو وحيداً فريداً وأسلمنى وأفسد على أخى حتى كان من أمره ما كان وكان أشد على من كل شىء أتدرى ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى وذهب بخراجى وقيتى وأخرب على ديارى وأعد إبراهيم خليفة دونى ودعاه باسمى قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام فأتكلم قال تكلم قلت الفضل ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك اليه وعيسى بن أبي خالد فرجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا من جند بنى أمية قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحق والغيب ولكنى لست أقنع عنه حتى يطأ بساطى قال فأتيت نصرأ فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخيلى صيحة فجالت ثم قال ويلى عليه هو لم يقو على أربع مائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزظ يقوى على حلبة العرب هـ فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جأده القتال وحصره وبلغ منه طاب الأمان فأعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ وصار إلى عبد الله بن طاهر وكان المأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتاباً يدعو إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله إليه وكان كتاب المأمون إليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أما بعد فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها



وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسار وإن طال مدة الله بك فانه  
انما يمل لمن يلتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبرة بأهلها على قدر إصرارهم  
واستحقاقهم وقد رأيت إذ كارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به  
إليك موقع منك فان الصدق صادق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله  
الذين يُعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك  
ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني فبأى أول  
أو آخر أو وسطة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه  
ما ولاه الله وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فوعالم السر  
والجهر لن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لا بد أن  
بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفسادا  
كبيرا ولا طأن بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعا أصحابك ومن تأشب  
إليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأرباشها ومن انضوى إلى حوزتك  
من حراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر  
من أنذر والسلام وكان مقام عبدالله بن طاهر على نصر بن شيب محاربا له فيما  
ذكر خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبدالله إلى المأمون يعلمه أنه حصره  
وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه فأمره أن يكتب له  
كتاب أمان فكتب إليه أمانا نسخته أما بعد فان الإعذار بالحق حجة الله المقرون  
بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق  
المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله  
وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به  
أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو مهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين  
تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتم قبوله إن كان حقا فلمرى ما همته  
الكبرى ولا غايته القصرى الا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال  
وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها به فان

استحقتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم وإن كنت مهورا فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤتتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثر جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمائه لك في دينه وذمته الصفح عن سواف جرائمك ومتقدمات جرائرك وآنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام ولما خرج نصر بن شبث إلى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم وخر بها (وفي هذه السنة) ولي المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجعيد بن فرزندی الاسكافي ثم رجع أحمد بن الجعيد بن فرزندی إلى بغداد ثم رجع إلى الحرمية فأسره بابك فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي أذربيجان (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي وهو والي مكة (وفيها) مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملك الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل

### ثم دخلت سنة عشر ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها إلى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر إلى المأمون فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبي جعفر ووكل به من يحفظه (وفيها) ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام الذي يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی ومالك بن شاهي وفرج البعوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم المهدي وكان الذي أطلعهم وعلي ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطريلي

فأرسل إليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمس خلون من صفر سنة ٢١٠ فأمر المأمون إبراهيم بن عائشة أن يقيم ثلاثة أيام في الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه في المطبق ثم ضرب مالك بن شاهي وأصحابه وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم في هذا الأمر من القواد والجند وسائر الناس فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث فغمز بهم فأخذوا ودخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده ولم يوجه إليه أحد من الجند فأزل عند إسحق بن إبراهيم ثم حول إلى مدينة أبي جعفر (وفيها) أخذ إبراهيم بن المهدي ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متقب مع امرأتين في زى امرأة أخذه حارس أسود ثيلا فقال من أنتن وأين تردن في هذا الوقت فأعطاه إبراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخلين ولا يسألن فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن الى صاحب المساحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع إبراهيم فجذبه صاحب المساحة فبدت لحيته فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون فأعلم به فأمر بالاحتفاظ به في الدار فلما كان غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر اليه بنوهاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التي كان متقبها بها في عنقه والملحفة التي كان ملتحفها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون الى منزل أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط فقال الناس ان الحسن كله فيه فرضى عنه وخلي سييله وصيره عند أحمد بن أبي خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه الا أنه موسع عليه عنده أمه وعياله ويركب الى دار المأمون وهؤلاء معه يحفظونه (وفي هذه السنة) قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وصلبه

ذكر الخبر عن سبب قتله اياه

كان السبب في ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی

ورجلين من الشطار يقال لأحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البغوارى  
ومالك بن شاهی وجماعة معهم ممن كان سعى في البيعة لإبراهيم بعد أن ضربوا  
بالسياط ما خلا عماراً فإنه أو من لما كان من اقراره على القوم في المطبق فرجع  
بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك يوم  
قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعو أحدا يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا  
شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب إليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الأربعة  
فضرب أعناقهم صبراً وأسمعه ابن عائشة شتما قبيحا فلما كانت الغداة صلبوا على  
الجرس الأسفل فلما كان من الغداة يوم الأربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة فكفن  
وصلى عليه ودفن في مقابر قريش وأنزل ابن الأفریقی فدفن في مقابر الخيزران  
وترك الباقون هـ وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أخذ صير به إلى دار أبي إسحق  
ابن الرشيد وأبو إسحق عند المأمون فحمل رديفاً لفرج التركي فلما أدخل على المأمون  
قال له هيه يا إبراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي النار محكم في القصاص والعفو  
أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مدت له من أسباب الشقاء أمكن عادية  
الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب فما جعل كل ذنب دونك فان  
تعاقب فيحتمك وإن تعف فيفضلك قال بل أعفو يا إبراهيم فكبر ثم خر ساجداً  
(وقيل) إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو محتف فوق المأمون في  
حاشية رقعة القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر  
مانسأله فقال إبراهيم يمدح المأمون

يا خيرَ من دَمَلتْ يمانيةً به      بعد الرسول لا يسى ولطامع  
وأبرَّ من عَبَدَ الإله على التوق      عينا وأقوله بحق صادق  
عسل الفوارع ما أطعت فإن تهيج      فالصَّابُ يُمزجُ بالسَّمامِ الناقع  
متيقظاً حذرًا وما يخشى العدى      نهبانُ من وسناتِ ليل الهاجع  
مُلئتْ قلوبُ الناسِ منك مخافة      وتبيتُ تكلُّوهم بقلبِ خاشع  
بأبي وأمى فديةً وبينهما      من كلِّ مُعضلةٍ وريبٍ واقع

ما أَلَيْنَ الكَنَفَ الذي بَوَّأَتْنِي  
 للصالحات أَمَا جُعِلَتِ ولتَقِ  
 نفسِي فِدَاؤُكَ إذ تَضَلُّ معاذِرِي  
 أَمَلًا لفضلك والفواضِلُ شِيمَةٌ  
 فَبَدَّلَتِ أَفْضَلَ ما يَضِيقُ بيذله  
 وعفوتَ عمن لم يكن عن مثله  
 إلا العلوَّ عن العقوبة بعدما  
 فَرَحِمْتَ أطفالًا كأفراخِ القَطَا  
 وَعَظَفْتَ آصِرَةً عَلَيَّ كما وَعَى  
 اللهُ يعلم ما أقولُ فإنها  
 ما إن عصيتك والغواة تُقودني  
 حتى إذا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَتِي  
 لم أدر أن أمثلُ جُرمِي غَافِرًا  
 رَدَّ الحِياةَ عَلَيَّ بعد ذهابها  
 أحياء من ولاك أطول مُدَّةٍ  
 كم من يَدٍ لك لم تحدثنِي بها  
 أسديتها عفواً إلى هنيئة  
 إلا يسيرًا عند ما أوليتني  
 إن أنت جدتَ بها على تكن لها  
 إن الذي قَسَمَ الخِلافةَ حازها  
 جمع القلوبَ عليك جامع أمرها  
 فذكر أن المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة قال أقول ما قال يوسف لإخوته  
 لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (وفي هذه السنة) بنى  
 المأمون بيورقان بنت الحسن بن سهل في شهر رمضان منها

ذكر الخبر عن أمر المأمون في ذلك وما كان في أيام بنائه

ذكر أن المأمون لما مضى إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل حمل معه إبراهيم بن المهدي وشخص المأمون من بغداد حين شخص إلى ما هناك للبناء بيوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فتلقيه الحسن خارجا عسكره في موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فخاف عليه الحسن ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم إليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن ووافى المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجمام ذهب فصب فيه وشرب ومد يده بجمام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك فعزم دينار بن عبد الله الحسن فقال له الحسن يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرتك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمد يدي إليك فأخذ الجمام فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذي الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدوته وأم جعفر وجدتها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدرّ كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدها فنقصت عشرا فقال من أخذها منكم فليردها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال يا أمير المؤمنين إنما نثر لنا أخذه قال ردها فاني أخافها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدرّ في الآنية كما كان فوضع في حجرها وقال هذه نحتلك وسلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدتها كلني سيدك وسليه حوائجك فقد أمرتك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الإذن لأم جعفر في الحج فأذن لها وألبستها أم جعفر البدنة الأموية وابتنى بها في ليلته وأوقد

في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا في تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا يابراهيم بن المهدي فجاء يمشي من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو معتم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأشد شعره ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفاً وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه \* وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً يعدله في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج اليه وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح فحملت اليه على المكان وكانت معدة عند غسان بن عباد بجلس الحسن فقرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما انصرف المأمون شيعة الحسن ثم رجع إلى قم الصلح \* فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد على بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها \* وذكر عن أبي الحسن أعلی بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال حدثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سأله يوماً المأمون بقم الصلح حيث خرج اليناعن النفقة على بوران وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف قال فقلت أم جعفر ما صنعت شيئاً قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعددنا له شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثرت دخانها فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح إلى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل على يوماً حميد الطوسي فأقراني أربعة أبيات امتدح بها إذا الرئاستين فقلت له تنفذها لك إلى ذي الرئاستين

وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكافأتك من قبله فأقطعه إياها ثم ردها  
 المأمون على أم جعفر فتحلتها بوران \* وروى علي بن الحسين أن الحسن بن سهل  
 كان لا ترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا  
 نظر إليها وكان متطيرا يحب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور  
 ويكره أن يذكر له جنازة أو موت أحد قال ودخلت عليه يوما فقال له قائل إن  
 علي بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال فدعالي وانصرفت فوجدت  
 منزلي عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتابا بعشرين ألف درهم قال وكان قد  
 وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بُغا الكبير  
 وأضافه إلى أرضه \* وذكر عن أبي حسان الزيادى أنه قال لما صار المأمون إلى  
 الحسن بن سهل أقام عنده أياما بعد البناء ببوران وكان مقامه في مسيره وذهابه  
 ورجوعه أربعين يوما ودخل إلى بغداد يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت  
 من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى أنه قال خرج المأمون نحو الحسن  
 ابن سهل إلى فم الصلح ثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع  
 بقين من شوال سنة ٢١٠ (وهلك) حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة  
 وقالت جاريته عدل

مَنْ كَانَ أَصْبَحَ يَوْمَ الْفِطْرِ مُغْتَبِطًا فَاعْتَبْنَا بِهِ وَاللَّهُ بِمَحْمُودٍ  
 أَوْ كَانَ مَنظَرًا فِي الْفِطْرِ سَيِّدُهُ فَإِن سَيِّدَنَا فِي التَّرْبِ مَلْحُودٍ  
 (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن

السرى بن الحكم

ذكر الخبر عن سبب شخص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر

وسبب خروج ابن السرى إليه في الأمان

ذكر أن عبد الله بن طاهر لما فرغ من مصر بن شيبث العقيلي ووجهه إلى المأمون  
 فوصل إليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر فحدثني أحمد بن محمد بن  
 مخلد أنه كان يومئذ بمصر وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على



مرحلة قدم قائداً من قواده اليها ليرتاد لمعسكره موضعاً يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقاً فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه الى القائد الذي كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد الى عبد الله يريد أن يخبره بخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتها وأدواتها وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقطت عامة أصحابه يعني ابن السرى في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه في الأمان \* وذكر عن ابن ذى القرنين قال بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر وما نعه من دخولها بألف ووصيفة ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلاً قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب اليه لو قبلت هديتك نهراً لقبلتها ليلاً بل أنتم هديتكم تفرحون أرجع اليهم فلتأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخر جنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الأمان منه وخرج اليه \* وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبي السمراء قال خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن بأعرابي قد اعترض فاذا شيخ فيه بقية على بعير له ورق فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا واسحاق بن ابراهيم الرافقي واسحاق بن أبي ربيع ونحن نساير الأمير وكنا يومئذ أفره من الأمير دواب وأجود منه كساً قال فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألححت في النظر أعرفت شيئاً أم أنكرته قال لا والله ما عرفتمكم قبل يومي هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكني رجل حسن الفراسة في الناس

جيد المعرفة بهم قال فأشرت له الى اسحاق بن أبي ربيعي فقلت ما تقول في هذا فقال

أرى كاتباً هي الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير

له حرّكات قد يشاهدن أنه عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافي فقال

ومظهر نسك ماعليه ضميره مُحِبُّ الهدايا بالرجال مكور

أحال به جنباً وبخلًا وشيمَةً تُخبرُ عنه أنه لوزير

ثم نظر الى وأنشأ يقول

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور

أحاله للإشعارِ والعلمِ راوياً فبعضُ نديمٍ مرةً وسميرٌ

ثم نظر الى الأمير وأنشأ يقول

وهذا الأميرُ المريحى سنبُ كفه فما إن له فيمن رأيتُ نظيرُ

عليه رداءٌ من جمالٍ وهيبَةٍ ووجهٌ يادرأك النجاحِ يشيرُ

لقد عصمَ الإسلامُ منه بدابِدٍ به عاشَ معروفٌ وماتَ نكيرُ

ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ لنا والدٌ برٌّ بنا وأميرُ

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة

دينار وأمره أن يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى قال لقينا البطين الشاعر

الحصى ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال

لعبد الله بن طاهر

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذي الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذي الغرّتين في الدعوتين

مرحبا مرحبا بمن كفه البطح ر إذا فاض مزيد الرجّين

ما يتالي المأمون أيدُهُ لا إذا كنتما له باقين

أنت عَرَبٌ وذاك شرقٌ مقبأ أى فتق أى من الجانبين

وَحَقِيقُ إِذْ كُنْتُمَا فِي قَدِيمِ لُرَيْقٍ وَمُصْعَبٍ وَحُسَيْنِ

أن تنالاً مانلتها من المجدي وأن تعلوا على الثقلين  
قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصي قال اركب يا غلام  
وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ثم لم  
يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدا بته مخرج فمات فيه  
بالاسكندرية (وفي هذه السنة) فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية وقيل كان فتحه  
إياها في سنة ٢١١ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الأندلس عنها  
ذكر الخبر عن أمره وأمرهم

✽ حدثني غير واحد من أهل مصر أن مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل  
الأندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروى وابن السرى  
حتى أرسوا مراكبهم بالاسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص فلم يزالوا  
بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لي يونس بن عبد الأعلى قدم علينا  
من قبل المشرق فتي حدث يعنى عبد الله بن طاهر والدينا عندنا مفتونة قد غلب على  
كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم في بلاء فأصلح الدنيا وأمن البرىء وأخاف  
السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني  
عبد الله بن لهيعة قال لا أدري رفته إلى قبل أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب إن  
الله بالمشرق جند لم يطع عليه أحد من خلقه إلا بعثهم عليه واتقم بهم منه أو كلاماً  
هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من  
الأندلسيين وإلى من كان انضوى إليهم يؤذونهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة  
فأخبروني أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الأمان على أن يرتحلوا من الاسكندرية  
إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام فأعطاهم الأمان على ذلك  
وأنهم رحلوا عنها فزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها إقريطش فاستوطنوها  
وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم (وفي هذه السنة) خلع أهل قم السلطان  
ومنعوا الخراج

ذكر الجبر عن سبب خلعه السلطان ومآل أمرهم في ذلك  
 ذكر أن سبب خلعه إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان  
 خراجهم ألفي ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الرى حين دخلها منصوراً  
 من خراسان إلى العراق ما قد ذكرت قبل فطع أهل قم من المأمون في الفعل بهم  
 في الحط عنهم والتخفيف مثل الذي فعل من ذلك بأهل الرى فرفعوا إليه  
 يسألونه الحط ويشكون إليه ثقله عليهم فلم يجهم المأمون إلى ما سأله فامتنعوا من  
 أدائه فوجه المأمون إليهم علي بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبسة وقدم قائد  
 لمخيد يقال له محمد بن يوسف الكح بقورص من خراسان فكتب إليه بالمصير  
 إلى قم لحرب أهلها مع علي بن هشام فخارهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران  
 وهدم سائر قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفي  
 ألف درهم (ومات في هذه السنة) شهر يار وهو ابن شروين وصار في  
 موضعه ابنه سابور فنازعه ما زيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يدي  
 ما زيار بن قارن (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو  
 يومئذ والى مكة

### ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر بالأمان ودخول  
 عبد الله بن طاهر مصر وقيل إن ذلك في سنة ٢١٠ و ذكر بعضهم أن ابن السرى  
 خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل  
 بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبي جعفر وأقام عبد الله بن  
 طاهر بمصر والياً عليها وعلى سائر الشام والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد  
 ابن نزار الغساني قال كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها  
 في أسفل كتاب له

أخي أنت ومولاي ومن أشكرُ نعماءه  
فما أحببت من أمر فإني الدهر أهواه  
وما تكبره من شيء فإني لست أرضاه  
لك الله على ذلك لك الله لك الله

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة المأمون للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدنس إليه رجلا ثم قال له امض في هيئة القراء والنسك إلى مصر فادع جماعة من كبارنا إلى القاسم ابن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلوه وفضائله ثم صر بعد ذلك إلى بعض بطانته عبد الله بن طاهر ثم اتته فادعه ورغبه في استجابته له وابتحث عن دفين نيته بحثا شافيا وابتنى بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوما بياب عبد الله بن طاهر وقد ركب إلى عبيد الله بن السري بعد صاحبه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها إليه فأخذها بيده فما هو إلا أن دخل نخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الأرض غيره وقد مدّرجليه وخفاه فيهما فقال له قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولي أمانك وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلوه وزهده فقال له عبد الله أتصفي قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة والتفضل قال نعم قال فتجىء إلى وأنا في هذه الحالة التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وقولي مقبول ثم ما التفت يميني ولا شمالي وورائي وقد أرى الأريأت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بهار قبتي ويد الأمانة بيضاء ابتدأتني بها تفضلا وكرما فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان وتقول غدر بمن كان أولا لهذا وآخرأ واسع في إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو

دعوتني إلى الجنة عيانا من حيث أعلم أ كان الله يحب أن أعذر به وأكفر احسانه  
ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما انه قد بلغني أمرك وتالله  
ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الأعظم إن بلغه  
أمرك وما آمن ذلك عليك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيسر الرجل  
عما عنده جاء إلى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك غرس يدي وإلف أدي  
وترب تليحى ولم يظهر من ذلك لاحد شيئا ولا علم به عبد الله إلا بعد موت  
المأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى

بَكَرَتْ تَسْبُلُ دَمْعاً      إِنْ رَأَتْ وَشَكَ بِرَاحِي  
وَتَبَدَّلَتْ صَقِيلاً      يَمِينِيَا بِوِشَاحِي  
وَتَمَادَيْتُ بِسَيْرِ      لُغْدُو وَرَوَاحِ  
زَعَمْتُ جَهْلًا بِأَنِي      تَعِبْتُ غَيْرُ مَرَاحِ  
أَقْصِرِي عَنِّي فَإِنِّي      سَالِكٌ قَصْدَ فَلَاحِي  
أَنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ      مِنْهُ فِي ظِلِّ جَنَاحِ  
إِنْ يَعَافِ اللَّهُ يَوْمًا      فَتَقْرِيبُ مُسْتَرَاحِي  
أَوْ يَكُنْ هُلْكَ فَقُولِي      بِعَوِيلِ وَصِيَا حِ  
حَلٌّ فِي مِصْرَ قَتِيلٌ      وَدَعَى عَنكَ التَّلَاحِي

وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر  
عند خروج عبيد الله بن السرى إليه يهنئه بذلك الفتح بلغني أعز الله الأمير  
ما فتح الله عليك وخروج ابن السرى إليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته  
على عباده المذل لمن عتد عنه وعن حقه ورجب عن طاعته ونسأل الله أن يظاھر له  
النعم ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما ولىك به مدظعتن لوجهك فإننا ومن  
قبلنا ننذاكر سيرتك في حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وافقت له من الشدة  
والليان في مواضعهما ولانعلم سائس جندورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد  
القدرة عن أسفه وأضعفه عفوك ولقلل مارأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على

ما قدمت له أبوته ومن أوتي حظاً وكفاية وسلطاناً ولايته لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخل  
بمسامة ما أمامه ثم لانعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيرة وكف معرفة الاتباع  
استحقاقك وما يستجيز أحد من قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة  
والنازلة المعضلة فليهنك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة التي حواها  
لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بجبل إمامك ومولاك ومولى جميع  
المسلمين وملاك وإيانا العيش ببقائه وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا  
مكراً ما مقدماً معظماً وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة  
فأصبحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحاديثهم ونوائبهم وأرجوان يوفقك  
الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك ولم تزد  
إلا تذلاً وتواضعا فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك وأودع فيك والسلام (وفي  
هذه السنة) قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب فتلقيه العباس  
ابن المأمون وأبو اسحاق المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشام  
كابن السرج وابن أبي الجمل وابن أبي الصقر ومات موسى بن حفص فولى محمد  
ابن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود  
فانحاز إلى كرمان (وفيها) أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة من ذكر  
معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحج)  
بالناس في هذه السنة صالح بن العباس وهز والى مكة (وفيها) مات  
أبو العتاهية الشاعر

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسي إلى بابك لمحاربه على  
طريق الوصل وتقويته إياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة  
بأذريجان فبعث بهم إلى المأمون (وفيها) خلع أحمد بن محمد العمري المعروف

بالأحر العين باليمين (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي  
اليمين (وفيها) أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب  
عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك  
في شهر ربيع الأول منها (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن  
العباس بن محمد

### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية واليمانية  
ووثوبهما بها (وفيها) مات طلحة بن طاهر بخراسان (وفيها) ولى المأمون أخاه  
أبا إسحاق الشام ومصر وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والشغور والعواصم  
وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف دينار وقيل إنه لم  
يفرق في يوم من المال مثل ذلك (وفيها) ولى غسان بن عباد السند

#### ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند

وكان السبب في ذلك فيما بلغني أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا  
الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئاً منه فذكر أن المأمون قال يوماً لأصحابه أخبروني  
عن غسان بن عباد فإني أريده لأمر جسيم وكان قد عزم على أن يوليه السند لما  
كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى  
أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك  
رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فهمما  
تحوفت عليه فانه لن يأتي أمراً يعتذر منه لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل  
لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالته أعجب إمامهاده اليه عقله أم  
إما اكتسبه بالآداب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لأنه فيما قلت كما  
قال الشاعر



كفى شكراً بما أسديت أنى مدحتك فى الصديق وفى عِدَاتى  
قال فأعجب المأمون كلامه واسترجع أدبه ( وحج ) بالناس فى هذه السنة  
عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسى قتله بابك بهشتادسر يوم  
السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول وفض عسكره وقتل جمعاً كثيراً  
من كان معه ( وفيها ) قتل أبو الرازى باليمن ( وفيها ) قتل عمير بن الوليد  
البادغيسى عامل أبى إسحاق بن الرشيد بمصر بالخوف فى شهر ربيع الأول فخرج  
أبو إسحاق إليها فافتتحها وظفر بعبد السلام وابن جليس فقتلها فضرب المأمون  
ابن الحرورى وورده إلى مصر ( وفيها ) خرج بلال الضبابى الشارى فشخص  
المأمون إلى العلك ثم رجع إلى بغداد فوجه عباساً ابنه فى جماعة من القوادفهم  
على بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبى خالد فقتل هارون بلالا ( وفيها )  
خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور فبعث المأمون إليه اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن  
أكرم يخبرانه بين خراسان والجبال وأرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك فاختر  
خراسان وشخص إليها ( وفيها ) تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى  
عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد إليها ( وفيها ) ولى على بن هشام  
الجبلى وقم واصبهان وآذربيجان ( وحج ) بالناس فى هذه السنة اسحاق  
ابن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

( وفى هذه السنة ) شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك  
يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى

البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وولى مع ذلك السواد وحوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريرت قدم عليه محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره أن يدخل بابلته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله ووعاله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى انطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الأولى ورحل العباس ابن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قره حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصناً يقال له ماجدة فنزل على أهلها وقيل إن المأمون لما أتاها على قره فحارب أهلها طلبوا الأمان فآمنهم المأمون فوجه أشناس إلى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع (وفي هذه السنة) انصرف أبو اسحاق بن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس العين (وفيها) شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كرم المأمون إلى أرض الروم

## ذكر السبب في كرهه اليها

اختلف في ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوماً من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستائة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى من هذه السنة فلم يزل مقبياً فيها إلى النصف من شعبان هـ وقيل إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنة ووجه بخمسائة رجل من أسارى المسلمين إليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على أنطيوخا فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقله فخرج أهلها إليه على صلح ووجه أخاه أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصناً ومطمورة ووجه يحيى بن أكرم من طوانة فأغار وقتل وحرقت وأصاب سبياً ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق (وفي هذه السنة) ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه على عمال أبي إسحاق فقتل بعضهم وذلك في شعبان فشنخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقية من ذى الحجة إلى مصر (وفيها) قدم الافشين من بركة منصرفاً عنها فأقام بمصر (وفيها) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقية من شهر رمضان من هذه السنة حين قضوا الصلاة فقاموا قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة (وفيها) غضب المأمون على علي بن هشام فوجه إليه عفيف بن عنبة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه (وفيها) ماتت أم جعفر ببغداد في جمادى الأولى (وفيها) قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن إليه بشر ابن داود المهلبى وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرهمكي فقال الشاعر

سيفُ غسانَ رَوَتْهُ الحربُ فيه      وسَمَّاءُ الحُتوفِ في طُبَّتَيْهِ  
فإذا جرَّه إلى بِلَدِ السندِ      يدِ فالتقى المَقَادَ بِبُشرِ إليه

مُقَسِّمًا لَا يَعُودُ مَاحِجٌ لَّا ه مُقْتَلٌ وَمَا رَمَى جَمْرَتَيْهِ  
غَادِرًا يَخْلَعُ الْمُلُوكَ وَيَغْتَا لُ جُنُودًا تَأْوِي إِلَى ذُرْوَتَيْهِ

فرجع غسان إلى المأمون \* وهرب جعفر بن داود القمي إلى قم وخلع بها  
(وفي هذه السنة) كان البرد الشديد (وحج) بالناس في قول بعضهم في هذه  
السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفي قول بعضهم  
حج بهم في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله  
ابن العباس وكان المأمون ولاءه اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل  
إلى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصرى بالناس بها يوم الفطر فشخص  
من بغداد يوم الاثنين لليلة خلت من ذي القعدة وأقام الحج للناس

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها باليما وهي من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على  
حكم المأمون ، قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر \* وورد المأمون  
فيها مصر في المحرم فأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه وانصرف إلى الشام  
(وفيها) قتل المأمون ابني هشام عليا وحسيناً بأذنة في جمادى الأولى

ذكر الخبر عن سبب قتله عليا

وكان سبب ذلك أن المأمون للذي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذي كان  
للمأمون ولاءه وكان ولاءه كور الجبال وقتله الرجال وأخذته الأموال فوجه إليه  
عجيف فأراد أن يفتك به ويلحق ببابك فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر  
بضرب عنقه فتولى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف  
ابن أخيه بأذنة يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث  
رأس علي بن هشام إلى بغداد وخراسان فطيف به ثم رد إلى الشام والجزيرة  
فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم التقي بعد

ذلك في البحر. وذكر أن المأمون لما قتل علي بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع إلى معاوته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعارفة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاة إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالإخضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاها من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عشرته فأقاله إياها وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الحترمية على أن لا يعود لما كان منه فعادوا أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرة لأمره وراعياً إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً فلما مضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلفه بذنوبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام (وفي هذه السنة) دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفاً فاخذه أهله وأسروه فكث أسير آفي أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان (وفيها) كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه في

كتابه وقدم بالكتاب الفصل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت  
 نسخة كتاب توفيل إلى المأمون أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حفظهما أولى  
 بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ولست حرياً أن تدع لحظ يصل إلى غيرك  
 حظاً تحوزه إلى نفسك وفي علمك كاف عن اخبارك وقد كنت كتبت إليك  
 داعياً إلى المسالمة راعياً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل  
 واحد لكل واحد ولياً وحزباً مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك  
 المستأسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر ولا أزرخرف لك  
 في القول فإنى لحائض إليك غمارها آخذ عليك أسداها شأن خيالها ورجالها  
 وأن افضل فبعد أن قدمت المعذرة وأقتت بيني وبينك علم الحجية والسلام فكتب  
 إليه المأمون أما بعد فقد بلغنى كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادعة  
 وخالطت فيه من اللين والشدّة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك  
 الأسارى ورفع القتل والقتال نلولا ما رجعت إليه من اعمال التؤدة والأخذ بالحظ في  
 تقليب الفكرة والأعتقد الرأى في مستقبله الا فى استصلاح ما أوثره فى معتقه جعلت  
 جواب كتابك لخيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن  
 ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون فى ذات الله مانالهم من ألم شوكتكم ثم  
 أوصل اليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافياً من العدة والعتاد هم أظماً إلى موارد المنايا منكم  
 إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم موعدهم إحدى الحسينيين عاجل غلبة أو  
 كريم منقلب غير أنى رأيت أن أتقدم إليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجية  
 من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحداية والشريعة الخيفية فإن أبيت فقديّة توجب  
 ذمة وتثبت نظرة وان تركت ذلك فى يقين المعاينة لنعوتنا ما يغنى عن الإبلاغ  
 فى القول والإغراق فى الصفة والسلام على من اتبع الهدى (وفىها) صار المأمون  
 إلى سلغوس (وفىها) بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى فضرب  
 أبو اسحاق بن الرشيد صفقه (وحج) بالناس فى هذه السنة سليمان بن عبد الله  
 ابن سليمان بن على

## ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقة وقتله بها ابن  
أخت الدارى (وفيها) أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه فضج من ذلك أهلها  
فأعفاهم (وفيها) وجه المأمون ابنه العباس الى أرض الروم وأمره بنزول  
الطوانة وبنائها وكان قد وجه الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبنائها ميلا في ميل  
وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب  
حصنا وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى هـ وكتب الى  
أخيه أبي إسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن  
وفلسطين أربعة آلاف رجل وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الرجل  
أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب الى العباس بمن فرض على قسرين  
والجزيرة وإلى إسحاق بن إبراهيم بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل وخرج  
بعضهم حتى وافى طوانة ونزلها مع العباس (وفي هذه السنة) كتب المأمون  
الى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر بإشخاص جماعة منهم  
اليه الى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ونسخة كتابه اليه أما بعد فان  
حق الله على أمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استخفظهم  
وموارث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيهم  
والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوقفه لعزيمة الرشد وصريمته  
والإقسط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنتته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور  
الاعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية  
ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته والاستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار  
والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيدهِ والإيمان  
به ونكوبٍ عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق

قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين وانفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاءً وللؤمنين رحمةً وهدى «إنا جعلناه قرآناً عربياً» فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور» وقال عز وجل «كذلك نقض عليك من أنباء ما قد سبق» فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلاها متقدمها وقال «الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالفه ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغرّوا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخضع لغير الله والتعشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومرأطتهم على سيئ آرائهم تزينا بذلك عندهم وتصنعاً للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم فقيلت بزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجزوا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرّسوا ما فيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وحق من يتهم في صدقه وأطرح



شهادته لا يوثق بقوله ولا عمله فانه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استحكال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشفه وحظه من الإيمان بالله وتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سيلا ولعمراً أمير المؤمنين إن أحجى الناس في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرفه <sup>فيه</sup> معرفته وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله فأجمع من يحضرتك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خاق الله القرآن وإحدائه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرم بنص من يحضرم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك عن تضاة أهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقّد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الابشهادة أهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله وكتب في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ وكتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيشمة وإسماعيل بن داود واسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقي فأشخصوا اليه فامتنعهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً إن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فتمهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فغلى سبيلهم وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون وكتب المأمون بعد ذلك إلى اسحاق بن ابراهيم ما بعد فان من حق

الله على خلقائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وتحملهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسلته والالتزام بعدله في بريته أن يجهدوا الله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي أودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا إليه من زاغ عنه ويردوا من أدر عن أمره وينهجوا الرعاياهم سميت بنجاتهم ويقفونهم على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغيبات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافيتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم إذ كان جامعا لقنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه وبجاراتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به وبما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفسكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما يباك المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماما لهم وأثرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباها على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم ألا يكون مخلوقا تعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وإنشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يُبْلَغ أولها ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم أنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول «إنا جعلناه قرآنا عربيا» وتأويل ذلك أنا خلقناه كما قال جل جلاله «وجعل منها زوجها ليسكن إليها» وقال «وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا» وجعلنا من المساء كل شيء حتى «فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة وأخبر أنه جامع له وحده فقال «إنه لقرآن مجيد في لوح محفوط» فقال ذلك على إحاطة الأرح بالقرآن ولا يحاط إلا بمخلوق وقال لنيه صلى الله عليه

وسلم «لا تحرك به لسانك لتعجل به» وقال «ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث» وقال «ومن أظلم ممن اقترى على الله كذبا أو كذب بآياته» وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا «ما أنزل الله على بشر من شيء» ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله «قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى» فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكر آ وإيمانا ونورا وهدى ومباركا وعريبا وقصصا فقال «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن» وقال «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله» وقال «قل فأتوا بعشر سور مثله مقتربات» وقال «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فجعل له أولا وآخرآ ودلّ عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن التلم في دينهم والخرج في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الإسلام واعترفوا بالتبديل والاحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشباه أولى بخلقه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا تولية لشيء من أمر الرعية وإن ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة إلى أصولها ومحمولة في الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا وعن الرشد في غيره أعمى وأضلّ سبيلا فاقرأ على جعفر ابن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك وأنصصهما عن عليهما في القرآن وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه لا توحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق فان قالوا بقول أمير المؤمنين في ذلك فتقدم اليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم في القرآن فن لم يقل منهم أنه مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وإن ثبت عفاقه بالقصد والسداد في أمره وافعل ذلك بمن في سائر عمالك من القضاة وأشرف عليهم إشرافا يزيد الله

به ذا البصيرة في بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب إلى أمير المؤمنين  
بما يكون منك في ذلك إن شاء الله (قال) فأحضر إسحاق بن إبراهيم لذلك  
جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين وأحضر أبا حسان الزيادي وبشر بن الوليد  
الكندى وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم والذبال بن الهيثم وسجادة والقواريري  
وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه والواسطي وعلي بن الجعد وإسحاق بن أبي إسرائيل  
وابن الهرش وابن علية الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا آخر من  
ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن  
حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل  
وابن علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحاق فأدخلوا  
جميعا على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر  
ابن الوليد ما تقول في القرآن فقال قد عرفت مقالتي لأمر المؤمنين غير مرة قال  
فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما قدر ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال  
لم أسألك عن هذا مخلوق هو قال الله خالق كل شيء قال ما القرآن شيء قال هو  
شيء قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا مخلوق هو قال ما أحسن  
خير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير  
ما قلت لك فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه  
عليها فقال أشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردالم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه  
شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم وقد كنت  
أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلي بن أبي  
مقاتل ما تقول يا علي قال قد سمعت كلامي لأمر المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي  
غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فأثر بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام  
الله قال لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا  
وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذبال نحوا من مقالته لعلي بن أبي  
مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لأبي حسان الزيادي ما عندك قال سل عما شئت فقرأ

عليه الرقعة ووقفه عليها فأقر بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق. وأمير المؤمنين إمامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع مالم نسمع وعلم مالم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا وتؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته إمامة وإن أمرنا اتممرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا قال. القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال إن هذه مقالة أمير المؤمنين قال. قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمربها الناس ولا يدعوم اليها وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به فإنك الثقة المأمون عليه فيما أبلغتني عنه من شيء فإن أبلغتني عنه بشيء صرت اليه قال ما أمرني أن أبلغك شيئا قال علي بن أبي مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها قال له أبو حسان ما عندى الا السمع والطاعة فرني آتمر قال ما أمرني أن آمرك وإنما أمرني أن أمتحنك ثم عاد إلى أحمد بن حنبل فقال له ما تقول في القرآن قال هو كلام الله قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى إلى دليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصاحك الله إنه يقول سميع من أذن بصير من عين فقال اسحاق لأحمد بن حنبل ما معنى قوله سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم دعاهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلا هؤلاء النفر قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علي الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر ابن مرزبان ورجلا ضريراً ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشيء منه إلا أنه دُس في ذلك الموضع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة وابن الأحمر فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى «إنا جعلناه قرآنا عربيا» والقرآن محدث لقوله «ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث» قال له اسحاق فالمجعول مخلوق قال

فعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكذب مقالته فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إن هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحق هما من يقوم بحجة أمير المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يُسمعانا مقالاتهما لنحكى ذلك عنهما قال له اسحق إن شهدت عندهما بشهادة فستعلم مقالاتهما إن شاء الله فكذب مقالة القوم رجالا رجلا ووجهت إلى المأمون فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب اسحق بن ابراهيم في أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان اليك فيما ذهب إليه متصنعة أهل القبلة وملتسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقتهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامسك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية وتقديمك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين بمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من اليهود وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عملك بالقدم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت وأمير المؤمنين يحمد الله كثيراً كما هو أهله ويسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجعت إليك فيه كل امرئ منهم وما شرحت من مقالاتهم فأما ما قاله المغرور

بشر بن الوليد في نفي التشبيه وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعهاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق فادع به اليك وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصه عن قوله في القرآن واستتبه منه فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتبه من قال بمقالته إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً فإنه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وأما علي بن أبي مقاتل فقتل له ألسنت القاتل لأمر المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به بما لم يذهب عنه ذكره وأما الذيال بن الهيثم فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الأنبار وفيها يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغله وأنه لو كان مقتضياً آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتديا سبيلهم لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله أنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه أنه صبي في عقله لافي سنه جاهل وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذه التأديب ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك إن شاء الله وأما أحمد بن حنبل ومات كتب عنه فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فخرى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته بها وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعاً فيهما وإيثاراً لما جل

نفعهما وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره وأما الزيادة فأعلمه أنه كان منتحلا ولا أول دعي كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزيد أو يكون مولى لأحد من الناس (وذكر أنه إنما نسب إلى زيد لأمر من الأمور) وأما المعروف بأبي نصر الثمار فإن أمير المؤمنين شبهه خساسة عقله بخساسة متجره وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن اسحق وغيره تربصاً بمن استودعه وطمعاً في الاستكثار لما صار في يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطول الأيام به فقل لعبد الرحمن بن اسحق لا جزاك الله خيراً عن تهويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد وأما محمد بن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتهم إلا لإرباتهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركاً وصاروا للنصارى مثلاً وأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحبه بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذي كان استحله من مال علي بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه وأما سعدويه الواسطي فقل له قبح الله رجلاً باع به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها مني يتمنن فيجلس للحديث وأما المعروف بسجادة وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحكاه لصلاح سجادة وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وأهله ثم سله عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه إن كان شاهدهما وجالسهما وأما القواريري فقبها تكشف من أحواله وقبوله الرشوا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى إلى أمير المؤمنين أنه يتولى



لجعفر بن عيسى الحسيني مسائله فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة  
 به والاستنامة اليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري فانه كان من ولد عمر بن  
 الخطاب فجوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فانه لو كان مقتديا  
 بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التي حكيت عنه وانه بعد صبي يحتاج إلى تعلم  
 وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين  
 عن محنته في القرآن فجمجم عنها ولجلج فيها حتى دعى له أمير المؤمنين بالسيف فأقر  
 ذميا فأنصه عن اقراره فان كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره ان شاء الله ومن  
 لم يرجع عن شركه بمن سميت لأمر المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك  
 أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد  
 و ابراهيم بن المهدي فاحلهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم  
 بحفظهم وحرصهم في طريقهم حتى يؤدبهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم إلى  
 من يؤمن بتسليمهم اليه لينصهم أمير المؤمنين فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم  
 جميعا على السيف ان شاء الله ولا قوة الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا  
 في خريطة بندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقربا إلى الله  
 عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب  
 الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل اجابة أمير المؤمنين بما يكون منك  
 في خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعلونه ان  
 شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فاجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن  
 مخلوق الا أربعة نفر منهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح  
 المضروب فامر بهم اسحاق بن ابراهيم فشدوا في الحديد فلما كان من الغد دعا بهم  
 جميعا يساقون في الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق  
 فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد  
 عاودهم أيضا فاعاد عليهم القول فاجاب القواريري إلى أن القرآن مخلوق فأمر  
 باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا

فشدًا جميعا في الحديد ووجها إلى طرسوس وكتب معهما كتابا باشخاصهما وكتب كتابا مفردا بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فمكثوا أياما ثم دعا بهم فاذا كتاب قد ورد من المأمون على اسحاق بن ابراهيم أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم اليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقدا بالإيمان مظهر الشرك فاما من كان معتقدا الشرك مظهر الإيمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا إلى طرسوس ليقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاخذ اسحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسكر بطرسوس فأشخص أبا حسان وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن أبي مقاتل والذيات بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمري وعلي بن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي ابن عاصم واسحاق بن أبي اسرائيل والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وأبا معمر وابن الهرش وابن الفرخان واحمد ابن شجاع وأبا هارون بن البكاء فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون فامرهم عنبسة بن اسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا إلى الرقة ثم أشخصهم إلى اسحاق ابن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين فسلمهم اليه فامرهم اسحاق بلزوم منازلهم ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج فاما بشر بن الوليد والذيات وأبو العوام وعلي بن أبي مقاتل فانهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى قدموا بغداد فلقوا من اسحاق بن ابراهيم في ذلك أذى وقدم الآخرون مع رسول اسحاق بن ابراهيم فحلى سبيلهم (وفي هذه السنة) نفذت كتب المأمون إلى عماله في البلدان من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وقيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وإنما كتب في حال افاقة من غشية أصابته في مرضه بالبدندون عن أمر المأمون إلى العباس ابن المأمون وإلى اسحاق وعبد الله بن طاهر انه إن حدث به حدث الموت

في مرضه هذا فالخليفة من بعده أبو إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب أبو إسحاق إلى عماله من أبي إسحاق أخى أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين فورد كتاب من أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبي إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد هـ أما بعد فإن أمير المؤمنين أمر بالكتاب اليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الأذى عن أهل عملك فتقدم إلى عمالك في ذلك أشد التقدمه واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب إلى جميع عماله في أجناد الشام جند حمص والأردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة إسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين اللهم وأصلح الأمير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد (وفي هذه السنة) توفي المأمون

ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته

ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت إليه وهو في البدنون فكان يستقرئني فدعاني يوماً فجلست جالسا على شاطئ البدنون وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرني فجلست نحوه منه فاذا هو وأبو إسحاق مديان أرجلهما في ماء البدنون فقال ياسعيد دل رجلك في هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد برداً ولا أعذب ولا أصنى صفاء منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين! ما رأيت مثل هذا قط قال أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رطب الآزاد فيينا هو يقول هذا إذ سمع وقع الجُم البريد فالتفت فنظر فاذا بغال من بغال البريد على

عجازها حقايب فيها الألفاظ فقال لخدام له اذهب فانظر هل في هذه الألفاظ  
 رطب فانظر فان كان آذافات به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آذاذ كأنما جنى  
 من النخل تلك الساعة فأظهر شكر الله تعالى وكثر تعجبنا منه فقال ادن فكل  
 فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعا من ذلك الماء فما قام منا  
 أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى  
 دخل العراق ولم أزل عليلا حتى كان قريبا ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه  
 العباس وهو يظن أن لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت  
 الكتب بما نفذت له في أمر أبي إسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياما وقد أوصى  
 قبل ذلك إلى أخيه أبي إسحاق وقيل لم يوص إلا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء  
 والقواد والكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين  
 بحضرة من حضره أشهدهم جميعا على نفسه أنه يشهد من حضره أن الله عز وجل وحده  
 لا شريك له في ملكه ولا مدبر لأمره غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق ولا يخلو  
 القرآن أن يكون شيئا له مثل ولا شيء مثله تبارك وتعالى وأن الموت حق والبعث  
 حق والحساب حق وثواب المحسن الجنة وعقاب المسيء النار وأن محمدا صلى  
 الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حتى قبضه الله  
 إليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاحها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه  
 والمرسلين وأنى مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت فإذا  
 أنا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهروني وأجيدوا كفني ثم  
 أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة  
 ثم أضجعوني على سريري ثم عجّلوا بي فإذا أتم وضعتوني للصلاة فليقدم بها من هو  
 أقربكم بي نسبا وأكبركم سنا فليكبركم خمسا يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والشاء  
 عليه والصلاة على سيدى وسيد المرسلين جميعا ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات  
 الأحياء منهم والأموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان ثم ليكبركم الرابعة فيحمد  
 الله ويهلله ويكبره ويسلم في الخامسة ثم أقلوني فأبلغوا بي حفرتي ثم لينزل أقربكم

إلى قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعنوني على شق الأيمن  
واستقبلوا بي القبلة وحلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد باللين واحشوا  
ترابا عليّ واخرجوا عني وخلوني وعملوا فللكم لا يغني عني شيئا ولا يدفع عني  
مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم  
عرقم فإني مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا بأية عندي  
فإن المعول عليه يعذب رحم الله أمراء أتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه  
من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقضى  
على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى ذلك عني  
شيئا إذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف عليّ به الحساب فيأليت عبد الله بن  
هارون لم يكن بشراً بل ليته لم يكن خلقاً يا أبا إسحاق ادن مني واتعظ بما ترى  
وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المرید لله  
الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهله فكان قد نزل بك الموت ولا  
تغفل أمر الرعية الرعية الرعية العوام العوام فإن الملك بهم وبتعهدك المسلمين  
والمنفعة لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا يئنين اليك أمر فيه صلاح  
للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هوالك وخذ من أقويأهم لضعفائهم  
ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأتمهم وعجل  
الرحلة عني والقدوم إلى دارملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم  
فلا تغفل عنهم في كل وقت وألحرمية فأغزهم ذا حزامه وصرامة وجلدوا كنفه  
بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة فان طال مدتهم فجرد لهم بمن  
معك من أنصارك وأولياك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب  
الله عليه واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة  
فاتق الله في أمرك كله ولا تفتن ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع  
وأحسن بجزء أمر الله فقال له يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لتقوم بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته إذ أنا

نقلتها من غيرك إليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعي أقدمه على لسانى فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذى سلف منك أيام حياتى وبحضرتى استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاه وغناه عن أخيك وإسحاق بن إبراهيم فأشركه فى ذلك فانه أهل له وأهل بيتك فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم اليه وأبو عبد الله بن أبى داود فلا يفارقك وأشركه فى المشورة فى كل أمرك فانه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدى وزيراً تلقى اليه شيئاً فقد علمت مانكبنى به يحيى بن أكرم فى معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه فى صحة منى فصرت إلى مفارقتة قاليا له غير راض بما صنع فى أموال الله وصدقاته لاجزاه الله عن الإسلام خيراً وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم وأقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها فى كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله فى أموركم كلها أستودعكم الله ونفسى وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان من إنه كان غفاراً فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة

ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه

ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته

أما وقت وفاته فانه اختلف فيه فقال بعضهم توفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفى فى هذا اليوم مع الظهر ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس فدفناه فى دار كانت لحنافان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ثم وكلوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى

على كل رجل منهم تسعون درهماً وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وذلك سوى سنتين كان دتي له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد بن رشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلاً طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أخنى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بخده خال أسود واستخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم

#### ذكر بعض أخبار المأمون وسيره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى أن إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيأت له كلاماً مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطل الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأى أمير المؤمنين أيدته الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بأن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيدته الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيدته الله بشيء من الخفض والدعة إذ كان هو أيدته الله بتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمنى بلزوم خدمته والكيئونة معه فعل فقال لى مبتدئاً من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شئ وإن استصحب أحداً من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة إليك قال فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي وذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسى قال تعرض رجل للمأمون بالشأم مراراً فقال

له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال  
أكثرت علي يا أخا أهل الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا  
أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد وأما اليمين فوالله ما أحببتها ولا أحبقتي  
قط وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيانى وخروجه فتسكون من أشياعه وأما  
ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما  
شارياً أعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون  
بدمشق قال له أرى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال  
فأريته قال فقال إني لأشتهى ان أدري أى شيء هذا الغشاء على هذا الخاتم قال  
فقال له أبو إسحاق حل العقد حتى تدرى ما هو قال فقال ما أشك ان النبي صلى الله  
عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم قال للوائق خذه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك قال وجعل المأمون  
يضعه على عينه ويبيكى وذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال كنت  
مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبي إسحاق  
المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل اليه  
ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال  
المأمون ليحيى بن أكرم اخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرج حتى أصحرا ووقفا  
ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أبا عره وألبست الأحلام الموشاة  
والجلال المصبغة رقدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر والأخضر  
والأصفر وأبدت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكثر ذلك فعظم  
في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد  
ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وتنصرف بهذه  
الأموال قد ملكناها دونهم إننا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزيد فقال له وقع لآل فلان  
بألف ألف و لآل فلان بمثلها و لآل فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى  
فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلى



يعطى جندنا قال العيشى تجئت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفي عنها لا يلاحظني إلا رأني بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف لا يتحدث ناظري قال فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال وذكّر عن محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجلاً من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكر أركنت أنا والى البصرة أنس به وأستحليه فأردت أن أخدعه وأستزله فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما يُقلني قلت أنا أعطيك نجيباً فارها ونفقة سابعة وتخرج إليه وقد امتدحتك فانك إن حظيت ببقائه صرت إلى أمينتك قال والله أيها الأمير ما أخالك أبعدت فأعدت لي ما ذكرت قال فدعوت له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه إحدى الحسينيين فما بال الأخرى فدعوت له بثلاثمائة درهم وقلت هذه نفقتك قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قلت لا هي كافية وإن قصرت عن السرف قال ومتى رأيت في أكابر سعد سرفاً حتى تراه في أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأشدها وحذف منها ذكرى والثناء على وكان ما رداً فقلت له ما صنعت شيئاً قال وكيف قلت تأتي الخليفة ولا تأتي عليّ أميرك قال أيها الأمير أردت أن تحذني فوجدتني خداعاً ولمثلها ضرب هذا المثل من بينك العيرينك نياكا أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ولا جُدت لي بمالك الذي ماراه أحد قط إلا جعل الله حده الأسفل ولكن لا ذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة أفهم هذا قلت قد صدقت فقال أما إذا أبيت ما في ضميرك فقد ذكرت وأثنت عليك قلت فأشدهني ما قلت فأشدهني فقلت أحسنت ثم ودعني وخرج فأتى الشام وإذا المأمون بسلفوس قال فأخبرني قال بينا أنا في غزاة فرقة قد ركبت نجيباً ذاك ولبست مقطعاتي وأنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل عليّ بغل فاره ما يُقر قراره ولا يدرك خطاه قال فلتقاني مكافئة ومواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بسلام جهوري ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف إن شئت فوقفت

قتضعت مته رائحة العنبر والمسك الأذفر فقال ما أولك قلت رجل من مضر  
قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بني تميم قال وما بعد تميم قلت  
من بني سعد قال هيه فما أقدمك هذا البلد قال قلت قصدت هذا الملك الذي ماسمعت  
بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعا ولا أمد يفاعامنه قال فما الذي  
قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الأفواه وتقتفيه الرواة ويحلو في آذان المستمعين  
قيل فأنشدنيه فغضبت وقلت يار كيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح  
حبرته تقول أنشدنيه قال فتغافل والله عنها وتطامن لها وألغى عن جوابها قال  
وما الذي تأمل منه قلت إن كان على ما ذكر لي عنه فالف دينار قال فأنا أعطيك  
الف دينار إن رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول  
الترداد ومتى تصل إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونابل قلت في الله  
عليك أن تفعل قال نعم لك الله على أن أفعل قلت ومعك الساعة مال قال هذا  
بغلي وهو خير من ألف دينار أنزل لك عن ظهره قال فغضبت أيضا وعارضني  
زق سعد وخفة أحلامه فقلت ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك  
البغل ولك الله على أن أعطيك الساعة ألف دينار قال فأنشدته

مأمون ياذا المين الشريفه      وصاحب المرتبة المنيفة  
وقائد الكتيبة الكثيفة      هل لك في أرجوزة ظريفه  
أظرف من فقه أبي حنيفة      لا والذي أنت له خليفه  
ماظلمت في أرضنا ضعيفه      أميرنا مؤتته خفيفه  
وما اجتبي شيئا سوى الوظيفه      فالذئب والنعجة في سقيفه  
واللص والتاجر في قطيفه

قال فوالله ما عدا أن أنشدته فاذا زها عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق  
يقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذني أفكلك  
ونظر إلى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخي قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله  
فذاك أتعرف لغات العرب قال إي لعمر الله قلت فمن جعل الكاف منهم مكان

القاف قال هذه حمير قلت لعنبا الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك  
المأمون وعلم ما أردتُ والتفت إلى خادم إلى جانبه فقال أعطه مامعك فاخرج  
إلى كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك ثم قال السلام عليك ومضى فكان  
آخر العهد به وقال أبو سعيد الخزومي

هل رأيتَ النجومَ أَعْنَتَ عَنِ الْمَا      مَوْنِ شَيْئاً أَوْ مَلِكِهِ الْمَأْسُوسِ  
خَلْفُوهُ بِعَرَصَتِي طَرَسُوسِ      مِثْلَ مَا خَلَفُوا أَبَاهُ بَطُوسِ  
وقال علي بن عبيدة الريحاني

ما أَقْلَ الدَمُوعَ لِلْمَأْمُونِ      لَسْتُ أَرْضِي إِلَّا دَمًا مِنْ جَفُونِي

وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي أن علي  
ابن صالح حدثه قال : قال لي المأمون يوما أبغني رجلا من أهل الشام له أدب  
بجالسني ويحدثني فالتست ذلك فوجدته فدعوته فقلت له إني مدخلك على أمير  
المؤمنين فلا تسأله عن شيء حتى يبتديك فإني أعرف الناس بمسئلتكم يا أهل  
الشام فقال ما كنت متجاوز ما أمرتني به فدخلت على المأمون فقلت له قد أصبت  
الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على  
شغله من الشراب فقال له إني أردتك لمجالستي ومحادثتي فقال الشامي يا أمير  
المؤمنين إن الجليس إذا كان ثيابه دون ثياب جلسه دخله لذلك غضاضة قال  
فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلني من ذلك ما الله به أعلم قال فلما خلع  
عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إن قلبي إذا كان متعلقا بعيالي لم تنتفع  
بمحادثتي قال خمسون ألفاً تحمل إلى منزله ثم قال يا أمير المؤمنين وثالثة قال وما  
هي قال قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله فان كانت مني هنة فاغفرها قال  
وذاك قال علي فكان الثالثة جلست عني ما كان بي هـ و ذكر أبو حشيشة محمد بن  
علي بن أمية بن عمرو قال كنا قدام أمير المؤمنين المأمون بدمشق فغني علوي

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي      أَنْتَكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِي كَمَا قَالُوا  
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ سَرِيعَةً      إِلَى تَوَاصُوا بِالنِّيمَةِ وَاحْتَالُوا

فقال يا علويه لمن هذا الشعر فقال للقاضي قال أى قاض ويحك قال قاضى دمشق فقال يا أبا اسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان بن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال يا علويه أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك فى سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة إلا فى زهد أو معاتبه صديق فقال يا أبا اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال اسقوه فأنى بقدر فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقت قط قال فلعلك تريد غيره قال لم أذق منه شيئاً قط قال فحرام هو قال نعم يا أمير المؤمنين قال أولى لك بها نجوت أخرج ثم قال يا علويه لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حُرِّمْتُ مَنَىٰ مَنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَنَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِ كَمَا قَالُوا  
قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء يدخلها سيحاً ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضع فدعا بيزماً ورد ورطل وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علويه على العود واندفع يغنى

أولئك قومي بعد عِزِّ وثروَةٍ تَفَانُوا فَأَلَا أذْرِفُ الْعَيْنَ أَكْدا  
فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا فى هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عند موالى يركب فى مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً ثم رضى عنه قال وزرياب مولى المهدي صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بنى أمية هناك وذكر السليطى أبو على عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون قصيدة فيها مدح له هى مائة بيت فأبتدى بصدر البيت فيبادرنى إلى قافيته كما قفيتها فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط قال هكذا ينبغي أن يكون

ثم أقبل على فقال لي أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها \* تَشْطُ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا \* فقال ابن العباس \* وللدار بعد غد أبعد \* حتى أنشده القصيدة يقفها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك \* وذكر عن أبي مروان كازر بن هارون أنه قال : قال المأمون

بعثك مُرْتَادَاً فَفَزْتَ بِنِظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ  
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مَبَاعِدَاً فَيَالَيْتَ شَعْرِي عَنِ دُنُوكَ مَا أَغْنَا  
أَرَى أُرَا مِنْهُ بَعِيدِيكَ يَبِينَا لَقَدْ أَخَذْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنَا  
قال أبو مروان وإنما عول المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس  
ابن الأحنف فإنه اختر

إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدْتُ عَيْنُ رَسُولِي وَفُزْتُ بِالْخَبِيرِ  
وَكَلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَدْتُ عَمْدَاً فِي طَرَفِهِ نَظْرِي  
يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ مَحَاسِنَهَا قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِ أَحْسَنَ الْأَثْرِ  
خَذَ مَقْلَتِي يَا رَسُولُ عَارِيَةً فَانظُرْ بِهَا وَاحْتِكِمْ عَلَيَّ بِصَرِي

قال أبو العتاهية وجه إلى المأمون يوماً فصرت إليه فألفيته مطرقاً مفكراً فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلي وأشار بيده أن ادن فدنوت ثم أطرق ملياً ورفع رأسه فقال يا أبا إسحاق شأن النفس الممل وحُب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالآلفة قلت أجل يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت قال وما هو قلت

لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسِّمَةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ  
وذكر عن أبي نزار الضرير الشاعر أنه قال قال لي علي بن جبلة قلت لحميد  
ابن عبد الحميد يا أبا غانم قد امتدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل  
الأرض فاذكري له فقال أنشدني فأنشدته فقال أشهد أنك صادق فأخذ المديح  
فأدخله على المأمون فقال يا أبا غانم الجواب في هذا واضع ان شاء عفوانه وجعلنا ذلك  
ثواباً بمدحهم وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف القاسم بن عيسى فان

كان الذي قال فيك وفيه أجود من الذي مدحنا به ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذي قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء ألقناه فقلت ياسيدي ومن أبو دُلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب عن المسئلة في شيء فاعرض ذلك على الرجل قال علي بن جبلة فقال لي حميد ماترى قلت الإقالة أحب إلى فأخبر المأمون فقال هو أعلم قال حميد فقلت لعلي بن جبلة إلى أي شيء ذهب في مدحك أبأدلف وفي مدحك لي قال إلى قولي في أبي دلف

إنما الدنيا أبو دُلفٍ بين معرأه ومُحتَصِرَه

فإذا ولي أبو دُلفٍ ولت الدنيا على أثره

وإلى قولي فيك

لولا حميدٌ لم يكن حسبٌ يُعد ولا تَسبٌ

يا واحدَ العربِ الذي عزَّت بعزته العرب

قال فأطرق حميد ساعة ثم قال يا أبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دُلف فأضعف لي العطية وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أن حدثتك يا أبا نزار بهذا قال أبو نزار ووظنت أن المأمون تعقد عليه هذا البيت في أبي دُلف

تحدَّر ماءُ الجُودِ من صُلبِ آدم فأنبتهُ الرحمنُ في صلبِ قائمٍ

وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعي بن أخي دعبل قال هجا دعبل

المأمون فقال

ويسومني المأمون حطة عاريف أو مارأى بالأمس رأس محمد

يوفي علي هام الخلائف مثل ما يوفي الجبال على رؤس القرد

ويجلى في أكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقاً لم يصعد

إن الترات مسهد طلابها فاكفف لعابك عن لعاب الأسود

فقيل للمأمون إن دعبلا هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لايهجوني يريد حدة

أبي عباد وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دعبل منك حين يقول

وكانه من دبر هرقل مفلتٌ حردٌ يجرُّ سلاسل الأقياد

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكاة إذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول

إن كان إبراهيم مضطعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق

أني يكون ولا يكون ولم يكن لينال ذلك فاسق عن فاسق

وذكر محمد بن الهيثم الطائي أن القاسم بن محمد الطيفوري حدثه قال شكاه اليزيدي إلى المأمون خلة أصابته ودينأ لحقه فقال ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطينا كه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين إن الأمر قد ضاق على وإن غرمانى قد أرهقوني قال فرم لنفسك أمراً تنال به نفعا فقال لك منادمون فيهم من إن حركته نلت منه ما أحب فأطلق لي الحيلة فيهم قال قل ما بالك قال فإذا حضروا وحضرت فمر فلاناً الخادم أن يوصل إليك رقعتي فإذا قرأتها فأرسل إلى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له إلى المأمون فقرأها فإذا فيها

يا خير إخواني وأصحابي هذا الطفيلي لدى الباب

خبر أن القوم في لذة يصبو إليها كل أواب

فصيروني واحداً منكم أو أخرجوا لي بعض أترابي

قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ما ينبغي أن يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تناديه فقال ما أرى لنفسى اختياراً غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فصّر إليه قال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلي قال ما يمكن رد أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج وإلا فاقتد نفسك قال

فقال يا أمير المؤمنين له على عشرة آلاف درهم قال لا أحسب ذلك يقنعه منك  
ومن مجالستك قال فلم يزل يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول له لا أَرْضِيْ لَكَ بِذَلِكَ  
حَتَّى بَلَغَ الْمِائَةَ أَلْفٍ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ فَعَجَلَهَا لَهُ قَالَ فَكَتَبَ لَهَا بِهَا إِلَى وَكَيْلِهِ  
وَوَجَّهَ مَعَهُ رَسُولًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ قَبْضَ هَذِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَضْلَحَ لَكَ مِنْ  
مِنَادِمَتِهِ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ وَأَنْفَعُ عَاقِبَةً وَذَكَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ الْمَرَكَبِ  
قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ الرَّشِيدِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمَعِيَ بَيْتَانِ لِلْحُسَيْنِ  
ابْنِ الضَّحَّاكِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي بَيْتَيْنِ قَالَ أَنْشُدْهُمَا  
قَالَ فَأَنْشُدْهُ صَالِحٌ

حَمَدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَّانَا      بِنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا      جَمَعْتَ سَمَاحَةً وَجَمَعْتَ دِينًا

فَاسْتَحْسَنَهُمَا الْمَأْمُونُ وَقَالَ لِمَنْ هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَا صَالِحُ قُلْتَ لِعَبْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَدْ أَحْسَنَ قُلْتَ وَلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هُوَ أَجُودُ مِنْ هَذَا  
قَالَ وَمَا هُوَ فَأَنْشُدْتَهُ

أَبْيَحْلُ فَرْدُ الْحُسَيْنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ      عَلِيٌّ وَقَدْ أْفَرَدْتَهُ بِهَيْوَى فَرْدِ

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ      قَمَلَكُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

وَذَكَرَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّمْطِ عَلِمْتَ أَنَّ  
الْمَأْمُونُ لَا يَبْصُرُ الشَّعْرَ قَالَ قُلْتَ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَرَانَا  
نَنْشُدُهُ أَوَّلَ الْبَيْتِ فَيَسْبِقُنَا إِلَى آخِرِهِ قَالَ أَنْشُدْتَهُ بَيْتًا أَجَدْتَ فِيهِ فَلَمْ أَرَهُ تَحْرُكُ لَهُ  
قَالَ قُلْتَ وَمَا الَّذِي أَنْشُدْتَهُ قَالَ أَنْشُدْتَهُ

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا      بِالْدِينِ وَالنَّاسِ بِالْدُنْيَا مُشَاغِلًا

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا وَهَلْ زِدْتَ عَلَيَّ أَنْ جَعَلْتَهُ بِعِزِّهِ مَجْرُوزًا فِي مَحْرَابِهَا  
فِي يَدَيْهَا سُبْحَتَهَا فَمَنْ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا تَشَاغَلَ عَنْهَا وَهُوَ الْمَطُوقُ بِهَا هَلَا قُلْتَ فِيهِ  
كَمَا قَالَ عَمَّكَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضَيِّعٌ نَصِييْتِهِ      وَلَا هَرُضٌ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ



فقال الآن علمتُ أني قد أخطأتُ \* وذكر عن محمد بن ابراهيم السبّاري قال لما قدم العتّابي على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلی وكان شيخا جليلا فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فجمل بحببه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإلباس قبل الإيناس قال فاشتبه على المأمون الإلباس فنظر إلى اسحق بن ابراهيم ثم قال نعم يا غلام ألف دينار فأني بها ثم صبت بين يدي العتّابي ثم أخذوا في المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتّابي في شيء إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين أئذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل قال أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمفكر وما كل بصل من الاسماء فقال له اسحق ما أقل أنصافك وما كل ثرم من الاسماء البصل أطيب من الثرم فقال العتّابي لله درك ما أحججك يا أمير المؤمنين حارأيت كالشيخ قط أنا ذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبنى فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما إذا أقررت بهذه فتروهمني تجدني فقال والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتأهى الينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلی قال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا نفقتما على الصلح والمودة فقرما فانصرفا متادمين فانصرف العتّابي إلى منزل اسحق فأقام عنده وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعي أن عمارة بن عقيل قال قال لي المأمون يوما وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا أعرابي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتني نفسي قال كيف قلت

قالت مُفداة لَمَّا أن رأت أرقِي      والهَمُّ يَعْتَادُنِي من طيفه لَمَّمُ  
نَهَبَت مالكَ في الأدينِ آصرة      وفي الأبايدِ حتى حَقَّكَ العدمُ

فاطلب إليهم ترى ما كنت من حسنٍ      تُسدي إليهم فقد باتت لهم صرم  
 فقلت عدلك قد أكثرت لا تمتي      ولم يمت حاتم هزلاً ولا هرم  
 فقال لي المأمون أين رميت بنفسك إلى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم  
 الطائي فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل ينثال علي بفضلهما قال فقلت يا أمير المؤمنين  
 أنا خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب \* وذكر عن محمد بن  
 زكرياء بن ميمون الفرعاني قال قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات  
 في المديح والهجاء والمراثي ولك بكل بيت كورة فأنشده في المديح

يجود بالنفس إذ ضنَّ الجوادُ بها      والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ  
 وأنشده في الهجاء

قَبَحَتْ مَنَاطِرُهُمْ فحِينَ خَبَرْتَهُمْ      حُسْنَتْ مَنَاطِرُهُمْ لِقُبْحِ المَخْبَرِ  
 وأنشده في المرثي

أرادوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوهِ      فطِيبُ تُرابِ القَبْرِ دَلٌّ عَلَى القَبْرِ  
 وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرني الحسين  
 ابن الضحاك قال قال لي علويه أخبرك أنه مر بي مرة ما أيست من نفسي معه  
 لولا كرم المأمون فانه دعا بنا فلما أخذ فيه النيذ قال غنوني فسبقني مخازق فاندفع  
 فغنى صوتا لابن سريج في شعر جرير

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَقِي      صوتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبُ النِّوَابِيسِ  
 قَلْتُ لِلرَّكِبِ إِذْ جَدَّ المَنْسِيرُ بِنَا      يَأْبَعْدُ يَبْرِينَ مِنْ بَابِ الفِرَادِيسِ

قال فحين لي ان تغنيت وكان قدم بالخروج إلى دمشق يريد الشعر

الحين ساق إلى دمشق وما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الأرض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام أعط مخارقا  
 ثلاثة آلاف درهم وأخذ يدي فأقت وعيناه تدمعان وهو يقول للبعثم هو والله  
 آخر خروج ولا أحسبني أن أرى العراق أبدا قال فكان والله آخر عهده بالعراق  
 عند خروجه كما قال

### خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد

(وفي هذه السنة) بويع لأبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ و ذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس ابن المأمون له في الخلافة فسلبوا من ذلك ذكر أن الجند شغبوا لما بويع لأبي اسحاق بالخلافة فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فأرسل أبو اسحاق إلى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج إلى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي وسلبت الخلافة إليه فسكن الجند (وفيها) أمر المعتصم بهدم ما كان للمأمون أمر بيناته بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك بما قدر على حمله وأحرق ما لم يقدر على حمله وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم (وفيها) انصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهل شهر رمضان (وفيها) دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همدان وأصهبان و ماسبذان ومهرجانقذق في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همدان فوجه المعتصم اليهم عساكر فكان آخر عسكر وجه اليهم عسكر وجهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال في هذه السنة فشخص اليهم في ذى القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل في عمل همدان ستين ألفا وهرب باقيهم إلى بلاد الروم (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وضحي أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله

عليه وسلم فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر  
وقعات بناحية الطالقان جبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هارباً يريد بعض كورخراسان  
كان أهله كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه مضى الرجل معه من أهل  
نسا إلى والده ليسلم عليه فلما تلقى أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون  
كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم  
فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالة عليه فدل عليه فجاء العامل  
إلى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به  
عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت  
من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في  
محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول  
إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكّل به قوم يحفظونه فلما  
كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب  
من الحبس بالليل وأنه دلى إليه جبل من كورة كانت في أعلى البيت يدخل عليه  
منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقدوه فذكر أنه جعل لمن دل عليه  
مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر (وفي هذه السنة) قدم  
إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى  
الأولى ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل إن إسحاق بن إبراهيم قتل  
منهم في محاربه إياهم نحووا من مائة ألف سوى النساء والصبيان (وفي هذه السنة)  
وجه المعتصم عفيف بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الرط الذين كانوا  
قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر  
بكسكرو ما يليها من البصرة وأخافوا السيل ورتب الخيل في كل سكة من سكاك  
البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عفيف فيصل إلى المعتصم من  
يومه وكان الذي يتولى النفقة على عفيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب  
إبراهيم بن البخري فلما صار عفيف إلى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط

يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له برودا فلم يزل مقبها عليه حتى سده وقيل إن عجيفا إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى برودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهاراً أخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلثمائة رجل ف ضرب أعناق الأسرى وبعث برؤس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف يازاء الزط خمسة عشر يوماً فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلاً يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

### ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

#### ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دماهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفاً المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل وامرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوماً وعبأهم في زواريقهم على هيتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشامية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبثهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقفص وآخرهم بحذاء الشامسية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي فدفعوا إلى

بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم

يا أهل بغداد موتوا دأماً غيظكم شوقاً إلى تمر برني وسهرين  
نحن الذين ضربناكم مجاهرة قسراً وسقناكم سوق المعاجيز  
لم تشكروا الله نعماءه التي سلفت ولم تحوطوا أياديه بتعزيز  
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم من يازمان ومن بلج ومن توز  
ومن شناس وأفشين ومن فرج والمعلمين بدياج وبريز  
واللابسي كسحان الصين قدخرطت أردائه درز برواز الدخارين  
والخاملين الشكي نبطت علائقها إلى مناطق خايس غير تخروز  
يفرى بييض من الهندي هامهم بنو بهيلة في أبناء فيروز  
فوارس خيلها دهم مودعة على الخراطيم منها والفراريز  
مسخرات لها في الماء أجنحة كالابنوس إذا استحضرن والشيز  
متى تروموا لنا في غمر لجتنا حذراً نصيدكم صيد المفايز  
أواختطافاً وإرهاناً كما اختطفت طير الرجال حثاناً بالشنايز  
ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا أكل الثريد ولا شرب القوايز  
نحن الذين سقينا الحرب درتها ونفقينها مقاساة الكوايز  
لنسفعنكم سفعاً يدل له رب السرير ويشجي صاحب التيز  
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم في كل أضحي وفي فطر ونيروز

(وفي هذه السنة) عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به لحرب بابك وذلك يوم الخميس للياتين خلنا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار إلى برزند ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه

ذكر أن ظهور بابك كان في سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البدوهزم من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي خر بها بابك

فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون التي خربها بابك ووجه بابك سرية له في بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية فخرج فأغار على بعض النواحي ورجع منصورا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسّر منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجه أبو سعيد الروس والأسرى إلى المعتصم بالله ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهي كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد عرضها نحو من فرسخين وهي من كورة آذربيجان وله حصن آخر في بلاد آذربيجان يسمى تبريز وشاهي أمتعهما وكان ابن البعيث مصالحا لبابك إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم وأحسن اليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم إن بابك ووجه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من أصهبذيه في سرية فنزل بابن البعيث فأنزل إليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والآنزال وغير ذلك وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغداهم وسقام حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يُدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صلوكا من صعاليك ابن الرواد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا إلى أيام الواثق ولما صار الافشين إلى برزند عسكر بها ورم الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له حُش فاحتفر فيه خندقا وأنزل الهيثم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرسق فرم حصنه وحفر حوله خندقا وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن مما يلي أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يذرقتها

حتى تصل إلى حصن النهر ثم يبذرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب حصن النهر وبيذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه إلى هيثم ويسلم هيثم من معه إلى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يُجزه حتى يجيء الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه إلى صاحبه ليبذرقهم هذا إلى أردبيل وهذا إلى عسكر الأفشين ثم يبذرق الهيثم الغنوي من كان معه إلى أصحاب أبي سعيد وقد خرجوا فوقوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم إلى الهيثم ويدفع الهيثم من معه إلى أصحاب أبي سعيد فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن في القافلة إلى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار في أيديهم إلى أرشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم إلى علويه الأعور وأصحابه ليوصلوهم إلى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه إلى خش ثم إلى عسكر الأفشين فتلقاه صاحب سيارة الأفشين فيقبض منه من في القافلة فيؤديهم إلى عسكر الأفشين فلم يزل الأمر جارياً على هذا وكلما صار إلى أبي سعيد أو إلى أحد من المسالحيين أحد من الجواسيس وجهوا به إلى الأفشين فكان الأفشين لا يقتل الجواسيس ولا يضر بهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوساً لنا (وفيها) كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق قتل فيها الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً قيل أكثر من ألف وهرب بابك إلى موقان ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البند

ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة بين الأفشين وبابك

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال إلى الأفشين عطاءً لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال إلى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره فتهماً بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين فقدم صالح الجاسوس على الأفشين فأخبره أن بغا الكبير قد قدم بمال وأن بابك



وأصحابه قد تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله اليك (وقيل) كان بجيء صالح إلى أبي سعيد فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهياً بابك كميناً في مواضع فكتب الأفشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتمل لمعرفة صحة خبر بابك فضى أبو سعيد متسكراً هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح فكتب الأفشين إلى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بصحة خبر صالح فوعد الأفشين صالحاً وأحسن إليه ثم كتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل وبشد المال على الإبل ويقطرها ويسير متوجهاً من أردبيل كأنه يريد برزند فإذا صار إلى مسلحة النهر أو سار شبيهاً بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك إليه يعلمونه أن المال قد حمل وعاینوه محمولاً حتى صار إلى النهر ورجع بغا بالمال إلى أردبيل وركب الأفشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى حُشَّ مع غروب الشمس فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد فلما أصبح ركب في سر لم يضرب طبلاً ولا نشر علماً وأمر أن يلف الإعلام وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم الغنوي ورحل الأفشين من خش يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعباً بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن أن المال موافيه وخرج صاحب النهر يندرق من قبله إلى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون أن المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلوا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه وأخذوا لباس أهل النهر ودراريعهم وطراداتهم وخفائينهم فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ولا يعلمون بخروج الأفشين وجاؤا كأنهم أصحاب النهر فلما جاؤا لم يعرفوا

الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر فوققوا في غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف في موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شيء وقولك بخاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكروهم لما دنا منهم فرجع الى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخزاك الله ما أجبتك ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤا وقربوا من بابك خرج من الخرمية رجلان فتلقوهما وأنكروهما وأعدوهما أنهم قد عرفوهما ورجعوا الى الهيثم ركضا فقالوا إن الكافر قد قتل علويه وأصحابه وأخذوا أعلامهم ولباسهم فرحل هيثم منصرفا فأتى القافلة التي جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو في أصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لأصحابه من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمها وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف بجمال الحصن وأرسل إلى الهيثم خلث عن الحصن وانصرف حتى أهدهم فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم في الحصن ستائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخرميين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كما دته ولقى الفارسان الأفضين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانثروا الأعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحروا بهما ليبيك ليبيك فلم يزل الناس في طلق واحد متراكضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يتحول ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه وأقام

الافشين في ذلك المرضع وبات ليلته ثم رجع إلى معسكره ببرزند فاقام بابك بموقان أياما ثم إنه بعث إلى البذ فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ فلم يزل الافشين معسكر أبرزند فلما كان في بعض الأيام مرت به قافلة من خش إلى برزند ومعها رجل من قبل أبي سعيد يسمى صالح آب كش تفسيره السقاء فخرج عليه اصهبند بابك فاخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من كان مع صالح وأفلت صالح بلا خوف مع من أفلت وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم فمحق عسكر الافشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الآب كش وذلك أنها كانت تحمل الميرة فكتب الافشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاهوا فوجه اليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جنديذرقونها فخرجت عليهم أيضا سرية لبابك كان عليك طرخان أو آذين فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الافشين إلى صاحب السير وان أن يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا وأغاث الناس في تلك السنة وقدم بغا على الافشين بمال ورجال (وفي هذه السنة) خرج المعتصم إلى القاطول وذلك في ذي القعدة منها

ذكر الخبر عن سبب خروجه اليها

ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد أنه قال بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا أحمد اشتر لي بناحية سامرا موضعا أبني فيه مدينة فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلمانا حتى أكون فوقهم فإن رابني منهم ريب أتيهم في البر والبحر حتى آتى عليهم وقال لي خذ مائة ألف دينار قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكما احتجت إلى زيادة بعثت اليك فاستزدت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشترت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم واشترت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيته بالصكاك فعزم على الخروج اليها في سنة ٢٢٠ فخرج حتى إذا

قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الأخرية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة ٢٢١ هـ فذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب أن مسرور الخادم الكبير قال سألتني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان يني هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستم وما خرج المعتصم إلى القاطول استخاف ببغداد ابنه هارون الوائق هـ وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوازة الفراء أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول كان أن غلبانه الأتراك كانوا لا يزالون يحدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلًا في أرباضها وذلك أنهم كانوا عجمًا جفأة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤون الصبي فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويبحر حون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر أنه رأى المعتصم راكبًا منصرفًا من المصلى في يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار في مربعة الحرشي نظر إلى شيخ قد قام إليه فقال له يا أبا اسحق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار إليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لا جزاك الله عن الجوار خير أجاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صديقاتنا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم يرَ راكبًا إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ولكنه صرف وجهه دابته إلى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع إليها (وفي هذه السنة) غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم

ذكر أن الفضل بن مروان وهو رجل من أهل البردان كان متصلًا برجل

من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتب للفضل علي بن حسان الأنباري فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه إلى معسكر المأمون ثم خرج معه إلى مصر فاحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال وأقبل أبو اسحق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغنى والمهلى فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على أبي اسحاق فحدثني ابراهيم بن جهرويه أن ابراهيم المعروف بالهفتي وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بن مروان في اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينما الهفتي يوما عند المعتصم بعدما بنيت له داره التي ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشي في البستان ينظر اليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومع الهفتي وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن يفضى الخلافة اليه فيقول فيما يداعبه والله لا تفلح أبدا قال وكان الهفتي رجلا مريوعا ذا كدته والمعتصم رجلا معرفا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي فإذا تقدمه ولم يراهفتي معه التفت اليه فقال له مالك لا تمشي يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به فلما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي قال له الهفتي مداعبانه كنت أصاحك الله أراني أماشي خليفة ولم أكن أراني أماشي فيجاء والله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال ويحك هل بقي من الفلاح شيء علم أدركه أبعدا الخلافة تقول هذا إلى فقال له الهفتي أتحسب أنك قد أفلحت الآن انمالك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنك وإنما الخليفة الفضل ابن مروان الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأي أمر لا ينفذ فقال له الهفتي أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت بما أمرت به منذ ذاك حبة (قال) فاحتجها على الفضل المعتصم حتى أوقع به (فقيل) إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخرساني زماما عليه في نفقات الخاصة ونصرين منصور

ابن بسام زماما عليه في الخراج وجميع الأعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للباؤون من عمل الشمس والفساطيط وآلة الجمّازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدي محمد بن عبد الملك وكان يلبس إذا حضر الدار دراعة سوداء وسيفا بحمايل فقال له الفضل بن مروان إنما أنت تاجر فمالك وللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذته الفضل برفع حسابه إلى دُليل بن يعقوب النصراني فرفعه فأحسن دليل في أمره ولم يرزأ شيئا وعرض عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠ وذلك عذى خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فأنصرف إلى بغداد إلى الشامية ثم خرج بعد ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفرو أمرهم برفع ماجرى على أيدهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه فلما فرغ من الحساب لم ينظر فيه وأمر بحبسه وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دليلا ونفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقبها فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتباً وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقي والغربي ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك هـ وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلّ من قبله المحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته فضلا عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره ونهيه وإرادته وحكمه فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمره به ومنعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهم أموره فذكر عن ابن أبي دؤاد أنه قال كنت أحضر مجلس المعتصم فكثيرا ما كنت أسمع يقول للفضل بن مروان أحمل إلى كذا وكذا من المال فيقول ما عندي فيقول فاحتلها من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتلها ومن يعطيني هذا القدر من المال وعند من أجده فكان ذلك يسوؤه وأعرفه في وجهه فلما كثرت هذه من فعله ركب

اليه يوما فقلت له مستخليا به يا أبا العباس إن الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره وأنت امرؤ قد عرفت أخلاقك وقد عرفها الداخولون بيننا فإذا حركت فيك بحق فاجعله باطلا وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء ما يجب على بحق الحق لك وقد أراك كثيرا ما ترد على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقدح بغير قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لاسيما إذا كثرت ذلك وغلظت قال وما ذاك يا أبا عبد الله قلت أسمع كثيرا ما يقول لك نحتاج إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا فتقول ومن يعطيني هذا وهذا ما لا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع إذا طلب مني ما ليس عندي قلت تصنع أن تقول يا أمير المؤمنين نحتاج في ذلك بحيلة فتدفع عنك أياما إلى أن يتهيا وتحمّل اليه بعض ما يطلب وتسوفه بالباقي قال نعم أفعّل وأصير إلى ما أشرت به قال فوالله لكأنى كنت أغريه بالمنع فكان إذا عاوده بمثل ذلك من القول عاد إلى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثرت ذلك عليه دخل يوما إليه وبين يديه حزمة نرجس غضّ فأخذها المعتصم فهزّها ثم قال حيّاك الله يا أبا العباس فأخذها الفضل بيمينه وسلّ المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره وقال له بكلام خفي أعطى خاتمي فانتزعه من يده ووضع في يد ابن عبد الملك (وحج بالناس) في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

### ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الواقعة التي كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسرفهزم بغا واستبيح عسكره (وفيها) واقع الأفشين بابك وهزمه

ذكر الخبر عن هذه الواقعة وكيف كان السبب فيها

ذكر أن بغا الكبير قدم بالمال الذي قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه إلى الأفشين عطاء للجند الذي كان معه ولنفقات الأفشين على الأفشين وبالرجال الذين توجهوا معه إليه فأعطى الأفشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في

عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا إلى خندق محمد بن حميد وصار إليه ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من حش<sup>١</sup> يريد بابك فتوافوا بموضع يقال له درود فاحتفر الأفشين بها خندقا وبنى حوله سورا ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع من كان صار إليه من المطوعة فكان بينه وبين البدسته أميال ثم إن بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير أن يكون الأفشين كتب إليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل إلى قرية البذ فنزل في وسطها وأقام بها يوما واحدا ثم وجه ألف رجل في علاقة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلاقة وقتل جميع من قاتله منهم وأسرى من قدر عليه وأخذ بعض الأسرى فأرسل منهم رجلاين مما يلي الأفشين وقال لهما اذهبا إلى الأفشين وأعلماه منازل أصحابكم فأشرف الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانيين فأخذهما صاحب المقدمة فضى بهما إلى الأفشين فأخبراه بفضيتهما فقال فعل شيئا من غير أن تأمره ورجع بغا إلى خندق محمد بن حميد شيئا بالمنزوم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه أن العسكر مفلول فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل بن كارس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وبناتحا الأعرور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر فُسروا أهل عسكره بهم ثم كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سماه له ويأمره أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الأفشين في ذلك اليوم من درود يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد إلى هشتادسر فعسكر على دعوة بجنب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا إلى عسكره وواقعهم الأفشين من الغد وقد رجع بغا إلى عسكره فهزمه الأفشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه في العسكر ونزل الأفشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد



هشتادسر فأصاب العسكر الذي كان مقبياً يازاته بهشتادسر قد انصرف إلى بابك  
ورحل بغا إلى موضعه فأصاب خرثيا وقاشاً وانحدر من هشتادسر يريد البذ  
فأصاب رجلا وغلماً نائمين فأخذهما داودسياه وكان على مقدمته فساءلها فذكر  
أن رسول بابك أتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافوه بالبذ فكان  
الرجل والغلّام سكرانين فذهب بهما النرم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان  
ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا إلى داودسياه قد توسطنا الموضع الذي نعرفه  
يعني الذي كنا فيه في المرة الأولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجال فانظر جبلا  
حصيناً يسع عسكراً حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داودسياه ذلك فصعد إلى  
بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الافشين ومعسكره شبه الحبال  
فقال هذا موضعنا إلى غدوة ونحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله فجاءهم في  
تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من  
الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكأنهم كانوا في ليل  
من شدة الظلمة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فني ما معنا من  
الزاد وقد أضرت بنا البرد فانزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما إلى الكافر  
وكان في أيام الضباب فيت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين  
عنه إلى معسكره فضرب بغا بالطبل وانحدر يريد البذ حتى صار إلى البطن فنظر  
إلى السماء منجلية والديا طيبة غير رأس الجبل الذي كان عليه بغا فعبى بغا أصحابه  
ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك أن الافشين في موضع معسكره  
فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على آيات البذ  
الا صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة  
بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هذا ههنا  
فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادن حتى أكلك فدنا الغلام منه فقال  
له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإننا قد بيتنا الافشين وانهزم إلى خندقه وقد هيأنا  
لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك أن تفلت فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث

بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البيث فأخبر ابن البيث بغا بذلك فوقف بغا وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شيء فقال بعض الكوهبانين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد الى رأسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم بمن نشط فأشر فوا على الموضع فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا أنه قد مضى وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس راجعين في صدر النهار قبل أن يجنهم الليل فأمر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم داود وجد في السير ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه الى هشتادسر مخافة المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرة الأولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق إلا في موضع واحد فسار بالناس وبعث بالرجالة فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقة وظهرت طلائع بابك فكلما نزل هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك يترأون لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم في ذلك يقفون آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل بغا ليتوضأ ويصلى فتدانت منه طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف في وجوههم فوقفوا حين رأوه فتخوف بغا على عسكره أن يواقع الطلائع من ناحية ويدور عليهم في بعض الجبال والمضايق قوم آخرون فشاور من حضره وقال لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسونا عن المسير ويقدمون أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء أصحاب نهار وإنما هم أصحاب ليل وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه إلى داود سياه ليُسرع السير ولا ينزل ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن ههنا فان هؤلاء ماداموا يروننا في وجوههم لا يسرون قنماطهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجي الظلمة فاذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسرون فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر أو من طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال ان العسكر قد تقطع وليس يدرك أوله

آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير وكان ابن جويدان معهم أسيراً أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والأسير فوجه إلى داود سياه حيث ما رأيت جبلاً حصيناً فعسكر عليه فعدل داود إلى جبل مُؤرَب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فضرب مضرباً لبغا على طرف الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل وأنزل الناس وقد تعبوا وكلوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبته وتحارُس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الأخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرب بغا فكبسوا المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلاً حتى نجا وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكري وقتل ابن جوشن وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر راجلاً فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد فوافاه في جوف الليل وأخذ الخزمية المال والمعسكر والسلاح والأسير ابن جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو في خندق محمد بن حميد فأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوماً فأناه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة وأن يرد إليه المدد الذي كان أمده به ففضى بغا إلى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الأفشين إلى الأفشين وفرق الأفشين الناس في مشاتهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة (وفي هذه السنة) قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان

#### ذكر سبب قتله

ذكر أن طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك في الإذن له أن يشتو في قرية له بناحية المراغة وكان الأفشين يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار إلى قريته ليشتو بها

بناحية هشتادسر فكتب الأفشين إلى ترك مولى إسحق بن إبراهيم بن مصعب وهو بالمرأغة يأمره أن يسرى إلى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخام أو يبعث به إليه أسيراً فأسرى ترك إلى طرخان فصار إليه في جوف الليل فقتل طرخان وبعث برأسه إلى الأفشين (وفي هذه السنة) قدم صول أرتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل (وفيها) غضب الأفشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيداً (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة

### ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين مدداً له ثم إتياعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيه معه ثلاثين ألف درهم عطاء للجند والنفقات (وفيها) كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت معه سنة ٢٢٢ ووجه المعتصم إلى الأفشين ما وجهه إليه من المدد والمال فوافاه ذلك كله ببرزند سلم ايتاخ إلى الأفشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الأفشين مدة ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان فصار إلى موضع يقال له كلان رود فاحترف فيه خندقاً وكتب إلى أبي سعيد فرحل من برزند إلى إزائه على طرف رستاق كلان رود وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكراً في خندق فأقام بكلان رود خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائداً من قواد بابك يدعى آذين قد عسكر بازاء الأفشين وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على رود الروذ وقال لا أنحصن من اليهود يعني المسلمين ولا أدخل عيالي حصناً وذلك أن بابك

قال له أدخل عيالك الحصن قال أنا تحصن من اليهود والله لا أدخلهم حصناً أبدا فنقلهم إلى هذا الجبل فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى والحسين بن خالد المدائنى من قواد أبى سعيد فى جماعة من الفرسان والكوهبانية فساروا ليلتهم من كلان روذ حتى انحدروا فى مضيق لا يمر فيه راكب واحد إلا يجهد فأكثر الناس قادوا دوابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ فيعبر الكوهبانية رجالة لأنه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فساروا على روذ الروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجل عامة الفرسان وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الافشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواهد فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر ابن العلاء وأصحابه فإن رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام فبات الكوهبانية على رؤوس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا فى بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق انحدر عليهم رجالة آذين فخار بهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر اليهم الكوهبانية الذين رتبهم الافشين وكان آذين قد وجه عسكريين عسكرياً يقاتلهم وعسكرياً يأخذ عليهم المضيق فلما حرك الأعلام توجه الافشين مظفر ابن كيدر فى كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أباسعيد خلف المظفر واتبعهما بيخارا خذاه فوافوا فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا إلى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم إلا من قتل فى الواقعة الأولى وجاءوا جميعا إلى عسكري الافشين ومعهم بعض النساء اللواتى أخذوهن (وفى هذه السنة) فتحت بالبذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك فى يوم الجمعة لعشر بقين

من شهر رمضان في هذه السنة

ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب في ذلك

ذكر أن الافشين لما عزم على الدنو من البذ والارتحال من كلان روذ جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان ينزلها فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر إلى روذ الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا في الحسك وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوابك كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كي إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة والرجالة في العسكر فضخ الناس من التعب وقالوا كم نقعد ههنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء وبيننا وبين العدو أربع فراسخ ونحن نفعل فعلا كأن العدو يازاتنا قد استحيننا من الناس والجواسيس الذين يمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا وإما علينا فقال أنا والله أعلم أن ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا ولا أجد منه بدا فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدرأجه الليل على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر في خاصته حتى نزل إلى روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوة التي واقعه عليها بابك في العام الماضي فنظر إليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج مالكم تبيثون وتقرون أما تستحيون فأمر الافشين ألا يبيثوهم ولا يبرز اليهم أحد فلم يزل موافقهم إلى قريب من الظهر ثم رجع إلى عسكره فكث فيه يومين ثم انحدر أيضا في أكثر مما كان انحدر في المرة الأولى فأمر أباسعيد أن يذهب فيوافقهم على حسب ما كان وافقهم في المرة الأولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رؤس الجبال التي يظنون أنها حصينة فيتراها له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال

مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختروا له ثلاثة أجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخرت فعرفها ثم بعث إلى أبي سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ وأخذ معه الكفغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا إلى روذ الروذ وجهه أباسعيد وأمره أن يوافقهم أيضا على حسب ما كان أمره به في اليوم الأول وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الأجل حتى صارت شبه الحصون وأمر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا إلى جبل منها إلا مسلكا واحدا ثم أمر أباسعيد بالانصراف فانصرف ورجع الإفشين إلى معسكره قال فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع إلى الرجالة كعكا وسويقا ودفع إلى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وأمر الرجالة أن يصعدوا إلى رؤس تلك الجبال وأن يصدوا معهم بالماء وبجميع ما يحتاجون إليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أباسعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يوافقهم وأمر الناس بالنزول في سلاحهم وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم ونزل هو والفرسان فوققوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود إلى رؤس الجبال التي حصنها مع الرجالة وأمر الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيروهم كراديس وقفها حيا لهم بين كل كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم إلى جميع الكراديس أن لا يلتفتن كل واحد منكم إلى الآخر ليحفظ كل واحد منكم ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم إلى أحد وكل كردوس منكم قائم بما يليه فانه لا يهده يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم إلى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم إلى الرجالة متى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا ويلزم كل قوم منهم المواضع التي لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن أحد إلى

أحد فلم يزالوا كذلك الى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر الى حالتهم فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا الى أنقالمهم وأنقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وأنه أحب أن يلففه بذلك فقال الافشين للرسول قد عرفت أى شيء أراد أخى بهذا انما أراد أن ينظر الى العسكر وأنا أحق من قبل برّه وأعطاه شهوته فقد صدق أنا في جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رأيت ماههنا وترى ما وراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وأن يصعده حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزندو لينظر الى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شيء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار الى برزند ثم رده الى عنده فأطلقه وقال له اذهب فأقره منى السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة الى العسكر ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك في ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فأمر الافشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون ذوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هياكلهم الافشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهم في الأودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا في وقتهم الذين كانوا ينحدرون فيه في كل مرة وصاحوا وجلبوا كما دعتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجالة في جوف الليل فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرقوا في عدة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة الى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم إن الافشين كان في كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق وقد عرف كل إنسان منهم كردوسه من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة



فيخرج الناس فيقفون في مواضعهم ومواضعهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا  
كبارا اثني عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لثلاث عزم يحملها  
على اثني عشر بغلا وكانت طبوله الكبار احدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام  
الصغار نحوا من خمسمائة علم فيقف أصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربيع الليل  
حتى إذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلي ثم  
يصلي الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير  
والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والازقة  
على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعده وإذا هبطوا الى واد مضوا فيه إلا أن يكون  
جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمون إلى العساكر ويرجعون  
إذا جاؤا الى الجبل الى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول  
فان أراد أن يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية  
على جبل أو في واد أو في مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بجبر  
وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الأميال التي بين روذ الروذ بين البدما بين طلوع  
الفجر إلى الضحى الاكبر فاذا أراد أن يصعد الى الركوة التي كانت الحرب تكون  
عليها في العام الماضي خلف بخار اخذاه على رأس العقبة مع الف فارس وستائة  
راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج أحد من الخرمية فيأخذ عليه الطريق وكان  
بابك اذا أحس بالعسكر أنه وارد عليه وجه عسكر آله فيه رجالة الى واد تحت تلك  
العقبة التي كان عليها بخار اخذاه ويكمنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق وكان  
الافشين يقف بخار اخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجه بابك عسكره اليها ليأخذها  
على الافشين وكان بخار اخذاه يقف بها أبدا ما دام الافشين داخل البذ على الركوة  
وكان الافشين يتقدم الى بخار اخذاه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه  
الخنديق وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادي في كردوس  
من أصحابه ويأمر جعفر الخياط أن يقف أيضا في كردوس من أصحابه ويأمر  
أحمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر فيصير في ذلك جانب الوادي ثلاثة

كراديس في طرف ألياتهم وكان بابك يخرج عسكرا مع آذين فيقف على تل يازاء هؤلاء  
 الثلاثة الكراديس خارجا من البذل لا يتقدم أحد من عساكر الافشين الى باب البذل  
 وكان الافشين يقصد الى باب البذل وبأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان  
 بابك إذا أحس بعساكر الافشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرق أصحابه كمناء  
 ولم يبق معه إلا نفيرويسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون  
 فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعاً ولم يبق مع بابك إلا شزيمة من  
 أصحابه وكان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع ووضع له كرسي  
 وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف  
 من كان معه من هذا جانب الوادي أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذلك  
 الجانب مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه  
 من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجاله الكوهبانية ليفتشوا  
 الاودية طمع أن يقع على مواضع الكمناء فيعرفها فكانت هذه حالته في التفتيش  
 إلى بعد الظهر والخرمية بين يدي بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات  
 ويضربون بالطبول حتى إذا صلى الافشين الظهر تقدم فأنحدر إلى خندقه بروذالروذ  
 فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم  
 ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك مما يغيب بابك وانصرافه فاذا دنا الانصراف  
 ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخار اخذاه من العقبة التي  
 هو عليها حتى تجوزه الناس جميعاً ثم ينصرف في آثارهم فلما كان في بعض أيامهم  
 ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم فأنصرف الافشين  
 كعادته وانصرفت الكراديس أولاً فأولاً وعبر أبو سعيد الوادي وعبر أحمد بن  
 الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم  
 عشرة فوارس وحملوا على من بقي من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع  
 وارتفعت الضجة في العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل  
 على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذل ثم وقعت الضجة في العسكر فرجع

الافشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر  
عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجاله لا من أصحاب الافشين ولا  
من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون ف وقعت بينهم جراحات  
ورجع الافشين حتى طُرح له النطع والكرسى يجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه  
وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبتي وما أريد وارتفعت الضجة وكان  
مع أبي دلف في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا إلى  
جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الافشين وعبروا إلى ذلك جانب  
الوادى حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه آثاراً وكادوا يصعدونه  
فيدخلون البذ ووجه جعفر إلى الافشين أن أمدني بخمسمائة راجل من الناشبة  
فإني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله ولست أرى في وجهي كثير أحد إلا هذا  
الكردوس الذي تراه أنت فقط يعني كردوس آذين فبعث إليه الافشين أن قد  
أفسدت على أمرى فتخلص قليلاً قليلاً وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت  
الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناة الذين أخرجهم بابك أنها حرب  
قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخار اخذاه ووثب كين آخر من  
وراء الركوة التي كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس  
وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذي بين  
لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر  
إلى الافشين فقال له إنما وجهي سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى  
ولم يوجهني للعود ههنا وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني  
الخمسمائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لأنني قد رأيت من بين  
يدي فقال له الافشين لا تنظر إلى ما بين يديك ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد  
وثبوا ببخار اخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاس لجعفر الخياط لو كان الأمر  
إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف حتى تقول  
كنت وكنت فقال له جعفر هذه الحرب وما أنا واقف لمن جاء فقال له الفضل

لولا مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعة فصاح بهما الأفشين فأمسكا وأمر  
أبا دلف أن يرد المطوعة عن السور فقال أبو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل  
منهم ومعه صخرة فقال أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة إذا  
انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه  
من وراء الناس ثم قال الأفشين لأبى سعيد فى وجه جعفر أحسن الله جزاءك عن  
نفسك وعن أمير المؤمنين فى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس  
كل من حف رأسه يقول إن الوقوف فى الموضع الذى يحتاج إليه خير من المحاربة  
فى الموضع الذى لا يحتاج إليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار إلى الكمين الذى  
تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم فى القمص أى شىء كان يكون  
حالمهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذى سلهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا  
أحد وانصرف الأفشين وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس  
وفرسانه ورجالته والكردوس الآخر واقف بيده وبينه قدر مية سهم لا يدنو  
من العقبة ولا من المضيق حتى يرى أنه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه  
وخلابه الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه ورجالته  
ولا يزال كذلك وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم  
أحد منهم بين يدي صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى إذا نفذت الكراديس كلها  
ولم يبق أحد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخطى العقبة فانصرف ذلك اليوم  
على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه  
ونظروا إلى الموضع الذى كان فيه الكمين علموا ما كان وطئ لهم وتفرق أولئك  
الأعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه ورجعوا إلى  
مواضعهم فأقام الأفشين فى خندقه بروذالروز أيا ما فشكا إليه المطوعة الضيق  
فى العلوقة والأزواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق  
واسع فلينصرف بسلام معى جند أمير المؤمنين ومن هو فى أرزاقه يقيمون معى  
فى الحر والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم

يقولون لو ترك الأفشين جعفرأ وتركنا لاخذنا البذ هذا لايشهى إلا الماطلة  
فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بألسنتهم وأنه لايجب المناجزة وإنما  
يريد التطويل حتى قال بعضهم إنه رأى فى المنام أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال له قل للأفشين إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت فى أمره وإلا  
أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانية كأنه  
مستور فبعث الأفشين إلى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن ترونى  
هذا الرجل فان الناس يرون فى المنام أبو ابا فأتوه بالرجل فى جماعة من الناس  
فسلم عليه فقربه وأدناه وقال له قص على رقيبك لا تحشم ولا تستحى فانما تودى  
قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شىء قبل كل أحد وماأريد بهذا  
الخلق ان الله تبارك وتعالى لوأراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدا لرجم الكافر  
وكفانا مؤنته كيف يرجئنى حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ولا يحتاج أن أقاتله  
أنا وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبى وماأريد بكم  
يامساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين ياأيها الأمير لا تحرمننا شهادة  
إن كانت قد حضرت وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى  
تتقدم بعد أن يكون ياذنك فلعل الله أن يفتح علينا فقال الأفشين إنى أرى  
نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريد به الله وهو خير إن شاء الله وقد نشطتم  
ونشط الناس والله أعلم ماكان هذا رأينى وقد حدث الساعة لما سمعت من  
كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير اعزموا على بركة الله أى  
يوم أحببتم حتى تناهضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فخرج القوم مستبشرين  
فبشروا أصحابهم فن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان فى القرب وقد خرج  
مسيرة أيام فسمع بذلك رجوع ووعد الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة  
وجميع الناس بالاهبة وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة وخرج الأفشين وحمل  
المال والزاد ولم يبق فى العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه  
المنظبيين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج اليه وزحف الناس

حتى صعد إلى البذ وخلف بخار اخذاه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة ثم طرح النطع ووضع له الكرسي وجلس عليه كما كان يفعل وقال لأبي دلف قل للمطوعة أي ناحية هي أسهل عليكم فاقصروا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتهم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من أي موضع تريد قال أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه قال امض اليه ودعا أباسعيد فقال له قف بين يدي أنت وجميع أصحابك ولا يبرحن منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد رجالا أو فرسانا أمددناه ووجهنا بهم اليه ووجه أبادلف وأصحابه من المطوعة فأنحدروا إلى الوادي وصعدوا إلى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الأولى ووقف على الباب وواقفه الكفرة ساعة صالحة فوجه الأفشين برجل معه بدرة دنانير وقال اذهب إلى أصحاب جعفر فقل من تقدم فاحث له ملء كفك ودفع بدرة أخرى إلى رجل من أصحابه وقال له اذهب إلى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لأبي دلف كل من رأيت محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال له اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لتلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق ودعا الكلغرية فقال له من رأيت في وسط الحرب من المطوعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما ودفع إليه بدرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه اليهم الكلغرية بأيديهم الفؤوس ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له ادفع إلى من أردت من أصحابك هذا سوى ما لهم عندي وما تضمن لهم علي من الزيادة في أرزاقهم والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فتحوهم عن الباب

ورشدوا على المطوعة من الناحية الأخرى فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن  
السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر  
بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم  
ووقفوهم متحاجزين لاهؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء  
فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الأفشين قد حمل عرادات فنصب  
عرادة منها ممالي جعفرا على الباب وعرادة أخرى من طرف الوادي من ناحية  
المطوعة فأما العرادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة  
فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها أصحاب جعفر بعد جهد فعلقوها  
وردوها إلى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم الشباب  
والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت أراسهم ثم تناجزوا بعد  
ذلك فلما نظر الأفشين إلى ذلك كره أن يطمع العدو في الناس فوجه الرجال الذين  
كان أعدمهم قبله حتى وقفوا في موضع المطوعة وبعث إلى جعفر بكر دوس فيه رجالة  
فقال جعفر لست أوتي من قلة الرجال معي رجال قرة ولكني لست أرى للحرب  
موضعا يتقدمون إنما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت  
الحرب فبعث إليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الأفشين بالبغال  
التي كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة  
ولا يقدر على المشي وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ  
وأيس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم إن الأفشين  
تجهز بعد جمعيتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجال الناشبة وهم مقدار ألف  
رجل فدفع إلى كل واحد منهم شكوكة وكعكا ودفع إلى بعضهم أعلاما سودا وغير  
ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فساروا ليلتهم في جبال منكرة  
صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه  
وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا  
الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا

من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإنهم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادى وصاروا فوق الجبل فلما كان في بعض الليل وجه الافشين إلى القواد أن يتهيؤوا في السلاح فإنه يركب في السحر فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل من أسفل الوادى الذى حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذى كان عليه آذين وقد كان الافشين علم أن الكافر يمكن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصده يشير والفراغنة الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرمية فيه عسكر اكامنين فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تأهبوا للركوب في السلاح فان الأمير يعدو في السحر فلما كان السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه في كل مرة وبسط له النطع ووضع له الكرسي كعادته وكان بخار اخذاه يقف على العقبة التى كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخار اخذاه في المقدمة مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فانكر الناس هذه التعية في ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذى عليه آذين فيحدقوا به وقد كان ينههم عن هذا قبل ذلك اليوم فضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلي باب البذوكان أبو سعيد مما يليه وبخار اخذاه مما يلي أبا سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلي بخار اخذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادى وإذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركي والفراغنة فخاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس فأمر الافشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركي والفراغنة قد وجهتهم فأثاروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجال الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كأمرهم



الافشين فنظر الناس إلى اعلام تجي من جبل شاهق اعلام سودوين العسكر وبين  
الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم قدركبوا الاعلام  
وجعلوا ينحدرون يريدون آذين فلما نظر اليهم أهل عسكر آذين وجه آذين اليهم  
بعض رجالته الذين معه من الخرمية ولما نظر الناس اليهم راعوهم فبعث اليهم  
الافشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين  
وأصحابه حتى صعدا اليهم فحملوا عليهم حملة شديدة قلبوه وأصحابه في الوادي وحمل  
عليهم رجل من في ناحية أبي سعيد من أصحاب أبي سعيد يقال له معاذ بن محمد  
أو محمد بن معاذ في عدة معه فاذا تحت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي  
الدواب فيها فتساقطت فرسان أبي سعيد فيها فوجه الافشين الكلغرية يقلعون حيطان  
منازلهم ويطمون بها تلك الآبار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان  
آذين قد تهاى فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس  
فأفروا عنها قد تدرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك إلى أصحابه قد  
أحدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلي الافشين يكون بين هذا الباب وبين  
التل الذي عليه الافشين قدر ميل فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الافشين  
فقال لهم أصحاب أبي دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الافشين فأرسل أبو دلف  
إلى الافشين يعلمه ذلك فأرسل الافشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد إلى  
الافشين فقال نعم هو بابك فركب اليه الافشين فدنا منه حتى صار في موضع يسمع  
كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال له أريد الأمان من أمير المؤمنين  
فقال له الافشين قد عرضت عليك هذا وهو لك مبدول متى شئت فقال قد شئت  
الآن على أن تؤجلني أجلا أحمل فيه عيالي وأتجهز فقال له الافشين قد والله نصحتك  
غير مرة فلم تقبل نصيحتي وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم في الأمان خير من  
غد قال قد قبلت أيها الأمير وأنا على ذلك فقال له الافشين فابعث بالرهائن الذين  
كنت سألتك قال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف  
قال فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقبل له إن اعلام الفراغنة قد دخلت البذ

وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهي أربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالأعلام فوق القصور وامتلا شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجالا يقاتلون الناس ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الأفشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديدا وأحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالهم حتى أدركهم المساء فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية في البيوت فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الروذ فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أن الأفشين قد رجع إلى خندقه رجعوا إلى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر فلما كان في الغد خرج الأفشين حتى دخل البذ فوقف في القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجال يطوفون في أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج فاصعد الكفرية فهدموا القصور وأحرقوها فعمل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتا ولا قصرأ إلا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم أن بابك قد أقبلت في بعض أصحابه فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقيها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وصار إلى واد وخرج منه إلى ناحية أرمينية وهو ما ركبكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحدا إلا أخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس إلى الأفشين فأخبروه بموضعه في الوادي وكان واديا كثير العشب والشجر طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه إنما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادي غيضة فوجه الأفشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقا ينحدر منه إلى تلك الغيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكريا فيه ما بين أربع مائة إلى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية

ليقفوهم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد وكان  
يوجه إلى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت هذه العساكر  
خمس عشرة عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب  
محتوما فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك وفيهم  
ابن له كبيرا كبر ولده فقال له وللأسرى هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين  
ولا أطمع له فيه أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب  
به إليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الأمير ما فينا أحد يجترئ  
أن يلقاه بهذا فقال له الافشين ويحك إنه يفرح بهذا قال أصلح الله الأمير نحن  
أعرف بهذا منك قال فلا بد لكم من أن تهبوا لي أنفسكم وتوصلوا هذا الكتاب  
إليه فقام رجلان منهم فقالا له اخمن لنا أنك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما  
الافشين ذلك وأخذ الكتاب وتوجهها فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى أصاباه  
وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر ويسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له  
وخير فدفعوا إليه كتاب ابنه فقراه وقال أي شيء كنتم تصنعون قالا أسر عيالاتنا  
في تلك الليلة وصيانتنا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا في موضع نخوفنا أن  
يأخذونا فطلبنا الأمان فقال للذي كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت  
يا ابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئني من عند ذاك ابن الفاعلة فأخذه  
وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره محتوما لم يفضنه ثم قال للآخر اذهب وقل  
لذاك ابن الفاعلة يعني ابنه حيث يكتب إلي وكتب إليه لو أنك لحقت بي واتبعت  
دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابني وقد صبح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة  
يا ابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما كنت  
أو ذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لا خير فيه وأنا أشهد أنك لست بابني  
تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورجل  
من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا  
ببابك فلم يزل في تلك الغيضة حتى فتي زاده وخرج مما يلي طريقا كان عليه بعض

العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء ففتح العسكر عن الطريق إلى قرب الماء وصيروا كوهبانين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانان فينأهم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانين وظنوا أن ليس هناك عسكر فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وساروا يريدون أرمينية ونظر إليهم الفارسان والكوهبانان فوجهوا إلى العسكر وعليه أبو الساج انا قدر رأينا فرسانا يمرون ولا ندرى من هم فركب الناس وساروا فنظروا إليهم من بُعد وقد نزلوا على عين ماء يتعدون عليها فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه فأفلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر ومر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير في الجبال متمكنا فاحتاج إلى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فإذا هو بحراث يحرث على فدان له في بعض الأودية فقال لغلامه انزل إلى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودرهم فان كان معه خبز نخذه وأعطه وكان للحراث شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام إلى الحراث فنظر إليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد يفرق من أن يجيء إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه فدفع الغلام إلى الحراث شيئا فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه ويظن أنما اغتصبه خبزه ولم يظن أنه أعطاه شيئا فعدا إلى المسلحة فأعلمهم أن رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وأنه أخذ خبز شريكه من الوادي فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط ووجه إلى سهل بن سنباط بالخبز فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء مسرعافوا في الحراث والغلام

عنده فقال له ما هذا قال له الحراث هذا رجل مرتين فطلب مني خبزاً فأعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى إليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال له ياسيداه إلى أين قال أريد بلاد الروم أو موضعاً سماه فقال له لا تجد موضعاً ولا أحداً أعرف بحقك ولا أحق أن تكون عنده منى تعرف موضعى ليس بينى وبين السلطان عمل ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتى وبلدى وكل من ههنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختاً جميلة وجه إليها يطلها فان بعث بها إليه والإبته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار به إلى بلده غضباً ثم قال ابن سنباط له حصر عندى فى حصنى فأنما هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن إلى كلام سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى فى موضع واحد فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس لاندرى ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس وكان يثق به فصار هو مع ابن سنباط فى حصنه فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنباط وكتب ابن سنباط إلى الإفشين يعلمه أن بابك عنده فى حصنه فكتب إليه إن كان هذا صحيحاً فلك عندى وعند أمير المؤمنين أيدى الله الذى تحب وكتب يحزبه خيراً ووصف الإفشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجه به إلى ابن سنباط وكتب إليه يعلمه أنه قد وجه إليه برجل من خاصته يجب أن يرى بابك ليحكى للإفشين ذلك فكره ابن سنباط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه إلا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى فإذا رأيتنا قد دعونا بالعداء فالبس ثياب الطبّاخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام أو تناول شيئاً فإنه يكون منكبا على الطعام فتفقد منه ما تريد فاذهب فاحكه لصاحبك ففعل

ذلك في وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر اليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنباط هذا رجل من أهل خراسان منقطع الينا منذ زمان نصراني فلقن ابن سنباط الأشروسني ذلك فقال له بابك منذكم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت إذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتى ثم رجعت إلى الافشين فأخبره ووصف له جميع ما رأى كتم من بابك ووجه الافشين أبا سعيد وبوزباره إلى ابن سنباط وكتب إليه معهما وأمرهما إذا صارا إلى بعض الطريق قدما كتابه إلى ابن سنباط مع تلج من العلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب اليهما ابن سنباط في المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما إلى أن يأتيهما رسوله فلم يزا الا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما ووجه اليهما ابن سنباط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج إلى الصيد فقال له ههنا وادطيب وأنت مغموم في جوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازي وباشق وما يحتاج اليه فتفرج إلى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك اذا شئت فانفذ ليركبا بالغداة وكتب ابن سنباط إلى أبي سعيد وبوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحدا من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر في عسكرهما وأن يسيرا متكئين مع صلاة الصبح فاذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادي فانحدروا عليه اذارأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنباط وبابك بالغداة وجه ابن سنباط رسولا إلى أبي سعيد ورسولا إلى بوزباره وقال لكل رسول جئ بهذا إلى موضع كذا وجئ بهذا إلى موضع كذا فأشرفا علينا فاذا رأيتونا فقولوا هم هؤلاء خذوهم وأراد أن يشبه على بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يجب أن يدفعه إليهما من منزله فصار الرسولان إلى أبي سعيد وبوزباره فضيا بهما حتى أشرفا على الوادي فاذا هما ببابك وابن سنباط فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلى بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان بيده باشق فلما نظر إلى العساكر قد أحدثت به وقف فنظر إليهما فقالا له انزل فقال ومن أنتما فقال أحدهما أنا أبو سعيد

والآخر أنا بوزبارة فقال نعم وثني رجله فنزل وكان ابن سنباط ينظر اليه فرفع رأسه إلى ابن سنباط فشمته وقال إنما بعثي لليهود بالشئ اليسير لو أردت المال وطلبت لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاءوا به إلى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الافشين في فلاة وجاءوا به وأمر الافشين ألا يتركوا عربياً يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أولياءه أو صنع به داهية وكان قد صار إلى الافشين نساء كثير وصبيان ذكروا أن بابك كان أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهانين فأمر الافشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا إلى أولياتهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبية أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو أنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقاً كثيراً وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجيء أولياؤهم ولما كان ذلك اليوم الذي أمر الافشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين في دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوق بين يدي الافشين فنظر إليه الافشين ثم قال انزلوا به إلى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الافشين أتم بالأمس تقولون أسرناو أتم اليوم تبكون عليه عليكم لعنة الله قالوا كان يحسن إلينا فأمر به الافشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنباط صار إلى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الافشين بابك وصيره معه في عسكره ووكل به أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس فكتب الافشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه بعبد الله فوجه به ابن اصطفانوس إلى الافشين فلما صار في يد الافشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الافشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم

بهما عليه فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال إني أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهي من بلاد آذربيجان فقال أشتهي أن أنظر إلى مدينتي فوجه معه الافشين قوما في ليلة مقمرة إلى البدحى دار فيه ونظر إلى القتلى والبيوت إلى وقت الصبح ثم رده إلى الافشين وكان الافشين قد وكل به رجلا من أصحابه فاستعفاه منه بابك فقال له الافشين لم استعفيت منه قال يحيى ويده مملأى غمراً حتى ينام عند رأسى فيؤذني ريحها فأعفاه منه وكان وصول بابك إلى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره وديوداذ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

### ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك وأخيه: ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس ثلاث خلون من صفر بسامرا أو أن المعتصم كان يوجه إلى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامرا فرسا وخلعة وأن المعتصم لعناته بأمر بابك وأخباره وفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامرا إلى عقبة حلوان خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ فرسا معه نجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد إلى واحد ييدا بيد وكان ما خلف حلوان إلى آذربيجان قدر تبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوما أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ وجعل لهم دبابدة على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر فإذا سمع الذي يليه النعير تهايا فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين إلى سامرا في أربعة أيام وأقل فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار الافشين ببابك إلى سامرا أنزله الافشين في



قصره بالمطيرة فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبي دؤاد متسكراً فرآه وكلبه  
ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في  
الحير فدخل إليه متسكراً ونظر إليه وتأمله وبابك لا يعرفه فلما كان من غد قعد  
له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة وأراد  
المعتصم أن يُشهره ويريه الناس فقال على أي شيء يُحمل هذا وكيف يُشهر فقال  
حزام يا أمير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر  
به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور ومدورة وهو وحده فقال محمد بن  
عبد الملك الزيات

قد خِصِبَ الفيلُ كعادته      يَحْمَلُ شيطانَ خراسانِ

والفيلُ لا تُخَصَّبُ أعضاؤه      إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين وأحضر  
جزارا ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيافه فخرج الحاجب من باب العامة وهو  
ينادي نودودو وهو اسم سياف بابك فارفعت الصيحة بنودودو حتى حضر فدخل دار  
العامة فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين  
بذبحه وشق بطنه أحدهما ووجهه برأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامراً عند  
العقبة فوضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبدالله مع بن شروين الطبري  
إلى اسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به  
مثل ما فعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبري إلى البردان نزل به ابن شروين في  
قصر البردان فقال عبدالله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين  
ملك طبرستان فقال الحمد لله الذي وفق لي رجلا من الدهاقين يتولى قتلي قال إنما  
يتولى قتلك هذا وكان عنده نودودو وهو الذي قتل بابك فقال له أنت صاحبي  
وانما هذا علاج فأخبرني أمرت أن تطعمني شيئا أم لا قال قل ماشئت قال اضرب  
لي فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة في جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم  
قال يا أبا فلان ستعلم غدا أني دهقان إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقينني نبيذا قال

نعم ولا بكثير قال فإني لأكثر قال فأحضر أربعة أرطال خمر فقعد فشر بها على مهل إلى قريب من الصبح ثم رحل في السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر إسحاق بن إبراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام وذكر عن طوق بن أحمد أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أباسعيدو بوزباره فأخذه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه إلى الأفشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيلقان وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مرتضى قال حدثني علي بن مرتضى عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله يا أبا الحسن بابك ابني قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه بروميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنت أنزل عليها وكانت مصكفة فكانت تخدمني وتغسل ثيابي فنظرت إليها يوما فوافيتها بشبق السفر وطول الغربة فأقررت في رحمتي ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فإذا هي تطلق فنزلت في منزل آخر فصارت إلى يوم ما فقالت حين ملأت بطني تنزل ههنا وتركني فاذا كنت أنه منى فقلت والله لئن ذكررتي لأقتلنك فأمسكت عني فهو والله ابني وكان يجزي الأفشين في مقامه بازاء بابك سوى الأرزاق والأنزال والمعارن في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد وأسرة وزير بن علي ابن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث وأسرة بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناس واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان وعدة من صار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ومن البنات والكينات ثلاث وعشرون امرأة فتوج المعتصم الأفشين

وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف  
ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره وعقد له على السند  
وأدخل عليه الشعراء يمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث  
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي

بذ الجلاذُ السدُّ فهو دفينُ      ما إن بها إلا الوحوش قطينُ  
لم يُقر هذا السيفُ هذا الصبر في      هيجاءٍ إلا عزَّ هذا الدين  
قد كان عذرةً سوددٍ فافتضها      بالسيفِ فحلُ المشرقِ الأفشينُ  
فأعادها تعوي الثعالبِ وسطها      ولقد تُرى بالأمس وهي عرينُ  
هطلتُ عليها من جماجمِ أهلها      ديمٌ إمارتها طلى وشؤون  
كانت من المهجاتِ قبلُ مفازةً      عسراً فأضحتُ وهي منه معينُ

(وفي هذه السنة) أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة  
فأسرهم وخرّب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل  
حصون من حصون المسلمين إلى غير ذلك وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من  
ألف امرأة ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم  
ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك  
ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الأفشين عليه وإشرافه على  
الهلاك وقهر الأفشين إياه فلما أشرف على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن حربته  
كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد وجه  
عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني إيتاخ ولم  
يبق على بابه أحد فان أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك  
طمعاً منه بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو  
فيه بصرف المعتصم بعض من يازاته من جيوشه إلى ملك الروم واشتغاله به عنه  
فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون  
ألفاً وبقيةتهم اتباع حتى صار إلى زبطرة ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال

فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة رئيسهم بارسيس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره اليه فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبي الذراري والنساء التي فيها وأحرقها ببلغ النفير فيما ذكر إلى سامراء وأخرج أهل نغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير ثم ركب دابته وسقط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبية فجلس فيما ذكر في دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيا عبد الرحمن بن إسحق وشعيب بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه عفيف بن عنبسة وعمرأ الفرغاني ومحمد كوثه وجماعة من القواد إلى زبطرة إغاثة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع وأحصن فقبل عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية وبنكها وهي أشرف عندهم من القسطنطينية (وفي هذه السنة) شخص المعتصم غازيا إلى بلاد الروم وقيل كان شخوصه إليها من سامراء في سنة ٢٢٤ وقيل في سنة ٢٢٢ بعد قتله بآبك فذكر أنه تجهز تجهز لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس وبتلوه محمد بن إبراهيم وعلى ميمته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عفيف بن عنبسة ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللمس وهو على سلوقية قريبا من البحرينة وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين والروم وأهضى للمعتصم الأنشين حيدر بن كارس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من

درب الحدث وسمى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه وقد رلعسكره وعسكر أشناس يوماً جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الأفشين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذي رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبر النزول على أنقرة فإذا فتحها الله عليه صار إلى عمورية إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أخرى أن تجعل غايته التي يؤتمرها وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاص فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء ثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار أشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه وأنه يريد أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقام بمرج الاسقف وكان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقه لأن فيها الأثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه ويصح حتى يصير في بلاد الروم فأقام أشناس بمرج الاسقف\* ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم بأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه أشناس عمراً الفرغاني في مائتي فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرّة فخرجوا يلتمسون رجلاً من حول الحصن فلم يمكن ذلك ونذر بهم صاحب قرّة فخرج في جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقرّة وكمن في الجبل الذي فيما بين قرّة ودرة وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قرّة وعلم عمرو الفرغاني أن صاحب قرّة قد نذر بهم فتقدم إلى درة فكمنها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضاً سريعاً بقدر ما يأتونه بأسير عنده وخبر الملك ووعدهم أن يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الأدلاء ووجه مع كل كردوس دليلين وخرجوا مع الصبح فتفرقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عدة من الروم بعضهم من

أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحي وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القرّة فسأله عن الخبر فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللبس بأربعة فراسخ وأن صاحب قرّة نذرهم في ليلتهم هذه وأنه ركب فكن في هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه وأمر الأدلاء الذين معه أن يتفرقوا في رؤس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقاً أن يخالفهم صاحب قرّة إلى أحد الكراديس فرآهم الأدلاء ولو حوالهم فأقبلوا بثوافهم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ثم نزلوا قليلاً ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا عدة بمن كان في عسكر الملك فصاروا إلى أشناس في اللبس فسألهم عن الخبر فأخبره أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر عبور المعتصم ومقدمته باللبس فيواقعهم من وراء اللبس وأنه جاءه الخبر قريباً أنه قد رحل من ناحية الارمنياق عسكر ضخّم وتوسط البلاد يعني عسكر الافشين وأنه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الافشين فوجه أشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم فأخبره بالخبر فوجه المعتصم من عسكره قوماً من الأدلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافوا بكتابه الافشين وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم إشفاقاً من أن يواقع ملك الروم وكتب إلى أشناس كتاباً يأمره أن يوجه من قبله رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم إن هو وصل الكتاب ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين فتوجهت الرسل إلى ناحية الافشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان وغل في بلاد الروم وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الافشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف وكان أشناس قد

أسر عثة أسرى في طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما ينتفع بقتلى وأنت في هذا الضيق وعسكرك أيضا في ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شيء كثير فوجه معى قوما لأدفعهم إليهم وخلص سبيلي فنادى منادى أشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضاً شديداً ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سيباً وغنيمة كثيرة فخل سبيله على ما ضمننا له فسار بهم الشيخ إلى وقت العتمة فأوردهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار أشناس من موضعه الذي كان به متوجها إلى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العليج بقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه فقال الأدلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عما ذكر الأدلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدكم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحداً قتلتي ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح فإذا أصبحنا خرجنا إليهم فأريتك إياهم حتى آمن أن تقتلني فقال له مالك ويحك فأزلنا في هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيتك فتزل مالك ونزل الناس على الصخرة وأمسكوا الجم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلا وامرأة فأزلوهما فساءلها العليج أين بات أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه فقال لمالك خل

عن هذين إنا قد أعطيناهما الأمان حتى دلونا نخلي مالك عنهما ثم سار  
 بهم العليج إلى الموضع الذي سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة وهم  
 في طرف ملاحه فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحه ووقفوا  
 لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا  
 منهم عدة أسرى وأصابوا في الأسرى عدة بهم جراحات عنق من جراحات  
 متقدمة فساءلهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا في رقة الملك مع الافشين فقالوا  
 لهم حدثونا بالقضية فأخبروهم أن الملك كان معسكراً على أربعة فراسخ من اللس  
 حتى جاءه رسول أن عسكراً ضخماً قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على  
 صكروه رجلاً من أهل بيته وأمره بالمقام في موضعه فان ورد عليه مقدمة ملك العرب  
 واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الارمنياق يعني عسكر الافشين  
 فقال أميرهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعتهم صلاة الغداة فهزمتهم وقتلنا  
 رجالهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان الظهر رجعت فرسانهم فقاتلونا  
 قتالاً شديداً حتى حرقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر في أي  
 كردوس الملك فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك  
 الذي كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلفه على اللس  
 فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان  
 الملك استخلفه على العسكر فأقننا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك في جماعة  
 يسيرة فوجد عسكره قد اختل وأخذ الذي استخلفه على العسكر فضرب عنقه  
 وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلاً ممن انصرف من عسكر الملك إلا ضربوه  
 بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انماز إليه ليجمع إليه الناس ويعسكر  
 به لينا هض ملك العرب ووجه خادما له خصياً إلى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ  
 أهلها إن نزل بها ملك العرب قال الاسير لجاء الخصى إلى أنقرة وجئنا معه فاذا  
 أنقرة قد عطلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب  
 إليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية قال وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها



يعنى أهل أنقرة فقالوا لى انهم بالملاحه فلحقناهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقي فترك الناس السبي والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس وساقوا فى طريقهم غنا كثيرا وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك وسار إلى عسكر اشناس بالأسرى حتى لحق بأنقرة فمكث أشناس يوما واحدا ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذى أخبره به الأسير فسر المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الافشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة ه قال ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياما ثم صير العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه أشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب والافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرثوا القرى ويحربوها يأخذوا من لحقوا فيها من السبي وإذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر الى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية ه قال فلما توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها اشناس وردها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغد ركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث فقسمها أمير المؤمنين بين القوادكيا تدور صير إلى كل واحد منهم أبراجا منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجاً وتحصن أهل عمورية وتحرزوا ه وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعا من المدينة حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوق السور من ذلك الموضع فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوف الوالى أن يمر الملك

على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بُنى فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجارة حجراً حجراً وصير وراءه من جانب المدينة حشواً ثم عقد فوقه الشرف كما كان فوق ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف فأمر المعتصم فضرب مضربه في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحد بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسرت فعلقوا خشباً غيره وصيروا فوق الخشب البراذع ليرتسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع وانصدع السور فكاتب ياطس والخصى إلى ملك الروم كتاباً يعلمانه أمر السور ووجها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلّام رومى وأخر جأهما من الفصيل فعبرا الخندق ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو والفرغانى فلما خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أنتم قالوا لهم نحن من أصحابكم قالوا من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحداً من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما وجاءوا بهما إلى عمرو والفرغانى بن أربخا فوجه بهما عمرو إلى أشناس فوجه بهما أشناس إلى المعتصم فساءلها المعتصم وقتشهما فوجد معهما كتاباً من ياطس إلى ملك الروم يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمع كثير وقد ضاق بهما الموضع وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التي في الحصن ويفتح الأبواب ليلاً غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائناً فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص من الحصار ويصير إلى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما بالعربية والغلّام الرومى الذى معه ببدة فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فأداروهما حول عمورية فقالا ياطس يكون في هذا البرج فأمر بهما فوقاً بجذاء البرج الذى فيه ياطس طويلاً وبين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم وشموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون

الحراسة بينهم نواب في كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لئلا يفتح الباب ليلا فيخرج من عمورية إنسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذي وُصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوفوا وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط فطيروا نفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها وكان قد استاق في طريقه غنما كثيرة فدبر في ذلك أن يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع كل منجنيق منها أربعة رجال وعملها أو ثق ما يكون وأحكه وجعلها على كراسي تحتها عجل ودبر في ذلك أن يدفع الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدتها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءة ترابا حتى تطرح في الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال وأحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلئ الخندق ففعل ذلك وطرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضدة خوفا منهم من حجارة الروم فوقعت مختلففة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت دبابات فدحرجها فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقي القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمنجنقات والسلايم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على الثلثة وكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول الثلثة وأمر أن يرعى ذلك الموضع وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بازاء الثلثة وأشناس وأفشين وخواص

القواد معه وكان باقى القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغانى الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعتها شناس فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضره يتغدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتغدون وقرب أشناس من باب مضره ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضره فقال لهم شناس يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغى أن تقاتلوا أمس حيث تفقون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون إن الحرب اليوم أحسن منها أمس كأن أمس يقاتل غيركم انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف عمر والفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى شناس ما صنع بنا اليوم أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذى سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل وكان عند عمرو خبير يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب أبشر فأوم أحمد أن عنده خبرا فألح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال إن العباس ابن المأمون قد تم أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم وأشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأتى العباس فتقدم فتكون فى عداد من مال إليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحسبه يتم فقال له عمرو قد تم وفرغ وأرشده إلى الحارث السمرقندى قرابة سلة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولى لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بينى وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره أن عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه فى شيء من أمركم دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والآتراك والقيم بذلك إيتاخ فقاتلوا فأحسنوا

واتسع لهم الموضع المشتم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عند منازل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذي ائتم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلة إلى الروم فقال إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلة يرمون قليلا وإلا اقتضحتم وذهبت المدينة فأبوا أن يمده بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فثأرك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الأمان على الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخبز والتماع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنب الثلة وخرج فقال إنى أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يجاربوا حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لا تحيوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدي المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فخمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم فأوما إلى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده إلى لحيته فقال له المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فعدرت بي فقال المعتصم كل شيء تريد أن تقوله فهو لك على قل ماشئت فإنى لست أخالفك قال إيش لا تخالفنى وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اضرب بيدك إلى ماشئت فهو لك وقل ماشئت فإنى أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم وكان ياطس في برجه الذي هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديدا فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم وبقى ياطس في برجه

حوله أصحابه وباقي الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول ومجروح فركب  
المعتصم عند ذلك حتى جاء فوق حذاء ياطس وكان يمايلي عسكر أشناس فصاحوا  
يا ياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا  
بلى قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فر أمير المؤمنين  
مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم إلى حيال  
البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلالم التي هيئت لحمل سلم منها فوضع على البرج  
الذي هو فيه وصعد عليه الحسن الرومي غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف وكله  
ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فانزل الحسن فأخبر المعتصم أنه  
قد رآه وكله فقال المعتصم قل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج  
مقلدا سيفاً حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه فدفعه  
إلى الحسن ثم نزل ياطس فوق وقف بين يدي المعتصم فقتله سوطاً وانصرف المعتصم  
إلى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلاً ثم جاءه رسول المعتصم أن أحملوه فحملوه فذهب  
به إلى مضرب أمير المؤمنين ثم أقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى  
امتلاء العسكر فأمر المعتصم بسيل الترحمان أن يميز الأسرى فيعزل منهم أهل الشرف  
والقدر من الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية ففعل ذلك بسيل ثم أمر  
المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن  
ينادي عليه ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع وأمر  
إيتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء  
رجل من قبل أحمد بن أبي دؤاد يحصي عليه فيبيعت المقاسم في خمسة أيام يبيع منها ما استباع  
وأمر بالباقي فضرب بالنار وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس ولما  
كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفاً وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ  
على بيعه وهو اليوم الذي كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب بالمعتصم فركب المعتصم  
بنفسه ركضاً وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم فرجع إلى  
مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبي إلا ثلاثة أصوات ليتروج البيع فن زاد

بعد ثلاثة أصوات وإلا يبيع العلقُ فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول منازل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له في المصير اليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التعيث بالعسكر ففضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة إلى طريق وادي الجور ففرق الأسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا في طريق نحواً من أربعين ميلاً ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حمله من الموضع الذي نزله وهلك الناس في هذا الوادي من العطش وقال الناس للمعتصم إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتمييز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء وكانت الواقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقفل بعد خمسة وخمسين يوماً وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر

وقعت التي كانت بينه وبين ملك الروم

أثبت المعصوم عزاً لأبي  
كل مجيد دون ما أنله  
إنما الأفشين سيف سله  
لم يدع بالبد من ساكنه  
ثم أهدى سلماً بابكه  
وقرأ توفيل طعنأ صادقاً  
قتل الأكر منهنم ونجا  
من نجا لحماً على ظهره وضم

(وفي هذه السنة) حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه

ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك

ذكر أن السبب كان في ذلك أن عجيف بن عنبسة حين وجه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بن بطرة مع عمرو بن أربخا الفرغاني ومحمد كوته لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا اسحاق وعلى تفریطه فيما فعل وشيخه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك ودرس رجلا يقال له الحارث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الواضح وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلاً أديباً له عقل ومدارة فصيده العباس رسوله وسفيره إلى القواد فكان يدور في العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه وبايعه منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلاً من ثقات أصحابه ممن بايعه ووكله بذلك وقال إذا أمرنا بذلك فليثب كل رجل منكم على من ضمنناه أن يقتله فضمنوا له ذلك فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان أن تقتل فلانا فيقول نعم فوكل ممن بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الأفشين بالأفشين ومن خاصة أشناس بأشناس ممن بايعه من الأتراك فضمنوا ذلك جميعاً فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ودخل الأفشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس



أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس وقد تقطعت عنه  
العساكر فيقتله ويرجع إلى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو  
فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتحوا  
عمورية فقال عجيف للعباس يانائهم كم تمام قد فتحت عمورية والرجل يمكن دس  
قوما يتهبون هذا الخرتي فانه إذا باغى ذلك ركب بسرعة فتأمر بقتله هناك فأبى  
عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا في البداية فهو أمكن  
منه وهنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فاتهب بعض الخرتي في عسكرا يتاخ  
فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك  
الرجال الذين كان واعدهم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا أن يفعلوا شيئا بغير أمره وكان  
عمرو الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغاني قرابة غلام أمرد في  
خاصة المعتصم فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم في تلك الليلة فأخبرهم أن  
أمير المؤمنين ركب مستعجلا وأنه كان يعدو بين يديه وقال إن أمير المؤمنين قد  
غضب اليوم فأمرني أن أسل سيني وقال لا يستقبلك أحد إلا ضربته فسمع  
عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يا بني أنت أحق أقل من  
الكنينة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فان سمعت صيحة مثل هذه الصيحة  
أو شغباً أو شيئاً فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غير لست تعرف بعد العساكر فعرف  
الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغرووجه الأفشين بن الأقطع في  
طريق خلاف طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه في بعض  
الطريق فضى ابن الأقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار إلى موضع  
أقام فيه ليرج ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذي بين أيديهم ووافى ابن  
الأقطع عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة  
وعسكر الأفشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس  
فركب المعتصم صلاة الغداة يعود به فجاء إلى مضربه فعاده ولم يكن الأفشين لحقه  
بعد ثم خرج المعتصم منصرفاً فالتقاه الأفشين في الطريق فقال له المعتصم تريد

أبا جعفر وكان عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عيادة  
 أشناس توجهها إلى ناحية عسكر الأفشين لينظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبي  
 فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجهها ناحية عسكر الأفشين ولقيهما الأفشين يريد  
 أشناس فترجلا وسلبا عليه ونظر اليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الأفشين  
 إلى أشناس ثم انصرف وتوجهها إلى عسكر الأفشين فلم يكن السبي أخرج بعد  
 فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبي فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس  
 على أشناس فقال إن عمراً الفرغاني وأحمد بن الخليل تلقيا الأفشين وهما يريدان  
 عسكره فترجلا وسلبا عليه وتوجهها إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدي  
 فقال له اذهب إلى عسكر الأفشين فانظر هل ترى هناك عمراً الفرغاني وأحمد  
 ابن الخليل وانظر عند من نزلا وأي شيء قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما  
 واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبي ابن  
 الأقطع يخرج فنشترى بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكلا يشتري لكما  
 فقالا لا نحب أن نشترى إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه  
 قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعني عمراً وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا  
 وههنا فذهب الحاجب اليهما فأعلمهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب  
 خبر العسكر فيستعفياه من أشناس فصارا إلى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد  
 أمير المؤمنين يضمننا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا  
 ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمننا أمير المؤمنين إلى من أحب فأنهى صاحب  
 الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان اذا ارتحل  
 الناس سارت العساكر على حياها وسار أشناس والأفشين وجميع القواد في  
 عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الأفشين على  
 الميسرة وأشناس على الميمنة فلما ذهب أشناس إلى المعتصم قال له أحسن أدب  
 عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل فانهما قد حمقا أنفسهما فجاء أشناس ركضاً إلى  
 معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمراً وكان ابن الخليل قد مضى في

الميسرة يبادر الروم فخاؤه بعمر و الفرغانى وقال هاتوا سياطا فمكث طويلا مجردا  
ليس يؤتى بالسياط فتقدم عمه الى أشناس فكلمه فى عمرو وكان عمه أعجميا  
وعمر و واقف فقال احمولوه فألبسوه قباطاق فحمولوه على بغل فى قبة وساروا به  
الى العسكر وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض فقال احبسوا هذا معه فأنزل عن  
دايته وصير عديله ودفعا إلى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما فكان يضرب  
لهما مضربا فى فإزة وحجرة ومائدة ويفرش لهما فرشاً وطية وحوضا من ماء  
وأثقالهما وغلماهما فى العسكر لم يحرك منها شىء فلم يزل كذلك حتى صار  
إلى جبل الصّفاص وكان أشناس على الساقة وكان بغا على ساقة عسكر المعتصم  
فلما صار بالصفصاف وسمع الغلام الفرغانى قرابة عمرو بحبس عمرو ذكر  
الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام فى تلك الليلة بما قال له عمرو  
إذا رأيت شغبا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غداً حتى تجيء أشناس  
فتأخذ منه عمراً وتلحقنى به وكان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر  
أشناس وجاء محمد بن سعيد ومعهم عمرو وأحمد بن الخليل فقال بغا لأشناس أمرنى  
أمير المؤمنين ان أوافيه بعمر و الساعة فأنزل عمرو وجعل مع أحمد بن الخليل فى  
القبة رجل يعادله ومضى بغا بعمر و الى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما  
من غلمانه الى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير  
المؤمنين فمكث ساعة ثم دُفع الى ايتاخ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساءله عن  
الكلام الذى قاله للغلام قرابته فأنكر وقال هذ الغلام كان سكران ولم يفهم  
ولم أقل شيئا مما ذكره فأمر به فدفع إلى ايتاخ وسار المعتصم حتى صار الى باب  
مضايق البدندون وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظر أن تتخلص  
عساكر أمير المؤمنين لانه كان على الساقة فكتب أحمد بن الخليل الى أشناس رقعة  
يعلمه أن لا يمر المؤمنين عنده نصيحة وأشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث  
إليه أشناس باحمد بن الخصب وأبى سعيد محمد بن يوسف يسألانه عن النصيحة  
هذكر أنه لا يخبر بها الا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال ارجعا

فاحلفا له أنى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك فأخرج جميع من عنده وبقي أحمد بن الحصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى إليه عمرو والفرغانى من أمر العباس وشرح لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندى فانصرفا إلى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس فى طلب الحدادين فجاءوا بحدادين من الجند فدفع اليهما حديدأ فقال اعملوا لى قيداً مثل قيد أحمد بن الخليل وعجلا به الساعة ففعلا ذلك فلما كان عند عتمة وكان حاجب أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحارث السمرقندى فأخرجه منها وجاء به الى أشناس فقيده وأمر الحاجب أن يحمله الى أمير المؤمنين فحمله الحاجب اليه واتفق رحيل أشناس صبة الغداة فجاء أشناس الى موضع معسكره فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه فقال القيد الذى كان فى رجلى صار فى رجل العباس وسأل المعتصم الحارث حين صار اليه عن أمره فأقر أنه كان صاحب خبر العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم وكثرة من سعى منهم وتخير المعتصم فى أمر العباس فدعاه حين خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه أنه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه إلى مضربه ثم دعاه بالليل فناده على النيدز وسقاه حتى أسكره واستحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له قصته وسعى له جميع من كان دب فى أمره وكيف كان السبب فى ذلك فى كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلك فسأله عن الأسباب فقص عليه مثل ما قص عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ثم قال للحارث قد رضتلك على أن تكذب فأجد السبيل إلى سفك دمك فلم تفعل فقد أفلت فقال له يا أمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس إلى الإفشين ثم تتبع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فأمر أن يحمل أحمد

ابن الخليل على بغل بأكف بلا وطاء ويطرح في الشمس إذا نزل ويطعم في كل يوم  
 رغيفا واحداً وأخذ عجييف بن عنبة فيمن أخذ من القواد فدفع من سائر القواد  
 إلى إيتاخ ودفع ابن الخليل إلى أشناس فكان عجييف وأصحابه يحملون في الطريق  
 على بغال بأكف بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل  
 قرية من خراسان يقال لها سجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه فقال  
 له يا ابن الزانية أحسنتُ إليك فلم تشكر فقال له الشاه بن سهل ابن الزانية هذا الذي  
 بين يديك يعني العباس لو تركني هذا كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا  
 المجلس وتقول لي يا ابن الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل  
 من القواد ومعه صحبه ودفع عجييف إلى إيتاخ فعلق عليه حديداً كثيراً وحمله على  
 بغل في محمل بلا وطاء وأما العباس فكان في يدي الأفشين فلما نزل المعتصم منبج  
 وكان العباس جائعاً سأل الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع  
 وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته وأما عمرو والفرغانى فانه لما  
 نزل المعتصم بنصيين في بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئراً في موضع  
 أو ما إليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمر و المعتصم جالس في  
 البستان قد شرب أقداحاً من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين  
 يديه فقال جردوه فجرد و ضرب بالسياط ضربه الأتراك والبئر تحفر حتى إذا فرغ  
 من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فأمر المعتصم عند ذلك ف ضرب وجه  
 عمرو وجسده بالحشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جردوه إلى البئر فاطرحوه  
 فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح في البئر وطمت عليه  
 وأما عجييف بن عنبة فلما صار بباعينا ثا فوق بلد قليلا مات في المحمل فطرح عند  
 صاحب المسلحة وأمر أن يدفن فيها فجاء به إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه  
 فقبه هناك وذكر عن علي بن حسن الريداني أنه قال كان عجييف في يد محمد بن ابراهيم  
 ابن مصعب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يميت عجييف قال ياسيدي اليوم يموت  
 ثم أتى محمد مضربه فقال لعجييف يا أبا صالح أي شيء تشتهي قال أسفيد باج وحلوى.

فالزوج فامر أن يعمل له من كل طعام فأكل وطلب الماء ففتح فلم يزل يطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بباغيننا قال وأما التركي الذي كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس ينادمه ولا يحجب عنه في ليل ولانهار فإنه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله في بيت وطين عليه الباب وكان يلقي اليه في كل يوم رغيفا وكرز ماء فأتاه ابنه في بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بني لو كنت تقدر لي على سكنين كنت أقدر أن أتخلص من موضعي هذا فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى أوصل اليه سكيناً فقتل به نفسه وأما السندي بن بختاشه فامر المعتصم أن يوهب لآبيه بختاشه لأن بختاشه لم يكن يتلطف بشيء من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فأمر بتخليفة سيده وأما أحمد بن الخليل فإنه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعدي فحفر له بئرا في الجزيرة بسامرأ فسأل عنه المعتصم يوما من الأيام فقال لأشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدي قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوة ليرى اليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فأمر محمد بن سعيد أن يسقي الماء ويصب عليه في البئر حتى يموت ويمتلئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يفرق ولم يمتلئ البئر فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندی فدفع اليه فكس عذبه أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النضر الختلي فكان واليا على المراغة وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه فكسب في حمله في الحديد فتكلم فيه الأفشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكسب الأفشين كتابا إلى هرثمة بن النضر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له وأنه قد ولاه البلد الذي يصل اليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح في الخان وهو موثق في الحديد فوافاه الكتاب في جنح الليل فأصبح وهو والى الدينور وقتل باقي القواد ومن لم يحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما بأحسن حال فسمى العباس العين يومئذ ودفع ولد سندس من ولد المأمون إلى ايتاخ فحبسوا في سرادب

من داره ثم ماتوا بعدُ وجرح في هذه السنة في شوال اسحاق بن ابراهيم جرحه خادم له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن ونداهر من بطبرستان الخلف على المعتصم ومحاربه أهل السفح والامصار منها

ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلف على المعتصم

وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح

ذكر أن السبب في ذلك كان أن مازيار بن قارن كان منافراً لآل طاهر لا يحمل إليهم الخراج وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبد الله بن طاهر فيقول لا أحمله إليه ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم إذا حمل المازيار إليه الخراج يأمر إذا بلغ المال همدان رجلاً من قبله أن يستوفيه ويسله إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده إلى خراسان فكانت هذه حاله في السنين كلها ونافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم وكان الافشين يسمع من المعتصم أحياناً كلاماً يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما ظفر الافشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد طمع في ولاية خراسان وبلغته منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سبباً لعزل عبد الله بن طاهر فهدس الافشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له وأنه قد وعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبد الله بن طاهر وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ومنع الخراج وضبط جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الافشين ويطمعه في الولاية فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الافشين إلى المازيار

يأمره بمحاربة عبدالله بن طاهر ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يجب وكاتبه المازيار أيضا فلا يشك الاثنيين أن المازيار سيوافق عبدالله بن طاهر ويقاومه حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره إليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفي الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن فحبسهم في برج الاصبهذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد المسير إلى قرماسين ويوجه الاثنيين إلى الري لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار يارجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ما عليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم أنشأ كتاباً إلى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلاً يقال له شاذان بن الفضل فسخته **(بسم الله الرحمن الرحيم)** إن الأخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما يرجف به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الأخبار ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والطعن في تدبيرنا والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جاحين للنعم مستقلين للامن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها فما يرد الري قائد ولا مشرف ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله أحدوثتهم وخيب أمانهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهام الأولى عن الآخرة ولا يجرم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه وتتجرع مكرهه استبقاء على كآفتهم وطلباً للصالح والسلامة لهم فلا يزيدهم استبقاؤنا إلا لجاجاً ولا كفناً عن تأديبهم إلا إغراء أن آخرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورفقا بهم قالوا معزول وإن بادرنا به قالوا الحادث أمر لا يزدجون عن ذلك بالشدة إن أغلظنا ولا برفق إن أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه توكل وإليه نيب وقد أمرنا بالكتاب إلى بندار أمل والرويان في استغلاق الخراج في عملهما وأجلناهما في ذلك



الى سلخ تيرماه فاعلم ذلك وجر دجبايتك واستخرج ماعلى اهل ناحيتك كلالا ولايمضين عنك تيرماه ولك درهم باق فانك إن خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب فانظر لنفسك ومعام عن مهجتك وشمتر فى أمرك وتابع كتابك الى العباس واياك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكماش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون فى ذلك مشغلة لهم عن الأراجيف ومانع عن التسويف فقد أشاعوا فى هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمهم الله صائرانى قرماسين وموجه الافشين الى الرى ولعمري لئن فعل أيده الله ذلك إنه لمتمايسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويبسط الأمل بما قد عودنا من فوائده وأفضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمهم الله أمورهم ويرفض ثغوره والتصرف فى نواحي ملكه لأراجيف مرجف بعالمه وقول قائل فى خاصته فانه لايسرب أكرمهم الله جنده إذا سرب ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى المخالف فاقرا كتابنا هذا على من بحضورك من أهل الخراج ليبلغ شاهدكم غائبهم فاعنف عليهم فى استخراجهم ومن هم بكسرهم فليبد بذلك صفحته لينزل الله به ما نزل بأمثاله فان لهم أسوة فى الوظائف وغيرها بأهل جرجان والرى وما والاها فانما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التى كانت اليهم فى محاربة أهل الجبال ولمغازى الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزهم الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً والله المحمود قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجى جميع الخراج فى شهرين وكان يجي فى اثني عشر شهراً فى كل أربعة أشهر الثلث وأن رجلاً يقال له على بن زداد العطار وهو من أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فأخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية بجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يوتجهم ويقول كيف يطمئن الملك اليكم أم كيف يثق بكم وهذا على بن زداد من قد حلف وبايع وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج وترك رهينته وأتم لا تفنون يمين ولا تكروهون الخلف والحنث

فكيف يثق بكم الملك أم كيف يرجع لكم إلى ما يحبون فقال بعضهم تقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب فقال لهم اتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب إلى صاحب الرهائن فأمره أن يوجه بالحسن بن علي بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح وجعلوا يرجعون على الذي أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم إنكم قد ضمنتم شيئاً وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله إنك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فإن رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فأمره بصلب الغلام وأن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلي ركعتين فأذن له فطول في صلاته وهو يردد وقد مُد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقة معه حتى اختنق وتوفي فوقه وأمره سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى أمل وتقدم إلى أصحاب المسالح في إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية إلى أمل وقال لهم إنني أريد أن أشهدكم على أهل أمل وأشهد أهل أمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فإن لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا أمل جمعهم بقصر الخليل بن ونداستجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكّل بهم اللوزجان وكتب أسماء جميع أهل أمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحدق الرجال في السلاح بهم وصفوا جميعاً ووكّل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشى وساقهم مكفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هُرْمُز داباذ على ثمانية فراسخ من أمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكبلهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفاً وذلك في سنة ٢٢٥ فيما ذكر عن محمد بن حفص فأما غيره من أهل الأخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا كان ذلك في سنة ٢٢٤ وهذا القول

عندي أولى بالصواب وذلك أن مقتل مازيار كان في سنة ٢٢٥ وكان فعله ما فعل  
بأهل طبرستان قبل ذلك بسنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله  
بأهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص ه قال وكتب إلى الدرري ليفعل ذلك  
بوجود العرب والابناء ممن كان معه بمرور وكبأهم بالحديد وحبسهم و وكل بهم  
الرجال في حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه  
وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة آمل فخرّبه بالطبول والمزامير ثم سار إلى  
مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه فوهيار إلى مدينة طميس  
وهي على حد جرجان من عمل طبرستان فغرب سورها ومدينتها وأباح أهلها  
فهرب منهم من هرب وبلى من بلى ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان  
وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس  
إلى البحر ومدّه في البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الأكاسرة بنته بينها وبين الترك  
لأن الترك كانت تغير على أهل طبرستان في أيامها ونزل معسكر ابطميس سرخاستان  
وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا و وكل به الرجال  
الثقات ففرع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدينتهم فهرب منها نفر إلى  
نيسابور وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم فوجه إليه عبد الله بن  
طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم إليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان  
وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذي  
عمله سرخستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبد الله بن طاهر  
حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قوس معسكرا على حد جبال شروين ووجه  
المعتصم من قبله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثيف  
وضم إليه الحسن بن قارن الطبري القائم ومن كان بالبواب من الطبرية ووجه  
منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند إلى مدينة الري ليدخل طبرستان من  
ناحية الري ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند فلما أحدثت الخيل بالمازيار من  
كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلي بن ربن الكاتب

النصراني ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتبسين عنده أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب وإنما حبستكم ليعث إلى هذا الرجل فيكم يعني المعتصم فلم يفعل وقد بلغني أن الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأة وردها إلى مدينتها وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفاً ولا يبعث إلى يسأل فيكم وإني لا أقدم على حربته وأنتم ورائي فأدوا إلي خراج سنتين وأخلي سبيلكم ومن كان منكم شاكراً فبقوا قدمته للقتال فمن في لي منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت ديته ومن كان شيخاً أو ضعيفاً صيرته من الحفظه والبوابين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أودى إليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصقير لم لا تسكلم وقد كنت أحظى القوم عند الأصبهني وقد كنت أراك تتغدى معه وتتكى على وسادته وهذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهذا الأمر من موسى قال أحمد إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم أن عندنا درهما واحداً لم يحبسنا وإنما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر فإن أراد الضياع بهذا المال أعطيناه فقال له علي بن ربن الكاتب الضياع للملك لالكم فقال له إبراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا محمد لما سكت عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكناً حتى كلبني هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد وأعلموا المازيار ضمانه وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف و فلان يحتمل عشرين ألفاً وأقل وأكثر وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك أيام رد مازيار الرسل مقتضياً المال ومتجزأ ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزل ذلك أثراً ولا تحقيقاً وتحقق قول أحمد وألزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم

ما يؤدون وإنما أراد أن يلقى الشر بين أصحاب الخراج ومن لاخراج عليه من  
التجار والصناع قال ثم إن سرخاستان كان معه من اختار من أبناء القواد  
وغيرهم من أهل آمل فتيان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم في داره مائتين وستين  
قتي ممن يخاف ناحيته وأظهر أنه يريد جمعهم للناظرة وبعث إلى الأكرة المختارين  
من الدهاقين فقال لهم إن الأبناء هوامم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم  
ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون في  
عسكركم ممن يخالف هواه هوامم ثم أمر بكتفهم ودفعهم إلى الأكرة ليلا فدفعوهم  
إليهم وصاروا بهم إلى قتادة هناك فقتلوهم ورموا بهم في آبار تلك القناة وانصرفوا  
فلما تاب إلى الأكرة عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار  
أن القوم ليس عندهم ما يؤدونه إليه بعث إلى الأكرة المختارين وهم الذين قتلوا  
المائتين والستين قتي فقال لهم إني قد أبحثكم منازل أرباب الضياع وحرمتهم إلا  
ما كان من جارية جميلة من بناتهم فإنها تصير للبلك وقال لهم صيروا إلى الحبس  
فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من  
المنازل والحرم فجئب القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به قال  
وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن  
ابن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض  
وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم فسلوه ودخل أصحاب الحسن  
ابن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة من الحسن بن الحسين  
ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم  
فنظر الناس بعضهم إلى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح  
بالقوم ويمنعهم ويقول يا قوم إني أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان  
ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين  
حتى نصبوا العلم على السور في معسكر سرخاستان وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن  
العرب قد كسروا السور ودخلوا بغته فلم تكن له همة إلا الهرب وكان سرخاستان  
(١٧-٧)

في الحمام فسمع الصياح ففرح هارباً في غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم لأنهم قد عصوني وأطاعوك اللهم فاحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذي على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع مافي العسكر ومضى قوم في الطلب ه و ذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال مررت في الطلب فينا أنه كذلك إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق فوجلت من المر فيه ثم تقحمته بالريح من غير أن أرى أحداً وصحت من أنت وبيك فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهاري عن الأمان قال فحملت عليه فأخذته وشدت كتابه فإذا هو شهر يار أخو أبي صالح سرخاستان صاحب العسكر قال فدفعته إلى قائدي يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس إلى المعسكر وآتى بشهريار إلى الحسن ابن الحسين فضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلاً فجهد العطش والفرع فنزل في غيضة بمنة الطريق إلى سفح جبل وشد دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر ابن ونداميد فنظر إليه نائماً فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماء فقد جهدني العطش قال فقلت ليس معي إنا أعرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جمعتي فاسقني به قال جعفر وملت إلى عداد من أصحابي فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا تتقرب به إلى السلطان وتأخذ لأنفسنا الأمان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينوني ساعة وأنا أناوره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فالتقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتاباً مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا مني مائة ألف درهم واركبوني فإن العرب لا تعطيك شيئاً قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزاناً قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فن أين ههنا ما أعطيك ولكن صيروا معي إلى المنزل وأنا أعطيك اليهود والمواثق أني أني لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به إلى الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهمتهم أنفسهم

ومضى أصحاب الحسن بأبي صالح إلى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن  
قواد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزديّ وعبد الله بن محمد القطّقطيّ  
الضبيّ والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سر خاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة  
قم فاقتله بابنك وأخيك فقام إليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل

( ذكر خبر أبي شاس الشاعر )

وكان أبو شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش قتي من أهل  
العراق ربي بخراسان أديبا فهما وكان سر خاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق  
العرب ومذاهبها فلما نزل بسر خاستان ما نزل به وأبو شاس في معسكره ومعه  
دواب وأتقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فأنهبوا جميع  
ما كان معه وأصابته جراحات فبادر أبو شاس فأخذ جرّة كانت معه فوضعها  
على عاتقه وأخذ يده قدحاً وصاح الماء للسيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب  
من مضربه وقد أصابته جراحة فصر به غلام وقد كان مرّاً بمضرب عبد الله بن محمد  
ابن حميد القطّقطيّ الطبريّ وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عرفته خدمه  
وعلى عاتقه الجرّة وهو يسقي الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا أصحابهم بمكانه فأدخل  
عليه خمله وكساه وأكرمه غاية الإكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل  
في الأمير قصيدة فقال أبو شاس والله لقد امتحني ما في صدرى من كتاب الله من  
الهول فكيف أحسن الشعر ووجه الحسن برأس أبي صالح سر خاستان إلى عبد الله  
ابن طاهر ولم يزل من معسكره وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى  
عبد الله بن طاهر كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس فكاتب قارن  
ابن شهر يار ورغبه في الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده وكان قارن  
من قواد مازيار وهو ابن أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن وضم  
إليهما عدة من ثقات قواده وقراباته فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن  
يسلم له الجبال ومدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه على جبال أبيه وجده  
إذا وفي له بالضمان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فسجل له عبد الله بن

طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يوزل حتى يكون من قارن ما يُستدل به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحرق بهم أصحابه في السلاح الشاك وكتفهم ووجه بهم إلى حيان بن جبلة فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك وقال له القوهيار أخوه في حبسك عشرون ألفاً من المسلمين ما بين إسكاف وخياط وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمك وأهل بيتك وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من في حبسه ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شيرطه وعلي بن ربن النصراني كاتبه وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ويحيى ابن الروذبهار جهنذه وكان من أهل السهل عنده فقال لهم إن حرمكم ومنازلكم وضياكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره أن أشومكم فاذهبوا إلى منازلكم وخذوا لأنفسكم الأمان ثم وصلهم وأذن لهم في الانصراف فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له مهرستاني بن شهر بن فهر من نجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجه به إلى حيان ليأخذ له الأمان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم له مازيار ويوثق له بذلك بضمان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار إليه قال له حيان من هذا يعني أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء والأمير عبد الله طين طاهر بن عارف فبعث حيان إلى أحمد فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة خرماباذ مع محمد بن موسى وكان لأحمد ابن يقال له اسحاق وكان قد هرب من مازيار بأرى



نهاره الغياض ويصير بالليل إلى ضيعة يقال لها ساواشريان وهي على طريق الجادة من قدح الأصبهيد الذي فيه قصر مازياره فذكر عن إسحاق أنه قال كنت في هذه الضيعة فرجى عدة من أصحاب مازيار معهم دواب تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخم فركبته عرياً وصرت إلى مدينة سارية فدفعته إلى أبي فلها أراد أحمد الخروج إلى خرماباد ركب ذلك الفرس فنظر إليه حيان فأعجبه فالتفت حيان إلى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نيل قل ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لمازيار فبعث حيان إلى أحمد يسأله البعثة بالفرس إليه لينظر إليه فبعث به إليه فلما تأمل النظر وقتشه وجده مشطب اليدين فهد فيه ودفعه إلى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لمازيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث إليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالي في هذا ذنب ورد الفرس إلى أحمد ومعه برذون وشهري فأمر رسوله فدفعهما إليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الخائنك يبعث إلى شيخ مثلي فيفعل به ما فعل ثم كتب إلى قوهيار ويحك لم تغلظ في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الخائنك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن ابن الحسين بتركك إياه وميلك إلى عبد من عبيده فكتب إليه قوهيار قد غلظت في أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويحاربنى ويستبيح منازل وأموالي وإن قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء بيننا ووقعت الشحنة ويبطل هذا الأمر الذي التمسته فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهل بيتك واطلب إليه أنه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وأنت تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه في محمل وستحملة نحن على قبول ذلك منك والمصير في الوقت وأن أحمد بن الصقير ومحمد بن موسى ابن حفص كتبوا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبوا إليه أن

اركب الينا لندفع إليك مازيار والجبل وإلا فاتك فلا نقم ووجه الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمره أن يعجل السير فلما وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة حتى انتهى إلى سارية فلما أصبح سار إلى خرما باذ وهو يوم موعده قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاء على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه إلى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت إلى ههنا فمأثورتك أن يبدو للقوم فيغدروا بك فينتقض عليك جميع ما عملت أرجع إلى الجبل فصير مسالحك في النواحي والأطراف وأشرف على القوم إشرافاً لا يمكنهم الغدر إن هموا به فقال له حيان أنا على الرجوع وأريد أن أحمل أثقالى وأتقدم إلى رجالى بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك خلفك وبيت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهي من جبال وندا هرمز وهي أحسن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال والأموال فاحتمل قارن ما كان لما زيار هنالك من اللال والذي كان بأسباندرة من ذخائر مازيار وما كان لسرخستان بقدر السلطان واحتوى على ذلك كله فانتقض على حيان جميع ما كان صنع له بسبب ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان بن جبلة فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن مصعب وتقدم إليه عبد الله أن لا يضرب على يدي قارن في شيء يريدته وصار الحسن ابن الحسين إلى خرما باذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فناظرا سرأجزاها خيراً وكتب هو إلى قوهيار فوافى خرما باذ وصار إلى الحسن فبره وأكرمه وأجابته إلى كل ما سأل وأتعدا على يوم ثم صرفه وصار قوهيار إلى مازيار فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحية محمد بن إبراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير المؤمنين فأجابته قوهيار وضمن له ما ضمن لغيره كل ذلك ليردهم عن الحرب ومال إليه

فركب محمد بن ابراهيم من مدينة آمل وبلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران أنه كان يتحدث عند أبي السعدى فلما قرب الزوال انصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب الحسن قال فلما حاذيت مضربه إذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت بنفسى وسلت عليه فقال اركب فلما ركبت قال أين طريق آرم قلت هي على هذا الوادى فقال لى امض أمامى قال فضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم قال ففرعت وقلت أصلح الله الأمير هذا موضع مهول ولا يسلكه إلا الألف فارس فأرى لك أن تتصرف ولا تدخله قال فصاح بي امض فضيت وأنا طائش العقل ولم تر فى طريقنا أحدا حتى وافينا آرم فقال لى أين طريق هر مزدا باذ قلت على هذا الجبل فى هذا الشراك قال فقال لى سر إليها أعز الله الأمير الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذى معك قال فصاح بي امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله اضرب أنت عنق فإنه أحب إلى من أن يقتلى ما زيار ويلزمنى الأمير عبد الله ابن طاهر الذئب قال فاتهرنى حتى ظننت أنه سيدبش بي ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت فى نفسى الساعة تؤخذ جميعاً وأوقف بين يدى ما زيار فيوبخنى ويقول جئت دليلاً على فيينا نحن كذلك إذ وافينا هر مزدا باذ مع اصفرار الشمس فقال لى أين كان سبحن المسلمين ههنا فقلت له فى هذا الموضع قال فنزل مجلس ونحن صيام والخيل تلحقنا متقطعة وذلك أنه ركب من غير علم الناس فعملوا بعد ما مضى فدعا الحسن يعقوب بن منصور فقال له يا أبا طلحة أحب أن تصير إلى الطالقانية فتلطف بحيلك لجيش أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات أو أكثر ما أمكنك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ قال ابراهيم فيينا نحن وقوف بين يدى الحسن إذ دعا بقيس بن زنجويه فقال له امض إلى درب لبورة وهو على أقل من فرسخ فابرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلينا المغرب وأقبل الليل إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلًا مقبلين من طريق لبورة فقال لى يا ابراهيم أين طريق لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من ذلك

الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه حتى قربت النيران منا فأنظر فإذا  
 المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم المازيار فسلم على الحسن بالإمرة  
 فلم يرد عليه وقال لطاهر بن ابراهيم وأوس البلخي خذاه اليكما وذكر عن أخى  
 وميدوار بن خواست جيلان أنه فى تلك الليلة صار مع نفر إلى قوهيار وقال له  
 اتق الله قد خلفت سرواتا فأذن لى أكنف هؤلاء العرب كلهم فان الجند حيارى  
 جياع وليس لهم طريق يهربون فتذهب بشر فيها ما بقى الدهر ولا تثق بما يعطيك  
 العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا وإذا قوهيار قد عبي علينا العرب  
 ودفع مازيار وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده  
 فلما كان فى السحر وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم وأوس البلخي  
 إلى خرما باذ وأمرهما أن يرا به إلى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادى  
 بابك إلى الكانية مستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير إلى  
 هرمز داياذ لاخذ المازبار فقال له الحسن يا أبا عبد الله أين تريد قال أريد المازيار  
 فقال هو بسارية وقد صار إلى ووجهت به إلى هنالك فبقى محمد بن ابراهيم متحيراً  
 وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن ودفع المازيار إلى محمد بن ابراهيم فسبق الحسن  
 إلى ذلك وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وأن أحمد بن  
 الصقير كتب إلى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر وقد كتب  
 إليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه إلى الحسن وصار  
 محمد بن ابراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمز داباذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنهبا  
 ماله ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرما باذ ووجها إلى اخوة المازيار فحبسوا هنالك  
 فى داره ووكل بهم ثم رحل الحسن إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس المازيار  
 بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن  
 القيد الذى كان قيده به المازيار فبعث به محمد إليه فقيده المازيار بذلك القيد ووافق  
 محمد بن ابراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره فى مال المازيار وأهل بيته فكتبه  
 بذلك إلى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله إلى الحسن

بتسليم المازيار واخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله لأموالهم وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحرزه فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحاتهم عشرة نفر وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفير هذه الاموال التي ذكرها المازيار أنها عند خزانه وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم أنه قال لما دخلنا على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقيران يفزعه بالكلام فقلت له أحب أن تمسك عنه ولا تذكر ما كنت أشرت به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار أشهدوا أن جميع ما حملت من أموالى وصحبنى ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت أحمر وثمانية أوقار سلال مجلدة فيها ألوان الثياب وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جواهر اوقد وضعه بين أيدينا وقد سلبت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال فخرنا إلى الحسن بن الحسين فقال أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شيء كنت اخترته لى فأحببت ان يعلم قتلته وهوانه عندي وذكر عن علي بن ربن النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شري جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف درهم وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين على ان يظهر أنه خرج اليه في الامان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم الحربى وورد كتاب عبد الله بن طاهر في إنفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذه مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين القوهيار أخا

المازيار أن يحمل الاموال التي ضمنها ودفع اليه بغالاً من العسكر وأمر بإفخاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لي بهم وخرج بالبغال هو وغلمانه فلما ورد الجبل وفتح الخزان وأخرج الاموال وعبأها ليحملها وثب عليه بمالك المازيار من الديلمة وكانوا ألفاً ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله فاخذوه وكبلوه بالحديد فلما جن الليل قتلوه واتهبوا تلك الاموال والبغال فاتتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشاً إلى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشاً من قبله في أخذهم فأخذ منهم صاحب قارن عدة منهم ابن عم المازيار يقال له شهر يار بن التمسغان وكان رأس العبيد ومحرضهم فوجه به قارن إلى عبدالله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديلمة أخذوا على السفح والغيضة يريدون الديلم فنذرهم محمد بن ابراهيم ابن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم إلى مدينة سارية مع علي بن ابراهيم وكان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار إلى الرويان (وقيل) إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له . . . . . كان في يديه جبال طبرستان كلها وكان في يد المازيار السهل وكان ذلك كالتقسمة بينهم يتوارثونه فذكر عن محمد بن حفص الطبرى أن الجبال بطبرستان ثلاثة جبل ونداهر من في وسط جبال طبرستان والثاني جبل أخيه ونداسنجان بن الأنداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب فلما قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولى الجبل والياً من قبله يقال له درى فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبدالله بن طاهر دعا بن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته له وقال له صر في ناحية الجبل فاحفظ على الجبل وكتب المازيار إلى الدرى يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم اليه العساكر ووجهه في وجه عبدالله بن طاهر وظن أنه قد توقع من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك أن الجبل لم يظن أنه يوقى منه لأنه ليس فيه لامساكر والمحاربة

طريق لكثرة المضايق والشجر الذي فيه وتوثق من المواضع التي يتخوف منها بالدرى وأصحابه وضم اليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبدالله بن طاهر عمه الحسن ابن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار ووجه المعتصم محمد ابن ابراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجي مولى الهادي ويعرف بقوصرة يكتب بخبر العسكر فوافي محمد بن ابراهيم الحسن ابن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك أنه قد توثق من الموضع الذي قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار في مدينته في نغريسير فدعا ابن عم المازيار الحقد الذي كان في قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جيلة أن كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عساكره وأن الأفشين كاتب المازيار فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبدالله بن طاهر فوجه به عبدالله برجل إلى المعتصم وكاتب عبدالله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمناله جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبدالله بن طاهر أن الجبل الذي هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه وأزماه بابه واستخف به فشرط له عبدالله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له أن يصير الجبل في يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له عبدالله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجالهم أن يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبدالله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يزحف للقاء الدرى ووجه عسكرا ضخما عليه قائم من قواده في جوف الليل فوافقوا ابن عم المازيار في الجبل فسلم الجبال اليهم وأدخلهم إليها وصاف الدرى العسكر الذي يآزائه فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرجالة والخييل على باب قصره والدرى يحارب العسكر الآخر فحصر المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبري أن المازيار كان يتصيد فواقته الخييل في الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع

ما فيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرى يقاتل العسكر الذى يازاته لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر إلا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهمز ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه فى نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به إلى عبد الله بن طاهر وقد صار المازيار فى يده فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل أمير المؤمنين الصفح عنه وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده فأقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار إلى اسحاق بن ابراهيم وأمره أن لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل اسحاق ذلك فأوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقر بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصهبذ أصهبذان بشوار خرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين (وقد ذكر) أن بدء وهى أمر الدرى كان أنه لما بلغه بعد ما ضم إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند وجه أخاه بزرجشنس وضم إليه محمداً وجعفر ابنى رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم أن يصيروا إلى حد الرويان والرى لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمداً وجعفر ابنى رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب الدرى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن ابراهيم انقلب ابنى رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى فأخذوه أسيراً وصاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته وكان الدرى بموضع يقال له مرو فى قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابنى رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لها وأسراخيه بزرجشنس اغتم لذلك غما شديداً وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدرى إلى الديلمة فنصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغهم ومنهم ثم ركب وحمل.



الأموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن ابراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم فاستقبله محمد بن ابراهيم في جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان ببلده وانفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدرى في يوم واحد وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ٢٢٥ في قول محمد بن حفص وقال غيره كان ذلك في سنة ٢٢٤ وذكر عن داود بن قحزم أن محمد بن رستم قال لما التقى الدرى ومحمد بن ابراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدرى شجاعا بطلا فكان يحمل نفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيراً واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى ودعى بالدرى فد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى فقعد الدرى على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن ابراهيم بأصحاب الدرى فحملهم مكبلين (وفي هذه السنة) ولى جعفر ابن دينار اليمن (وفيها) تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها في العمري قصر المعتصم في جمادى الآخر وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية في تغار من فضة وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها (وفيها) امتنع عبد الله الورتاني بورثان (وفيها) خالف منكجور الأشروسنى قرابة الأفشين بأذربيجان

ذكر الخبر عن سبب خلافه

ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى آذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور هذا فأصاب في قرية بابك في بعض منازلها

عظيماً فاحتجته لنفسه ولم يعلم به الأفيشين ولا المعتصم وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم بخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوَقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله بأهل أذربيل فنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فأمر الأفيشين أن يوجه رجلاً بعزل منكجور فوجه رجلاً من قواده في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك وخرج من أذربيل فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور و صار إلى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك أخربها حصين في جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث إلا أقل من شهدين حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه في الحصن فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذي كان يحاربهم فقدم به إلى سامرا فأمر المعتصم بحبسهم فاتهم الأفيشين في أمره (وقيل) إن القائد الذي وجهه لحرب منكجور هذا كان بُغا الكبير وقيل إن بُغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان (وفيها) مات ياطس الرومي وُصِّب بسامرا إلى جانب بابك (وفيها) مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلى عليه المعتصم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

### ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثاني على المعتصم في المحرم بالأمان (وفيها) قدم بُغا الكبير بمنكجور سامرا (وفيها) خرج المعتصم إلى السن واستخلف أشناس (وفيها) أجلس المعتصم أشناس على كرسي وتوجه ووشحه في شهر ربيع الأول (وفيها) أحرق غنام المرتد (وفيها) غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً وعزله عن اليمن وولاه إبتاخ ثم رضى عن جعفر (وفيها) عزل الأفيشين

عن الحرس ووليه إسحاق بن معاذ (وفيها) وجه عبد الله بن طاهر بما زيار نخرج  
إسحاق بن إبراهيم إلى الدسكرة فأدخله سامرا في شوال وأمر بحمله على الفيل  
فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خُصِبَ الفيلُ كعادتهِ      يحملُ جيلانَ خراسانِ  
والفيلُ لا تخضبُ أعضاؤه      إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

فأبى ما زيار أن يركب الفيل فأدخله على بغل ياكاف فجلس المعتصم في دار  
العامّة لخمس ليال خلون من ذى القعدة وأمر بجمع بينه وبين الافشين وقد كان  
الافشين حبس قبل ذلك بيوم فأقر المازيار أن الافشين كان يكتبه ويصوب له  
الخلاف والمعصية فأمر برد الافشين إلى محبسه وأمر بضرب ما زيار فضرب  
أربعمائة سوط وخمسين سوطاً وطلب ماء فسقى فمات من ساعته (وفيها) غضب  
المعتصم على الافشين فحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه

ذكر أن الافشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لا يأتيه هدية  
من أهل أرمينية إلا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب  
عبد الله إلى المعتصم يخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف  
جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا إلى أشروسنة ففعل عبد الله بذلك وكان  
الافشين كلما تهيأ عنده مال حملة أو ساط أصحابه من الدنانير والهامين بقدر طاقتهم  
كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير في وسطه فأخبر عبد الله  
بذلك فبينما هو في يوم من الأيام وقد نزل رُسل الافشين معهم الهدايا نيسابور  
وجه اليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم فقتلهم فوجد في أساطهم هامين فأخذها  
منهم وقال لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه أمواله  
فقال كذبتُم لو أراد أخى الافشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلى يُعلمني  
ذلك لأمر بحراسته وبدرقته لأن هذا مال عظيم وإنما أتم لصوص فأخذ  
عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب إلى الافشين يذكر له ما قال

القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أشروسنة ولم تكتب إلى تعلى لا بديقة فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذي يوجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة وإن كان المال لك كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته إليك وإن يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته إلى الجند لأنى أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك فكتب إليه الأفشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله إطلاق القوم ليضوا إلى أشروسنة فأطاعتهم عبدالله بن طاهر فمضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبدالله بن طاهر وبين الأفشين ثم جعل عبدالله يتبع عليه وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم كلما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان فطمع الأفشين في ولايتها فجعل يكتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظناً منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربه ويعزل عبدالله بن طاهر ويولي خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره \* وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين ومكاتبه مازيار بما كان يكتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وأن ذلك كان عن رأى الأفشين وأمره إياه به فتغير المعتصم للأفشين لذلك وأحس الأفشين بذلك وعلم تغير حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهتئ أطواهاً في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الأطواف حتى يصير إلى بلاد أرمينية ثم إلى بلاد الخزر فعسر ذلك عليه فهياً ستما كثيراً وعزم على أن يعمل طعاماً ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استأذنه في قواده الأتراك مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين فاذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسمهم فاذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الأطواف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجيء إلى الزاب فيعبر بأثقاله على الأطراف ويعبر الدواب سباحة كما أمكنه ثم يرسل الأطواف حتى يعبر في دجلة

ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية اليه ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمناً  
 ثم يدور من بلاد الخزر إلى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشروسنة  
 ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام فكان في تهيئة ذلك وطال به الأمر فلم يمكنه ذلك  
 وكان قواد الأفشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كايوب القواد فكان واجز الأشروسني  
 قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث فذكر له واجن ان  
 هذا الأمر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجن فحكاه  
 للأفشين وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الأفشين وخاصة ما قال الأفشين  
 في واجن فلما انصرف واجن من النوبة في بعض الليل أتاه فآخبره أن قد لقي  
 ذلك إلى الأفشين فحذر واجن على نفسه فركب من ساعته في جوف الليل حتى  
 أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار إلى ايتاخ فقال إن لأمير المؤمنين  
 عندي نصيحة فقال له ايتاخ أليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير المؤمنين فقال  
 له واجن ليس يمكنني أن أصبر إلى غد فندق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم  
 بالذي قال واجن فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة إلى منزله ويكر على في غد  
 فقال واجن إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي فأرسل المعتصم إلى ايتاخ بيته الليلة  
 عندك فيته ايتاخ عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فأوصله إلى المعتصم  
 فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دَنْقَش الكاتب فوجهه  
 يدعو الأفشين فجاء الأفشين في سواد فأمر المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس  
 في الجوسق ثم بنى له حبساً مرتفعاً سماه لؤلؤة داخل الجوسق وهو يعرف  
 بالأفشين فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيا لالحسن بن الأفشين  
 وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد يعلمه ما كتب  
 به أمير المؤمنين في أمره وأمره بجمع أصحابه والتأهب له فإذا قدم عليه الحسن  
 ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله بن طاهر إلى  
 الحسن بن الأفشين يعلمه أنه عزل نوح بن أسد وأنه قد ولاه الناحية ووجه اليه  
 بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الأفشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى  
 (٧-٢٠)

ورد على نوح بن أسد وهو يظن أنه والى الناحية فأخذه نوح بن أسد وشده وثاقا  
 ووجه به إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم وكان الحبس الذي بُني  
 للأفشين شديدا بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها  
 كما يدور \* وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور أنه قال شهدت دار المعتصم  
 وفيها أحمد بن أبي داود وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات  
 فأقى بالأفشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد فأحضر قوم من الوجوه لتبكيه  
 الأفشين بما هو عليه ولم يترك في الدار أحد من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور  
 وصرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين حضروا  
 المازيار صاحب طبرستان والموبذو المرزبان بن تركش وهو أحد ملوك السغد  
 ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال  
 لهما محمد بن عبد الملك ما شأنكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال له  
 محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنينا مسجدا بأشروسنة فضربت  
 كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن  
 أبرك كل قوم على دينهم وما هم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعني  
 أهل أشروسنة فأخرجوا الأصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا  
 لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهما فقال له محمد ما كتاب عندك قد زينته بالذهب  
 والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبي فيه أدب من  
 آداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالأدب وأترك ماسوى  
 ذلك ووجدته محلى فلم تضطرني الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب  
 كليلية ودمنة وكتاب مَرْدَك في منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام \* قال  
 ثم تقدم المرزبان فقال إن هذا كان يأكل الخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها  
 أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها  
 بالسيف يمشى بين نصفها ويأكل لحما وقال لي يوما اني قد دخلت لهؤلاء القوم  
 في كل شيء أكرهه حتى أكلت لهم الزيت وركبت الجمال ولبست النعل غير اني الى

هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعنى لم يَظَل ولم يختن فقال الأفشين خبرونى عن  
 هذا الذى يتكلم بهذا الكلام ثقة هو فى دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد  
 المتوكل ونادمه قالوا الا قال فامعنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ثم  
 أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلى ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها  
 وتعرف أخبارى منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك إلى وأبتك سرى وأخبرك  
 بالأجمية وميلى إليها وإلى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة فى دينك ولا بالكريم  
 فى عهدك إذا أفشيت على سرأ أسررته اليك ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن  
 تركش فقالوا للأفشين هل تعرف هذا قال لا فقيل للمرزبان هل تعرف هذا قال  
 نعم هذا الأفشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا مخرق كم تدافع وتموه  
 قال له الأفشين يا طويل اللحية ماتقول قال كيف يكتب اليك أهل مملكتك قال  
 كما كانوا يكتبون إلى أبى وجدى قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون اليك  
 بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية إلى إله الآلهة من  
 عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم  
 هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الأعلى قال كانت هذه عادة القوم  
 لأبى وجدى ولى قبل أن أدخل فى الاسلام فكرهت أن أضع نفسى دونهم  
 فتفسد على طاعتهم فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ويحك يا حيدر كيف  
 تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعى  
 ما ادعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على على بن هشام  
 وأنت تقرأها على فانظر غدا من يقرأها عليك قال ثم قدم مازيار صاحب  
 طبرستان فقالوا للأفشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار تعرف هذا قال نعم هذا  
 الأفشين فقالوا له هذا المازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار  
 هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه خاش إلى أخى قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين  
 الأبيض غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف  
 عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يمررنك

به غيرى ومعى الفرسان وأهل النجدة والبأس فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك والعربى بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة إنما هم أكلة رأس وأولاد الشياطين يعنى الأتراك فإنما هى ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعى على أخيه وأخى دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لاستميله إلى ويثق بنا حتى كان غير مستنكر لأنى إذا نصرت الخليفة بيدي كنت بالحيلة أخرى أن أنصره لأخذ بقفاه وآتى به الخليفة لأحظى به عنده كما حظى به عبد الله ابن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار ولما قال الافشين للرزبان التركشى ما قال وقال لاسحاق بن إبراهيم ما قال زجر بن أبى دؤاد الافشين فقال له الافشين أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له ابن أبى دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والظهور من النجاسة قال أوليس فى دين الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون فى الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعنينى فأصبر عليها إذا وقعت وهذا شيء أستجلبه فلا آمن معه خروج نفسى ولم أعلم أن فى تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبى دؤاد قد بان لكم أمر ديابغا (لبغا الكبير أبى موسى التركى) عليك به ه قال فضرب بيده بغا على منطقته فخذبها فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرى إلى محبسه (وفى هذه السنة) حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا (وحج بالناس) فى هذه السنة محمد بن داود



## ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب علي بن اسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبي دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن ابن رجاء يلقاه في طريق سامرا فقال البحرى الطائى

عَفَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بِفُتُكَّتِهِ      عَلَى غَرَائِبِ تَيْهِ كُنْ فِي الْحَسَنِ  
أَنْتَهُ تَنْقِيَعُهُ فِي اللَّفْظِ نَازِلَةٌ      لَمْ تُبْقِ فِيهِ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلزَّمَنِ  
فَلَمْ يَكُنْ كَابِنِ حُجْرٍ حِينَ تَارُولا      أَخِي كَلِيبٍ وَلَا سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ  
وَلَمْ يَقُلْ لَكَ فِي وَتَرٍ طَلَبْتَ بِهِ      تَلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانِ مِنْ كَبَنِ  
(وفيها) مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين فضلى عليه المعتصم في دار  
محمد (وفيها) مات الأفشين

ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده

ذكر عن حمدون بن اسماعيل أنه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الوائق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين فأدخلها إليه فحملت مع هارون الوائق حتى صعد بها إليه في البناء الذى بنى له فحبس فيه الذى يسمى لؤلؤة فنظر إليه الأفشين فافتقد بعض الفاكهة إما الاجاص وإما الشاهلوج فقال للوائق لاله إلا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لي فيه إجماص ولا شاهلوج فقال له الوائق هوذا أنصرف أوجه به إليك ولم يمس من الفاكهة شيئا فلما أراد الوائق الانصراف قال له الأفشين أفرئ سيدى السلام وقل له أسألك أن توجه إلى ثقة من قبلك يودى عنى ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الأفشين هذا الحدث بهذا الحديث وهو فيه قال حمدون فبعث في المعتصم

إلى الافشين فقال لي إنه سَيُطَوَّلُ عليك فلا تحتبس ه قال فدخلت عليه وطبق  
 الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدة فما فوقها فقال لي اجلس فجلست فاستماني  
 بالدهقنة فقلت لا تطول فان أمير المؤمنين قد تقدم إلى الأاحتبس عندك  
 فأرجز فقال قل لأمير المؤمنين أحسنت إلى وشرفني وأوطأت الرجال عقيب ثم  
 قبلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز  
 لي أن أفعل هذا الذي بلغك تخبر بأني دسست إلى منكجور أن يخرج وتقبله  
 وتخبراني قلت للتمائد الذي وجهته إلى منكجور لا تحاربه واعذروا إن أحسست  
 بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسُست  
 العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجند يلقون قوما أفعلوا كذا وكذا هذا  
 ما لا يسوغ لأحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد  
 عرفت سببه وأنت أولى بي إنما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلي ومثلك  
 يا أمير المؤمنين مثل رجل ربي عجلا له حتى أسمته وكبر وحسنت حاله وكان له  
 أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك فاتفقوا  
 جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربى هذا الأسد هذا سبع وقد كبر  
 والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه فقال لهم ويحك هذا عجل بقر ما هو سبع فقالوا  
 هذا سبع سل من شئت عنه وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له إن سألكم  
 عن العجل فقولوا له هذا سبع فكلما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا  
 العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكني أنا  
 ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري اصطنعتني وشرفتنني وأنت  
 سيدى ومولاي أسأل الله أن يعطف بقلبك على ه قال حمدون فقامت فانصرفت  
 وتركت الطبق على حاله لم يمس منه شيئا ثم مالبتنا الا قليلا حتى قيل إنه يموت  
 أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يديه فتف لحيته وشعره  
 ثم أمر به فحمل إلى منزل ايتاخ ه قال وكان أحمد بن أبي دؤاد دعا به في دار العامة  
 من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين إنك يا حيدر ألقف قال نعم وإنما أراد ابن

أبي دؤاد أن يشهد عليه فإن تكشف نسب إلى الخرع وإن لم يتكشف صح عليه أنه ألقف فقال نعم أنا ألقف وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبي دؤاد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق إليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل إليه قال حمدون فقلت له أنت ألقف كما زعمت فقال الافشين أخرجنى إلى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لي ما قال وإنما أراد أن يفضحنى إن قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لي تكشف فيفضحنى بين الناس فلموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى ترانى فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندى صدوق وما أريد أن تكشف فلما انصرف حمدون فابلق المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع اليه فى كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته إلى دار ايتاخ أخرجه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح بياب العامة مع خشبته فأحرق وحمل الرماد وطرح فى دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما فى دار الافشين ويكتبه فى ليلة من الليالى وقصر الافشين بالمطيرة فوجد فى داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفى أذنيه حجران أبيضان مشتبان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن أنه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شباك الذهب وجده حجرا شبيها بالصدف الذى يسمى الجبرون من جنس الصدف الذى يقال له البوق من صدف أخرج من منزله صور السحابة وغيرها وأصنام وغير ذلك والأطواف والخشب التى كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخرو وجدوا فى كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب فيها دياناته التى كان يدين بهاربه وكان موت الافشين فى شعبان من سنة ٢٢٦ (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد ابن داود بأمر أشناس وكان أشناس حاجا فى هذه السنة فولى كل بلدة يدخلها يندعى له على جميع المنابر التى مربها من سامرا إلى مكة والمدينة وكان الذى دعا له

على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيدهارون بن محمد  
ابن أبي خالد المرورودي وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وعلى منبر  
مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه في هذه الكور كلها بالامارة وكانت  
له ولايتها إلى أن رجع إلى سامراً

### ثم دخلت سنة سبع وعشرين وما تئين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المُبرقع اليماني بفلسطين وخلافه  
على السلطان

ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خبير بأمره أن سبب خروجه على  
السلطان كان أن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها وفيها إمامة  
زوجته وإمامة أخته فما نعت ذلك فضرها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فأصاب  
السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل  
بها وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندی.  
وهو غار فضره به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كي لا يعرف فصار  
إلى جبل من جبال الأردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب  
يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقاً فيراه الرائي فيأتيه فيذكره  
ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتي إلى  
الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حراني أهل تلك الناحية  
وأهل القرى وكان يزعم أنه أموي فقال الذين استجابوا له هذا هو السفيناني  
فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل  
تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن  
بيس كان مطاعاً في أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فاتصل الخبر

بالمعتمصم وهو عليل علته التي مات فيها فبعث اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند فلما صار رجاء اليه وجدته في عالم من الناس فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف فكره رجاء موافقته وعسكر بجذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الارضين وحرائهم وانصرف من كان من الحرائين مع أبي حرب إلى الحرائنة وأرباب الارضين إلى أرضيهم وبقى أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لأصحابه ما أرى في عسكره رجلا له فروسية غيره وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الامر كما قال رجاء فلما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لأصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ورجع إلى عسكر نفسه ثم أهمل رجاء وقال لأصحابه إنه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رجاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأحاطوا به فأخذوه فأنزله عن دابته قال وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتمصم مستحث فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتمصم عزله المعتمصم على ما فعل برسوله فقال له رجاء يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وجهتي في ألف الى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ولا نغني شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجهها وقيامها فناهضته وقد خف من معه وهو في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل أسيرا (قال أبو جعفر) وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب على ما وصفت فانه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ٢٢٦ وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا إنه سفياني فصار في خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم واعتقد ابن

بيس وآخران معه من أهل دمشق فوجه اليهم المعتصم رجاء الحضارى في جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيس وصاحبيه نحو من خمسة آلاف وأخذ ابن بيس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرمة فقتل من أصحابه نحو من عشرين ألفا وأسر أبا حرب فحمل إلى سامرا فجعل وابن بيس في المطبق (وفي هذه السنة) أظهر جعفر بن مهر جش الكردى الخلاف فبعث اليه المعتصم في المحرم ايتاخ إلى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله (وفيها) كانت وفاة بشر بن الحارث الحافى في شهر ربيع الأول وأصله من مرو (وفيها) كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم ثمانى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتا من النهار

ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته  
 ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم واعتل عندها فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زنام الزامر قال قد وجد المعتصم في علته التي توفى فيها إفاقة فقال هي والى الزلال لأركب غداً قال فركب وركبت معه فر في دجلة يازاء منزله فقال يا زنام ازمرلى

يا منزلا لم تبَلْ أطلاله      حاشى لأطلاك أن تبلى  
 لم أبكِ أطلالك لكنى      بكيتُ عيشى فيك إذولى  
 والعيشُ أولى ما بكاه الفقى      لا بد للهزون أن يسلى

قال فما زلت أزمر هذا الصوت حتى دعا برطلية فشرب منها قدحا وجعلت أزمره وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع إلى منزله ولم يستقم شرب الرطلية \* وذكر عن علي بن الجعدانه قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت \* وذكر عن غيره أنه جعل يقول إنى أخذت من بين هذا الخلق \* وذكر عنه أنه قال لو علمت أن عمرى هكذا قصير ما فعلت ما فعلت فلما مات دُفن بسامرا فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين

وقيل كان مولده سنة ١٨٠ في شعبان وقيل كان في سنة ١٧٩ فان كان مولده سنة ١٨٠ فان عمره كله كان ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما وإن كان مولده سنة ١٧٩ فان عمره كان سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان فيما ذكر أبيض أصهب اللحية طويلا مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم وُلد سنة ١٨٠ في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانيا وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت عليك أيدٍ بالترب والطين  
 اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين  
 لا جبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

وقال مروان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة

أبو إسحاق مات ضحى فتنا وأمسينا بهارون حينا  
 لن جاء الخميس بما كرهننا لقد جاء الخميس بما هويتنا

(ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره)

ذكر عن ابن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وأطرب في فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم اعراقه وطيب مركبه ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لي يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا أبا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم واليسر بالعراق قال صدقت قد وجهت إلى مدينة السلام في وَا بكباستين وعلت أنك تشبهه ثم قال يا إيتاخ هات إحدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمد ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين بل تضعها فأكل كما أريد قال لا والله إلا من يدي قال فوالله ما زال حاسرا عن ذراعه وما دأ يده وأنا أجتني من العذق وآكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسرة قال وكنت كثيرا ما أزماله في سفره ذلك إلى أن قلت له يوما يا أمير المؤمنين لو زاملك بعض عوالمك وبطانتك فاسترحت مني اليهم مرة ومنهم إلى مرة أخرى كان ذلك

أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشدل راحتك قال فان سيماء دمشق يزاملني اليوم  
فن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت واذك قال فدعوت الحسن  
فوزاملني وتبياً ان ركب المعتصم بغلا فاختر ان يكون منفردا قال فجعل يسير  
بسير بعيري فاذا اراد ان يكلمني رفع رأسه إلىّ وإذا أردت أن أكله خفضت رأسي  
قال فانتهينا إلى واد ولم نعرف عوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لي مكانك  
حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبع أنت موضع سيرى قال فتقدم  
فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء فمرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن  
شماله وقارة يمشي لسنته وأنا خلفه متبوع لأثره قطعنا الوادي قال واستخرجت  
منه لأهل الشاش ألني ألف درهم لكري نهر لهم اندفن في صدر الاسلام فأضر  
ذلك بهم فقال لي يا أبا عبد الله مالي ولك تأخذ مالي لأهل الشاش ويرغاة قلت هم  
رعيتك يا أمير المؤمنين والأقصى والأدنى في حُسن نظر الإمام سواء وقال غيره  
إنه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل \* وذكر عن الفضل بن مروان أنه  
قال لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء وكانت غايته فيه الإحكام قال ولم يكن  
بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب \* وذكر محمد بن راشد قال قال لي  
أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً فدخلت عليه وعليه  
صُدرة وشي ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لي يا إسحاق أحببت أن أضرب  
معك بالصوالة فبجياتي عليك إلا لبست مثل لباسي فاستعفيته من ذلك فأبى  
فلبست مثل لباسه ثم قدم اليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب  
ساعة قال لي أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزي فقلت هو ذاك يا أمير  
المؤمنين فنزل وأخذ يدي ومضى يمشي وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام  
فقال خذ ثيابي يا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت  
ثم دخلنا وأنا هو الحمام وليس معنا غلام فقامت عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين  
المعتصم مني مثل ذلك وأنا في كل ذلك أستعفيه فيأبى عليّ ثم خرج من الحمام  
فأعطيته ثيابه ولبست ثيابي ثم أخذ يدي ومضى يمشي وأنا معه حتى صار إلى



مجلسه فقال يا اسحاق جئني بمصلى ومحدثين بجنته بذلك فوضع المحدثين ونام على وجهه ثم قال هات مصلى ومحدثين بجنتي بهما فقال ألقه ونم عليه بجذاتي خلفت ألا أفعلُ جلست عليه ثم حضر إيتاخ التركي واشناس فقال لهما امضيا الى حيث اذا صحت سمعتما ثم قال يا اسحاق في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لأنفسيه البك فقلت قل ياسيدي يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم أخوك قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم وأبن مثل محمد وأنا فاصطنعت الاثنيين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس ففشل آية وإيتاخ فلا شيء ووصيف فلا معنى فيه فقلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فذلك أجيب على أمان من غضبك قال قلت يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك الى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعها لم تنجب إذ لا أصول لها قال يا اسحاق لمقاساة ما مرت بي في طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب \* وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه قال أتيت أمير المؤمنين المعتمد بالله يوما وعنده قينة كان معجبا بها وهي تغنيه فلما سلمت وأخذت مجلسي قال لها خذي فيما كنت فيه فغذت فقال لي كيف تراها يا اسحاق قلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتحتله برفق ولا تخرج من شيء إلا الى أحسن منه وفي صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدر على النحور فقال يا اسحاق لصفتك لها أحسن منها ومن غناها فقال لابنه هارون اسمع هذا الكلام \* وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه قال قلت للمعتمد في شيء فقال لي يا اسحاق إذا نصر الهوى بطل الرأي فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين أن يكون معي شبابي فأقوم من خدمتك بما أنويه قال لي أولست كنت تبلغ اذ ذاك جهدك قلت بلى قال فأنت الآن تبلغ جهدك نفسيان اذا \* وذكر عن أبي حسان أنه قال كانت أم أبي اسحاق المعتمد من مولدات

الكوفة يقال لها ماردة \* وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أم المعتصم ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه بالبندنجين وكان للرشد من ماردة مع أبي اسحاق أبو اسماعيل وأم حبيب وآخران لم يُعرف أسماؤهما \* وذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه قال تصدق المعتصم ووهب على يدي وبسبب بقيمة مائة ألف درهم

### خلافة هارون الواثق أبي جعفر

وبويع في يوم توفي المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في يوم الأربعاء ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ( وفيها ) ملكت بعده امرأته تُدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ( وحج ) بالناس فيها جعفر بن المعتصم وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج فمات بالحيرة لأربع خلون من ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

### ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين بالجواهر في شهر رمضان ( وفيها ) مات أبو الحسن المدائني في منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلي ( وفيها ) مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر ( وفيها ) حج سليمان بن عبد الله بن طاهر ( وفيها ) غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فأضر بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة ومطروا بمنى في يوم النحر مطر أشد يدا لم يروا مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمره العقبة قتلت عدة من الحاج ( وحج ) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزاهم أموالاً فدفع أحمد بن اسرائيل إلى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعة عشر ألف دينار وأخذ من أحمد بن الحصيب وكتابه ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد وسائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا وأجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد

﴿ ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة ﴾

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى أنه قال كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال لست أشتهي الليلة النيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة نجلس في رواقه الأوسط في الهارونى في البناء الأول الذى كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان فى أحد شقى ذلك الرواق قبة مرتفعة فى السماء بيضاء كأنها بيضة إلا قدر ذراع فيما ترى العين حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل اليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول فى ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها واضح مشهور حلفت بعقها وعتق رقيق جميعاً وصدقة مالى الأيمان المغلظة التى لا

مخرج منها إلى وأشهدت على بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ولا  
أحتال في ذلك بشيء من الحيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها  
منك بمائة ألف دينار ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية  
ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء إذا اجترأ في  
ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر  
ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس في بيت مالي  
مائة ألف دينار فأعاد عليه لا بد منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها  
فلعله يردها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع في  
رواقه الذي يمر فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد في ذلك  
الوقت فإذا جبل من بدر فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية لم تحضر دنائير فأرسل  
قيمتها دراهم فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال اضم هذه إليك واجعل  
لي بيت مال لأضم إليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأمر برد الجارية إلى  
عون وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل بهم بهم  
ويمسك فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسأروهم  
ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفا بالأدب وكان يعرف بكنيته  
يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضره فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتي  
يحيى بن خالد إذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى  
لأبي العود أفعل وليس يحضرنا اليوم مال يحيى المال ونعطيك إن شاء الله ثم  
دافعه حتى طالت به الأيام قال فأقبل أبو العود يَحْتال أن يجد من الرشيد وقتا  
يحرضه فيه على البرامكة وقد كان شاع في الناس ما كان بهم به الرشيد في  
أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل أبو العود يَحْتال للحديث حتى وصله  
يقول عمر بن أبي ربيعة

وَعَدَتْ هِنْدُ وَمَا كَانَتْ تَعِدُ      لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْ مَا تَعِدُ  
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً      إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ

فقال الرشيد أجل والله إنما العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره وأصبح يحيى غاديا على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي ثم كرهت أن أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما يا أمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيى بأبي العود فقال له إنا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمطلنا إياه واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق أن يير وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله إلى منزله وجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفر وأصبح ما صنع فقال الواثق صدق والله جدى إنما العاجز من لا يستبد وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها قال عزون أحسبه سيوقع بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه وأخذ إبراهيم ابن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ وأخذه بمائتي ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهرا فأجابته الواثق إلى ذلك وأمر بتخلية سبيله ورده إلى كتابة إيتاخ وأمره بلبس السواد (وفي هذه السنة) ولى شارباميان لإيتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر (وفيها) ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه الواصلين بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا

بالمدينة وما حوالها

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشر وكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاؤوا ثم تراقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالجار بناس من بنى كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم وذلك في جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلي فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي وهو يومئذ عامل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري وكان الواصلين وجه حماد مسلحة للمدينة لثلاثين يوماً الأعراب في مائة فارس من الشاكرية فوجه إليهم حماد في جماعة من الجنود ومن تطوع للخروج من قریش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فسار إليهم فلقبته بطلانهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرويثة من المدينة على ثلاث مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاؤا من البادية في ستمائة وخمسين وعامة من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم ومعهم أشهب بن دويكل بن يحيى بن حمير العوفي وعمه سلمة بن يحيى وعزيزة بن قطاب الليدي من بنى لبيد بن سليم فكان هؤلاء قوادم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرساً فقاتلهم حماد وأصحابه ثم أتت بنى سليم أمدادها خمسمائة من موضع فيه بدوهم وهو موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فاقبلوا قتالاً شديداً فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقریش والأنصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قریش

والانصار عدد صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ  
امر بنو سليم فاستباح القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن  
أحد أن يسلك ذلك الطريق وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه إليهم الوثائق  
بغا الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة فقدمها بغا في شعبان  
سنة ٢٣٠ وشخص إلى حرة بنو سليم لآيام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش  
التركي فلقبهم ببعض مياه الحرة وكانت الواقعة بشق الحرة من وراء السوارقية  
وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها والسوارقية حصون وكان جل من لقيه منهم  
بنو عوف فيهم عزيمة بن قطاب والأشهب وهما رأسا القواد يومئذ فقتل بغا منهم  
نحو من خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهمز الباقون وانكشف بنو سليم لذلك  
ودعاهم بغا بعد الواقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الوثائق وأقام بالسوارقية  
فأتوه واجتمعوا إليه وجمعهم من عشرة وائتين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت  
السوارقية من غير بنو سليم من أفناء الناس وهربت خفاف بنو سليم إلا أقلها  
وهي التي كانت تؤذي الناس وتطرق الطريق وجل من صار في يده ممن ثبت  
من بنو عوف كان آخر من أخذ منهم من بنو حُبشي من بنو سليم فاحتبس عنده  
من وصنف بالشر والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل سائرهم ثم رحل  
عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بنو سليم ومستأمنهم إلى المدينة في  
ذي القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ثم شخص إلى  
مكة حاجا في ذي الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بنو  
هلال من عرض عليهم مثل الذي عرض على بنو سليم فأقبلوا فأخذ من مَرَدتهم  
وعتاتهم نحو من ثلثمائة رجل وخلى سائرهم ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة  
من البستان بينها وبين مكة مرحلتان (وفي هذه السنة) مات أبو العباس عبد الله  
ابن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لآحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول  
بعد موت اشناس التركي بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر واليه الحرب  
والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان

وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم قولى الواثق  
أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا (وحج) فى هذه السنة لإسحاق بن إبراهيم  
ابن مصعب قولى أحداث الموسم (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

### ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين  
والروم فى الحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين  
وستين إنسانا (وفىها) قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة فى حبس بغا  
ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم

ذكر أن بغا لما صار إليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت أنه  
أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف إلى المدينة فجعل كل من أخذ  
من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم وجمعهم جميعا فى  
دار يزيد بن معاوية فى الأغلل والأقياد وكانت بنو سليم حبست قبل ذلك بأشهر  
ثم سار بغا إلى بنى مرة وفى حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بنى سليم وهلال  
فنقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة  
بجأؤافو جدوم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا وأورجلين وخرج بعضهم أو  
عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل  
المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي فمنعهم الخروج وباتوا محاصرينهم  
حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك أن عزيزة بن قطاب  
قال لهم إني أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال وقاتلهم بنو  
سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوهم أجمعين وكان عزيزة يرتجز ويقول  
لا بد من زحوم وإن ضاق الباب إني أنا عزيزة بن قطاب  
للموت خير للفتى من العاب هذا وربى عمل للبوأب



وقيده في يده قد فكك فرمى به رجلا نخر صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان  
المدينة من لقيت من الأعراب في أزقة المدينة من دخل يمتار حتى لقوا أعرابيا  
خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بني أبي بكر بن كلاب  
من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق  
ذلك عليه ووُجد وجددا شديدا به وذكر أن البواب كان قد ارتشى منهم ووعدهم  
أن يفتح لهم الباب فعبجوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون  
الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار

وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا

يأبغية الخيزر وسيف المنتبه وجانب الجور البعيد المشتبه

من كان منا جانبا فلست به إفعل هداك الله ما أمرت به

فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بني سليم حين قتل أصحابه  
صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على  
باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض ❀ وصحشي أحمد بن محمد أن مؤذن أهل  
المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا  
فجعل الأعراب يضحكون ويقولون يا شريرة السويق تعلموننا بالليل ونحن أعلم  
به منكم فقال رجل من بني سليم

متى كان ابن عباس أميرا يصلى لصقل نابيه صريف

يجور ولا يرث الجور منه ويسطو ما لوقعتيه ضعيف

وقد كنا نرث الجور عنا إذا انتصيت بأيدينا السيوف

أمير المؤمنين سما إلينا سمو الليث نار من الغريف

فإن يمان فعمو الله نرجو وإن يقتل فقاتلنا شريف

وكان سبب غيبة بغا عنهم أنه توجه إلى فدك لمحاربة من فيها من كان تغلب  
عليها من بني فزارة ومرة فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم  
الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الهرب

فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فذك إلا نفرا بقوا فيها منهم وكان قد قدم خبير  
وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رأس لهم  
يقال له الركاض إلى موضع من اللقاء من عمل دمشق وأقام بغا بجنفاء وهي قرية  
من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحواً من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن  
صار في يديه من بني مرة وفزارة (وفي هذه السنة) صار إلى بغا من بطون  
عظفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه إليهم وإلى بني ثعلبة فلما صاروا إليه فيما  
ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفرى فاستخلفهم الأيمان الموكرة ألا يتخلفوا عنه  
متى دعاهم فخلفوا ثم شخص إلى ضريبة لطلب بني كلاب ووجه إليهم رسله فاجتمع  
إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً  
من ألف رجل وثلثمائة رجل وخلي سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة  
٢٣١ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة وبغا وأقام بها حتى شهد الموسم  
فبقى بنو كلاب في الحبس لا يجرى عليهم شيء مدة غيبة بغا حتى رجع إلى المدينة فلما  
صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استخلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه  
وتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد (وفي هذه السنة)  
تحرك بيغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة  
ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم. أمر أحمد بن نصر

وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن  
الهيثم أحد نقباء بني العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيجي بن معين  
وابن الدورقي وابن خيشمة وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة  
أبيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة  
الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه وغلبة أحمد بن أبي دؤاد عليه  
فحدثني بعض أشياخنا عن ذكره أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الأيام  
وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول ألا فعل هذا الخنزير أو  
قال هذا الكافر فثما ذلك من أمره فخوف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك

به نخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته فترك المطيفون به يعني أحمد بن نصر من أصحاب الحديث وعن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لأبيه وجده في دولة بني العباس من الأثر ولما كان له ببغداد وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثرت الدعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتاً إلى أن قدم المأمون ببغداد في سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التي ذكرت هـ فذكر أنه أجاب من سأله ذلك وأن الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وأن أبا هارون السراج وطالبا فرقاً في قوم مالا فأعطيا كل رجل منهم ديناراً ديناراً وواعدهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرقانها في جيرانهم فانتبذ بعضهم نبيذاً واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبون ليلة الخميس التي اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبه أحد وكان إسحاق بن إبراهيم نائباً عن بغداد وخليفته بها اخوه محمد بن إبراهيم فوجه إليه محمد بن إبراهيم غلاماً له يقال له رَحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل فدل على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الأعور فهدهه بالضرب فأقر على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سماهم فتتبع القوم من ليلتهم فأخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله في الربض من الجانب

الغربي وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتبع من سماه عيسى  
الآعور في أيام وليال نُصيروا في الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في  
ثماحتهم التي أخذوا فيها وقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد كل  
واحد منهما و أصيب في منزل ابني أشرس علكان أخضران فيهما حمرّة في بئر فتولى  
إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل  
الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصي لأحمد  
ابن نصر فهدد فأقر بما أقر به عيسى الآعور فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام  
فقال لأعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتته  
فأتم في حل منه ومن دمي فقتل فلم يوجد فيه شيء فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب  
وأخذوا خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية  
ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين  
الوائق وهو بسامرا على بغال بأ كف ليس تحتهم وطاء فقيده أحمد بن نصر بزواج  
قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان  
الوائق قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما  
ليمتحنوا امتحانا مكشورا فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد  
فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلما أتى بأحمد بن نصر لم ينظره الوائق في الشغب  
ولافيما رفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن  
قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنور وتطيب قال أفخلق هو قال هو  
كلام الله قال فما تقول في ربك أترأه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر  
لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه  
أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقبله وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اسحاق بن إبراهيم وياك انظر  
ماذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق اسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك

قال نعم أمرتني أن أنصح له اذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألا يخالف  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فأكثروا  
فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا  
وكان أحمد بن نصر ودأ له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله  
الأرمني صاحب ابن أبي دؤاد اسقني دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتي  
على ما تريد وقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعل به عاهة أو تغير  
عقلي كأنه كره أن يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقوم من  
أحد معي فإني أحسب خطأي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب  
الزيدي وكان في الخزاة كان أهدي الى موسى الهادي فأمر سلما الخاسر الشاعر  
أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهي صفيحة موصولة من  
أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فمشى إليه وهو في  
وسط الدار ودعا بنطح فصير في وسطه وحبل فشد رأسه ومد الحبل فضربه  
الواثق ضربة فوقعت على جبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم اتضى سبما  
الدمشق سيفه فضرب عنقه وحز رأسه ٥ وقد ذكر أن بغا الشرابي ضربه ضربة  
أخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة  
التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقيص وحمل  
رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفي الجانب الغربي أياما ثم حوّل  
إلى الشرق وحظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاط وأقيم عليه الحرس  
وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر  
المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون  
الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحججة في خلق القرآن ونفى  
التشبيه وعرض عليه التوبة ومكثته من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح  
والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك  
فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه ٥ وأمر أن

يتبع من وسم بصحبة أحمد بن نصر ممن ذكر أنه كان متشايماً له فوضعوا في الحبوس ثم جعل نيف وعشرون رجلاً وُسِمُوا في حبوس الظلبة ومنعوا من أخذ الصدقة التي يعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون السراج وأخر معه إلى سامرا ثم ردوا إلى بغداد فجللوا في المحابس وكان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر أن رجلاً قصاراً كان في الربض جاء إلى اسحاق بن إبراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سبباً حبسوه معهم وكان له في المهززار نخل فقطع وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار فماتوا في الحبس فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبي دؤاد

ما إن تحولت من إبادٍ صرّت عذاباً على العبادِ  
أنت كما قلت من إبادٍ فارفقْ بذا الخلقِ يا إبادي

(وفي هذه السنة) أراد الواثق الخبيج فاستعد له ووجه عمر بن فرج إلى الطريق لإصلاحه فرجع فأخبره بقلّة الماء فبدأ له (وحيج) بالناس فيها محمد بن داود (وفيها) ولي الواثق جعفر بن دينار اليميني فشنخص إليها في شعبان وحيج هو وبغا الكبير وعلى أحداث الموسم بغا الكبير وكان شخوص جعفر إلى اليميني في أربعة آلاف فارس وألني راجل وأعطى رزق ستة أشهر (وعقد) محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خميسة مولى بني قشير من أهل أضاخ فيها على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة في دار الخلافة ولم يذكر أن أحداً عقداً في دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات (وفي هذه السنة) نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر وأخذوا اثنين وأربعين ألفاً من الدراهم وشيئاً من الدنانير يسيراً فأخذوا بعدد وتبع أخذهم يزيد الحلواني صاحب الشرطة خليفة إيتاخ (وفيها) خرج محمد بن عمرو الخارجي من بني زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ريعة فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من

الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامرا فبعث به إلى مطبق بغداد ونصبت رؤس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك (وفي هذه السنة) قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجلال وفارس وكان شخص في طلب الأكراد لأنهم قد كانوا تطرقوا إلى هذه النواحي وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار جمعهم في قيود وأغلال فأمر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلديفا وكسى (وفي هذه السنة) تم الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على سلووية على مسيرة يوم من طرسوس

ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان

ذكر عن أحمد بن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر أن خاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أباهوب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكثون إلى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن فقالوا يخلفه جميعا إلا أربعة نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر بجمع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر خاقان بعدهم قليلا فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل ابن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن يفادي بمن في يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان في ذلك فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ٢٣٠ على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم الالتقاء للفداء في يوم عاشوراء وذلك في العاشر من المحرم سنة ٢٣١ ثم فقد الواثق لأحمد ابن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى

بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا لا تأخذ في الفداء امرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صدياً فلم يزل ذلك بينهم أياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الواثق إلى بغداد والرقعة في شري من يباع من الرقيق من ممالك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم العدة فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة ووجه من مع ابن أبي دؤاد رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي ويكنى أبارملة وجعفر بن الحداء ووجه معهما كاتباً من كتاب العرّض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو وجعفر فن قال القرآن مخلوق فودى به ومن أبي ذلك ترك في أيدي الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال إن القرآن مخلوق بمن فودى به دينارا لكل إنسان من مال حمل معهم ففضى القوم ٥ فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ووجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة فأمر الواثق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الأسراء من المسلمين فن قال منهم إن القرآن مخلوق وإن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فودى به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة ٤ أو ١٩٥ ٥ قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لأحدهما القاس والآخر طلسيوس والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه أن من فودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الأفاق ٥ وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك



الروم لينظر كم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبدالله الطرسوسي وكان عندهم فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم و خاقان مع نفر من وجوه الاسرى على الواثق فحملهم الواثق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسيرا في أيدي الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسرا في غزاة رامية كان في العلاقة فأسر وكان فيمن فودى به في هذا الفداء وقال فودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فاذا صار المسلم إلى المسلمين كتبوا وكتبوا وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شيئا بالتكبير وذكر عن السندی مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكانا رسل الرومي على جسرتنا ويرسلون الروم المسلم على جسرتهم فيصير هذا الينا وذاك اليهم وأنكر أن يكون مخاضة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البطريقان اللذان قدما بالاسرى لا بأس بهما في معاشرتهم قال وخاف الروم عدد المسلمين لقتلهم وكثرة المسلمين فآمنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلون إلى بلادهم ومأمنهم وكان الفداء في أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعد لفداء المسلمين عدة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى أن

يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ورد الباقي إلى طرسوس فباعهم قال  
وكان خرج معنا من كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا  
فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الأربعون  
يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطرفات  
منهم قدر مائتي انسان وغرق منهم في البدندون قوم كثير وأسر منهم نحو من  
مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة  
انسان وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من عظامهم  
فخبر عنه فقال له وجوه الناس إن عسكرا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه فإن  
كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم فأخذ نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف  
شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لأربع عشرة  
ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة (وفي هذه السنة) مات الحسن بن  
الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان (وفيها) مات الخطاب  
ابن وجه الفلس (وفيها) مات أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية يوم الأربعاء  
لثلاث عشرة خلعت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة (وفيها) مات أم أيها بنت  
موسى أخت علي بن موسى الرضى (وفيها) مات مخارق المغني وأبو نصر أحمد  
ابن حاتم راوية الأصمعي وعمرو بن أبي عمرو والشيباني ومحمد بن سعدان النحوي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بني نمير حتى أوقع بهم

ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم وكيف كان الأمر بينه وبينهم

حدثني أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر أنه كان مع بغا في ذلك السفر  
وأما سياق الكلام فلغيره ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بني نمير كان أن عمارة  
ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الحظفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده

لماها فأمر له بثلاثين ألف درهم وبنزل فكلم عمارة الواثق في بني نمير وأخبره  
بعبثهم وفسادهم في الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها  
فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم فذكر أحمد بن محمد أن بغالما أراد الشخوص  
من المدينة اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق ففضى  
نحو اليمامة يريدهم فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فخار بوه فقتل بغانهم  
نيفا وخمسين رجلا وأسر نحوا من أربعين ثم سار إلى حطيان ثم سار إلى قرية لبني  
تميم من عمل اليمامة تدعى امرأة فنزل بها ثم تابع اليهم رسله يعرض عليهم الأمان  
ودعاهم إلى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون إلى  
حربه حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين أحدهما من بني عدى من تميم والآخر  
من بني نمير فقتلوا التميمي وأثبتوا النميري جراحا فسار بغا اليهم من امرأة وكان  
مسيره اليهم في أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة  
وأرسل اليهم أن اتوني فاحتملت بنوضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال  
السود وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل اليهم فأبوا أن يأتوه  
فأرسل اليهم سرية فلم تدركهم فوجه سرايا فاصابت فيهم وأسرت منهم ثم إنه  
أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من  
الضعفاء والاتباع فلقبهم وقد جمعوا له وحشدوا الحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة  
آلاف بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السمر من القرنين على مرحلتين ومن  
أضاح على مرحلة فهزمو مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من  
مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائة  
بعير ومائة دابة وانهبوا الاثقال وبعض ما كان مع بغان الأموال قال لي أحمد  
لقيهم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم إلى الرجوع وإلى  
طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفرى فجعلوا يقولون له يا محمد  
ابن يوسف قد والله ولدناك فارغيت حرمة الرحم ثم جئتنا هؤلاء العبيد والعلاج  
تقاتلناهم والله لدرينك الأبر ونحو ذلك من القول فلما دنا انصبح قال محمد بن يوسف

لبنغا وقع بهم من قبل أن يضيء الصبح فيرواقلة عددنا فيجترئوا علينا فأبى بنغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا إلى عدد من مع بنغا وكانوا قد جعلوا رجالهم أمامهم وفرسانهم وراءهم ونعمهم ومواشيهم من وراءهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بنغا أن خيلاهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحو ما أتى فارس إليها قال فبينما نحن فيما نحن فيه من الإشراف على العطب وقد هزم بنغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التي كان بنغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفه من الموضع الذي وجهت إليه من العسكر في ظهور بنى نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببنغا وأصحابه فنفضوا في صفاراتهم فلما سمعوا نفض الصفارات ونظروا إلى من خرج عليهم في أدبارهم قالوا عُذروا والله العبد ولو ا هاربيين وأسلم فرسانهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لى أحمد ابن محمد فلم يقلت من رجالهم كثير أحد حتى قتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا مرابا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فانه قال لم تزل الهزيمة على بنغا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢٣٢ ثم تشاغلوا بالنهب وعقر الابل والدواب حتى تاب إلى بغامن كان انكشف من أصحابه واجتمع إليه من كان تفرق عنه فكروا على بنى نمير فهزمهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بنغا بموضع الواقعة على الماء المعروف ببطن السرح حتى جمعت له رؤوس من قتل من بنى نمير واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثني أحمد بن محمد أن من هرب من فرسان بنى نمير من الواقعة أرسلوا إلى بنغا يطلبون منه الأمان فأعطاهم الأمان فصاروا إليه فقيدم وأشخصهم معه وأما غيره فانه قال سار بنغا من موضع الواقعة في طلب من شذعنه منهم فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوص منهم وبعض المواشى والنعم ورجع إلى حصن باهلة قال وإنما قاتل بنغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح وبتلون من الخوالف وهم من بنى عبد الله بن نمير ولم يكن في القتال من بنى عامر بن نمير إلا القليل وبنو عامر

ابن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هي التي تحارب  
العرب فقال عمارة بن عقيل لبغا

تَرَكَتِ الْأَعْقَفِينَ وَبَطْنَ قَيْوٍ وَمَلَاتِ السَّجُونَ مِنَ الْقَهَائِشِ

فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بغا بالأمان من بني نمير لما قيدهم  
وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا في الطريق وحارلوا كسر قيودهم والحرب  
فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الأربعمائة  
إلى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد أنه حضر ضربهم ولم ينطق منهم  
ناطق يتوجع من الضرب وأنه أحضر منهم شيخ قد علق في عنقه مصحفاً ومحمد  
ابن يوسف جالس إلى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال لبغا هذا  
أخبث ما كان أصلحك الله حين علق المصحف في عنقه فضربه أربعمائة أو خمسمائة  
فما توجع وما استغاث \* وذكر أن فارساً من بني نمير لقي بغا في وقتهم التي ذكرت  
أمرها بدعاء المجنون فطعن بغا ورعى المجنون رجل من الأتراك فأفلت وعاش  
أياماً ثلاثة ثم مات من رميته \* قال ثم قدم عليه واجن الأشروسني الصغد  
في سبعمائة رجل مددا له من الأشروسنية الإشتيخنية فوجهه بغا ومحمد بن  
يوسف الجعفرى في أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد وصاروا بتبالة  
وما يليها من حد عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستة نفر  
أو سبعة وأقام بحصن باهلة ووجه إلى جبال بني نمير وسهلها من هلان والسود  
وغيرها من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع عن قبل الأمان منهم فقتلوا جماعة  
وأسروا جماعة وأقبل عدة من ساداتهم كلهم يطلب الأمان لنفسه والبطن الذي  
هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وأنسهم ولم يزل مقيماً إلى أن جمع إليه كل من  
ظن أنه كان في هذه النواحي منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأنقلهم بالحديد  
وحملهم إلى البصرة في ذى القعدة من سنة ٢٢٢ وكتب إلى صالح العباسي بالمسير  
يمن قبله في المدينة من بني كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللاحق به فوافاه  
صالح العباسي ببغداد وصاروا جميعاً في المحرم إلى سامرا سنة ٢٢٣ وكانت عدة من

قدم به بغا وصالح العباسي عن الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل في هذه  
الوقائع التي وصفناها ألني رجل وماتى رجل من بني نمير ومن بني كلاب ومن  
مرة وفزارة ومن ثعلبة وطيء (وفي هذه السنة) أصاب الحاج في المرجع عطش  
شديد في أربعة منازل إلى الربدّة فبلغت الشربة عدة دنائير ومات خلق كثير  
من العطش (وفيها) ولي محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس (وفيها) أمر الوائق  
بترك جباية اعشار سفن البحر (وفيها) اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس  
خلون منه (وفيها) مات الوائق

ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

ذكر لي جماعة من أصحابنا أن علته التي توفى منها كانت الاستسقاء فعولج  
بالإقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة بما كان به فأمرهم من غد ذلك  
اليوم بزيادة في إسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم  
الذي قبله فخمى عليه فأخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي  
وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دؤاد فلم يعلموا بموته حتى  
ضرب بوجهه المحفة فعملوا أنه قد مات (وقد قيل) إن أحمد بن أبي دؤاد حضره  
وقد أغمى عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه . وكانت وفاته  
لست بقين من ذي الحجة ودفن في قصره بالهاروني وكان الذي صلى عليه وأدخله  
قبره وتولى أمره أحمد بن أبي دؤاد وكان الوائق أمر أحمد بن أبي دؤاد أن يصلي  
بالناس يوم الأضحى في المصلى فصلى بهم العيد لأن الوائق كان شديد العلة فلم يقدر على  
الحضور إلى المصلى ومات من علته تلك

ذكر الخبر عن صفة الوائق وسنه وقدر مدة خلافته

ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشربا حمرة جميلا ربيعة حسن الجسم  
قائم العين اليسرى وفيها نكته بياض وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست  
و ثلاثين سنة وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا  
لأنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة

أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام وإثنتي عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر. وذكر أنه لما اعتلّ علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر باحضار المنجمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسى القطر بلى وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهر أطويلا وقدر واله خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات

ذكر بعض أخباره

ذكر الحسن بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده فكان أول ما تغنى به من الغناء في ذلك المجلس أن تغنت شارية جارية لإبراهيم بن المهدي

مادري الحاملون يوم استقلوا نَعَشَهُ لِلنَّوَاءِ أُمٌ لِلْفَنَاءِ  
فليقل فيك باكياتك ما شئتَ نَ صَبَاحًا وَوَقْتُ كُلِّ مَسَاءِ  
قال فبكي والله وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع

بعض المغنين فغنى :

وَدَدَّعْ هَرِيرَةٌ إِنَّ الرِّكَبَ مَرْتَحِلٌ وَهَلْ تَطِيقُ وِدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
قال فازداد والله في البكاء وقال ما سمعت كاليوم قط تعزية بأب وبغنى  
نفس ثم ارفض ذلك المجلس وذكر عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع  
أن علي بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هارون  
أفاض من عدلٍ ومن نائلٍ ما أحسن الدنيا مع الدين  
قد عمَّ بالإحسان في فضله فالناس في خفيض وفي لين  
ما أكثر الداعي له بالبقا وأكثر التالي بآمين  
وقال علي بن الجهم أيضا فيه

ووثقت بالملك الواثق بالله النفوس  
ملك يشقى به الما ل ولا يشقى الجليس  
أنس السيف به واست وحش العلق النفيس  
أسد تضحك عن ش ذاته الحرب العبوس  
يا بني العباس يا بني الا ه إلا أن تسوسوا

فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين وغنت في شعر  
محمد بن كناسة:

في انقباض وحشمة فإذا جالست أهل الوفاء والكرم  
أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ماشئت غير محشم

فغنته الواثق فاستحسنه فبعث إلى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب  
هذا فابعث إليه فأشخصه وليحمل جاريته فغداها صالح إلى الواثق فأدخلت عليه  
فلما تغت ارتضاها فبعث إليه فقال قل فقال مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين  
وولاية مصر فدها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق

أبت دار الأجابة أن تديننا أجدك ما رأيت لها معيناً  
تقطع حسرة من حب كليل نفوس ما أئيبن ولا جزينا

فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواثق فقال لمن ذا فقال  
لقلم فبعث إلى ابن الزيات فأشخص صالحاً ومعه قلم فلما دخلت عليه قال هذا لك  
قالت نعم يا أمير المؤمنين قال برك الله عليك وبعث إلى صالح اسم وقل قولاً  
يتياً أن تعطاه فبعث إليه قد أهديتها إلى أمير المؤمنين فبارك الله لأمير المؤمنين  
فيها قال قد قبلتها يا محمد عوضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فطلبه ابن  
الزيات فأعادت الصوت وهو أبو دار الأجابة البيت فقال لها برك الله عليك  
وعلى من ربك فقالت ياسيدي وما ينتفع من رباني وقد أمرت له بشيء لم يصل  
إليه فقال الواثق ياسميانة الدواة فكتب إلى ابن الزيات ادفع إلى صالح بن  
عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح



فصرت إلى ابن الزيات قفربني وقال هذه الخمسة الأولى خذها والخمسة آلاف الأخرى أَدفعها إليك بعد جمعة فان سئلت فقل إنني قبضت المال قال فكرهت أن أسأل فأقر بالقبض فاختمت في منزلي حتى دفع إلى المال فقال لي سيماة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجر بها حتى توفي

### خلافة جعفر المتوكل على الله

(وفي هذه السنة) بويج لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد ابن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذى الثغينات بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

حدثني غير واحد أن الواثق لما توفي حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رُصافية فاذا هو قصير فقال لهم وصيف أما تتقون الله ثولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال خرجت من الموضع الذي كنت فيه فررت بجعفر المتوكل فاذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لي ما الخبر فقلت لم يتقطع أمرهم ثم دعوا به فأخبره بغا الشرابي الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يموت قال فرر به فنظر إليه مسجى فجاء مجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل وذكر أنه كان يوم بويج له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند ثمانية أشهر وكان الذي كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار

لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل فقال قد رويت في لقب أرجوان يكون موافقاً حسناً إن شاء الله وهو المتوكل على الله أمر بامضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يكون الرسم الذي يجرى به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه إلى قضائه وكتابه وعماله وأصحاب قضائه وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين فأريك في العمل بذلك وإعلامي بوصول كتابي إليك موافقاً إن شاء الله وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل إليهم من كان منكم مملوكاً فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه ومن كان حراً صيرناه أسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مجرى الأتراك وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له وجماعة معه أنه رأى في المنام أن سكراً سليمانياً يسقط عليه من السماء مكتوباً عليه جعفر المتوكل على الله فعبرها علينا فقلنا هي والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الواثق ذلك فحبسه وحبس سعيداً معه وضيق على جعفر بسبب ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه وإياه

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر  
 أما السبب في غضبه عليه فإنه كان فيما ذكر أن الواثق كان استوزر محمد  
 ابن عبد الملك الزيات وفوض إليه الأمور وكان الواثق قد غضب على أخيه  
 جعفر المتوكل لبعض الأمور فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى ومحمد بن العلاء  
 الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت فصار جعفر إلى محمد بن  
 عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا  
 بين يديه ملياً لا يكلمه ثم أشار إليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب  
 التفت إليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى  
 فقال لمن حوله انظروا إلى هذا يغضب أخاه ويسألنى أن أسترضيه له اذهب  
 فانك إذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كثيراً لما لقيه به من قبح اللقاء  
 والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكاً ليقبض  
 أرزاقه فلقبه عمر بن فرج بالخيبة وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان  
 عمر يجلس في مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً فقام لينصرف فقام  
 معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرايت ما صنع بى عمر بن فرج قال جعلت فداك  
 أنازماً ثم عليه وليس يختم صكى بأرزاقى إلا بالطلب والترفق به فابعث إلى بوكيلك  
 فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفاً وقال انفق هذا حتى يهيب الله أمرك  
 فأخذها ثم أعاد إلى أبى الوزير رسوله بعد شهر يسأله اعانتته فبعث إليه بعشرة  
 آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبى دؤاد  
 فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبّله والتزمه وقال ما جاء  
 بك جعلت فداك قال قد جئت لتسترضى لى أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين  
 وكرامة فكلّم أحمد بن أبى دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم  
 الحلبه كلم أحمد بن أبى دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندى معروف وجعفر  
 ابنه فقد كلبتك فيه ووعدت الرضى فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت  
 عنه فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبى دؤاد

جعفرأ بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً فأحظاه ذلك عنده حين ملك وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه فى زى الخنثين له شعر قفا فكتب اليه الواثق ابعث اليه فأحضره ومُر من يجزشعر قفاه ثم مُر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه إلى منزله فذكر عن المتوكل انه قال لما أتانى رسوله لبست سوادا لى جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقسال يا غلام ادع لى حجاما فدعى به فقال خذ شعره واجمه فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمنديل فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلنى من الجزع على شىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد وقد جتته فيه طامعا فى الرضى فأخذ شعرى عليه ولما توفى الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق وتكلم فى ذلك وجعفر فى حجرة غير الحجرة التى يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث اليه فعقد له هناك فكان سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشراى الرسول اليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة فى الطريق فعقدوا له وبايعوا فأمهل حتى اذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث اليه ايتاخ فظن أنه دُعى به فركب بعد غدائه مبادراً يظن أن الخليفة دعا به فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل الى منزل أبى منصور فعدل وأوجس فى نفسه خيفة فلما جاء الى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودرآعته فدفع الى غلمانه وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ قال وقد كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله الخلوانى وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان فى جندهما وشاكرتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك فقال لهم غلمان محمد أين تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذوا جميع ما فيها فذكر عن ابن

الجلواني انه قال آتيت البيت الذي كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيت رث  
الهيئة قليل المتاع ورأيت فيه طنافس أربعة وقناني رطليات فيها شراب ورأيت  
بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخاد منضدة في جانب البيت على أن  
جواريه كنّ يئمن فيه بلا فرش \* وذكر أن المتوكل وجه في هذا اليوم من  
قبض ما في منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان فصير ذلك كله في الماروني  
ووجه راشدا المغربي إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر  
أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامر أحمّل  
إلى خزائن مسرور سيانة بعد أن اشترى للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكل  
بييع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكله بالبيع عليه  
فلم يزل أياما في حبسه مطلقا ثم أمر بتقييده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا  
يذوق شيئا وكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكير  
فكث أياما ثم سوهر ومنع من النوم يساهر ويُنخس بمسلة ثم ترك يوما وليلة  
فنام وانتبه فاشتبهى فأكهة وعنا فأتى به فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ثم أمر  
بتنور من خشب فيه مسامير حديد \* فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير  
أنهما قالاه أول من أمر بعمل ذلك فعذب به ابن أسباط المصري حتى  
استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتلى به فعذب به أياما \* فذكر عن الدندان عن  
الموكل بعذابه أنه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمدّ يديه إلى السماء جميعا  
حتى يدق موضع كفيه ثم يدخل التنور فيجلس فيه مسامير حديد وفي  
وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذب إذا أراد أن يستريح فيجلس على الخشبة  
ساعة ثم يجيء الموكل به فاذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم  
شدوا عليه قال المعذب له خاتمته يوما وأريته أني أقفلت الباب ولم أقفله إنما  
أغلقتة بالقفل ثم مكث قليلا ثم دفعت الباب غملة فاذا هو قاعد في التنور على  
الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه  
فكان لا يقدر على القعود واستلكت الخشبة حتى كانت تكون بين رجله فما مكث

بعد ذلك إلا أياما حتى مات ، واختلف في الذي قتل به فقيل بطح فضرب على  
بطنه خمسين مقرة ثم قلب فضرب على استه يثلها فمات وهو يضرب وهم لا  
يعلمون فأصبح ميتا قد التوت عنقه وفتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب ، وذكر  
عن مبارك المغربي أنه قال ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفا واحدا وكان  
يأكل الغنبة والعنبتين قال وكنت أسمعه قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه  
يا محمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفرّة والدار النظيفة والكسوة  
الفاخرة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك فكان يسكر  
ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على  
التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابنه سليمان وعبيد الله كانا محبوسين وقد  
طرح على باب من خشب في قيصه الذي حبس فيه وقد اتسخ فقال الحمد لله الذي  
أراح من هذا الفاسق فدفعت جثته اليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه  
وحفراله فلم يعمقا فذكر أن الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان إبراهيم بن العباس  
على الأهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجه اليه محمد أحمد بن يوسف  
أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم  
فقال إبراهيم

وكنْتَ أَخِي يَاخَاءِ الزَّمَانِ      فلما أبى عُدْتَ حَرْبًا عَوَانَا  
وكنْتُ أَدُمُّ إِلَيْكَ الزَّمَانَ      فأصْبَحْتُ مِنْكَ أَدُمُّ الزَّمَانَا  
وكنْتُ أَعُدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ      فها أنا أَطْلُبُ مِنْكَ الْإِمَانَا  
وقال: أَصْبَحْتُ مِنْ رَأَى أَبِي جَعْفَرٍ      فِي هَيْئَةٍ تُنذِرُ بِالصَّيْلِمْ  
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَكِنَّهَا      عَدَاوَةُ الزَّنْدِيقِ لِلسَّيْلِمْ

وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد لآخذ ماله بها فوردها  
فأخذ روحاً غلامه وكان قهرمانه في يده أمواله يتجر بها وأخذ عدة من أهل بيته  
وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الخنطة والشعير  
والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت مملوء ثوما فكان جميع ما قبض

له مع قيمة ما وجد قيمة تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل لياه يوم الأربعاء  
السبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من شهر ربيع  
الأول (وفيها) غضب المتوكل على عمر بن فرج وذلك في شهر رمضان فُدفع  
إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله  
وصار نجاح بن سلمة إلى منزله فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور  
سمانة فقبض جواريه وقيد عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من بغداد فحمل  
ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار وأصيب له  
بالأهواز أربعون ألف دينار ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف  
دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فُرُشاً ومن الجوهر قيمة أربعين  
ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملا كرت مرارا وألبس فرجية  
صوف وقيد فكث بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله ففتشوا  
وكن مائة جارية ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم على أن يرد عليه ما حيز  
عنه من ضياع الأهواز فقط ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد وذلك في شوال

وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرضه على عمر بن فرج

أبلغ نجا حاقى الكتاب مألوكه  
لا يخرج المال عفواً من يدى عمر  
الرُخجيون لا يوفون ما وعدوا  
والرُخجيات لا يُخلفن ميعادا  
يمضى بها الرُج إصداراً وإراداً  
أو يُغمد السيف في فؤديه إغمادا

وقال أيضاً بهجوه

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما  
أردت شكراً بلا برٍّ ومرزئته  
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة  
وما أراك على حالٍ بمتروك

(وفي هذه السنة) أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني أخى أيوب كاتب

سمانة فضرب له بالأعمدة حتى أقر بسبعين ألف دينار فوجهه معه مباركا المغربى إلى  
بغداد حتى استخرجها من منزله ووجىء به فحبس (وفيها) غضب المتوكل على أبى

الوزير في ذى الحجة وأمر بمحاسبته فحمل نحواً من ستين ألف دينار وحمل بدور دارهم وحليا وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سقفاً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيراً وحبس بخيافته محمد بن عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيثم ابن خالد النصراني وابن أخيه سعدون بن علي وصوحن سعدون علي أربعين ألف دينار وصوحن ابنا أخيه عبد الله وأحمد علي نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت ضياعهم بذلك (وفي هذه السنة) استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجاني (وفي هذه السنة) عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزد وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا اليوم ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير (وفيها) ولى المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحرميين واليمن والطائف وعقد له يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفيها فاجع) أحمد بن أبي دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة (فيها) قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة (وفيها) وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تدورة فشمسها وأدخلها الدير وقتل اللعيط لأنه اتهمها به وكان ملكها ست سنين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

### ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس جيء به أسيراً من قبل

أذربيجان فحبس

ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره

ذكر أن السبب في ذلك كان أن المتوكل كان اعتل في هذه السنة وكان

مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفى وأعد له



دواب فهرب هو وخليفة الذي أخبره الخبر إلى موضعه من آذربيجان وموضعه  
 منها مرند وقيل كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهي والأخرى يكدر  
 ويكدر خارج البحيرة وشاهي في وسط البحيرة والبحيرة قدر خمسين فرسخا من  
 حد أرمية إلى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد وشاهي قلعة ابن البعيث  
 حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهي  
 بحيرة لاسمك فيها ولاخير ه وذكر أن ابن البعيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم  
 ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي وأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً  
 منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن يزيد الشيباني فكان يتردد بسامراً فهرب إلى  
 مرند فجمع بمرند الطعام وفيها عيون ماء قرم ما كان وهي من سورها وأتاه من  
 أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل  
 وكان الوالي بآذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه  
 ابن علي بن الفضل السعدي آذربيجان ووجهه من سامراً على البريد فلما صار إليها  
 جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة آلاف فزحف إلى ابن  
 البعيث فأجأه إلى مدينة مرند وهي مدينة استدارتها فرسخان وفي داخلها بساتين  
 كثيرة ومن خارجها كما تدور شجر الآل في موضع أبوابها وقد جمع فيها ابن البعيث  
 آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي  
 ألف فارس من الأتراك فلم يصنع شيئاً فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال  
 في تسعمائة من الشاكرية فلم يُغن شيئاً فوجه إليه بغا الشرابي في أربعة آلاف  
 ها بين تركي وشاكري ومغربي وكان حمدويه بن علي وعمرو بن سيسل وزيرك زحفوا  
 إلى مدينة مرند وقطعوا ماحولها من الشجر فقطعوا نحواً من مائة ألف شجرة وغير  
 ذلك من شجر الغياض ونصبوا عليها عشرين من جنيقا وبنوا بجذاء المدينة ما يستكنون  
 فيه ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك وكان معه من علوج  
 رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل  
 من أولياء السلطان في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من

أربعمائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلاً ومن القرار نحو أمر. عشرين ذراعاً وكانت الجماعة من أصحاب ابن البغيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم من أصحاب السلطان لجؤا إلى الحائط وكانوا ربما فتحوا باباً يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البغيث ولا بن البغيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ومن نزل فله الأمان وكان عامة من مع ابن البغيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البغيث على أخته أبو الأغر \* وذكر عن أبي الأغر هذا أنه قال ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب حمدويه ووزيرك وخرج ابن البغيث من منزله هاربا يريد أن يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند معهم منصور قهرمانه وهوراكب دابة يريد أن يصير إلى نهر عليه رحي ليستخفي في الرحي وفي عنقه السيف فأخذه أسيراً وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بعد ما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقي سرارى فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل وهرب الباقيون فوافاهم بغا الشرابي من غدفنادى مناديه بالمتع من النهب فكتب بغا الشرابي بالفتح لنفسه \* وخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى (و حج) في هذه السنة إيتاخ وكان والى مكة والمدينة والموسم ودعى له على المنابر

ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة

ذكر أن إيتاخ كان غلاماً خزرياً لسلام الأبرش طباطبا فاشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩ وكان لإيتاخ رجلة وبأس فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة وولاه المعتصم معونة سامراً مع إسحاق بن إبراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل إسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو

الواثق قتله فعند إيتاخ يقتل ويده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد  
 المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم فلما ولي المتوكل كان إيتاخ في  
 مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة  
 فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزها إلى ناحية القاطول فشب ليلة  
 فعربد على إيتاخ فهتم إيتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والنزاهة وقال له  
 أنت أبي وربيتني فلما صار المتوكل إلى سامر آدس إليه من يشير عليه بالاستئذان  
 للحج ففعل وأذن له وصيره أمير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد  
 معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلبانه وحشمه بشر كثير  
 فحين خرج صيرت الحجابة إلى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت  
 من ذي القعدة وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ٢٣٣ وأن  
 المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة  
 ٢٣٣ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزري

ذكر الخبر عن صفة مقتله

ذكر عن إيتاخ أنه لما انصرف من مكة راجعا إلى العراق وجه المتوكل إليه  
 سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض  
 طريقه وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه فذكر عن  
 إبراهيم بن المدبر أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد  
 وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ثم يخرج إلى سامر فكتب إليه  
 إسحاق بن إبراهيم إن أمير المؤمنين أطل الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك  
 بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز

قال نجر جنا حتى اذا كنا بالياسرية وقد شخن ابن ابراهيم الجسر بالجند والشاكرية  
 وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفة مجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك  
 فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل  
 قال وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلنانه عليه قباء أبيض متقلدا سيفاً بمجامل  
 فسارا جميعاً حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه اسحاق عند الجسر وعبر حتى  
 وقف على باب خزيمة بن خازم وقل لإيتاخ تدخل أصلح الله الأمير وكان  
 الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلنانه قدموه حتى بقى في خاصة غلنانه  
 ودخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة وتأخر اسحاق وأمر ألا يدخل  
 الدار من غلنانه الا ثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الأبواب وأمر بحراسته من  
 ناحيه الشط وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب  
 خلفه فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثة غلنانه فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد  
 ماقدروا على أخذه ولو دخل الى سامرا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه  
 ذلك قال فأتى بطعام قرب الليل فأكل فكثت يومين أو ثلاثة ثم ركب اسحاق  
 في حراقة وأعد لإيتاخ أخرى ثم أرسل اليه أن يصير الى الحراقة وأمر بأخذ  
 سيفه فحذروه الى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد اسحاق حتى صار الى  
 منزله وأخرج إيتاخ حين بلغ دار اسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد  
 في عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة  
 ابن زياد النصراني ببغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ  
 خاصة فحبسوا ببغداد فأما سليمان وقدامة فأسلم قدامة وحبس منصور  
 ومظفر \* وذكر عن ترك مولى اسحق أنه قال وققت على باب البيت الذي فيه  
 إيتاخ محبوس فقال لي ياترك قلت ما تريد يا منصور قال أقرئ الأمير السلام وقل له قد  
 علمت ما كان يأمرني به المعتصم والوائق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكنني  
 فليفتحن ذلك عندك أما أنا فقد مررت بشدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت  
 وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفوا البؤس فصير لهم مرقاة ولحما وشيتا

ياكلان منه قال ترك فوقفت على باب مجلس إسحاق قال لي مالك ياترك أريد أن  
تتكلم بشيء قلت نعم قال لي إيتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة إيتاخ رغيفا  
وكوزاً من ماء ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غرف فلم يزل ذلك  
قائماً حياة إسحاق ثم لا أدري ما صنع بهما فأما إيتاخ فقيد وصير في عنقه ثمانون  
رطلاً وقيد ثقيل فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥  
وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد وصاحب بريد  
بغداد والقضاة وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر ❀ وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ  
كان موته بالعطش وأنه أطمع فاستسقى فنقع الماء حتى مات عطشاً وبقي ابنه في  
الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما فأما مظفر فانه لم  
يعش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش  
بعده (وفي هذه السنة) قدم بغا الشرايبي ابن البيهت في شوال وبخليفته أبي الأغر  
وبأخوى ابن البيهت صقر وخالده وكانا نزلاً بأمان وبابن لابن البيهت يقال له  
العلاء خرج بأمان وقدم من الاسرى بنحو من مائة وثمانين رجلاً ومات باقهم  
قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامراً حملوا على الجمال يستشرفهم الناس فأمر المتوكل  
بحبسه وحبسهم وأثقله حديداً ❀ فذكر عن علي بن الجهم أنه قال أتى المتوكل بمحمد  
ابن البيهت فأمر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء السيفرون فلوحوا له فقال  
المتوكل وغلظ عليه ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت قال الشقوة وأنت الجبل الممدود  
بين الله وبين خلقه وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قبلي أو لاهما بك وهو العفو  
ثم اندفع بلا فصل فقال

أبي الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى والصفح بالناس أجمل  
وهل أنا إلا جيلة من خطية وعفوك من نور النبوة يُجبل  
فإنك خير السابقين إلى العلى ولا شك أن خير الفعالين تفعل

قال علي ثم التفت إلى المتوكل فقال إن معه لأدباً وبادرت فقلت بل يفعل أمير  
المؤمنين خيراً مما يمن عليك فقال ارجع إلى منزلك ❀ وحدثني... أنه أنشدني

بالمراغة جماعة من أشياخها أشعاراً لابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته وله أخبار وأحاديث ومحدثي بعض من ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بآب البعيث وكله ابن البعيث بما كلبه به فتكلم فيه المعتز وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه فوهب له وعُفي عنه \* وكان ابن البعيث حين هرب قال

كَمْ قَدْ قَضَيْتُ أُمُورًا كَانَ أَهْمَلَهَا      غَيْرِي وَقَدْ أَخَذَ الْإِفْلَاسُ بِالكَظْمِ  
لَا تَعُدُّ لِي سِيَّيَا فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي      إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمِقْدَارُ بِالْقَلَمِ  
سَأْتَلِفُ الْمَالَ فِي عُسْرٍ وَفِي سَيْرٍ      إِنْ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى الْعَدَمِ

وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر وحلبس وجواري فحبسوا ببغداد في قصر الذهب فتكلم بغا الشرابي بعد موت ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر في أبي الأغر ختته فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحاً من يومها وبقي الباقر في الحبس \* وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل فلم يزل مكبواً على وجهه حتى مات \* ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محبوساً بسبب كفالته به وقد كان بعضهم مات في الحبس فأخرج بعد باقي عياله وصير بنوه حلبس والبعيث وجعفر في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الأزال (وفي هذه السنة) أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقتين على ما ظهر من لباس ماليكهم مخالف لونها لون الثوب الظاهر الذي عليه وأن تكون إحدى الرقتين بين يديه عند صدره والأخرى منها خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقتين قدر أربع أصابع ولونها عسلياً ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلي ومن خرج من نساءهم فبرزت فلا تبرز إلا في أزار عسلياً وأمر بأخذ ماليكهم بلبس الزنانير وبتصيير لابس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وإن كان

الموضع واسعا صير مسجدا وان كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير قضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفرقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتابت المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يُظهروا في شعائهم صليبا وأن يشمعلوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لثلاث تشبه قبور المسلمين \* وكتب الى عماله في الآفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام قرصيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسلا وآيد به أوليائه وكفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرها من الشبهات معصوما من الآفات محبوا بمناقب الخير خصوصا من الشرائع بأطهرها وأفضلها ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ومن الأحكام بأعدلها وأقنعها ومن الأعمال بأحسنها وأقصدتها وأكرم أهلها بما أحل لهم من حلاله وحرّم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحدتهم من حدوده ومناهجه وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعد إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعالم تذكرون، وقال فيما حرّم على أهله بما غمط فيه من ردىء المطعم والمشرب والمنسكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلا « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة إلى آخر الآية ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه بمن عند عنه ويأتام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل (اليَوْمَ يَنسَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْنَمْ وَأَخْشَوْنَى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الْآيَة) وقال عز وجل (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ الْآيَة) وقال (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ الْآيَة) فخرم على المسلمين من ما كل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شرابهم أذعاه الى المداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن

الصلاة ومن مناكهم أعظمها عنده وزراً وأولاهما عند ذوى الحِجَبِ والألباب  
 تحريمًا ثم حجام محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات لجعلهم أهل الإيمان  
 والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير  
 ولا الحمية ولا التكبر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل أمر بالأولى  
 ونهى عن الأخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما  
 اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم بانثون  
 على الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة  
 وبطهير الله دينهم بما أحلّ وحرم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عز وجل في اعزاز  
 دينه حتماً ومشيتة منه في لظهار حقه ماضية وإرادة منه في اتمام نعمته على أهله  
 نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة  
 للمتقين والخزى في الدنيا والآخرة على الكافرين ۞ وقد رأى أمير المؤمنين وبالله  
 توفيقه وإرشاده أن يحمل أهل الذمة جميعاً بحضرة وفي نواحي أعماله أقربها  
 وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصيير طيالسهم التى يلبسونها من لبسها من  
 تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم  
 متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالمهم ومن يقعد به  
 حاله عن لبس الطيالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون  
 استدارة كل واحدة منهما شبراً تاماً في مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء  
 صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم في قلائسهم بتركيب أزرة عليها  
 يخالف ألوانها ألوان القلائس ترتفع في أماكنها التى تقع بها لتلاصق قستى  
 ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها  
 ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم في ازلتها  
 عن قرابيسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذى  
 أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً بينه الناظر من غير تأمل وتأخذة الأعين  
 من غير طلب وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد



الزنانير والكساتيج مكان المناطق التي كانت في أوساطهم وأن توَعَزَ إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازاً تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدم اليهم فيه وتحذوهم إدهانا وميلاً وتقدم اليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقترع الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك في نواحي عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ما ولاة ما لا يبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظاً يحمل به ما حمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزيده إنه كريم رحيم وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين هـ فقال على بن الجهم:

العَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرُّشْدَةِ وَالنَّغَى  
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلنَّغَى

(وفي هذه السنة) ظهر بسامراً رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري فزعم أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلاً عند خشبة بابك وخرج من أصحابه يباب العامة رجلاً وبيغداد في مسجد مدينتها آخران وزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر بضربه بسياط فضرب ضرباً شديداً فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور ومعهم شيء يقرؤنه وكان معهم عيالاتهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم أنه بوحي إليه وأن جبريل يأتيه بالوحي فُضِرْبَ محموداً مائة ضرب فلم ينكر نبوته حين ضُرب وُضِرْبَ الشيخ الذي كان يشهد له أربعين سوطاً فأنكر نبوته حين ضرب وحمل محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اختدعني وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه كل واحد منهم عشر صفعات وأخذله مصحف فيه كلام قد جمعه

ذكر أنه قرأه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة في هذه السنة ودفن في الجزيرة (وفي هذه السنة) عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبي عبد الله بن قبيصة ويختلف في اسمه فقيل إن اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز ولا إبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وصم إلى كل واحد من العمل ما أذاكره فكان ماضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفریقیة والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسرین والعراصم والثغور الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمي وتكريت وطاسايح السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنديل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرأ وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قندق وشهر زور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ماضم إلى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف إليها وطبرستان والري وأرمينية وآذربيجان وكور فارس ضم إليه في سنة ٤٠٤ خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ماضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين فقال أبو الغضن الأعرابي

إِنَّ وِلاَةَ الْمُسْلِمِينَ الْجِلَّةُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
نُمِّتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنِي الدَّلَّةُ بورك في بني خليفة الله

وكتب بينهم كتابا بنسخته هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهاته وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولأبي

عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختاراً لما شهد به متوخياً بذلك طاعته وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلبتها وصلاح ذات بينها وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها فإن بطاعة الله تمّ النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاتة لأوليائه والمعاداة لأعدائه في السر والجاهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يجاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدواً ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل اليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحداً منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لأحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدماً ولا يقدم منهما مؤخراً ولا ينقصهما ولا واحداً منهما شيئاً من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين

وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياغ والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالها وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحداً من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلبان وغيرهم ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه وأقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيد ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضائه وخدمه ووكلاته وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضاً لشيء منه وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشروط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين لبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضىً مضمياً له مقدماً ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعند عن سبيله في محكم كتابه «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما لامه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما مقيمان بحضرة أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كأنه أو متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وليس إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

في ولايته بالشام وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يمضى أبا  
 عيد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة  
 إليها وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيها ولي جعفر الامام  
 المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه  
 عنها ولا يحبس قبله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال  
 المضمومة إليها وأن يعجل لإشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها مقررأبها  
 مفوضا إليه أعمالها كلها لينزل حيث أحب من كور عمله ولا ينقله عنها وأن  
 يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ويضم من مواله وقواده وشاكريته  
 وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم  
 وعيالهم وأمواهم ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك في شيء من أعماله أحدا ولا يوجه  
 عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير وأن يطلق  
 محمد المنتصر بالله لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها  
 فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواله وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته  
 وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأمواهم  
 ولا يحبس عنهم أحدا ويسلم اليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها  
 ولا يحبس قبله ولا في شيء من البلدان دونها وأن يعجل لإشخاصه إلى الشام  
 وأجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وأن عليه له فيمن ضم اليه من القواد والموالي  
 والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجود مثل  
 الذى اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن  
 أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على مارسم من ذلك وبين ولخص وشرح في  
 هذا الكتاب ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله  
 ابن أمير المؤمنين إذا أفضت الخلافة اليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام أن يقره  
 بها أو كان بحضرته أو كان غائبا عنه أن يمضيه إلى عمله من الشام ويسلم إليه أجنادها  
 وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحبس قبله ولا في شيء من البلدان

دونها وأن يعجل إشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذي أخذ لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على مارسم ووصف وشرط في هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لو احد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين أن يزيل شيئا مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم إلا ذلك ولا التمسك إلا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤولا أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إمضائه إياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين بجميع ماسمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهده خائفا وحسيبا ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها في خزانة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وآذربيجان إلى مايلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة اليها على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه والوثاق في أعماله والمضمومين اليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا في خراسان والكور المضمومة اليها والمتصلة بها على ماسمى ووصف في هذا الكتاب ه وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد

أُصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ      بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ      كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عَهْوِدِ  
قَرَّتْ تَوَالَتْ حَوْلَهُ أَقَارُهُ      يَكْتَفُونَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسَعْوِدِ

كَنَفْتَهُمُ الْآبَاءُ وَاکْتَفَتْ بِهِمْ فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودٍ  
وله في المعتر بالله

أَشْرَقَ الْمَشْرِقُ بِالْمَعِ سَتَرَ بِاللَّهِ وَلَا حَا  
إِنَّمَا الْمَعْتَرُ طِيبٌ بُتَّ فِي النَّاسِ فَقَا حَا

وله أيضا فيها

اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ وَأَعَزَّهُ بِمُحَمَّدٍ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَ بِالْخِلَاءِ فَهَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
وَاللَّهُ أَيْدَ عَهْدَهُ بِمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ  
وَمُؤَيِّدٍ لِمُؤَيِّدِي نِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(وفيها) كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست  
بقيين من ذى الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقيين منه وصير ابنه مكانه وكسى  
خمس خلع وقلد سيفاً وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه بابنه المعتر  
لعيادته مع بغا الشراي وجماعة من القواد والجنده وذكروا أن ماء دجلة تغير في  
هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففرغ الناس لذلك ثم صار في لون ماء المدود  
وذلك في ذى الحجة (وفيها) أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي  
ابن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه  
عمر بن فرج ثمان عشرة مقرعة وحبس ببغداد في المطبق (وحج) بالناس في  
هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخى إسحاق

ابن إبراهيم بفارس

## ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل

❁ مثنى غير واحد عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم أن أباه إسحاق بلغه عنه أنه أكل ولا يملأ جوفه شيء وأنه أمر باتخاذ الطعام والإكثار منه ثم أرسل إليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له إني أحب أن أرى أكلك فأكل وأكثر حتى عجب إسحاق منه ثم قدم إليه بعد ما ظن أنه شبع وامتلاً من الطعام حمل مشوى فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغ من أكله قال يا بني مال أهلك لا يقوم بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فإن ماله أحمل لك من مالي فوجهه إلى الباب وألزمه الباب فكان في خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه بياحه حتى مات أبوه إسحاق فعقد له المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر ولاية مصر وذلك أنه كان فيما ذكر حمل إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان في خزائن أبيه من الجواهر والأشياء النفيسة ما حظى به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته فلما بلغ محمد بن إبراهيم ما فعل بآبائه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل عنه أمور أنكروها فآخبرني بعضهم أن تنكر محمد بن إبراهيم إنما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس إليه وإن محمداً شكاً إلى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن إبراهيم في ذلك فبسط يده عليه وأطلق له العمل فيه بما أحب فوق محمد بن إسحاق الحسين بن اسماعيل بن إبراهيم بن مصعب فارس وعزل عمه وتقدم محمد إلى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن إبراهيم فذكر أنه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدى إليه حلوى فأكل محمد بن إبراهيم منها ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه فأمر بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلوى عليه فأكل أيضاً منها فعتش فاستسقى فنع الماء ورام الخروج من الموضع الذي أدخل إليه فاذا هو محبوس لا سبيل له إلى الخروج فعاش يومين وليلتين ومات فحمل ماله وعياله إلى سامرا على مائة جبل ولما وردني محمد بن إبراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه إلى طاهر بن عبد الله



ابن طاهر فكتب \* أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملهات اقداره وقد قضى الله في محمد بن ابراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عباده حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما امره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها فان مع شكر الله مزيده ومع التسليم لأمر الله رضاه وبالله توفيق أمير المؤمنين والسلام (وفي هذه السنة) توفي الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذى الحجة منها وقال قائل هذه المقالة مات محمد بن اسحاق بن ابراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه \* وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفي قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها أخبار الخاصة والعامه بسامرا والهاروني وما يليها فورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الأخبار بسامرا بذكر وفاة الحسن بن سهل وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس خمس ليل بقين من ذى القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفي في هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فوسط أمرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب ورجل يعرف بيرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس خمس خلون من ذى الحجة فخرج عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منية الحسن ومحمد بن اسحاق في وقت واحد (وفيها) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يُحْرَث وَيُبْدَر وَيُسْقَى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحُرث ذلك الموضع وزرع ما حو اليه (وفيها) استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وصرف محمد بن الفضل الجرجاني ( وفيها ) حج محمد المتصر وحجت معه  
 جدته شجاع أم المتوكل فشيعة المتوكل إلى النجف ( وفيها ) هلك أبو سعيد  
 محمد بن يوسف المروزي الكبيح فاه ذكر أن فارس بن بغا الشراي وهو خليفة  
 أبيه عقد لأبي سعيد هذا وهو مولى طيء على آذربيجان وأرمينية فعسكر بالكرخ  
 كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات بجلاء لبس أحد  
 خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه  
 من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشنخص إلى الناحية فضبطها  
 ووجه عماله في كل ناحية ( وحج ) بالناس في هذه السنة المتصر محمد بن  
 جعفر المتوكل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما  
 سبب وثوب أهل أرمينية به فإنه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من أرمينية  
 خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة  
 يطلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم  
 بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخى  
 بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثلج قد وقع في المدينة التي  
 فيها يوسف وهي فيما قيل طرُون فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية  
 وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم  
 فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فانهم قالوا له ضع ثيابك وانج  
 عريانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد

وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ونذروا دمه وواقفهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فتهى سواده بن عبد الحميد الجتافي يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج مابين عشرين ذراعا إلى أقل حول المدينة إلى خلاط إلى دُيَلِّب والدنيا كلها تلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة ومن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا في يوم واحد وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما فخرج اليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغا الشرايبي إلى أرمينية طالبا بدم يوسف فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزَن بموسى بن زرارة وهو . . . . وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية وقتله يوسف بن محمد فخارهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم بأرمينية ثم سار إلى بلاد ألباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق والباقي من كور البُسفرجان وبنى النَّشَوَى ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفلين (وفي هذه السنة) ولى عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد (وفيها) قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولى الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد (وفيها) عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاه محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع (وفيها) رضى عن ابن أكرم وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا فولى القضاء على القضاة ثم ولى أيضا للمظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن مظالم سامرا العشر بقين من صفر من هذه السنة (وفيها) غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وأمر بالتوكيل

على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف درهم وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فليح فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا إلى بغداد فقال أبو العتاهية

لو كنتَ في الرأي منسوبًا إلى رشيدٍ      وكان عزمك عزمًا فيه توفيقُ  
 لكانَ في الفقه شغلٌ لو قدمتَ به      عن أن تقولَ كلامَ اللهِ مخلوقُ  
 ماذا عليك وأصلُ الدين يجمعهم      ما كان في الفرع لولا الجهلُ والموقُ  
 وأقيم فيها الخلعى للناس في جمادى الآخرة (وفيها) ولي ابن أكرم قضاء  
 الشرقية حيان بن بشر وولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما  
 أعور فقال الجواز؛

رأيتُ من الكبارِ قاضيينِ      هما أحدوثةٌ في الخافقين  
 هما اقتسما العمى نصفينِ قَدًا      كما اقتسما قضاءَ الجانبينِ  
 وتحسبُ منهما من هز رأسًا      لينظرَ في موارِيثِ ودينِ  
 كأنك قد وضعتَ عليه دنًا      فتحتَ بزأله من فرد عينِ  
 هما فألُ الزمانِ بهلكِ يحيي      إذا افتتحَ القضاءَ بأعورينِ

(وفيها) أمر المتوكل في يوم الفطر منها بإزالة جثة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفعه إلى أوليائه

ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك

ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفع اليهم وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة نهي عن الجدال في القرآن وغيره

ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق وهم يازال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاغ إلى موضع تلك الخشبة وكثروا وتكلموا فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً فضربهم وحبسهم وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة في أمره وبقي الذين أخذوا بسببه في الحبس حينئذ أطلقوا فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت حمله ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه إلى بدنه وأخذ عبدالرحمن بن حمزة جسده في مندبل مصرى فمضى به إلى منزله فكفنه وصلى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الازارى فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبى من موضع بناحية واسط يقال له الكلتانية إلى المتوكل ببحر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنازة جنازة أحمد بن نصر ومجسة رأسه فقال المتوكل ليحيى بن أكرم كيف دخل ابن الازارى القبر على كبرة خزاعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقاً له فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يرهّب العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع \* وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرمي (وحج) بالناس فيها على بن عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور وكان وإلى مكة

### ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا باسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه

مدينة تفليس

ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك

\* ذكر أن بغالما صار إلى ديبيل بسبب قتل القاتلين من أهل أرمينية يوسف بن محمد أقام بها شهراً فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول

من سنة ٢٣٨ وجه بغازيرك التركي فجاوز الكرو وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدليل في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرقي فجاوز زيرك الكرك إلى ميدان تفليس وتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قریش وباب الصغير وباب الریض وباب صغدليل والكرك نهر ينحدر مع المدينة ووجه بغا أيضاً أبا العباس الواثي النصراني إلى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الریض فخرج اسحاق بن اسماعيل إلى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلي صغدليل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهي من خشب الصنوبر فهاجت الريح في الصنوبر فأقبل إسحاق بن اسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره وجواريه وأحاطت به النار ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنة عمرأ فأتوا بهما بغا فأمر بغا به فرد إلى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبراً وحمل رأسه إلى بغا وصلب جيفته على الكرك وكان شيخاً محذوراً ضخماً الرأس يخضب بالوسمة آدم أصلع أحول فصب رأسه على باب الحسك وكان الذي تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان فطفئت النار في يوم وليلة لأنها نار الصنوبر لا بقاء لها وصبحهم المغاربة فأسروا من كان حياً وسلبوا الموتى وكانت امرأة إسحاق نازلة بصغدليل وهي حذاء تفليس في الجانب الشرقي وهي مدينة بناها كسرى أنوشروان وكان اسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاءوا وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السيرير ثم توجه بغا فيما ذكر زيرك إلى قلعة الجر دمان وهي بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتح زيرك الجر دمان وأخذ بطريقها القطريج أسيراً فحمله إلى العسكر ثم نهض بغا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو في قلعة كئيش من كورة اليلقان وبينها وبين اليلقان عشرة فراسخ وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخاً فخاربه ففتحها وأخذه وحمله

وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الوائى واسمه سنباط بن أشوط وحمل معه  
 معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران وحمل أذر نرسی بن إسحاق الخاشنى (وفى  
 هذه السنة) جاءت للروم ثلاثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمر دنافة وهم  
 كانوا الرؤساء فى البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط  
 وبينها وبين الشط شبيهة بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فمن جازها إلى  
 الأرض أمن من مرأكب البحر فجازها قوم فسلخوا وغرق قوم كثير من نساء  
 وصبيان واحتمل من كانت له قوة فى السفن فنجوا إلى ناحية الفسطاط وبينها وبين  
 الفسطاط مسيرة أربعة أيام وكان والى معونة مصر عنبسة بن إسحاق الضبي فلما  
 قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط ليتجمل بهم فى العيد  
 وأخلى دمياط من الجند فاتمى مرأكب الروم من ناحية شطأ التي يعمل فيها  
 الشطوى فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا  
 إلى المائة نخر جوا إليها وأحرقوا ما وصلوا إليها من دورها وأخصاصها واحتملوا  
 سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبى حفص صاحب أقریطش نحو من ألف قناة  
 وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الأمتعة والقند والسكتان  
 ما كان عجبى ليحمل إلى العراق وسبوا من المسلمات والقبليات نحو من ستمائة  
 امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمس وعشرون امرأة والباقي من نساء  
 القبط ويقال إن الروم الذين كانوا فى الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحو من  
 خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء وأحرقوا خزانة  
 القلوع وهى شُرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان  
 من حذر منهم ممن غرق فى بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم  
 ثم رحل الروم عنها وذكروا أن ابن الأکشف كان محبوسا فى سجن دمياط حبسه  
 عنبسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانه قوم فقتل من الروم جماعة ثم صاروا  
 إلى أشتوم تنيس فلم يحمل الماء سفنهم إليها فخشوا أن توحل فلما لم يحملهم الماء  
 صاروا إلى اشتومها وهى مرمى بينه وبين تنيس أربعة فراسخ وأقل وله سور

وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخر بواعامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرادات وأخذوا بابيه الحديد فخلوهما ثم توجهوا إلى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج المتوكل في هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن فصار إلى الشامية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام هناك إلى يوم السبت وعبر بالعشي إلى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت منه ففضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم صار إلى المدائن وغزا الصائفة فيها على بن يحيى الأرمي (وحج) بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر

### ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الأقبية والدراربع في المحرم منها ثم أمره في صفر بالاقصا في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين (وفيها) نفي المتوكل على بن الجهم ابن بدر إلى خراسان (وفيها) قتل صاحب الصنازية بباب العامة في جمادى الآخرة عنها (وفيها) أمر المتوكل بهدم البيع المحدث في الإسلام (وفيها) مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في ذي الحجة (وفيها) غزا الصائفة على بن يحيى الأرمي (وحج) بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على وكان إلى مكة (وفيها) حج جعفر بن دينار وكان إلى طريق مكة مما يلي الكوفة فولى أحداث الموسم (وفيها) اتفق شعانين النصارى ويوم القيروز وذلك يوم الأحد لعشر من ليلة خلت من ذي القعدة فذكر أن النصارى زعمت أنهما لم يجتمعا في الإسلام قط



ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة

ذكر الخبر عن سبب ذلك ما آل إليه أمرهم ووثوبهم

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل يومئذ أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم فوثب أهل حمص في جمادى الآخرة من هذه السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم فبلغ ذلك المتوكل فوجه إليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرادس الأنباري وأمره أن يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل فان سمعوا وأطاعوا ورضوا فولّ عليهم محمد بن عبدويه وإن أبوا وثبتوا على الخلاف فأقم بمكانك واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء أو محمد بن رجاء الحضاري أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل فيهم الأعاجيب (وفيها) مات أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد محمد وكان ابنه محمد توفي قبله بعشرين يوما في ذي الحجة ببغداد (وفيها) عزل يحيى بن أكرم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ومن أسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة (وفيها) ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء على القضاة في صفر (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والي الأحداث بالموسم

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

من ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة وهو محمد بن عبدويه

ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الأمر بينهم  
 ذكر أن أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه  
 عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك إلى المتوكل  
 فكتب إليه يأمره بمناهضتهم وأمه بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسي التركي  
 وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر  
 فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وأن يأخذ بعد ذلك  
 من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلثمائة سوط كل واحد منهم ويحملهم في الحديد  
 إلى باب أمير المؤمنين وأن يخرب ما بها من الكنائس والبيع وأن يدخل البيعة  
 التي إلى جانب مسجدها في المسجد وأن لا يترك في المدينة نصرا نيا الا أخرجه منها  
 وينادى فيهم قبل ذلك فن وجده فيها بعد ثلاثة أحسن أدبه وأمر لمحمد بن عبدويه  
 بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر لخليفته علي بن  
 الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم وأمر  
 بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم فكتب بأخذهم وأنه قد حملهم إلى دار  
 أمير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال  
 له محمد بن رزق الله ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحيدى  
 والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص وأن يضربهما ضرب التلف ويصلبهما  
 على باب حمص فردهما وضربهما بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم  
 بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه  
 وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة  
 نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم يموتوا  
 ثم كتب محمد بن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك  
 ابن اسحاق بن عمارة وكان فيما ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص  
 بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتلّ العباس (وفي هذه السنة)  
 مطر الناس فيما ذكر بسامرا مطرا جوادا في آب (وفيها) ولى القضاء بالشرقية

في المحرم أبو حسان الزيادي (وفيها) ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط

ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك

وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضي الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهادتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم ولأكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك في أمر أولئك الشهود وما شهدوا به وما صح عندك من عدالة من عدل منهم ووضع لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصره دين الله وإحياء سنته والانتقام ممن ألد فيه وأن يضرب الرجل حدا في جمع الناس حد الشتم وخمسائة سوط بعد الحد للأموال العظام التي اجترأ عليها فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهياً لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلبتك ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمى به في دجلة (وفي هذه السنة) انقضت الكواكب

يبغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفيها) وقع  
بها الصدام فنفتقت الدواب والبقر (وفيها) أغارت الروم على عين زربة فأسرت  
من كان بها من الزط مع نساتهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم (وفيها) كان  
الفداء بين المسلمين والروم

ذكر الخبر عن السبب الذي كان من أجله

ذكر أن تدورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له جورجس  
ابن فرنافس يطلب الفدى لمن في أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون قد  
قاربوا عشرين ألفاً فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهري بن  
فرج ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم وذلك  
في شعبان من هذه السنة . . . . . بعد أن أقام عندهم حيناً فذكر أن تدورة  
أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وإعراض التنصر عليهم فن تنصر منهم  
كان أسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبى عليها قتله فذكر أنها قتلت من الأسرى  
اثني عشر ألفاً ويقال إن قنقلة الخصى كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب  
المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شنيفاً الخادم قد جرى بينه وبين  
جورجس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول وقد اتفق الأمر بينهما وسأل  
جورجس هذا هدنة لخمس بيال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال بقين من  
شوال من هذه السنة ليجمعوا الأسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرافهم إلى ما منهم  
فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب وكان الفداء يقع في يوم  
الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور  
يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلاً أكثريت له وخرج معه أبو قحطبة  
المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من  
البطالكة وغلمايه بنحو من خمسين إنساناً وخرج شنيف الخادم للفداء في النصف  
من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة  
وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو

قاضي القضاة أن يؤذن له في حضور الفداء وأن يستخلف رجلاً يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وأرزاق ستين ألفاً فاستخلف ابن أبي الثوارب وهو يومئذ في حدث السن وخرج فلحق شنيفاً وخرج أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنساناً ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة (وفي هذه السنة) جعل المتوكل كورة شمشاط عشراً ونقلهم من الخراج إلى العشر وأخرج لهم بذلك كتاباً (وفي هذه السنة) غارت البجعة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحر بهم محمد بن عبد الله القمي

ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم

ذكر أن البجعة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوه المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البجعة والنوبة وأهل غانة الغافر وبينور ورعوين والفروية ويكسوم ومكاره أكرم والخمس وفي بلاد البجعة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون إلى عمال السلطان من مصر في كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفي فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجعة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولي بريد مصر رجلاً من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة وجعل إليه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحي المغرب فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البجعة قد نقضت العهد الذي كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجواهر وهي على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البجعة فقتلوا عدة من المسلمين بمن كان يعمل في المعادن ويستخرج الذهب والجواهر وسبوا عدة من ذراتهم ونسائهم وذكروا أن المعادن لهم في بلادهم وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها وأن ذلك أو شئ جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم وذراتهم

فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجواهر الذي يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك وأحفظه وشاور في أمر البجة فأنهى اليه بأنهم قوم أهل بدو وأصحاب ابل وماشية وان الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك اليهم الجيوش لأنها مفاوز وصحارى وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع المدة التي يتوهم أن يقيمها في بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الاسلام فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البجة بالأيدي دون المحاربة وأن أرضهم أرض لا ترد على السلطان شيئاً من خراج ولا غيره فامسك المتوكل عن التوجيه اليهم وجعل أمرهم يتزايد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذرايبهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهي قفط والاقصر وإسنا وأرمنت وأسوان وتقدم اليه في محاربة البجة وأن يكاتب عنبسة بن اسحاق الضبي العامل على حرب مصر وكتب إلى عنبسة باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر فازاح عنبسة علته في ذلك وخرج إلى أرض البجة وانضم اليه جميع من كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المطرعة فكانت عدة من معه نحواً من عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجه القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوماً من أصحابه أن يلججوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل البحر من أرض البجة فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير في أرض البجة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار إلى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيس في جيش كثير وعدد أضعاف من كان مع القمى من الناس وكانت البجة على ابلهم ومعهم الحراب وابلهم فره تشبه بالمهارى في النجاة فجعلوا يلتقون أياماً متواليه فيقتارسون ولا يصححون المحاربة وجعل ملك البجة يتطارد للقمى لكي تطول الأيام طمعاً

في نفاذ الزاد والعلوفة التي معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلاً فيأخذهم البجة  
بالأيدي فلما توهم عظيم البجة أن الازواد قد نفذت أقبلت السبع المراكب التي حملها  
القمي حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنجة فوجه  
القمي إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق ما كان فيها  
على أصحابه واتسعوا في الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك على بابا رئيس البجة قصد  
لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فاقتلوا قتالاً شديداً وكانت الابل التي يحاربون عليها  
ابلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شيء فلما رأى ذلك القمي جمع أجراس  
الابل والخيل التي كانت في معسكره كلها فجعلها في أعناق الخيل ثم حمل على البجة  
فنفرت ابلهم لاصوات الأجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والأودية  
فمزقتهم كل ممزق واتبعهم القمي بأصحابه فأخذهم قتلاً وأسراً حتى أدركه الليل وذلك  
في أول سنة ٢٤١ ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم فلما  
أصبح القمي وجدهم قد جمعوا جميعاً من الرجالة ثم صاروا إلى موضع أمنوا فيه طلب  
القمي فوافاهم القمي في الليل في خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومتاعه ثم طلب  
على بابا الأمان على أن يرد إلى مملكته وبلاده فأعطاه القمي ذلك فأدى إليه  
الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين لكل سنة أربع مائة مثقال واستخلف  
على بابا على مملكته ابنه لعيس وانصرف القمي بعلى بابا إلى باب المتوكل فوصل إليه  
في آخر سنة ٢٤١ فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكسا جملة  
رجلاً مذبجاً وجلال ديباج ووقف بياب العامة مع قوم من البجة نحو من سبعين  
غلاماً على الابل بالرحال ومعهم الخراب في رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم  
قتلهم القمي فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمي يوم الأضحى من سنة ٢٤١ وولى  
المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى سعد محمد  
ابن عبد الله القمي بخرج القمي بعلى بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم أنه رأى  
معه صنماً من حجارة كهيفة الصبي يسجد له (ومات) في هذه السنة يعقوب بن  
ابراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله

ابن محمد بن داود و حج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة و احداث الموسم

ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقومس و رساتية في شعبان فهدمت فيها الدور و مات من الناس به مائة ط عليهم من الحيطان و غير هابشر كثير ذكر أنه باغت عدتهم خمسة و أربعين ألفا و ستة و تسعين نفسا و كان عظم ذلك بالدماعان و ذكر أنه كان بفارس و خراسان و الشام في هذه السنة زلازل و أصوات منكرة و كان باليمن ايضا مثل ذلك مع خسف بها ( وفيها ) خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانهبوا عدة قرى و أسروا نحوًا من عشرة آلاف إنسان و كان دخولهم من ناحية أبريق قرية قرياس ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج قرياس و عمر بن عبد الله الاقطع و قوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم أحدا فكتب إلى على بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا ( وفيها ) قتل المتوكل عطاردا رجلا كان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فأبى الرجوع إلى الإسلام فضربت عنقه لليلتين خلتا من شوال و أحرق بياب العامة ( وفي هذه السنة ) مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية في رجب ( وفيها ) مات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينة المنصور ( و حج ) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الإمام ابن محمد بن على وهو والى مكة و حج فيها جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة و احداث الموسم

ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

( فقيها ) كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة

فضحى ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج



أظن الشام تَشَمَّتْ بِالْعِرَاقِ إِذَا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَى انْطِلاقِ  
 فَإِنَّ تَدْعَ الْعِرَاقِ وَسَاكِنِيهَا فَقَدْ تَبَلَّى الْمَلِيحَةَ بِالطَّلَاقِ  
 ( وفيها ) مات ابراهيم بن العباس فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد  
 ابن الجراح خليفة ابراهيم في شعبان ومات هاشم بن بنجور في ذى الحجة  
 ( وحج ) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى  
 طريق مكة وأحداث الموسم

### ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر وكان من لدن شَخَصَ من سامرا  
 إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوما وقل سبعة وسبعون يوما وعزم على المقام بها ونقل  
 دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم  
 فأمر لهم بما أَرْضَاهُمْ . ثم استوباُ البلد وذلك أن الهواء بها بارد تَدِيّ والماء  
 ثقيل والريخ تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة  
 البراغيث وغلّت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والمبرة ( وفيها ) وجه  
 المتوكل بغامن دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتتح صَمَلَه  
 وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياما ثم رجع إلى سامرا فأخذ في منصرفه على  
 الفرات ثم عدل إلى الانبار ثم عدل من الانبار على طريق الحُرْفِ إليها فدخلها يوم  
 الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة ( وفيها ) عقد المتوكل لأبي الساج على  
 طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندي أنه عقد له  
 على طريق مكة في سنة ٢٤٢ ( وفيها ) أتى المتوكل فيما ذكر بحجة كانت  
 للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة  
 فوهبها للزبير بن العوام فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت  
 عند المؤذنين وكان يُمَشَّى بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين

وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلى إليها فأمر المتوكل بمحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين فقال أعرابي

يَاتَخِطَّةُ جَاءَتْ عَلَى مَقْدَارِ نَارٍ لَهُ اللَّيْثُ عَلَى اقْتِدَارِ  
 مِنْهُ وَبَخْتِشُوعُ فِي اغْتِرَارِ لِمَا سَعَى بِالسَّادَةِ الْأَقْبَارِ  
 بِالْأَمْرَاءِ الْقَادَةِ الْأَبْرَارِ وَوَلَاةِ عَهْدِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ  
 وَبِالْمَوَالِي وَبَنِي الْأَحْرَارِ رَمَى بِهِ فِي مَوْحَشِ الْقِفَارِ  
 بِسَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِلصَّنَارِ

(وفي هذه السنة) اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعائين النصرى وعيد الفطر لليهود (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففيها) أمر المتوكل ببناء المأهوزة وسماها الجعفرى وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وتحويل إلى المحمدية ليم أمر الماسحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما إلى الجعفرى وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهي فوهب لهم ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية وبني فيها قصرأ سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر إليها وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتي ألف دينار وصير النفقة عليه إلى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا في ذى الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل يعملون فيه فلم يزل دليل يعمل فيه ويحمل المال بعد المال

ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخربت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر النهر (وزلزلت) في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها وزلزلت المدائن (وبعث) ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذي قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخا يدعى أطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم إلى المتوكل وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة فأنزله على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهري الشيعي مع رسول صاحب الروم فشنخص في هذه السنة ولم يقع الفداء إلا في سنة ٤٦ هـ وذكر أنه كانت في هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها إلى الصحارى وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فهاج البحر في ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تنيس في مصر ضجة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير (وفيها) زلزلت بالس والرقه وحران ورأس عين وحمس ودمشق والرها وطرُسوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا أقلت من أهلها إلا اليسير وذهبت جبلة بأهلها (وفيها) غارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق عليها (وفيها) مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازي (وفيها) هلك نجاح بن سلمة

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

❦ حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وبعض ذلك غيره أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتبعية على العمال وكان قبل

ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري وكان على الضياع فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريده وكان المتوكل ربما ناداه وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن وموسى يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما بسبيله وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال يا نجاح خذ الله من يخذلك فبكر إلى غدا حتى أدفعهما إليك فغدا وقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت الحسن ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبيد الله وقد أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا الفضل انصرف حتى تنظر وتنظر في هذا الأمر وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخذعه حتى كتب رقعة بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال يا أمير المؤمنين قد رجعت نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبنا فتأخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله فقال أدفعه إليهما فانصرفا به وأمرنا بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خزا فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فأمر بوضع قلنسوته على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ووجهها إلى ابنه أبي الفرج وأبي محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن شذيف وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطريلي وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب وكان انقطاعه إلى نجاح فأقر لها نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشتهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة فأمر بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع في غير موضع الضرب نحو

من مائتي مفرقة وغمز وخنق خنقه موسى الفرائق والمعلوف \* فأما الحارث فإنه قال عصر خصيته حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة فأمر بغسله ودفنه فدفن ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحواً من خمسين خمسين فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه أحمد ابن بلت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في الديوان وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث إلى مكة في طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي وأخذ بسببه قوم فحبسوا (وقد ذكر) في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ذكر أنه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعمامة أعماله وإلى نجاح توقيع العامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح وكان في الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمى لك قوما تدفعهم إلى حتى أستخرج لك منهم أموالا تبني بها مدينتك هذه فإنه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره فقال له سمهم فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخان شاه خليفة الحسن بن مخلد والحسن ابن مخلد وزيدان بن إبراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنتجم وأخاه أحمد ابن موسى وعلي بن يحيى بن أبي منصور وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحواً من عشرين رجلاً فوق ذلك من المتوكل موقعا أعجبه وقال له اغدو فلما أصبح لم يشك في ذلك وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين أريد أن لا يدع كاتباً ولا قائداً ولا عاملاً إلا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله في مجلسه ولم يؤذن له وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه

فقتلكما وأخذ ما تملكان ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقة تقبلان به فيها بألفي  
ألف دينار فكتبنا رقة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين  
أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج  
ويعين موسى والحسن ثم أدخلهما على المتوكل فضمننا ذلك وخرج معهما فدفعه  
إليهما جميعاً والناس جميعاً الخواص والعوام وهما لا يشكان أنهما وعبيد الله  
ابن يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذي دار بينه وبين المتوكل فأخذه وتولى  
تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه في ديوان الخراج بسامرا وضربه دررا وأمر  
المتوكل بكتابه إسحاق بن سعد وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد  
أن يغرم واحداً وخمسين ألف دينار وحلف على ذلك وقال إنه أخذ مني في أيام  
الوائق وهو يختلف عن عمر بن فرج خمسين ديناراً حتى أطلق أرزاقنا فخذوا الكل  
دينار ألفاً وزيادة ألف فضلاً كما أخذ فضلاً فحبس ونجم عليه في ثلاثة أنجم ولم يطلق  
حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد أن أخذ منه كفلاء بالباقي وأخذ  
عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان  
أحد حجاب المتوكل وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين  
مقرعة إن هو لم يقرب ويؤد ما وصف عليه فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني بمثل  
ذلك ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك فقال أبلغ أمير المؤمنين أني ميت وأمر  
موسى بن عبد الملك جعفر الملعوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا  
مذاكيره حتى برد فمات فأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة  
نجاح فقال لهما المتوكل إنني أريد مالي الذي ضمنتهما فاحتلاه فقبضنا من أمواله  
وأموال ولده جملةً وحبسنا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل  
أبي صالح بن يزيد وقبضنا أمتعتة كلها وجميع ملكه وكتبنا على ضياعه لأمر المؤمنين  
وأخذنا ما أخذنا من أصحابه فكان المتوكل كثيراً ما يقول لهما كلما شربا ردوا على  
كاتبتي وإلا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة إلى عبيد الله بن يحيى فاستخلف  
عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن

ابن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمنها من قبل نجاح فأتى على ذلك إلا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى وهو يريد سامرا إلى منزله الذى ينزله بالجوسق فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعاً فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجاً فحمل إلى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفى فصير على ديوان الخراج أيضاً عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعز وكان أيضاً خليفته على كتابة المعز فقال القصافى

ما كان يخشى نجاح صولة الزمن حتى أدب للموسى منه والحسن  
غدا على نغم الأحرار يسلبها فراح وهو سلب المال والبدن

(وفيها) ضرب بختيشوع المتطيب مائة وخمسين مقرة وأثقل بالحديد وحبس فى المطبق فى رجب (وفيها) أغارت الروم على سيمساط قتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة وغزا على بن يحيى الأرمنى والصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة فأصدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفاتنة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور فى ذى الحجة وكان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغشيط فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور وقيل إن على بن يحيى الأرمنى حمله إلى المتوكل فدفعه المتوكل إلى الفتح ابن خاقان فعرض عليه الإسلام فأبى فقالوا تقتلك فقال أتم أعلم وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو يعرف بالزيبى وهو والى مكة وكان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخير إياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أرديوهشت ماه فقال البحرى الطائى  
إن يوم النيروز عاد إلى العهد الذى كان سنه أردشير

## ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قرياس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بحر في عشرين مركبا فافتتح حصن أنطاكية وغزوة بلكا جور فغنم وسبي وغزو على بن يحيى الأرمي الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحير نحو من عشرة آلاف (وفيها) تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها الماحرزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة (وفيها) كان الفداء في صفر على يدى على بن يحيى الأرمي ففردى بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى \* وذكر عن نصر بن الأزهري الشيعي وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء أنه قال لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دارميخائيل الملك بسوادى وسينى وخنجرى وقلنسوتى فجرت بينى وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلوني بسينى وسوادى فقلت أنصرف فأنصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف نائجة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود بُرجان وغيرهم ممن ورد عليه وحملت الهدايا التي معى فدخلت عليه فاذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله قيام فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيم لي مجلس ووضع الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجم غلام فرأش كان لمسرور الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهري وترجمان له قديم يقال له سُرحون فقالوا لي ما نبلغه قلت لا تزيدون على ما أقول لكم شيئا فأقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لاحد منها بشيء وقربني وأكرمني وهيا لي منزلا بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين \* قال فتغافل عنى نحو من أربعة أشهر حتى



أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا مخاطبتي وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع الأسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فأجابوني إلى المخالفة فاستخلفت خاله خلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لي خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعته يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها وإنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أولا وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلا وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان إلى الأسرى فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة أتى بهم من سقلية أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فأنهما رغبا في النصرانية ومُطر أهل بغداد في هذه السنة واحدا وعشرين يوما في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الأجاجير وصلى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها ولم يصل بسامرا أحد \* وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مطرت دما عبيطا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزيلبي وحج فيها محمد بن عبد الله ابن طاهر فولى أعمال الموسم وضحي أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل

( ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل )

( قال أبو جعفر ) ذكر لي أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصهبان والجبل وأقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذي أمر به في أمره وكان المتوكل أراد أن يصلي بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلي في آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا هوركب فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عميد الله بن يحيى والفتح ابن خاقان يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعدة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولادة العهد بالصلاة ونكون معه جميعا ليفعل فقال قد رأيت ما رأيتا فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قال يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو امرضاه على قال يا أمير المؤمنين مرأبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به وقال وقد كان وُلد للمعتز قبل ذلك بيوم فأمر المعتز فركب وصلى بالناس فأقام المنتصر في منزله وكان بالجعفرية وكان ذلك مما زاد في إغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عميد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتز من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس في موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل

على أيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي فقال داود  
يا أمير المؤمنين انذن لي فأتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الأمين  
والمأمون والمعتمد صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا  
على منبر أحسن قواما ولا أحسن بدنها ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا  
أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك وأمتعتك الله وإيانا بحياته فقال له  
المتوكل أسمعك الله خير أو أمتعنابك فلما كان يوم الأحد ذلك يوم الفطر وجد المتوكل  
قفرة فقال مُرورا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يا أمير  
المؤمنين قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا  
واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس  
بعلته ويتكلموا في أمره فان رأى أمير المؤمنين أن يسر الأولياء ويكتب الأعداء  
بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيء لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف  
إلى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه \* وذكرا أنه ركب  
يوم الفطر وقد ضرباه المصاف نحو أن أربعة أميال وترجل الناس بين يديه  
فصلى بالناس ورجع إلى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقيل له  
في ذلك فقال اني رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فأجبت أن أترضع  
الله عز وجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث  
وهو يوم الثلاثاء ثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كأي  
أجد مس الدم فقال الطيفوري وابن الأبرش وهما طبيبا يا أمير المؤمنين عزم الله  
لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذته  
بيده \* وذكرا عن ابن الحفصي المغني أنه كان حاضر المجلس قال ابن الحفصي  
ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيري وغير عثث وزُنام وبنان غلام أحمد بن يحيى  
ابن معاذ فانه جاء مع المنتصر \* وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معا ونحن  
في ناحية يازاتهم والندماء مفترقون في حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصي  
خالتفت إلى أمير المؤمنين فقال كل أنت وعثث بين يدي ويأكل معك نصر بن

سعيد الجهد قال فقلت ياسيدى نصر والله يا كفى فكيف ما يوضع بين أيدينا فقال كلوا بجياتى فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة فنظر إلينا معلق الأيدى فقال مالكم لانا كلون قلت ياسيدى قد نفذ ما بين أيدينا فأمر أن يزدف عرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصى ولم يكن أمير المؤمنين فى يوم من الأيام أستر منه فى ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا وأهدت إليه قبيحة أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر إليه فأطال النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها ثم قال لرسولها أذكرتني به ثم قال والله إن نفسى لتجدثنى انى لألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدى فقلنا له ياسيدنا هذا يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا ياسيدنا قال وأخذ فى الشراب واللهو ولهج بقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل فى لهوه وسروره إلى الليل (وذكر بعضهم) أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غدا هم عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمتنصر ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم فكثرت عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصى بابنه المتنصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقه ومرة يأمر بصفه ومرة يتهدده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمى أنه قال حدثني بعض من كان فى الستارة من النساء أنه التفت إلى الفتح فقال له برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه يعنى المتنصر فقام الفتح ولطمه مرتين بمر يده على فقاها ثم قال المتوكل لما حضر أشهدوا جميعا أنى قد خلعت المستعجل فقال المتنصر يا أمير المؤمنين ثم التفت إليه فقال سميتك المتنصر فسماك الناس لحقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المتنصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنق كان أسهل على مما فعله بي فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المتنصر من عنده وأمر بئانا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل

يا كلها ويلقم وهو سكران \* وذكروا عن ابن الحفصى أن المنتصر لما خرج إلى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معى فقال ياسيدى إن أمير المؤمنين لم يقم فقال إن أمير المؤمنين قد أخذ النيد والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحبت أن تجعل أمر ولدك إلى فان أو تامش سألنى أن أزواج ابنة من ابنتك وابنك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك ياسيدى فرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لى قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعانى تمره وسألنى أن أسالك أن تصير اليه فنصير جميعا إلى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك إليه قال ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرته قد كر بنان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له قد أملكك ابن زرافة من ابنة أو تامش وابن أو تامش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للنتصر ياسيدى فأين النثار فهو يحسن الإملاك فقال غدا إن شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة إلى حجرة تمره فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل الا يسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فسا هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمره إذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ماهذه الضجة قال خير يا أمير المؤمنين قال ماتقول ويملك قال أعظم الله أجرك فى سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه قال اجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الأبواب كلها وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل \* وذكروا عن عثعث أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير فى الدار وكان خليفته فى الدار ابنه موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة أن لا أرك فى المجلس أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا فكره الفتح قيامهم

فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا فخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتح وعتث وأربعة من خدام الخاصة منهم شفيح وفرج الصغير ومونس وأبو عيسى مارد المحرزي قال ووضع الطباخ المساندة بين يدي المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كل معي حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك فذكر عتث أن أبا أحمد بن المتوكل أخا المؤيد لأمه كان معهم في المجلس فقام إلى الخلاء وقد كان بغا الشرابي أغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا القتلة فصر بهم أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفل وإذا بسيوف مسلة قال وقد كان تقدم نفر الذين تولوا قتله بغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صوارتسكين وبغا الشرابي فلما سمع المتوكل صوت أبي أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النبوة التي تبيت على باب سيدي أمير المؤمنين فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد قال عتث فسمعت بغا يقول لهم يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم إلى المجلس فابتدره بغلون فضربه ضربة على كفه وأذنه فقدّه فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده فأبانها وشركه باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلني لا تسكت فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره هارون وموسى بن بغا بأسيا فهما فقتلاه وقطعاه وأصابت عتث ضربة في رأسه وكان مع المتوكل خدام صغير فدخل تحت الستارة فنجوا وتهارب الباقون قال وقد كانوا قالوا الوصيف في وقت ما جاؤا إليه كن معنا فانا نتخوف أن لا يتم ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصر أو عبيد الله حتى صاروا إلى ما أرادوا وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد زرافة فاخرجه من الدار ودخل القوم نظر اليهم عتث فقال للمتوكل قد فرغنا

من الأسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال له ويلك أى شىء تقول فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح في وجوههم فقال لهم يا كلاب وراهم وراهم فبدر اليه بغا الشرايبي فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون الى المتوكل وهرب عثعث على وجهه وكان أبو أحمد في حجرته فلما سمع الضججة خرج فوقع على أبيه فبادره بغلون فضر به ضربتين فلما رأى السيرف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم الى المنتصر فسلبوا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتلته به فاحضر في وجوه أصحابك فحضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته لا يعلم بشىء من أمر القوم ينفذ الأمور (وقد ذكر) أن امرأة من نساء الأتراك ألفت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة الى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع الى أبي نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأنهاه الى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره ففكر هو أن ينغصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدره فذكر ان أبا نوح احتال في الهرب من ليلته وعبيد الله جالس في عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدى ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلوا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الابواب مغلقة فأخذ نحو الشط فإذا أبوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج الى الشط فصار الى زورق فقعده فيه ومعه جعفر بن حامد و غلام له فصار الى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون قتلتى وقتل نفسه فتلهف عليه واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الابداء والعجم والارمن والزواقل والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء

عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقلون ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس في هذا حيلة والرجل في أيديهم يعني المعز \* وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقف على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لي مالك قد وقفت قلت خير قال لا بد والله من أن تقرأه فقرأته وحدثت عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول \* وذكر عن سلمة ابن سعيد النصراني ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الارمني قبل قتله بأيام فتأفف برويته وأمر بإخراجه ف قيل له يا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب خدمته قال بلى ولكن رأيت في المنام منذ ليلال كأنى قد ركبه فالتفت الى وقد صار رأسه مثل رأس البغل فقال لي إلى كم تؤذينا إنما بقي من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام قال كان بعدد أيام خلافته \* وذكر عن ابن أبي ربيع أنه قال رأيت في منامى كأن رجلا دخل من باب الرستن على عجلة ووجهه الى الصحراء ووقفاه الى المدينة وهو ينشد

يا عينُ ويلكِ فاهملى      بالدمعِ سحاً واسبلى  
دلّت على قرب القيا      مة قتلة المتوكل

\* وذكر أن حبشى بن أبي ربيع مات قبل قتل المتوكل بستين \* وذكر عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضى نصيين رأيت في النوم آتيا أتاني وهو يقول :

يانائم العين في جثمان يقظان      مابال عينك لا تبكى بتهتان  
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت      بالهاشمي وبالفتح بن خاقان  
وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا      حتى يصيروا كأمس الذاهب الفاني



فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعا (قال أبو جعفر) وقتل ليلة الأربعاء بعد العتمة بساعة لأربع خلون من شوال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بقم الصلح في شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا

ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته

ذكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعراً وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليامة وخلع على أربع خلع في دار العامة وخلع على المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الأيتاخي يلقطانها لي ولا أمس منها شيئاً فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| مُلْكُ الخليفةِ جعفرٍ    | للدين والدنيا سَلامَةٌ       |
| لَكُمْ تِراثُ محمدٍ      | وَبِعَدْلِكُمْ تُنقى الظلامه |
| يرجو التُّراثُ بنو البنا | تِ وما لهم فيها قُلامَةٌ     |
| والصَّهرُ ليس بوارثٍ     | والبنتُ لا تَرثُ الإمامه     |
| ما للذينَ تَنَحَّـلوا    | ميراثكم إلا الندامه          |
| أخذ الوراثةَ أهلها       | قَلامَ لومِكُمْ علامه        |
| لو كان حُثْمُكُم لها     | قامتُ على الناس القيامه      |
| ليس التُّراثُ لغيركم     | لا والإلهُ ولا كرامه         |
| أصبحتُ بين محبتكم        | والمبغضين لكم علامه          |

ثم نثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم \*  
وذكر عن مروان بن أبي الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد إلى ابن أبي دؤاد وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

وقيل لى الزيات لاقى حمامه فقلت أمانى الله بالفتح والنصر  
 لقد حفر الزيات بالغدر حفرة فأتى فيها بالحياينة والغدر  
 قال فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي دؤاد ذكرها للتوكل وأنشده البيتين  
 فأمره باحضاره فقال هو باليامة كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال يحمل  
 قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحمل من  
 اليامة فصار إلى سامرا وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها  
 رحل الشباب وليته لم يرحل والشبيب حل وليته لم يحل  
 فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة

كانت خلافة جعفر كنبوة جاءت بلا طلب ولا يتنحل  
 وهب الإله له الخلافة مثل ما وهب النبوة للنبي المرسل  
 أمر له بخمسين ألف درهم \* وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشنقى  
 الكلبي قال أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال لما صرت إلى  
 أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة اليهود وأنشدته

سقى الله نجداً والسلام على نجد وياحبذا نجد على النأى والبعد  
 نظرت إلى نجد وبغداد دونها لعلى أرى نجداً وهيات من نجد  
 ونجد بها قوم هوأم زيارتى ولا شئ أحلى من زيارتهم عندى  
 قال فلما استتمت إنشادها أمر لى بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوباً  
 وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وجمار فمأبرحت حتى قلت فى شكره

تخير رب الناس للناس جعفرًا فملكه أمر العباد تحيرا

قال فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد فقد خفت أن أطفى وأن أتجبراً  
 قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودى ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت  
 يا أمير المؤمنين الضيعة التى أمرت باقطاعى إياها باليامة ذكر ابن المدبر أنها وقف  
 من المعتصم على ولده ولا يجوز إقطاعها قال فأتى أقبلكها بدرهم فى السنة مائة

سنة قلت لا يحسن يا أمير المؤمنين أن يؤدى درهم في الديوان قال فقال ابن المدبر بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبى ثم قال ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعى التي كانت لي كان الواثق أمر باقطاعى إياها فنفانى ابن الزيات وحال بينى وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة وهى السيوح وذكر عن أبي حشيشة أنه كان يقول كان المأمون يقول إن الخليفة بعدى فى اسمه عين فكان يُظن أنه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن أنه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده أصفر الساقين فكان يظن أنه أبو الجنائز العباس فكان المتوكل ذلك فلقد رأيته إذا جلس على السرير يكشف ساقيه فكانا أصفرين كأنما صبغا بزعفران \* وذكر عن يحيى بن أكرم أنه قال حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون وكتبه إلى الحسن بن الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلبه ومعرفته ونباهته قولا كثيرا لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول فى القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجية فقال له المتوكل لم أرد منك ما ذهبت إليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فإن المعتصم بالله يرحم الله كان يقوله وقد أنسيته فقال كان يقول اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصها غيرك وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك قال فما كان يقول إذا استحسن شيئا أو بشر بشيء فقد كان المعتصم بالله أمر على بن يزيد أن يكتبه لنا فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه قال كان يقول إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعيمه والحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لأمره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجه من محامده القاضية حقه البالغة شكره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مئنته وتتابع فضله ودوام

طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذى حُكْم وعلم وانقضى المجاسم وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر فشكا ماناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط (وفيها) ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع (وفيها) بويع للنتصر محمد ابن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعد ما بويع له عشرة أيام ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا

#### خلافة المنتصر محمد بن جعفر

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجنود وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الحُصَيْب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتركل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف عنه وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج في أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوماً في طريقه ليغتالوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمعه وأحفظه قبل انصرافه ووثب به فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار إلى داره أرسل إلى ندمائه وخاصته وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث أن جاءني الرسول أن احضر فقد جاءت

رسل أمير المؤمنين إلى الأمير وهو على الركوب فوقع في نفسى ما كان دار بيننا  
أنهم على اغتيال المنتصر وأنه إنما يدعى لذلك فركبت في سلاح وعدة وصرت  
إلى باب الأمير فاذا هم يموجون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فرغ من أمره  
فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بنى فقال ليس عليك أن أمير  
المؤمنين قد شرق بقدر شربه بعد انصرفنا فمات رحمه الله فأكبرت ذلك وشق  
على مضيئنا وأحمد بن الحصيب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحير وتابعت  
الأخبار بقتل المتوكل فأخذت الأبواب ووكلتها وقلت يا أمير المؤمنين وسلت  
عليه بالخلافة وقلت لا ينبغي أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا  
الوقت قال أجل فكأن أنت من ورأى وسليمان الرومى وألقى له منديل فجلس  
عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الحصيب وكاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعة فذكر  
عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الحصيب قال له ويلك يا سعيد معك كلبتان أو ثلاث  
تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلبات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكل  
من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله إلى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت  
إلى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير فقلت أما مادمت يا أمير المؤمنين في قلة من  
معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الحصيب ههنا  
من يكفيك فامض فقلت لا أمضى حتى يجتمع من يكفى فاني الساعة أولى به منك  
فلما كثر القواد وبايعوا ومضيت وأنا آيس من نفسى ومعى غلامان فلما صرت إلى  
باب أبي نوح والناس يموجون ويذهبون ويحيثون وإذا على الباب جمع كبير في سلاح  
وعدة فلما أحسوا بنى لحقنى فارس منهم فسألنى وهو لا يعرفنى من أنت فعميت عليه  
خبرى وأخبرته أنى من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز فلم أجد  
به أحدا من الحرس والبوابين والمكترين ولا خلقا من خلق الله حتى صرت إلى الباب  
الكبير فدققتة دقا عينا مفرطا فأجبت بعد مدة طويلة فقبل لى من هذا فقلت سعيد  
الصغير رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وأبطأ على وأحسست بالمنكر  
وضاقت على الأرض ثم فتح الباب فاذا بيديون الخادم قد خرج وقال لى ادخل وأغلق

الباب دوني فقلت ذهبت والله نفسي ثم سألتني عن الخبر فأخبرته أن أمير المؤمنين  
 شرق بكأس شربه ومات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر  
 وأنه أرسلني إلى الأمير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج إلى  
 فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لي ويحك ياسعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرت  
 به بيدون وعزيتيه وبكيت وقلت تحضر ياسيدي وتكون في أوائل من بايع  
 فتستدعي بذلك قلب أخيك فقال لي ويحك حتى يصبح فما زلت أفثله الجبل  
 والغارب ويعينني عليه بيدون الخادم حتى تهيأ للصلاة ودعا بئيا به فلبسها وأخرج  
 له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقا غير طريق الجادة وجعلت أحدثه  
 وأسهل الأمر عليه وأذكره أشياء يعرفها من أخيه حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله  
 ابن يحيى بن خاقان سألتني عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فتأنس  
 حينئذ وإذا بفارس قد لحق بنا وصار إلى بيدون الخادم فسار به بشيء لا أعلمه فصاح  
 به بيدون فمضى ثم رجعت ثلاثا كل ذلك يرد به بيدون ويصبح به دعنا حتى وافينا باب الخير  
 فاستفتحته فقيل لي من أنت قلت سعيد الصغير والأمير المعتز ففتح لي الباب وصرنا إلى  
 المنتصر فلما رآه قر به وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير  
 ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصار المنتصر إلى الجعفرى فأمر بدفن المتوكل  
 والفتح وسكن الناس فقال سعيد الصغير ولم أزل أطلب المعتز بالبشرى بخلافة  
 المنتصر وهو محبوب في الدار حتى وهب لي عشرة آلاف درهم وكانت نسخة  
 البيعة التي أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله المنتصر  
 بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة يا خلاص من سر أركم  
 وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين  
 بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن  
 عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن  
 العواقب وعز الأولياء وقع الملحدين على أن محمدا الإمام المنتصر بالله عبد الله  
 وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون

ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسألة والنصرة  
والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخوف والوقوف عند كل  
ما يأمر به عبد الله الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين وعلى أنكم أولياء أوليائه وأعداء  
أعدائه من خاص وعام وأبعد وأقرب وتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد  
سرا ترم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم  
أمير المؤمنين في عاجلكم وآجلكم وعلى إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته  
هذه على أنفسكم وتأكيديكم إياها في أعناقكم صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن  
سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وعلى أن لا تسعوا في نقض شيء مما أكد  
الله عليكم وعلى أن لا يميل بكم بميل في ذلك عن نصرته وإخلاص ونصح وموالاته  
وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه الى غير علانيته وعلى  
أن تكون بيعتكم التي أعطيتكم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على  
اجتباؤها واعتقادها وعلى الوفاء بدمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاته  
أهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله  
موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين اذ كان الذين يبايعون  
منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على  
نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً عليكم بذلك وبما أكدت  
هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتكم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من  
وفاء ونصر وموالاته واجتهاد ونصح وعلينكم عهد الله إن عهده كان مستولاً  
وذمة الله وذمة رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من  
متأكد وناقته أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وأن تطيعوا  
ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تتمسكوا بما عاهدتم عليه وتمسك  
أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يفتكم عن ذلك  
هوى ولا ميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم  
ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه

البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم من بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عمأ كد عليه  
 مسراً أو معلناً أو مصرحاً أو محتالاً فادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به موثيق  
 أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملاً في ذلك الهوينادون الجد والركون إلى  
 الباطل دون نصره الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم  
 فكل ما يملك كل واحد من خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال أو عقار أو  
 سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه أن  
 يرجع شيء من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد في بقية  
 عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجلب قدرها فتلك سيده إلى أن توافيه منيته  
 ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار  
 لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الخنث ومن يتزوجه بعدهن إلى ثلاثين سنة  
 طوائق البتة طلاق الحرج والسنة لا مشوية فيه ولا رجعة وعليه المشى إلى  
 بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو برىء من الله  
 ورسوله والله ورسوله منه بريثان ولا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً والله عليكم  
 بذلك شهيد وكفى بالله شهيداً وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويع فيه  
 المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامرا  
 بقتل جعفر وتوافت الجند والشاكرية بياب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء  
 والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضاً وتكلموا في أمر البيعة فخرج  
 اليهم عتاب بن عتاب وقيل إن الذي خرج اليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما  
 يحبون فأسمعوه فدخل إلى المنتصر فأخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح  
 بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الأبواب فازدحم الناس  
 ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من  
 ذكر أنهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة ( وفيها )  
 ولي المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال قاتل  
 ياضية الاسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمرة



صَيْرَ مأموناً على أمةٍ وليس مأموناً على بَعْرَةَ  
(وفي ذى الحجة) من هذه السنة أخرج المنتصر على بن المعتصم من سامراء  
إلى بغداد ووكّل به (وحج) بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي!

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيهما من الأحداث

(فمن ذلك) ما كان من اغراء المنتصر وصيفا التركي صائفة أرض الروم  
(ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان في ذلك من وصف)  
ذكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شخاء  
وتباغض فلما استخاف المنتصر وابن الخصيب وزيره حرص أحمد بن الخصيب  
المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر فلم يزل به  
حتى أحضره المنتصر فأمره بالجزء وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن  
يغزى وصيفا الثغر الشامي قال له أحمد بن الخصيب ومن يجترئ على الموالي حتى  
تأمر وصيفا بالشخوص فقال المنتصر لبعض من الحجة إنك لمن حضر الدار فأذن  
له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له يا وصيف أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد  
الثغور وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه فإما شخصت وإما شخصت فقال وصيف بل  
أشخص يا أمير المؤمنين قال يا أحمد انظر ما يحتاج إليه على أبلغ ما يكون فأقوله قال نعم  
يا أمير المؤمنين قال ما نعمم قم الساعة لذلك يا وصيف مراكبتك يوافقك على ما يحتاج  
إليه ويلزمه حتى يزيح علك فيه فقام أحمد بن الخصيب وقام وصيف فلم يزل في  
جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح وقد ذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفا  
وأمره بالجزء قال له إن الطاغية يعني ملك الروم قد تحرك ولست آمنه أن يهلك  
كل ما يبربه من بلاد الإسلام ويقتل ويسبي الذراري فاذا غزت وأردت  
الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد وغيرهم  
بالخروج معه واتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية والجنود والموالي زهاء

عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته في بدأته مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان وعلى الساقة محمد بن رجاء وعلى الميمنة السندی بن بختاشة وعلى الدراجة نصر ابن سعيد المغربي واستعمل على الناس والعسكر أبا عون خليفته وكان على الشرطة بسامراً وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر كتاباً نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بحمليه بلاته اختار الإسلام وفضله وأمه وأكمله وجعله وسيلة إلى رضاه ومشربته وسبيلاً نهجا إلى رحمته وسبياً إلى مذخور كرامته فقهر له من خالفه وأذل له من عتد عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكملها وأفضل الأحكام وأعد لها وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمداً صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده وأعلى مراتبه لديه وأنجحها وسيلة إليه لأن الله عز وجل أعز دينه وأذل عتاة الشرك قال الله عز وجل آمرا بالجهاد ومقرضاً له «انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» وليست تمضي بالجهاد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصيباً ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدواً ولا يقطع بلداً ولا يبطأ أرضاً إلا وله بذلك أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول قال الله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصيب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون، ثم أتى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومشربته وما لهم من الزلفي عنده فقال «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله لمجاهدين على القاعدين أجرا عظيما « فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمنها لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدأ منه حقا لا ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عز وجل « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدأ عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وحكم الله عز وجل لآحياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزنى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وليس من شيء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به في حط أوزارهم وفكك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة لان أهله بذلوا الله أنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا وسمحوا بها دون من وراءهم من اخوانهم وحریم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزنى له في اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن يُنهض وصيفا مولى أمير المؤمنين في هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبئته وخلوص نيته في كل ما قربه من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله ولي معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف خيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكرته ثغر مطية لانتقى عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله في أول يوم من تموز

فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحي عملك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومُرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنْفارهم اليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة اخوانهم والزيادة عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية في الوقت الذي حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الجريري البجلي وكتب معه المنتصر كتابا إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين (وفي هذه السنة) خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفرى المحدث

ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما

ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلبي الأمر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبيد خضراءنا والرأى أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا نجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد إلى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوماً من ولايته أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فأحضرا وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي لم ترانا أحضرتنا فقال يا شقي للخلع فقال لا أظنه يفعل بنا ذلك فينأهم كذلك إذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لأفعل فإن أردتم القتل فثأنكم فرجعوا إليه فأعلوه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه

الباب ٥ فذكر عن يعقوب بن السكيت أنه قال حدثني المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم على دماننا تثبون على مولاكم هذا الوثوب اعزثوا قبحكم الله دعوني أكله فكاعوا عن جوابي بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا الى الله إن أحببت فظننت أنهم استأمروا فقمتم اليه فاذا هو في البيت يسكى فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أهلك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجمهم قال سبحانه الله أمر قد مضيت عليه وجرى في الآفاق أخلعه من عنقي فقلت هذا الامر قتل أباك فليته لا يقتلك أخلعه ويلك فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين قال أفعل ٥ قال فخرجت فقلت قد أجاب فأعلموا أمير المؤمنين فضوا ثم عادوا فجزوني خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبي عبد الله فقال اكتب بخطك خلعتك فتلكتها فقلت للكاتب هات قرطاسا أملل ماشئت فأملى على كتابا إلى المنتصر أعلمه فيه ضعفي عن هذا الامر وأنى علمت أنه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعا له وأسأله الخلع وأعلمه أنى خلعت نفسي وأحلمت الناس من بيعتي فكنت كلبا أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتنع فقلت اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجد ثيابنا أو نأتي في هذه فقال بل جدد فدعوت بثياب فلبستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس على مراتبهم فسلمنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتى ورغبتى وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والأتراك وقوف وقال أتراباني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قطو إذالم يكن في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلى من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد ألحوا على في خلعتكما نخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بمحذرة فيأتي عليكما فتراباني صانعا أقتله فوالله ماتني دماؤهم كلهم بدم بعضهم فكانت

إجابتهم إلى ما سألوا أسهل على <sup>هـ</sup> قال فأكتب عليه قبلاً يده قضمهما إليه ثم انصرفا  
 وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد  
 أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة  
 التي بويع له وأن الناس في حل من حلها ونقضها وأنها يعجزان عن القيام  
 بشيء منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والآثار والوجوه والصحابة والقضاة  
 وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة والقواد ونبي هاشم وولاية الدواوين والشيعية  
 ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير  
 وجميع من حضر دار الخاصة والعامة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التي  
 كتبها (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه  
 قلدني هذا الأمر وبأيع لي وأنا صغير من غير إرادتي ومحبتى فلما فهمت أمرى  
 علمت أني لأقوم بما قلدني ولأصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو  
 من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لي في رقابكم  
 ولا عقد وأنتم برآء من ذلك وكان الذي قرأ الرقاع أحمد بن الحصب ثم قام كل  
 واحد منهما قائماً فقال لمن حضر هذه رقعتي وهذا قولي فاشهدوا عليّ وقد أبرأتكم  
 من أيمانكم وحللتكم منها فقال لها المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام  
 فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتاباً إلى العمال بخلعهما  
 وذلك في صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله  
 ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد من عبد الله  
 محمد الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما  
 بعد فإن الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائته جعل ولاية الأمر من خلفائه  
 القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذابين عن دينه والداعين إلى حقه  
 والمضين لأحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواماً لعباده وصلاً بحباله  
 ورحمة غمر بها خلقه واقترض طاعتهم ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله  
 عليه وسلم وأوجبها في محكم تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الأهواء

ولم الشعث وأمن السبل ووقم العدو وحفظ الحرم وسد الثغور وانتظام الأمور  
فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فمن الحق على خلفاء الله  
الذين جباهم بعظيم نعمته واختصهم بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله  
وسيلة إلى رحمته وسببا لرضاه ومشوبته لأن يؤثروا طاعته في كل حال تصرف  
بهم ويقيموا حقه في أنفسهم والأقرب فالأقرب منهم وأن يكون محلهم من  
الاجتهاد في كل ما قرب من الله عز وجل حسب موقعهم من الدين وولاية أمر  
المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة اليه وتذلا لعظمته أن يتولاه فيما  
استرعاه ولاية يجمع له بها صلاح ماقلده ويحمل عنه أعباء ما حمله ويعينه بتوفيقه  
على طاعته إنه سميع قريب وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وإبراهيم  
ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين رقتين بخطوطهما  
يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ورافته بهما وجميل  
نظرة لهما وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولاية عهد  
أمير المؤمنين ولإبراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله وأن ذلك العقد كان  
وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ما عقد له ولا وقف على ماقلده  
وإبراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الإسلام عليهما  
وأنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقف على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند اليهما  
من الأعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين بأن يخرجوا من هذا الأمر الذي عقد  
لهما أنفسهما ويعتزلا الأعمال التي قلداها ويجعل كل من في عنقه لهما بيعة وعليه  
بمين في حل إذ كانا لا يقومان بما رُشحا له ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان  
ضم اليهما بمن في زواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وغلباهه وجنده وشاكرته  
وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما  
ويزال عنهم جميعاً ذكر الضم اليهما وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وعامتهم  
ويصفان مالم يزالا يذكران لأمير المؤمنين من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله  
بمخلافته اليه وأنهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخرجا منها وجعل كل من لهما

عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته قريبهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم في حل وسعة من بيعتهم وأيمانهم ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما وجعل لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنيائه وعباده من عهد وميثاق وجميع ما كده أمير المؤمنين عليهما من الإيمان باقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته في السر والعلانية ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر ما فعلاه وينشره ويحضر جميع أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ويقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرنا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد وهما صبيان وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما وما سألا من صرفهما عن الأعمال التي يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلمانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم إليهما عنهم وأن يكتب بالكتاب بذلك إلى جميع عمال النواحي وأن أمير المؤمنين وقف على صدقتهما فيما ذكرنا ورفعا وتقدم في احضار جميع اخوته ومن بحضورته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضائه والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبد الله وابراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضورتهما إلى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعاد من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذي كتب به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في اجابتهما إلى نشر ما فعلاه وإظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافة وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلستهم في يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق لراعية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لا مورهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظرة وتفقدته وعدله ورأفته ومن يقوم بأحكام الله في خلقه ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير ومنها حق أبي عبد الله وابراهيم فيما يوجبه أمير المؤمنين لهما ياخوتهما وما سـ



رحمهما لأنهما لو أقاما على ماخر جامنه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدى ذلك إلى ما يعظم  
في الدين ضرره ويعمّ المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما  
أمير المؤمنين إذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع اخوة أمير المؤمنين  
ومن بحضرة من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين  
ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكره وكتابه وقضائه والفقهاء وغيرهم من  
سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين  
بانشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ليتقدموا في العمل بحسب ما فيها ويخلعوا  
أبا عبد الله و إبراهيم من ولاية العهد إذ كانا قد دخلتا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص  
والعام والحاضر والغائب والداني والقاصي منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد  
وذكر ما نسب اليه من نسب ولاية العهد من المعتز بالله والمؤيد بالله من كتبهم  
وألفاظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلها ثبت في دواوينهم من رسومهما  
القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموما اليهما ويزيلوا ما على الأعلام والمطار  
من ذكرهما وما سُمّت به دواب الشاكرية والرابطة من أسماهما ومحلّك من  
أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص الله لأمير المؤمنين من طاعتك  
ومناصحتك وموالاةك ومشايعتك ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف  
الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمن نقيبتك واجتهادك في قضاء الحق وقد أفردك  
أمير المؤمنين بقيادتك وازالة الضم إلى أبي عبد الله عنك وعن في ناحيتك بالحضرة  
وسائر النواحي ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره  
بذلك إلى ولاية دواوينه فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين  
هذا اليك وأوعز اليهم في العمل على حسب إن شاء الله والسلام وكتب أحمد بن  
الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين (وفي  
هذه السنة) توفي المنتصر

ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفي فيه

وقدر المدة التي كانت فيها حياته

فأما العلة التي كانت بها وفاته فإنه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر وقيل توفي يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وإن علته كانت من ورم في معدته ثم تصعد إلى فؤاده فمات وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها ❀ وحشي بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وأمره بفصده فقصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته وإن الطيب الذي فصده انصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تليذاً له فأمره بفصده ووضع مباحه بين يديه ليتخير أجودها وفيها المبضع المسموم الذي فصده به المنتصر وقد نسيه فلم يجد التليذ في المباح التي وضعت بين يديه مبضعا أجود من المبضع المسموم فقصده به أستاذه وهو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر إليه صاحبه فعلم أنه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه ❀ وقد ذكر أنه وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنافورم رأسه وعوجل فمات (وقد قيل) إن ابن الطيفوري إنما سمه في محامه ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن ولي إلى أن مات يقولون إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على السن العامة والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيما ذكر يتولى بيت المال للنتصر في أيام إمارته أنه قال كان المنتصر يوماً من الأيام في خلافته نائماً في ايوانه فانتبه وهو يبكي ويلتجب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فاذا عبد الله ابن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لي ماله ويحك يا يسر فأعلمته أنه كان نائماً فانتبه يا كيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكي لأبكي الله عينك قال ادن مني يا عبد الله فدنا منه فقال له كنت نائماً فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال لي ويحك يا محمد قتلني وظلمتني وغبتني خلافتي والله

لا تمتعت بها بعدى الاياما يسيرة ثم مصيرك إلى النار فانتبهت وما أملك عيني ولا جزعنى فقال له عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك ويسرك الله فادع الآن بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعباً بالرؤيا قال ففعل ذلك وما زال منكسراً إلى أن توفى \* وذكر أن المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فى الكتاب فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه \* وذكر عنه أنه لما اشتدت به علته خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهب والله منى الدنيا والآخرة \* وذكر عن ابن دهقانة أنه قال كنا فى مجلس المنتصر يوماً بعد ما قتل المتوكل فتحدث المسدود الطنبورى بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال ليلة لانه ولا زاجر فاحفظ ذلك المنتصر وذكر عن سعيد بن سلة النصرانى أنه قال خرج علينا أحمد بن الحصب مسروراً يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى فى ليلة فى المنام أنه صعد درجة حتى انتهى إلى خمس وعشرين مرقة منها فقليل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل عليه محمد بن موسى وعلى بن يحيى المنجم مهنتين له بالرؤيا فقال لم يكن الأمر على ما ذكر لكم أحمد بن الحصب ولكنى حين بلغت آخر المراتى قيل لى قف فهذا آخر عمرك واغتم لذلك غمماً شديداً فعاش بعد ذلك أياماً تمتة سنة ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر فى قول بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوماً وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث بعد أن أظهر فى إخوته ما أظهر بأربع وأربعين ليلة وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال

فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصير

وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أفتى قصيرا جيد البضعة وكان فيما ذكر مهيباً وهو أول خليفة من بنى العباس فيما قيل عرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية

وهي أم ولد رومية

ذكر بعض سيره

ه ذكر أن المنتصر لما ولي الخلافة كان أول شيء أحدث من الأمور عزل صالح عن المدينة وتولية علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها فذكر عن علي بن الحسين أنه قال دخلت عليه أودعه فقال لي يا علي إني أوجهك إلى لحمي ودمي ومد جلد ساعده وقال إلى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل أبي طالب فقلت أرجو أن أمثل رأي أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله فقال إذا تسعد بذلك عندي. وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن علي برد الخيار وخليفته علي ديوان ضياع إبراهيم المؤيد أنه أصيب مقتولا على فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكر أن الوصيف أقر على الأسود فأدخل على المنتصر وأحضر جعفر ابن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فأقر به ووصف فعله به. وسبب قتله إياه فقال له المنتصر ويحك لم قتلته فقال له الأسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء في أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند خشبة بابك (وفي هذه السنة) حكم محمد بن عمرو الشاري وخرج بناحية الموصل فوجه إليه المنتصر إسحاق ابن ثابت الفرغاني فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (وفيها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار إلى هراة. وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لأبي مؤذن فرآه بعض أهلنا في المنام كأنه أذن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يا محمد يا منتصر إن ربك لبالمرصاد. وذكر عن بنان المغني وكان فيما قيل أخص الناس بالمنتصر في حياة أبيه وبعد ما ولي الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لي ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وما هو قال تمارض حتى أعودك فإنه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات في تلك الأيام ولم يهب لي شيئا (وفي هذه السنة) بويغ بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

### خلافة أحمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس

✽ حدثني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حفص بن عمر الاخباري قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافي قال لما مات المنتصر بالله وذلك في يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وأنا أكتب له وبغا الصغير وأتامش فحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا على ذلك قال علي بن الحسين وكنت أنا أخذ البيعة والايان عليهم وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فأجمع رأيهم على أن لا يولوا أحدا من ولد المتوكل على الله لثلاثي غلظهم بدم أبيه ثم اجتمعوا على أحمد بن المعتصم فقالوا ابن مولانا المعتصم فجاء محمد بن موسى المنجم فسار إلى أحمد بن الخصيب وبغا وقال أتولون رجلا عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل وأنكم دفعتموها عنه وأنه أحق بالامر من المتوكل والمنتصر فبأى عين يراكم وأي قدر يكون لكم عنده ولكن أطيعوا إنسانا يعرف لكم ذلك قال وإنما فعل محمد بن موسى المنجم هذا لأن أحمد بن المعتصم صاحب الكندي الفيلسوف والكندي عدو لمحمد وأحمد ابني المنجم فقبلوا رأيه إلا بغا الكبير فإنه قال نجى بمن نهاه وفرقه فبقى معه وإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا فقتلنا أنفسنا ثم ذكروا أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هو من ولد مولانا المعتصم ولم نخزجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ولم يزالوا يبغا الكبير حتى وافقهم عليه فأحضروا أحمد بن محمد ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة

ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه

ذكر أن المنتصر لما توفي وذلك يوم السبت عند العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالي إلى الهاروني يوم الأحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسلية وكان الذي يستحلفهم علي بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافي

كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش  
 وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب خلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى  
 الخلافة أحدهم من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة  
 منهم فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من الموالي على أحمد بن محمد بن المعتصم  
 فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من  
 بني هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع  
 الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب  
 أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش فلما كان يوم الإثنين لست خلون من شهر  
 ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمري بين البساتين وقد ألبسوه  
 الطويلة وزى الخلافة وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس  
 ووافى واجن الأشروسني باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف  
 أصحابه صفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب  
 المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطلبين وغيرهم ممن لهم مرتبة فيناهم كذلك  
 وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فإذا  
 نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبي العباس محمد بن  
 عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس ومعهم من الغوغاء  
 والسوقة نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتزيا منصور وشدوا  
 على صفي الأشروسنية اللذين صفهما واجن فتصعصعوا وانضم بعضهم إلى  
 بعض ونفر من على باب العامة من المبيضة مع الشاكرية فكثروا فشد عليهم المغاربة  
 والأشروسنية فهزموا حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزراقة وعزوز  
 وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخي عزوز بن إسماعيل  
 وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورعى الأشروسنية عدة منهم  
 بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء  
 يكبرون ف وقعت بينهم قتلى كثيرة إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف

الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا بما يلي العمري والبساتين وأخذ الموالي قبل نصرانهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعين من باب العامة منصرفا إلى الهاروني فبات هنالك ومضى الأشروسنية إلى الهاروني وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الأشروسنية دوراً فظفرت بهم الغوغاء فأخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنهبة دار العامة منصرفين إلى الهاروني فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللجم الثغرية وأكثرها منها وربما مر أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر وانتهبوا في دار أرمش بن أبي أيوب بمحضرة أصحاب الفقاع ترأس خيزران وقنابلاً أسنة فكثرت الرماح والتراس في أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلبان الباقي ثم جاءتهم جماعة من الأتراك منهم بغا الصغير من درب زرافة فأجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلاً ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يبرأ أحد من الأتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة إلا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي وعند دار حنش أخي يعقوب قوصرة في شوارع سامرا وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بويع له فيه وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ووافى به أخ لا تماش ومحمد بن عبد الله في نزهة له فوجه الحاجب إليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث إلى الهاشميين والقواد والجنود ووضع لهم الأرزاق وورد في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ومحمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بغا الكبير في جمادى الآخرة فعاده المستعين في النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد (وفي هذه السنة) وجه أنوجور التركي إلى أبي العمود الثعلبي فقتله يوم السبت بكفر تولى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر (وفيها) خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه إلى برقة ومنعه من الحج (وفيها) اتباع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار وأخذ له ولإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان أتبع من المعتز والمؤيد جميع ما لهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل أتبع ما لهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العين في السنة عشرين ألف دينار ولإبراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة آلاف دينار فكان ما أتبع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسين بن مخلد للمستعين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسوا في حجرة الجوسق ووكلا بهما وجعل أمرهما إلى بغا الصغير وكان الأتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلها فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابها وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا (وفيها) غضب الموالي على أحمد بن الخصيب وذلك في جمادى الأولى منها واستصنف ماله وماله ولده ونق إلى إفريطش (وفيها) صرف على بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان من هذه السنة (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين



عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارن فسكر بهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم إلى سامرا وهدم سورهم (وفيها) غزا الصائفة وصيف وكان مقبلا بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها لأتامش على مصر والمغرب واتخذها وزيرا (وفيها) عقد لبغا الشرايبي على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخزائنه وخاص أموره وقدمه أتامش على جميع الناس (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي

### ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيهما من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقاه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له أرز من مرج الأسقف فخاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب (وفيها) قتل علي بن يحيى الأرمني

#### ذكر الخبر عن سب قتله

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرميدية إلى ميفارقين فنفر إليهم في جماعة من أهل ميفارقين والسلسلة فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر

## ذكر الخبر عن السبب في ذلك

وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا  
وسائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع وعلى بن  
يحيى الأرمني وكانا نابين من أنياب المسلمين شديداً باسمهما عظيماً غناؤهما عنهم  
في الثغور التي هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما في صدورهم مع قرب مقتل  
أحدهما من مقتل الآخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتل المتوكل  
واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم  
من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت  
العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تظهر  
أنها تطلب الأرزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك  
وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيما ذكر من رفوخ  
خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين  
وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سُفنه وانهب ديوان قصص المحبسين وقطعت  
الدفاتر وألقيت في الماء وانهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين  
كاتبي محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد وكان إلى الجانب  
الشرقي حيثئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد  
وسامرا أموالاً كثيرة من أموالهم فقروا من خوف النهوض إلى الثغور لحرب  
الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحي الجبل وفارس والأهواز وغيرها لغزو  
الروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير  
ولا توجيه جيش اليهم لحربهم في تلك الأيام ولتسع بقين من شهر ربيع الأول  
وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها وأخرجوا  
من فيه فوجه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافة في جماعة من الموالي فوثب  
بهم العامة فهزم موهم ثم ركب في ذلك أتماش ووصيف وبغا وعامة الأتراك فقتلوا  
من العامة جماعة وألقى على وصيف فيما ذكر لي قدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم

من العامة عند الشريحة بحجر فأمر وصيف النفاطين فقتلوا ما هنالك من حوانيت  
التجار ومنازل الناس بالنار فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند  
دار إسحاق \* وذكر أن المغاربة انتهبت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ثم  
سكن الأمر في آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين  
ذكرت في ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان إليه من المعونة بسامرا  
وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج ( وفي هذه السنة ) قتل أتماش و كاتبه  
شجاع وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها  
ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة أطلق يد أتماش وشاهك الخادم  
في بيوت الأموال وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بأمر نفسه فلم  
يمنعها من شيء تريده وكان كاتبها سلبه بن سعيد النصراني فكانت الأموال التي  
ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الانفس فعمد  
أتماش إلى ما في بيوت الأموال من الأموال فاكسحها وكان المستعين قد جعل  
ابنه العباس في حجر أتماش فكان مفضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الانفس  
يؤخذ للعباس فيصرف في نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل  
فاقتطع من ذلك أموالا جلية لنفسه وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تستهلك  
وهم في ضيقة وجعل أتماش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى  
عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فأغريا الموالى به ولم  
يزال يدبران الأمر عليه حتى أحكما التدبير فتدمرت الأتراك والفراغنة على  
أتماش وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر  
من هذه السنة أهل الدور والكرخ فمسكروا وزحفوا إليه وهو في الجوسق  
مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجزه  
فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا  
الجوسق فاستخرجوا أتماش من موضعه الذي توأى فيه فقتل وقتل كاتبه

شجاع بن القاسم واتهبت دار أتامش فأخذ منها فيما بلغنى أموال جلييلة ومتاع  
وفرش وآلة ولما قتل أتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن  
يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ووليه عيسى بن فرخان شاه  
وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين فى شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا  
الصغير وحرزه على أبى صالح بن يزداد فهرب أبو صالح إلى بغداد فى شعبان وصير  
المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائى فصير ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد  
رياسة فقال فى ذلك الحمدونى

لَيْسَ السَّيْفُ سَعِيدٌ بَعْدَمَا عَاشَ ذَا طَمَرَيْنِ لَا تَوْبَةَ لَهُ  
إِنَّ اللَّهَ لَأَيَاتٍ وَذَا آيَةُ اللَّهِ فِينَا مُنْزَلَهُ

(وفىها) قتل على بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد  
إلى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف لقيته خيل لكلب فقتلته  
وأخذ الاعراب ما كان معه فقال وهو فى السياق

أَزِيدُ فِي اللَّيْلِ كَيْلٌ أُمُّ سَالٍ بِالصَّبْحِ سَيْلٌ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ

وكان منزله فى شارع الدجيل (وفىها) عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء  
ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمى من أهل الكوفة وقد قيل إن ذلك فى سنة ٢٥٠  
(وفىها) أصاب أهل الرى فى ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور  
ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومُطر  
أهل سامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى وذلك يوم السادس عشر من  
تموز مطرٌ جود برعد وبرق فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جوداً سائلاً  
يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن (وتحركت) المغاربة فى هذه السنة يوم الخميس  
لثلاث خلون من جمادى الأولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا  
يوم الجمعة (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم  
الامام وهو والى مكة

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه المكنى بأبي الحسين بالكوفة وفيها كان مقتله

ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل اليه أمره

ذكر ان ابا الحسين يحيى بن عمر وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب نالته ضيقة شديدة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغاظ عليه عمر القول فغذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا إلى أن كفل به أهله فأطاق شئنا نص إلى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئة ثم صار إلى سامرا فلقى وصيفا في رزق يجرى له فأغاظ له وصيف في القول وقال لاى شىء يجرى على هـ تلك فأنصرف عنه هـ فذكر ابن طاهر أن ابن الصوفى الطالبي حدثه أنه أتاه في الليلة التي كان خروجها في صديحتها فبات عنده ولم يعلمه بشىء مما عزم عليه وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع فأبى أن يأكل وقال إن عشنا أكلنا قال فتبينت أنه قد عزم على فتكته وخرج من عندى فجعل وجهه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الأعراب وضوى اليه جماعة من أهل الكوفة فأتى الفلوجة فصار إلى قرية تعرف بالعمد فكتب صاحب البريد بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسى وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبح فضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة

فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه والذي وُجد فيه ألفا دينار وزيادة شيء  
ومن الورق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج  
جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقية عبد الله بن محمود السرخسي وكان  
في عداد الشاكرية فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره في وجهه أنثخته  
فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال  
ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها فصار إلى موضع يقال له بستان أو  
قربا منه على ثلاثة فراسخ من جُنْبَلَاء ولم يقيم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية  
فاجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الأعراب وأهل الطفوف  
والسيب الأسفل وإلى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثرت جمعه فوجه محمد بن  
عبد الله لمحاربتة الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وضم إليه من ذوى البأس  
والنجدة من قواده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف  
بوجه الفلس وأبي السنن الغنوي وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابي ومن  
الاسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص  
الحسين بن اسماعيل فنزل بإزاء هَفَنْدى في وجه يحيى بن عمر لا يقدم عليه الحسين  
ابن اسماعيل ومن معه وقصد يحيى نحو البحرية وهي قرية بينها وبين قسّين خمس  
فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيى بن عمر في شرقي السيب والحسين  
في غريه حتى صار إلى أحمداباذ فعبّر إلى ناحية سُورا وجعل الجند لا يلحقون  
ضعيفا مجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه وأوقفوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل  
تلك القرى وكان أحمد بن الفرّج المعروف بابن الفزاري يتولى معونة السيب لمحمد  
ابن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر أحمداباذ  
فلم يظفر به ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقية عبد الرحمن بن الخطاب  
وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن  
ابن الخطاب وانحاز إلى ناحية شاهي ووافاه الحسين بن اسماعيل فمسك بها  
ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت إليه الزيدية ودعا إلى الرضى من آل محمد

وكثف أمره واجتمعت اليه جماعة من الناس وأجوبه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدير في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لاديانة لهم وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهي واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت اليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعدد العدد ويطلع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين وأحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيصم العجلي في فرسان من بني عجل وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوى علم ولا تدير ولا شجاعة فأسروا ليلتهم ثم صبّحو احسينا وأصحابه وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون فثاروا اليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهمزوا ووضع فيهم السيف فكان أول أسير الهيصم بن العلاء بن جمهور العجلي فانهمز رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعفى القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطره البرذون الذى أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن الخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظن أنه رجل من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغور بن خالد بن عمران فقال لخير بن خالد يا أخى هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له مُحسِن بن المنتاب فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبدالرحمن ابن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمهم مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه وادعى أنه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابي أنه قتله وذكر عن

أبي الحسين خال أبي السنا أنه طعن في الغلس رجلا في ظهره لا يعرفه فأصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يُدرى من قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر وقد تغير فطلبوا من يقور ذلك اللحم ويخرج الحديقة والغلصمة فلم يوجد وهرب الجزارون وطلب ممن في السجن من الخزمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل ابن الصغدي فإنه تولى إخراج دماغه وعينه وقوره بيديه وحشى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن وذكروا أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكراً ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه وكتب إليه بالفتح بيده ونصب رأسه بياب العامة بسامرأوا اجتمع الناس لذلك وكثروا وتدمروا وتولى إبراهيم الديرج نصبه لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حُطَّ وورد إلى بغداد لينصب بها بياب الجسر فلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره ووجه الحسين بن اسماعيل بالأمري ورؤوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع إسحاق ابن إبراهيم فكدهم وأجاعهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا في سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب فدفت في قصر بياب الذهب \* وذكر عن بعض الظاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهنئ بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين والطلبيين وغيرهم حضور فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الأمير إنك لتُهنئ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزى به فإرد عليه محمد بن عبد الله شيئاً فخرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبياً إن لحم النبي غير مرى



إِنَّ وَتَرًا يَكُونُ طَالِبُهُ إِلَّا هُوَ لَوِ تَرٌ نَجَّاحُهُ بِالْحَرِيِّ  
 وكان المستعين قد وجه كلباتكين مدداً للحسين ومستظهره ابيه فلحق حسيناً  
 بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر فمضى معهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة  
 ممن كان مع يحيى بن عمر ومعهم أسيرة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم  
 السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف في أهلها فمنعه الحسين  
 وآمن الأسود والأبيض بها وأقام أياماً ثم انصرف عنها (وفي هذه السنة)  
 كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي  
 ابن أبي طالب في شهر رمضان منها

(ذكر الخبر عن سبب خروجه)

حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم أن سبب ذلك كان أن محمد بن عبد الله  
 ابن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه وجيشه  
 الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان  
 قطائع وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطيعة فيما قرب من نَعْرَى طبرستان  
 سما بلي الديلي وهما كلار وسالوس كان بحدائهما أرض لأهل تلك الناحية فيها  
 مرافق منها محتطبهم ومراعي مواشيمهم ومسرح سارحتهم وليس لأحد عليها  
 ملك وإنما هي صحراء من موتان الأرض غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا  
 فوجه فيما ذكر لي محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصراني  
 يقال له جابر بن هارون لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض وعامل طبرستان  
 يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد  
 ابن عبد الله بن طاهر والمستولى على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس  
 البلخي وقد فرق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان وجعلهم ولائها وضم  
 إلى كل واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تأذى بهم وبسفههم من  
 تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله  
 سفههم وسبهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقصص يطول الكتاب بشرح  
 أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لي محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من

بلادهم من حدود طبرستان وهم أهل سلم وموادعة لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغارة فسي منهم وقتل ثم انكفى راجعاً إلى طبرستان فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصراني إلى طبرستان لحيازة ما أقطعهُ هنالك محمد عمه فيما قيل لى جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان نخازه وحازما اتصل به من موات الأرض التي يرتفق بها أهل تلك الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى يقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار والآخر سالوس وكان فى تلك الناحية يومئذ جلان معروفان بالبأس والشجاعة وكانا مذكورين قديماً بضبط تلك الناحية بمن رامها من الديلم وباطعام الناس بها وبالافضال على من ضوى اليهما يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم أخوان فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم فى تلك الناحية مطاعين فاستتھضا من أطاعهما بمن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة مارام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل فيما أقطعهُ صاحبه محمد بن عبد الله فنهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما ومن قد نهض معهما لإنكار ما رام جابر النصراني فعله فلحق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشرو ذلك أن عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرى والمشرق كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي وانهم لا يأمنون من ركوبه اياهم بمثل الذى ركبهم به ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه فأعلمهم الديلم أن ما يبلى أرضهم من جميع نواحيها من الأرضين والبلاد إنما عمالها إما عمال لظاهر وإما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا

الى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم اليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يفتلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا بما خافوا منه فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر فيما ذكر إلى رجل من الطالبين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة له فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتوه اليه مني فقالوا من هو فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ودلهم على منزله ومسكنه بالرى فوجه القوم إلى الرى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى اليه من يدعوه إلى الشخوص معه إلى طبرستان فشنخص معه إليها فوافاهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واجدة فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجاييا ولاشام ووهسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن ونداميد وكان عندهم من أهل التآله والتعبد ثم ناهضوا من في تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما بمدينة سارية وانضم إلى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التي ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كما صمغان وفادسبان وليث بن قباد ومن أهل السفوح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهر يار فانه كان يمتنع بجبله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادة كانت بينهما في بعض الأحوال ومحابة ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي

التي ذكرت نحو مدينة أمل وهي أول مدن طبرستان بما يلي كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما في بعض نواحي أمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة بمن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة أمل بابن أوس وهو مشغول بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن له هم إلا النجاء بنفسه والحق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد أمل كثف جيشه وغلظ أمره وانقض إليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيما حدثت الحسن بن زيد بآمل أياماً حتى جبي الخراج من أولها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية يريد أسليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذي التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فاتهى الخبر إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم هم غير النجاء بأنفسهم ولقد حدثت جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بهامن جنده الحسن بن زيد وأصحابه فأما عيال سليمان وأهله وأثاثه فإنه بلغني أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان وأما ما كان لأصحابه فإن من كان مع الحسن بن زيد من التابع انتهبه فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجه إلى الري خيلاً مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار إليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قبل الطالبيين الري هرب منها عاملها فاستخلف بهار جلا من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت

الحسن بن زيد مع طبرستان الري الى حد همدان وورد الخبر بذلك على المستعين  
ومدبر أمره يومئذ وصيف التركي وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد واليه خاتم  
المستعين ووزارته فوجه اسماعيل بن فرّاشه في جمع إلى همدان وأمره بالمقام بها  
وضبطها أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد وذلك أن ما وراء عمل همدان كان  
إلى محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهرو به عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد  
ابن جعفر الطالبي القرار بالري ظهرت منه فيما ذكر أمور كرها أهل الري فوجه  
محمد بن طاهر بن عبدالله قائدا له من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه  
ابن ميكال في جمع من الخيل والرجال إلى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي  
خارج الري فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبي وفض جيشه  
وودخل الري فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن  
زيد اليه خيلا عليها قائده من أهل اللارز يقال له واجن فلما صار واجن إلى الري  
خرج اليه محمد بن ميكال فاقتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ  
محمد بن ميكال إلى مدينة الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت  
الري إلى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل  
محمد بن ميكال ظهر بالري أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ابن علي بن  
حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وادريس بن موسى بن عبدالله بن موسى  
ابن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري  
صلاة العيد ودعا للرضي من آل محمد فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى  
فحصار إلى قزوين (وفي هذه السنة) غضب على جعفر بن عبد الواحد لأنه كان  
بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفي إلى البصرة لسبع بقين من شهر  
ربيع الأول (وفيها) أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني  
أمية كابن أبي الشوارب والعمانيين (وأخرج) في هذه السنة من الحبس الحسين  
ابن الأفشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فعقد لجعفر بن الفضل بن  
عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الأولى (وفيها) وثب

أهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف بن نعمة الكلبي بالفضل  
 ابن قارن أخى مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حمص فقتلوه في رجب  
 فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فشرح موسى من سامرا يوم الخميس  
 ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بيننا وبين  
 الرستن فخارهم فبهزهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقتها وأسر  
 جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو (وفيها) مات جعفر بن أحمد  
 ابن عمار القاضي يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان (وفيها) مات أحمد بن  
 عبدالكريم الجوارى والتميمي قاضى البصرة (وفيها) ولى أحمد بن الوزير قضاء  
 سامرا (وفيها) وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبدالله ابن اسحاق بن ابراهيم  
 فاتهموا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبدالله بن اسحاق (وفيها)  
 وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل وأصنام وفوانج  
 (وغزا) الصائفة فيها بلسكا جور (وحج) بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل  
 بشاشات وهو والى مكة

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيهما من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر الموالي

ذكر الخبر عن قتلها باغر

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك في أرزاقه  
 وأقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التي  
 أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودى رجل من دهاقين باروسما ونهر  
 الملك بأبني دينار في السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل  
 لباجر هنالك فتناوله أودس اليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى  
 تخلص من الحبس فصار إلى سامرا فلقى دؤيب بن يعقوب النصراني وهو يومئذ

كاتب بغا الشرابي وصاحب أمره واليه أمر العسكري ركب اليه القواد والعمال لمكانه  
 من بغا وكان ابن مارمة صدبقا لدليل وكان باغر أحد قواد بغا فمنع دليل باغر من ظلم  
 أحمد بن مارمة وانتصف له منه فأوغر ذلك من فعله بصدر باغر وباين كل واحد من  
 دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر في الأتراك  
 يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من  
 ذي الحجة سنة ٢٥٠ إلى بغا وبغا في الحمام وباغر سكران شديد السكر وانتظره  
 حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله ما من قتل دليل بدئتم سبه فقال له  
 بغا لو أردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني ولكن أمرى  
 وأمر الخلافة في يديه فتنظر حتى أصبح مكانه انسانا فشأنك به ثم وجه بغا إلى  
 دليل يأمره الأيركب وقيل بل تلقاه طيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة  
 فرجع إلى منزله فاستخفي وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له  
 قبل ذلك فجعله مكان دليل فيوم باغر أنه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا  
 بين دليل وباغر وباغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ثم تطف باغر  
 للمستعين ولزم الخدمة في الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا في  
 منزله قال المستعين أي شيء كان إلى إيتاخ من الأعمال فأخبره وصيف فقال ينبغي  
 أن تصيروا هذه الأعمال إلى أبي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا  
 فركب إلى بغا فقال له أنت في بيتك وهم في تدير عزلك عن كل أعمالك فإذا  
 عزلت فما بقوك إلا أن يقتلوك فركب بغا إلى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته  
 في منزله بالعشي فقال لو صيف أردت أن تزيلني عن مرتبتي وتجيء بباغر فتصيره  
 مكاني وإنما باغر عبد من عبيدي ورجل من أصحابي فقال له وصيف ما علمت ما أراذ  
 الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار والاحتيال له  
 فأرجفوا له أنه يؤتم ويضم اليه جيش سوى جيشه ويخلع عليه ويجلس في الدار  
 مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الأميرين ودافعوه بذلك وإنما كان المستعين  
 تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته فأحس هو ومن في ناحيته بالشر فجمع اليه الجماعة

الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكده البيعة عليهم كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجى بعل بن المعتصم أو ابن الواثق فنقعه خليفة حتى يكون الأمر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لهما ما طلبت اليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتاني وأصحابكما ثم تريدان أن تقتلاني خلفاله أنهما ما علما بذلك فأعلمهما الخبر وقيل إن امرأة لباغر كانت مطلقة منه سعت إلى أم المستعين وإلى بغا بذلك وبكر دليل إلى بغا وحضر وصيف إلى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معهم وجسهم حتى يروا رأيهم فيهم فأحضروا باغر فأقبل في عدة حتى دخل الدار إلى بغا فذكر عن بشر بن سعيد المرندى أنه قال كنت حاضرا دخوله فمنع من الوصول إلى بغا ووصيف وعطف به إلى حمام لبغا ودعى له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه في الحمام وبلغ ذلك الأتراك في الهاروني والكركخ والدور فوثبوا على اصطلب السلطان فأخذوا ما كان فيه من الدواب فأنهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه في عدة فشدخوه بالطبرزبات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حراقة وصاروا إلى دار وصيف جميعا وترا كض الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليلته بالسلاح جائين وذاهبن فقال لهم وصيف ترققوا حتى تنظروا فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علوا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة وبعث إلى الشاكرية أن يكونوا على عدة إن احتيج إليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الأمور وقد كان عدة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء



المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يوق يوق أى لالا . فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الأتراك أنه كان المتولى مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركية فأعلموهم أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد فأظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دُليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فاتبوا ما فيها حتى صاروا إلى الخشب والدروندات وقتلوا ما فدروا عليه من البغال واتبوا علف الدواب والخمر التي في خزانة الشراب ودفع عن داز سلة ابن سعيد النصراني جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعهم من دخول الدار لأنهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري فدفعهم عنها وسلم سلة وإبراهيم من النهب وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر أن قائله أحمد بن الحارث اليمامي

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| لعمري إن قتلوا باغراً   | لقد هاج باغر حرباً طحونا     |
| وفر الخليفة والقائدا    | ن بالليل يلمسان السفينا      |
| وصاحوا بميسان ملاجهم    | بجاءهم يسبق الناظرينا        |
| فأزمتهم بطن حرقاة       | وصرت مجاذيفهم سائرنا         |
| وما كان قدر ابن مارة    | فنكسب فيه الحروب الزبونا     |
| ولكن دليل سعى سعية      | فأخزي الإله بها العالمينا    |
| فحل ببغداد قبل الشروق   | فحل بها منه ما يسكرهونا      |
| فليت السفينة لم تأتنا   | وغرقها الله والراكبينا       |
| وأقبلت الترك والمغربون  | وجاء الفراغنة الدارعونا      |
| تسير كراديسهم في السلاح | يروحون خيلا ورجلا ثينا       |
| فقام بحربهم عالم        | بأمر الحروب تولاه حيننا      |
| بجدد سورا على الجانب    | بن حتى أحاطهم أجمعينا        |
| وأحكم أبوابها المصمتات  | على السور يحمي بها المستعينا |

وهيا مجانيقَ خَطَّارَةٌ تُفِيَّتُ النُّفُوسَ وَتُحْمِي العَرِينَا  
وَعَبِي فَرُوضًا وَجَيْشِيَّةً أَلُوفُ أَلُوفٍ إِذَا تَحَسَّبُونَا  
وَعَبِي المَجَانِيقَ مَنْظُومَةً عَلَى السُّورِ حَتَّى أَعَارَ العَيُونَا

فذكر أنهم لما قدموا ببغداد اعتل ابن مارمة فعاده دليل بن يعقوب فقال له  
ما سبب علتك قال عقر القيد انتقض على فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت  
الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمة في تلك الأيام فقال أبو علي اليمامي الحنفي  
في شخوص المستعين إلى بغداد

مَا زَالَ إِلَّا لَزْوَالِ مُلْكِهِ وَحَتْفِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَهُلِكَ

ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد  
أكرى سفينته فضربوه مائتي سوط وصلبوه على دقل سفينته فامتنع أصحاب السفن  
من الانحدار إلا سرا أو بمؤنة ثقيلة (وفي هذه السنة) هاجت الفتنة ووقعت  
الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا  
منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين

ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند

المعتز وخلعهم المستعين ونصبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته

قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح  
ابن شيرزاد ببغداد وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء ثلاث ساعات مضين من  
النهار لأربعة أيام وقيل خمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها نزل  
المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى ببغداد خليفة لوصيف على  
أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا إلى منزله بسامرا فوافى  
القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ ببغداد مع جلة الكتاب والعمال  
وبني هاشم ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين  
القائد وطنجبج الخليفة تركي وابن عجوز الخليفة نسائي ومن في ناحية بغا بايكباك  
القائد من غلبان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيما ذكر وجه إليهم وصيف

وبغا قبل قدومهم رسولا يأمرهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التي  
حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا إلى الجسر فيرعبوا العامة  
يدخلهم ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت إليهم زواريق  
حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وارتأجور  
التركي فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم  
تذلا وخضوعا وكلموا المستعين وسألوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل  
بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى في أولادكم فألحقهم بكم وهم نحو من  
ألفي غلام وفي بناتكم فأمرت بتصويرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة  
آلاف امرأة في المدركين والمولودين وكل هذا قد أجبتمك إليه وأدررت لكم الأرزاق  
حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك إرادة  
لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا وتهتدون وإعبادا فتضرعوا وقالوا  
قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن  
زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد  
رضيت عنا وصفحيت فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الأتراك ينتظرونك فأوما  
محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عرين فلكز في حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله  
هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء  
قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون إلى سامرا فان  
أرزاقكم دارة عليكم وأنظر أنا في أمرى ههنا ومقامى فانصرفوا آيسين منه  
وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم  
وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على  
إخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة  
مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة  
يلبان ومعه عدة من الأعوان فأخرجوا المعتز من يومهم فأخذوا من شعره وقد  
كان يبيع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا

شهرين لقلّة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال بما كان طلبجور  
 و اساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحو من خمسمائة  
 ألف دينار وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفي بيت مال العباس  
 ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار هـ فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت (بسم  
 الله الرحمن الرحيم) تباعون عبد الله الإمام المعز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع  
 واعتقاد ورضى ورغبة وإخلاص من سرائركم وانسراح من صدوركم وصدق  
 من نياتكم لامكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها  
 من تقوى الله وإيثار طاعته وإعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله  
 واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقمع  
 الملحدّين على أن أبا عبد الله المعز بالله عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته  
 ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون  
 وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية  
 والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الإمام المعز بالله أمير  
 المؤمنين من موالاته وأوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين  
 ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك كعلانيتكم وضايركم فيه كمثل أسنتكم  
 راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيديكم إياها  
 في أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم  
 ونياتكم وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين وعلى  
 ألا تسعوا في نقض شيء مما أكد عليكم وعلى أن لا يميل بكم في ذلك بميل عن  
 نصرة وإخلاص وموالاته وعلى أن لا تبدلوا ولا تغيروا ولا يرجع منكم راجع  
 عن بيعته وانطوائه على غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها  
 بالستكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتنابها واعتمادها وعلى الوفاء  
 بذمة الله فيها وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاته أهلها لا يشوب ذلك منكم  
 نفاق ولا ادهان ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده وؤدين حقه عليكم غير

مستريين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته  
 وولاية العهد من بعده لإبراهيم المقرب بالله أخى أمير المؤمنين وإنما يبايعون الله  
 يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه  
 الله فسيؤتيه أجرا عظيما، عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم  
 وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة وموالاته  
 واجتهاد وعلية عهد الله إن عهده كان مستولا وذمة الله عز وجل وذمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم وما أخذ الله على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مواكيد  
 وموائيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تملوا وأن  
 تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى الوفاء والعهد  
 بوفائهم ولا يفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيع قلوبكم فتنة أو ضلالة  
 عن هدى باذنين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة  
 والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها فمن  
 نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أخوا أمير المؤمنين هذه  
 البيعة على ما أخذ عليكم مسرا أو معلنا مصرحا أو محتالا أو متأولا وادهن فيما  
 أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من موائيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل  
 التي يمتصم بها أولوا الرأى فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم  
 عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه  
 سبيل الله محبوس محرم عليه أن يرجع شيئا من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها  
 لنفسه أو يمتثال له بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرهما أو يجمل  
 فذلك سبيلها إلى أن توافيه منيته ويأتى عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم وإلى  
 ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونسأوه يوم يلزمه فيه الخنث ومن  
 يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق طلاق الحرج لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها  
 وهو برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريثان ولا يقبل الله منه صرفا  
 ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا

الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا  
 في محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا خروج طائع فخلعتها وزعمت  
 أنك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد  
 ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من  
 أموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس والا فهذا  
 السيف فقال المعتز اتركوه فرد إلى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع إبراهيم الديرج  
 وعتاب بن عتاب فهرب فصار إلى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على  
 الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه  
 يأمر وينهى وينفذ الأعمال ثم توارى في الليل وصار إلى بغداد ولما بايع الأتراك  
 المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر  
 ابن محمود الوزارة وأبا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم  
 منقار وولى ديوان جيش الأتراك المعروف بأبي عمر كاتب سيما الشرايبي وولى  
 مقلداً كيد الكلب أخا أبي عمر بيوت الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة  
 والشاكرية وولى بريد الآفاق والخاتم سيما الساربانى واستكتب أبا عمر فكان  
 فى حد الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجهه العمال  
 أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى ملك بن طوق فى المصير إلى بغداد  
 هو ومن معه من أهل بيته وجنده وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار  
 فى الاحتشاد والجمع وإلى سليمان بن عمران الموصلى فى جمع أهل بيته ومنع  
 السفن أو شىء من الميرة أن ينحدر إلى سامرا ومنع أن يصعد شىء من الميرة  
 من بغداد إلى سامرا وأخذت سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح منها  
 وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين  
 بغداد فتقدم فى ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق  
 الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر  
 حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائداً فى جماعة من أصحابه وغيرهم

وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعاً ومظلات  
 يأوى إليها الفرسان في الحر والأمطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين  
 وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل  
 على باب الشماسية خمس شداخات بعرض الطريق فيها العوارض والألواح  
 والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار  
 الباب ثخين قد ألبس بصفائح الحديد وشد بالحبال كي إن وافى أحد ذلك الباب  
 أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى  
 الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست  
 عرادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشماسية وصير على باب البردان ثمانى  
 عرادات في كل ناحية أربع وأربع شداخات وكذلك على كل باب من أبواب  
 بغداد في الجانب الشرقي والغربي وجعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف  
 تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجلاً مرتين يمدون بحباله  
 ورامياً يرمى إذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان  
 قدموا حجاجاً فسألوه المعونة على قتال الأتراك فأعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن  
 طاهر أن يفرض من العيارين فرض وأن يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس  
 من البوارى المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملأ الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر  
 عمل البوارى المقيرة محمد بن أبى عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا  
 يرى منها عملت نسايجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب  
 البوارى المقيرة من العيارين رجل يقال له يَنْتَوِيه وكان الفراغ من عمل السور يوم  
 الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة وموضع  
 أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد ولا يحملون إلى  
 سامرا شيئاً وإلى عمال معاون في رد كتب الأتراك وأمر بالكتاب إلى الأتراك  
 والجنود الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعز ومراجعة الوفاء ببيعتهم إياه  
 ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك إلى سبأ

الشرابي ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمداً إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعو إليه من ذلك بما يراه حجة له تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبتق المياه بطسوج الانبار وما قرب منه من طسوج بادورياً ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الانبار وكان الذي تولى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدي وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيروق الفرغاني من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشربقين من المحرم خالد ابن عمران وبندار الطبري إلى ناحية الانبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البيروق ومن معه من الاتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البيروق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين وكان محمد بن الحسن ابن جيلويه الكردي يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه إليه ابن جيلويه ودعاه إلى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربي وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى ابن بغا وهو مقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها يدعوهم إلى نفسه وبعث كل واحد منهما إليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف إلى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير ببغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار إلى المستعين واعتذر إليه وقال لآبائه انما قدمت اليك لاموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياماً ثم استأذن ليخرج إلى قرية



بقرب بغداد على طريق الانبار فاذن له فأقام فيها إلى الليل ثم هرب من تحت ليلته  
فمضى في الجانب الغربي إلى سامرأ مجانباً لآبيه وبماليا عليه واعتذر إلى المعز من  
مصيره إلى بغداد وأخبره أنه إنما صار إليها ليعرف أخبارهم وليصير إليه فيعرفه  
صحيحاً فقبل ذلك منه ورده إلى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه  
المستعين وضم إليه من الاشر وسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد في أرزاقه ستة  
عشر ألف درهم في كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقبياً بسامرا حتى هرب  
منها فذكر أن الأتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والانبار والجانب الغربي  
في كل ناحية خمسين فارساً فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم إليه  
من أصحاب ابراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل ووكله بباب الانبار مع عبد الله  
ابن موسى بن أبي خالد وعقد المعز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع  
بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه  
ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الأمر والنهي وجعل التدبير إلى كلبا تكين التركي  
فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة وضم  
المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة ليلة بقيت من المحرم  
فصلى أبو أحمد ودعا للمعز بالخلافة وكتب بذلك نسخاً إلى المعز فذكر جماعة من  
أهل عكبراء انهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد  
يرون أن محمد بن عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم إلى حربهم وجعلوا ينتهبون القرى  
ما بين عكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفاً على أنفسهم  
وخلوا عن الغلات والضياح فقربت الضياح وانتهت الغلات والأمتعة وهدمت  
المنازل وسلب الناس في الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة  
من الأتراك الذين كانوا مع بقا الشرابي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه  
فهربوا ليلاً فاجتازوا بواب الشامية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم  
بخبيرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنفه وتقدم في حفظ الأبواب وحراستها  
والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وكل بباب

الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر  
ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي وصاحب خبر العسكر من قبل  
المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله صاحب خبر له يقال له جعفر بن  
أحمد البنان يعرف بابن الحبازة فقال رجل من البصريين كان في عسكره  
ويعرف بياذنجانة :

يا بني طاهر أتكم جنودُ الاله والموتُ بينها منشورُ  
وجيوشُ أممهنَّ أبو أحمد د نَعَمَ المولى وَنَعَمَ النصيرُ

ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين الحسين بن إسماعيل باب  
الشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقبها هناك مدة الحرب  
إلى أن شخص إلى الانبار فولى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ولثلاث  
عشرة مضت من صفر صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه أن أبا أحمد قد عي  
قوما يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد فكشطت في ذلك اليوم \*  
وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل  
وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد  
ويحزراكم في عسكره فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألني إنسان معهم ألف  
دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب  
الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل والشاه  
ابن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف  
إليه الشاه فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عين الأتراك الأعلام  
والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى معسكرهم فانصرف الشاه والحسين  
وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر  
عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب  
بذلك الأتراك وركب معه وصيف وبغا في الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع  
صدره من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم

على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التماذي في الطغيان واللبجاج والعصيان  
وبعث يبذل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولي العهد بعد المستعين فإن  
قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة تخلو  
من صفر فضى نحو باب قطر بل قنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم  
يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقي محمد بن راشد  
المغربي ثم انصرف محمد فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب  
وجه الفليس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعدونه بأن القوم قد دنوا  
منهم وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشامية فنزلوا وضربوا مضاربهم  
فأرسل اليهم ألا تبدأوهم وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب  
الشامية اثنا عشر فارساً من عسكر الأتراك وكان على باب الشامية باب وسرب  
وعلى السرب باب فوق الاثنا عشر الفارس يازاء الباب وشموا من عليه ورموا  
بالسهام ومن بياب الشامية سكوت عنهم فلما كثروا أمر ملك صاحب المنجنيق أن  
يرميهم فرماهم فأصاب منهم رجلاً فقتله فنزل أصحابه إليه فحمله وانصرفوا إلى عسكرهم  
بياب الشامية وقدم عبد الله بن سايمان خليفة وصيف التركي الموجه إلى طريق  
مكة لضبط الطريق مع أبي الساج في ثلثمائة رجل من الشاكرية فدخل على محمد  
ابن عبد الله فخلع عليه خمس خلع وعلى آخر من معه أربع خلع ودخل أيضاً في هذا  
اليوم رجل من الأعراب من أهل الثعلبية يطلب الفرض معه خمسون رجلاً وورد  
الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى وهم أربعون رجلاً فأمر بإعطائهم  
وإنزالهم فأعطوا ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشامية فرموا بالسهام والمنجنيق  
والعرادات وكان بينهم قتلى وجرحى وكثير وكان الأمير الحسين بن اسماعيل  
لمحاربتهم ثم أمد بأربعمائة رجل من المطليبين مع رجل يعرف بأبي السناء الغنوي ثم  
أمدهم بقوم من الأعراب نحو من ثلثمائة رجل وحمل في هذا اليوم من الصلوات  
لمن أبلى في الحرب خمسة وعشرين ألف درهم وأطوقه وأسورة من ذهب نصار  
ذلك إلى الحسين بن اسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وملك ويحيى بن

هرثمة والحسن بن الأفشين وصاحب الحرب الحسين بن اسماعيل فكان الجرحي من أهل بغداد أكثر من مائتي إنسان والقتلى عدة وكذلك الجراحات في الأتراك والقتلى أكثرهم بالمجانيق وانهمز أكثر عامة أهل بغداد وثبت أصحاب البواري وانصرفوا جميعا وهم في القتلى والجرحي شبيهه بالسواء وجرح من هؤلاء فيما ذكر مائتان ومن هؤلاء مائتان وقتل جماعة من الفريقين وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من الجانب الشرقي ليدخلوا منه وأتى الصريح محمد بن عبد الله وثبت لهم المبيضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد أمر أن يُمخَّر تلك الناحية فلما أرادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا أكثرهم وأحضر الأتراك منجنيقا فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة وكسروا قائمة من قوائمه وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج وأمر بحمل الأجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية وأخرجوا إلى الأجر من لقطه وردوه إلى هذا الجانب من السور وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسي ويحيى بن حفص المعروف بجبرس في خمسمائة من الفرسان والرجال إلى هذه الناحية ثم أوردتهم بسبعمائة رجل أيضا وأمرهم بالمقام هناك ومنع من أراده من الأتراك فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقية من صفر صار قوم من الأتراك إلى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرايا وأخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا وأخذوا ستين دابة وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها السِّلح فوجهوا بها إلى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت أول رؤوس وافت في تلك الحرب سامرا وانصرف عبد الله بن محمود مفلوفاً في شردمة وصار طريق خراسان في أيدي الأتراك وانقطع الطريق من بغداد إلى خراسان وكان اسماعيل بن فراشة وجه إلى همدان للقيام بها فكتب إليه بالانصراف فانصرف

فأعطى هو وأصحابه استحقاقهم ووجه المعزز عسكر أمن الأتراك والمغاربة والفراغة  
ومن هو في عدادهم وعلى الأتراك والفراغة الدرغمان الفرغاني وعلى المغاربة ريلة  
المغربى فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربى فجازوا قطربل إلى بغداد  
وضربوا عسكرهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لانتفى عشرة  
ليلة بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله  
ابن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبندار وخالد بن عمران فيمن معهم  
من أصحابهم من الفرسان والرجال فصافهم الشاه وأصحابه قراموا بالحجارة والسهم  
وأنجوا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة وكثر الميضة من أهل بغداد ثم حمل  
الشاه والميضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم  
وحمل عليهم الميضة وأصحروا بهم وحمل عليهم الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم  
بندار وخالد بن عمران من الكمين وكانوا كمنوا في ناحية قطربل فوضعوا في  
أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف فقتلواهم أبرح قتل فلم يفلت منهم  
إلا القليل وانتهب الميضة عسكرهم وما كان فيه من المتاع والأمل والأثقال  
والمضارب والخزنى فكل من أفنت منهم من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر إلى  
عسكر أبي أحمد فأخذ أصحاب الشبارات وكانت الشبارات قد سُحنت بالمقاتلة فقتلوا  
وأسروا وجعل القتلى والزوس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزوارق فنصبت  
بعضها في الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى في  
هذا اليوم بالأسورة فسور قوم كثير من الجنود وغيرهم فطلب المنهزمة فبغ بعضهم  
أوأنا وبلغ بعضهم ناحية عسكر أبي أحمد عبر دجلة وبعضهم نفذ إلى سامرا وذكر  
أن عسكر الأتراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف فقتل منهم يوم  
الوقعة هنالك ألفان وكان وضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص فقتلوا  
من قتلوا وغرق من غرق وأمر منهم جماعة نخلع محمد بن عبد الله على بندار أربع  
خلع ملحم ووشى وسواد وخز وطوقه طوقا من ذهب ونخلع على أبي السناء أربع  
خلع وعلى خالد بن عمران وجميع القواد كل رجل أربع خلع وكان انصرا ففهم من

الوقعة مع المغرب وسخرت البغال وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤس إلى بغداد وكان كل من وافى دار محمد برأس تركي أو مغربي أعطوه خمسين درهما وكان أكثر ذلك العمل للبيضة والعيارين ثم وافى عيار وبغداد قطربل فانتهبوا مآثره الأتراك من متاع أهل قطربل وأبواب دورهم فوجه محمد في آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر بن سنيسل في أثر المنهزمين حياطة لأهل بغداد لأنه لم يأمن رجعتهم عليه فبلغا القفص وانصر فاسالمين وزججا من أقام من الرجالة والعيارين بناحية قطربل وأشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ليوغل في آثارهم فأبى ذلك ولم يتبع موليا ولم يأمر أن يجتهد على جريح وقبل أمان من استأمن وأمر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرأ على أهل بغداد في مسجد جامعها نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته والقادر فلا يعارض في قدرته والعزيز فلا يذل في أمره والحكم العادل فلا يرد حكمه والناصر فلا يكون نصره إلا للاحق وأهله والمالك لكل شيء فلا يخرج أحد عن أمره والهادي إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته والمقدم إعداره ليظاهر به حجته الذي جعل دينه لعباده رحمة وخلافته لدينه عصمة وطاعة خلفائه فرضا واجبا على كافة الأمة فهم المستحفظون في أرضه على ما بعث به رسله وأمنأوه على خلقه فيما دعاهم إليه من دينه والحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسيله والهادي لهم إلى صراطه ليجمعهم على الجادة التي تدب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواية والمخالفين محتجين على الأمم بكتاب الله الذي استعملهم به ودعاة الأمة بحق الله الذي اختارهم له إن جاهدوا كانت حجة الله معهم وإن حاربوا حكم بالنصر لهم وإن بغام عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا لهم وإن كادهم كاد فآله من وراء عونهم نصيبهم الله لإعزاز دينه فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذي أعزه وحرسه بهم ومن ناوأهم فإنما طعن على الحق الذي يكلؤه بحراستهم جيو شهرهم بالنصر والعز منصوره وكتابهم بسطان الله من عدوهم

محافظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياءهم بتناصرهم في الحق عالية وأحزاب أعدائهم بينهم مقموعة وحببتهم عند الله وعند خلقه راحصة ووسائلهم إلى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام الله بخذلانهم واقعة وأقداره بإسلامهم إلى أولياته جارية وعاداتهم إلى الامم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد وأعداؤه محجوبون بما قدم إليهم من الإنذار معجلة لهم نعمة الله بأيدي أولياته معد لهم العذاب عند ربهم والخزي موصول بنواصيرهم في دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرضى والمنقذ من الضلالة إلى الهدى صلاة تامة نامية بركاتها دائمة اتصالحا وسلم تسليما والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله لإقرار اربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر على أدنى منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادي إلى حمده والموجب به مزيده والمحصى به عوائد إحسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طولَه وفضاله والحمد لله الذي حكم بالخذلان على من بغى على أهل دينه وسبق وعده بالنصر لمن بغى عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك كتابه العزيز موعظة للباغين فإن أفلحوا كانت التذكرة نافعة لهم والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والإصرار جهادهم فقال فيما قدم من وعده وأبان من برهانه ثم بغى عليه ليتنصرته الله، وعداً من الله حقاً نهى به أعداءه عن معصيته وثبت به أوليائه على سبيله والله لا يخلف الميعاد والله عند أمير المؤمنين في رئيس دعوته وسيف دولته والمحامي عن سلطانه ومحل ثقته والمتقدم في طاعته ونصيحته لأوليائه والذاب عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب إلى الله في اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فإن الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الأولى لآباء أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متناولا للبعيد برأيه ونظره مباشرا للقريب بإشرافه وتفقدته باذلا

نفسه في كل ما قر به من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيتمتع الله أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصرأ موازرأ على الخير وظهيرأ مجاهدأ لعدو الدين وقد علمتم ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به اليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المبينة لجماعة الأمة التي ألف الله بمخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها التاكثه لبيعتة الخالعة لربقة الإسلام من أعناقها الموالي الأتراك وما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بأبي عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير أمير المؤمنين إلى مدينة السلام محل سلطانة ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آبائه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وآثره من الأناة في أمرهم ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الأتراك والمغاربة ومن ولج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤاتيا للفتنة من الغاف الغي ورأسوا عليهم المعروف بأبي أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معلنين للبغي والاعتدار مظهرين للغي والإصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وأمر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا والخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى المواهب وأرفع الرغائب والاختصاص بسنى المراتب والتقدم في المحافل فأبوا إلا تماديا ونفارا وتمسكا بالغي وإصرارا فقلد أمير المؤمنين نصيحه المؤمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم وتابعوا في ضلالهم فلم يألمهم نظرا وإفهاما وتبيينا وإرشادا وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل مدينة السلام بسفك دماهم وسبي نساءهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ويميلون اليها عند إمكان النهزة



لهم لا يجتازون بعاصر إلا أخرجوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره إلا أباحوه ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمي إلا أخذوه حتى انتقل كثير من سبقت اليه أخبارهم عن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم وفزعوا إلى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرفتهم لا يمرون بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثله ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعدة بالاصرار على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدلفوا نحو باب الشامية وقد رتب محمد بن عبد الله ولي أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التي سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة والعدة المتظاهرة معاقلمهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهيل أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحسين ما يليهم والامساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبدأهم الأولياء بالموعدة وبدأهم الغزاة الناكثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين ألا غالب لهم ولا يعلون بالله أن قدرته فوق قدرتهم وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم وأحكامه عادلة ما ضية لأهل الحق عليهم حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشامية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا بأسلحتهم وبدأ الأمر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيددون سفك الدماء وسبي النساء واستباحة الأموال فبدأهم الأولياء بالموعدة فلم يسمعوا وقاتلوهم بالتذكرة فلم يصغوا إليها وبدأوا بالحرب منابذين لها فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم فلم نزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حماهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المشخنة التي تأتي على من نالته أكثر حماتهم فلما رأى أعداء الله أعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين

أمانهم وجعل عواقبها حشرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الأتراك  
 والمغاربة في العتاد والعدة والجلد والأسلحة في الجانب الغربي طالبين المعركة ومؤملين  
 أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال إخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم وقد كان  
 محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل  
 بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل  
 بكل باب من الأبواب قائداً في جمع كشيء ورتب على السور من يراعيه في  
 الليل والنهار وبت الرجال ليخبر أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم  
 وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفث الله في أعضادهم بها فلما كان يوم الأربعاء  
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافي الجيش الذي أنهضوه من الجانب  
 الغربي الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب  
 الشرقي من دجلة في عدد لا يسعه إلا الفضاء ولا يحمله إلا المجال الفسيح وقد تواعدوا  
 أن يكون دنوهم من الأبواب معاً لشغل الأولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا  
 عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم أملاً كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائباً لله فيه  
 قضاء نافذ وأنهم محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبي عون وبندار بن موسى الطبري  
 مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل وأمرهم بتقوى الله  
 وطاعته والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق  
 التذكرة والأسماع وينزل الحجة بالتتابع منهم والإصرار فنفذوا في جمع يقابل  
 جمعهم مستبصرين في حق الله عليهم مسارعين إلى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم  
 ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله  
 قد أطلقوا نحوهم أعنتهم وأشرعوا النحورهم أسنتهم لا يشكون أنهم نهزة المختلس  
 وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا ففجتها أسماعهم وعميت عنها أبصارهم  
 وصدقهم أولياء الله في لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده  
 فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضرباً  
 بالسيوف ورشقا بالسهم فلما مسهم ألم جراحها وكنبتهم الحرب بأنيابها ودارت

عليهم رحاها رصم عليهم ابناءؤها ظمأ إلى دماهم ولو اأدبارهم ومنح الله أكتافهم  
وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا  
من عقابه بأمانه ثم ثابت ثانية فوقفوا بازاء الاولياء وعبر اليهم أشياعهم الغاؤون  
من عسكرهم بباب الشامية ألف رجل من أنجادهم في السفن معاوين لهم على ضلالتهم  
فأهض محمد بن عبدالله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحرهم فنفذوا  
ببصيرة لا يتخونها فتورونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير  
المؤمنين فلما وافي الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التي يتخوف منها مدخل  
الكناز ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد  
ولا يشكون من الله في النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله  
عليهم حتى ألحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل  
ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتل غودرت جثته بمصرعه ونقلت  
هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف إلى الفرق لم يجره الله  
من حذاره ومن أسير مصفود يقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة  
نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين بمن  
وافي الجانب الغربي قادما ومن عبر اليهم من الجانب الشرقي منجدالم ينج منهم  
ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل إلى الله مقبل فرقا أربعا يجمعها النار  
ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لأولى الأبصار فكانوا كما قال الله عز وجل  
(الْم تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ  
يَصَلُّونَهَا وَبِتْسَ الْقَرَارِ) ولم تزل الحرب بين الاولياء وبين الفرقة التي كانت  
في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى إذا عاينوا  
ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النعمة والاستئصال ما لهم من الله  
من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولو من مزمين مفلولين منكوبين قد  
أراهم الله العبر في إخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في أنفسهم لما  
رأوا من نصر الله لجنده واعزازه لا وليائه والحمد لله رب العالمين قانع الغواة

الثنا كيين عن دينه والبغاة الناقضين لعهدده والمرآق الخارجين من جملة أهل حقه  
 حمداً مبلغاً رضاه وموجباً أفضل مزبده وصلى الله أولاً وآخراً على محمد عبده ورسوله  
 المهادي إلى سبيله والداعى إليه بإذنه وسلم تسليماً وكتب سعيد بن حميد يوم السبت  
 لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء  
 لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد  
 من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة  
 أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والأهواز  
 نيف وسبعون حماراً بمال إلى بغداد قدم به فيما ذكر منسكجور بن قارن الأشروسي  
 القائد فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طرارستان في ثلثمائة فارس وراجل  
 ليلتقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائده يقال له يحيى بن حفص يحمل  
 ذلك المال فعدله عن طرارستان خوفاً من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاتته  
 صار بمن معه إلى النهروان فوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق  
 سفن الجسر وهي أكثر من عشرين سفينة وانصرف إلى سامرا و قدم محمد بن خالد  
 ابن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقيماً بمدينة بلديفتظر من يصير  
 إليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد  
 ما كان لم يمكنه المصير إلى بغداد إلا من طريق الرقة فصار إليها بمن معه من خاصته  
 وأصحابه وهم زهاء أربع مائة فارس وراجل ثم انحدر منها إلى مدينة السلام فدخلها  
 يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن  
 طاهر نخلع عليه خمس خلع ديبقى وملحم وخزوشى وسواد ثم وجهه في جيش  
 كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات فخاربه في نفر يسير فهزم  
 وصار إلى ضيعته بالسواد فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر  
 هزيمة محمد بن خالد إلى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب إلا أن  
 يكون معه نبي ينصره الله به وفي هذا اليوم كانت للأتراك وقعة بباب الشماسية  
 كانوا صاروا إلى الباب فقاتلوا عليه قتلاً شديداً حتى كشفوا من عليه رموا

المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والتار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على  
الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة  
يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهم فوجه محمد بن عبد الله  
اليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن والزواريق فرموهم بها رميا  
شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحووا من مائة إنسان ففتحوا عن الباب وكان بعض  
المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور الشماسية فرمى بكلاب إلى السور وتعلق به  
وصعد فأخذه المراكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الأتراك  
وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم . وذكر أن بعض المراكلين بسور باب الشماسية  
من الأبناء هاله ما رأى من كثرة من ورد باب الشماسية في هذا اليوم من الأتراك  
والمغاربة وكانوا قربوا من الباب باعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على  
السور فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يامستعين يامنصور بغائط فصاح  
يامعتر يامنصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه إلى  
دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته في  
حمل يصيحان ويطلبان رأسه فلم يدفع اليهما ولم يزل منصوبا على الجسر إلى أن  
أنزل مع ما أنزل من الرؤس ووافى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الأتراك  
باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط  
فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار في بعض الأيام  
مع الأتراك إلى باب الشماسية فرمى بحجر منجنيق فأصاب صدره فانصرف به إلى  
سامرافات بين بصرى وعكبراء فحمل إلى سامرا . فذكر يحيى بن العكي القائد  
المغربى أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم إذ وافته باركي فأصاب  
عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا . وذكر عن علي بن حسن  
الراى أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسية من الرماة جماعة وكان  
مغربى يجمى حتى يقرب من الباب ثم يكشف استه ثم يضرب ويصيح قال فاتخبت  
له سهما فأنفذته في دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة

فصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه \* وذكر أن الغوغاء  
اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الأتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا  
سوق أصحاب الحلى والسيوف والصيافة وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع  
وغيره فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخى المعتز فشكوا ذلك إليه وأعلموه  
أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغي لكم أن  
تحولوا متاعكم إلى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة بن قيس بن أبي السعدى  
يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الأعراب وهم ستمائة راجل ومائتا  
فارس وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور  
ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب  
ودعا إلى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض  
فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما  
أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ما أظن الرجل إلا اغتر ..... وأن  
الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك وذكر له أن المستعين مات وأقاموا  
المعتز مكانه فكثرت هؤلاء النفوس يشكون بلكاجور ويشيرون إلى أنه فعل ذلك  
على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى في بنى الواثق وقد ورد كتاب بلكاجور  
يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن  
الصعلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبى عبد الله بن المتوكل أنه قدولى  
الخليفة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر جدد أخذ البيعة  
على من قبله وأنه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد  
كان أمر بالكتاب إلى محمد بن على الأرمنى المعروف بأبى نصر بولايته على الثغور  
الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب ابن على الأرمنى  
بالولاية وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من  
ناحية همدان فى نحو ثلثمائة فارس وكان جنده ألفاً وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر

بعض وتفرقوا و قدم معه برسول للمعز كان وجه إليه لآخذ البيعة فقيده الرسول  
 وصار به إلى مدينة السلام على أن يغزل بلا إكاف فجمع على إسماعيل خمس خايع  
 وورد برجل ذكر أنه علوى أخذ بناحية الرى وطبرستان متوجها إلى من هناك  
 من العلوية وكان معه دواب و غلمان فأمر به فحبس في دار العامة أشهر أثم أخذ  
 منه كفيلا وأطلق و قرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغايدكر فيه أنه ورد  
 كتاب المعز وأنه دعا أصحابه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالانصراف معه إلى  
 مدينة السلام فامتعوا وأجابوا الشاكرية والأبناء واعتزله الأتراك ومن كانفهم  
 وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسرا أسرى فهم قادمون معه فكبروا في دار ابن  
 طاهر عند قراءتهم كتابه (والخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن  
 بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة  
 وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون  
 رجلا فمدت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ثم مدت إلى ناحية الشماسية  
 في هذه الليلة فرمى من فيها من الأتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم  
 بركة الشماسية إلى بستان أبي جعفر بالجسر ثم بداهم فارتفعوا فوق عسكرهم  
 في موضع لا ينالهم شيء من النار (وليلة) بقيت من صفر صار الأتراك  
 والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقى فأغلقت الأبواب  
 في وجوههم ورموا بالسهام والمنجنيقات والعرادات فقتل من الفريقين  
 وجرح جماعة كثيرة فلم يزالوا كذلك إلى العصر (وفي هذه السنة) كر سليمان بن  
 عبد الله راجعا من جرجان إلى طبرستان وشخص من أمل وخرج بجمع كثير و خيل  
 وسلاح فتحمى الحسن بن زيد و لحق بالديلم فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن  
 طاهر بدخوله طبرستان فقرأ كتابه ببغداد وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بقا  
 الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن  
 ابن زيد وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة وأنه ورد عليه  
 ابنان لقارن بن شهر يار مولى أمير المؤمنين يقال لهما مازيار ورستم في خمسمائة

رجل إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح وأن أهل آمل أتوه مُنيبين مظهرين  
لإنابتهم مستقيمين عثراتهم فلقبهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على  
تعيينه مستقريا للقرى والطرق وتقدم بالنهي عن القتل وترك العرض لآحد في  
سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وأن كتاب أسد بن جندان وإفاه بهزيمة عليّ  
ابن عبد الله الطالبيّ المسمى بالمرعشيّ فيمن كان معه وهم أكثر من أني رجل  
ورجلين من رؤساء الجليل في جمع عظيم عند تأدي الخبر اليهم بانتهزام الحسن بن  
زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية وأنه دخل مدينة آمل في أحسن هيئة  
وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (والخمس) بقين من المحرم  
من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابيّ على الخراج والضياح  
بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر لإيقاعه بهما وأنهما  
التجأ إلى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وأنهما خرجا من القلعة هارين  
وخفي أمرهما وصارت القلعة في أيدي الأولياء (وفيها) أيضا ورد كتاب مؤرخ  
لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض أهل أردبيل وكتاب الطالبيّ اليهم  
وأنه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم (وفيها) ورد  
كتاب مخبر عن الحرب التي كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق الخارجيّ وأسر  
عيسى الموفق ومسئلة عيسى المستعين توجيه ما يحتاج إليه من السلاح ليكون  
عدة له في البلد يقوى به الجند على الغزو وأن يكتب إلى صاحب الصور في  
توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها تكون قبله مع ما قبله منها (وفيها)  
أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بنجر الطالبيّ الذي ظهر بالريّ ونواحيها  
وما أعدّه له من العساكر ووجه إليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره  
إلى الحمديّة وإحاطة عسكره بها وأنه عند دخوله الحمديّة وكل بالمسالك والطرق  
وبث أصحابه وأن الله أظفّره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد ولا عهد والذي  
صار إلى الريّ من العلوية في المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى  
ابن عليّ بن حسين الصغير بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وإدريس



ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو  
الذي خرج في مصعد الحاج والذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل  
ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله عليه ورضوانه  
(وفيها) أيضاً ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انهزام  
الحسن بن زيد منه وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفاً جرت فيما بينه وبينه حرب  
وأنه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلاً وأمر المستعين أن يقرأ  
فسخة كتابه في الآفاق (وفيها) خرج يوسف بن إسماعيل العلوي ابن أخت  
موسى بن عبد الله الحسيني هـ وفي شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله  
أن يتخذ لعيارى أهل بغداد كافر كوبات وأن يصير فيها مسامير الحديد ويجعل  
ذلك في دار المظفر بن سيسل لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا  
يرمون بالآجر ثم أمر منادياً فنادى من أراد السلاح فليحضر دار المظفر فوافاها  
العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم  
رجلاً يدعى يلتويه ويكنى أبا جعفر وعدة أخرى يدعى أحدهم دونل والآخر  
دحمال والآخر أبانملة والآخر أباعصارة فلم يثبت منهم إلا يلتويه فإنه لم يزل  
رئيساً على عيارى الجانب الغربي حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون  
الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحو  
من خمسين نفساً في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة  
بالنشاب وأخذوا من الأتراك علمين وسلمين (وفيها) كانت لنجوبة بن قيس  
وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بزغى لقيهم هو ومحمد بن أبي عون وغيرهما  
فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمى بعضهم بنفسه في الماء ففرق بعضهم ونجا  
بعضهم هـ وذكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد أنه سأل رجلاً من الأسرى عن عدة القوم  
الذين لقيهم بنجوبة قال كما أربعين رجلاً فلقينا بنجوبة وأصحابه سحر أقتلنا ثلاثة وغرق  
ثلاثة وأسروا ثمانية وأفلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن وراية لعامل  
أنا وهو آخر هارون بن شعيب وكانت الوقعة بأرانا يوم الأربعاء وأقام جند

نجوبة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطر بل مسالحة (وخرج) فيما ذكر بتقويه  
وأصحابه من العيارين في بعض هذه الأيام من باب قطربل فمضوا يشتمون  
الأتراك حتى جازوا قطربل فعبء من عبر إليهم من الأتراك ناشبة في الزواريق  
فقتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكأثرهم العيارون بالحجارة فأئخنهم  
فرجعوا إلى معسكرهم فأحضر يقتويه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج إلا في يوم  
قتال وسور وأمر له بخمسمائة درهم (ولأربع عشرة) خلت من ربيع الأول  
منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبني هاشم وأصحاب  
الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحابه الخراسانية والأتراك والمغاربة  
وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد  
ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا  
وإبراهيم بن إسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع  
وقلد سيفاً وخلع على ابنه على كل واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض  
له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجه المعتز موسى بن اشناس  
ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فمسكر  
يازاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطربل ليلة خلت من ربيع الأول  
وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم  
ترسة وسلاح وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر ويعرف بالخرمي  
في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر ومعهم الترسه وبوارى مقيرة وسيوف  
وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافر كوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا  
إلى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعهم أربعة عشر قائداً من  
قواده في عدة كاملة وخرج من الميضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر  
أبي أحمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين  
رجلا ومضى الميضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبئت إليهم  
شبارات من عسكر أبي أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات

بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون أن يصرف الناس فوجه ابن أبي عون إلى النظارة والعامه من صر نفهم وأغظ لهم القول وشمهم وشموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبارات من شبارات أهل بغداد تخلفت فلما انصرف ابن أبي عون منهزما من العامة نظر إليها أهل عسكر أبي أحمد فوجهوا في طلبها شبارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد وصار العامة من فودهم إلى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا ما يلى الأتراك وأعانهم وانهمزم بأصحابه وكلبوا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه وأمره أن يصرف العامة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيئا من متاعه وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبارات والبحريات والحرب وصير ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله ففضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافي عسكر الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبرى وأخاه عبيد الله وأبا السناء مزاحم بن خاقان وأسدي بن داود سياه وخالده بن عمران وغيرهم من قواده فضروا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم فدفعهم الأتراك حتى باغوا الحائطين بطريق قطربل وقاتل أبو السناء وأسدي بن داود قتالا شديداً وقتل كل واحد منهما عدة من الأتراك والمغاربة وماله أبو السناء مائة وتبعه الناس وتبعه الناس وقتل قائداً من قواد الأتراك يقال له سور ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد فأمر ابن طاهر به أنطوق وكان وزن الأطاوق كل طوق ثلاثين ديناراً وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السناء راجعاً إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الأبواب فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السناء بإخلاله بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس وقال له أخلت بالناس فصبغ الله هذا الرأس ومجيتك به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسدي بن داود قتال بعد تفرق الناس

عنه قتل وثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعدما أخذ الأتراك رأسه فدفعوهم  
عن جسثه فحملوه إلى بغداد في زورق وبلغ الأتراك باب قطربل فخرج الناس اليهم  
فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحوهم فأتى دار ابن طاهر بعده  
رؤوس من قتل من الأتراك والمغاربة في هذا اليوم فأمر بنصبها بباب الشامية  
فصببت هنالك ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل  
من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الأتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه  
يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الأبواب وأمر ابن طاهر  
المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا في نحو من خمسمائة  
فارس من باب قطربل إلى ناحية عسكر ابن أشناس فوافوهم على حال سكون وأمن  
فقتلوا منهم نحو من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا و ذكر أن الأتراك والمغاربة  
وافوا في هذا اليوم باب القطيعة فتقبوا نقبا بقرب الحمام الذي يعرف بباب  
القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل في هذا اليوم أكثر في  
الأتراك والمغاربة والجراح بالسهم في أهل بغداد و سمعت جماعة يذكرون أنه  
حضر هذه الواقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخلاة فيها حجارة ومقلع في يده يرمي  
عنه فلا يخطئ وجوه الأتراك وجوه دوابهم وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشبة  
جعلوا يرمونه فيخطؤونه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم ففضوا حتى  
جاءوا معهم بأربعة من رجاله المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه  
ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبء إلى الجانب  
الشرقي وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا إليه و ذكر أن عميد الله بن  
عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى  
الناس إلى الحرب وانصرف هو إلى الباب فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل  
بباب قطربل إياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب  
وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة  
ثم أتاه سهمٌ غربٌ فوق في حلقه فولى وجاء سهم آخر فرقع في كفل دابته

فشببت به فصرعته ولم يثبت معه أحد إلا ابنةُ جُرح وكان إغلاق الباب على  
 للمهزمين أشد من عدوهم وحمل فيما ذكر إلى سامرا من أهل بغداد سبعون  
 أسيرا ومن الرووس ثلثمائة رأس \* وذكر أن الأسرى لما قربوا من سامرا  
 أمر الذي وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا إلا مغطى الوجوه وأن أهل سامرا  
 لما رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نسايتهم بالصراخ  
 والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من يحضرته من الناس عليه فأمر  
 لكل أسير بدينارين وتقدم إليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرووس فدفنت وكان  
 في الأسرى ابن محمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة  
 من وجوه بغداد بمن كان في النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب  
 بآزاء باب الشامية لمكان أبيه وفي يوم الخميس لأربع بقين من شهر ربيع الأول  
 قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا  
 فيها ستة وثلاثون أسيرا من أسارى الأعراب في الأغلال ودخل هو وأصحابه  
 بغداد في زى حسن وسلاح ظاهر فصار إلى الدار فخلع عليه خمس خلع وقلد  
 سيفاً وانصرف إلى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفي يوم  
 الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول وافي باب الشامية فيما قيل جماعة من  
 الأتراك معهم من المعتز كتاب إلى محمد بن عبدالله وسألوا إيصاله إليه فامتنع الحسين  
 ابن اسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس  
 فأخرج إليهم الحسين بن اسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من  
 خريطة فأخرج فأوصل إلى محمد فاذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه  
 لتقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وأن الواجب كان عليه أن يكون أول من  
 سعى في أمره وتوجيه خلافته وذكر أن ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز  
 بعد الحرب \* وفي يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافي بغداد حبسون  
 ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادي فبمن كان مع موسى  
 ابن بغا من الشاكرية وانضم إليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقه وهم في نحو من  
 (٧ - ٣٠)

ألف وثلثمائة نخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا إلى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر أن عدة الأتراك والمغاربة وحشومهم في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد وأن عدة من مع أبي أحمد في الجانب الشرقي سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغاني وأنه ليس بسامرا من قواد الأتراك ولا من قواد المغاربة إلاسته نفر وكلوا بحفظ الأبواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعز مع من غرق منهم أربعمائة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم إلا جندي وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن علي الحربى وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا \* وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فانصرف بجر وحا واقعد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائدا من الأتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يُحمل عليها الرجالة وحول مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى \* وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخص قال له أيها الأمير عندي مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فانك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بإزائك فانك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لى تدبيرا ويكفى الله إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به \* وذكر أن المعز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه :

لِأَمْرِ الْمَنَابَا عَلَيْنَا طَرِيقُ      وَاللَّهْرِ فِيهِ اتِّسَاعٌ وَضِيقُ  
فَأَيُّمُنَا عِبرٌ لِلْأَنَامِ      فَهِيَ الْبُكُورُ وَمِنْهَا الطَّرِيقُ  
وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ      وَيَخْدُلُ فِيهَا الصَّدِيقُ الصَّدِيقُ  
وَسُورَ عَرِيضٍ لَهُ ذُرْوَةٌ      تَفُوتُ الْعَيُونَ وَبِحَجْرِ عَمِيقِ  
قَتَالَ مِيدٍ وَسَيْفِ عَتِيدِ      وَخَوْفِ شَدِيدٍ وَحِصْنِ وَثِيقِ  
وَطُولِ صِيَاحٍ لِدَاعِي الصَّبَاحِ      سِلَاحِ السِّلَاحِ فَاسْتَفِيقِ  
فَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا جَرِيحٌ      وَهَذَا حَرِيقٌ وَهَذَا غَرِيقُ  
وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ      وَآخِرُ يَشْدُخُهُ الْمَنْجَنِيقُ  
هُنَاكَ اغْتِصَابٌ وَمَمَّ أَنْتَهَابُ      وَدُورٌ خَرَابٌ وَكَانَتْ تَرُوقُ  
إِذَا مَا سَمَّوْنَا إِلَى مَسَلِّكَ      وَجَدْنَاهُ قَدْ سُدَّ عِنَا الطَّرِيقُ  
فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ      وَبِاللَّهِ نَدْفَعُ مَا لَا نَطِيقُ

فأجابه محمد بن عبدالله أو قيل على لسانه

أَلَا كُلٌّ مِنْ زَائِعٍ عَنْ أَمْرِهِ      وَجَارَ بِهِ عَنْ هُدَاهُ الطَّرِيقِ  
مَلَاقٍ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدِ وُصِّفَتْ      وَهَذَا بِأَمْثَالِ هَذَا خَلِيقُ  
وَلَا سِيْمَا نَاكُتٌ بِيَعَةٌ      وَتَوَكَّدُهَا فِيهِ عَهْدٌ وَثِيقُ  
يُسَدُّ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْهُدَى      وَيَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يُطِيقُ  
وَلَيْسَ بِبَالِغٍ مَا يَرْتَجِيهِ      وَمَنْ كَانَ عَنْ غِيهِ لَا يُفِيقُ  
أَتَانَا بِهِ خَبْرٌ سَائِرٌ      رَوَاهُ لَنَا عَنْ خُلُوقِ خُلُوقِ  
وَهَذَا الْكِتَابُ لَنَا شَاهِدٌ      يُصَدِّقُهُ ذَا النَّبِيِّ الصَّدُوقُ

أما الشعر الأول فإنه ينشد لعل بن أمية في فتنة الخلوغ والمأمون والجواب لا يعرف قائله وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلى ناحية البندنجين ورئيسهم تركي يدعى أبا جعفر قصدوا الحسن بن علي فأنهبوا داره وأغاروا على قريته ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكرادا من أخواله وقوم من قري حوله فصاروا

اليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلاً منهم وقتل  
أبلج وهرب من بقي منهم ليلاً ثم بعث الحسن بن عليّ الأسرى ورأس أبلج  
ورؤس من قتل معه إلى بغداد والحسن بن عليّ هذا رجل من شيبان كان يخلف  
فيما ذكر يحيى بن حفص في عمله وأمه من الأكراد

ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة

ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص لما خلع عليهم  
للشخوص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الأحد لعشر بقين  
من شهر ربيع الأول حمل رجاله على البغال وصار إلى المدائن ثم إلى الصيادة  
وابتدأ في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمدّ فوجه إليه خمسمائة  
رجل من رجالة الجيشية وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمدّه  
فأمدّه فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفاً راجل ثم أمدّ بمائتي راجل  
من الشاكرية القدماء وحلوا في السفن وانحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلون  
من جمادى الآخرة

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة

فما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوبة بن قيس في الأعراب إلى الأنبار  
وأمره بالمقام بها والفرض لأعراب الناحية ففرض قوماً منهم ومن المشبهة بهم  
نحو ما من أبنى راجل فأقام بالأنبار وضبطها فبلغه أن قوماً من الأتراك قد قصدوه  
فبشق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار فامتلاً الخندق لزيادة الماء وفاض على  
ما يليه من الصحارى فصار الماء إلى السالحين فصار ما يلي الأنبار بطيحة واحدة  
وقطع القناطر التي توصل إلى الأنبار وكتب يستمدّ فندب للخروج إليه رشيد  
ابن كاوس أخو الأفشين وضم إليه ممن كان معه من رجاله تمة ألف رجل خمسمائة  
فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر في قصر عبدويه وأمدّه ابن طاهر بثلاثمائة  
راجل من الملقطين القادمين من الثغور وانتخبوا ودفع اليهم استحقاتهم ونفذوا  
إليه يوم الثلاثاء ورحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر في نحو



من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبا نصر بن بغامن سامرا على طريق  
الاصحاق يوم الثلاثاء فسار يومه وليته فصبح الانبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس  
وكان نجوبة نازلا في المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيدا  
وأصحابه وهم غارون على غير تعب فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالنشاب  
فقتلوا عدة وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا  
شديدا وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذي جاؤا فيه  
منصرفين إلى بغداد ولما بلغ نجوبة ما لقيه أصحاب رشيد وأن الأتراك قدموا عند  
انهزام رشيد إلى الانبار عبر إلى الجانب الغربي وقطع جسر الانبار وعبر معه جماعة  
من أصحابه وصار رشيد إلى المحرل في ليلته وسار نجوبة في الجانب الغربي حتى وافى  
بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد في هذه العشية إلى دار ابن طاهر فأعلم نجوبة  
محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الانبار وجه إلى رشيد يسأله أن يوجه  
إليه مائة رجل من الناشبة ليرتبهم فقام أصحابه فامتنع من ذلك وسأله أن يضم  
إليه ناشبة من الفرسان والرجال ليصير إلى بني عمه وذكر أنهم مقيمون هناك  
في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ما كان  
منه فضم إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالهم وخلع عليه  
خمس خلع ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعد هناك ثم اختار محمد بن عبد الله  
الحسين بن إسماعيل للانبار ووجه محمد بن رجاء الحضاري معه وعبد الله بن نصر  
ابن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس وأمر باخراج المال  
لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من  
الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لأن أكثرهم كان بغير  
دواب وقالوا نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ونشترى الدواب وكان الذي أطلق  
لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجلس الحسين في مجلس على  
باب محمد بن عبد الله وتقدم في تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه  
في مدينة أبي جعفر فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين

وأصحاب الدواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس واستتم إعطاؤهم يوم السبت لاثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن اسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه رشيد بن كارس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغاني ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن علي بن يحيى الأرمي والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة ابن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته إلى الفوج الثاني وكان في الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القواد وصير رشيد بن كارس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضم إليه من عشيرته وقواده إلى معسكرهم وأمر وصيف وبغا أن يسبقا الحسين إلى معسكره وشيعه عبيد الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتابه وبنو هاشم والوجه إلى الياسرية وأخرج لاهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل إلى معسكر الياسرية بعد لإعطاء من بقي ألف وثمانمائة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفة وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغوغاء زهاء مائة إنسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجه بهم إلى الحسين فأنفذهم إلى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى وقد كان أهل الأنبار حين تنحى نجوبة ورشيد وصار الأتراك والمغاربة إلى الأنبار نادوا الأمان فأعطوه وأمروا بفتح حوائيتهم والتسوق فيها والانتشار في أمورهم واطمأنوا إلى ذلك منهم وسكنوا وأطمعوا منهم أن يفوا لهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان في وقت غلبتهم عليها وأقتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودواب وبغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه إلى منازلهم بسامراواتهبوا ما وجدوا ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوبة وأهل بغداد وبمن

أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤوس سبعون رأسا وحملوا الأسرى في  
الجزقات قد أخرجوا منها رؤوسهم حتى صاروا إلى سامرا وصار الأتراك إلى فم  
لاستا وحاولوا أسدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفعوا  
إليه مالا لألة السكر وسده مع القلوس والصواري ففطن به وهو يتاع ذلك فحمل  
إلى دار ابن طاهر بعد أن نالته العامة بالضرب والشتم حتى أشقى على الموت فسئل  
عن أمره فصديق فوجه به إلى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة  
أبي الساج فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة وضم إليه خمسمائة رجل من فرسان  
الشاكزية القادمين معه فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى ووجه ابن  
أبي دلف هاشم بن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيبين ليقم هناك فلما توجه  
الحسين إلى الأنبار كتب إليه باللاحق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ونودي  
ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم  
خالد بن عمران حتى نزل ديمًا فأراد أن يعقد على نهراق جسرًا ليعبر عليه أصحابه  
فمنعه الأتراك فعبير اليهم جماعة من الرجالة فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبه هو  
وأصحابه وصار الحسين إلى ديمًا فعسكر خارجها وأقام في معسكره يوما ووافته  
طلائع الأتراك بما يلي نهراق ونهر رُفيل فوق قرية ديمًا فصف الحسين أصحابه من  
جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وترشقوا بالسهم  
فجرح بينهم عداد وانصرف الأتراك إلى الأنبار وكان نجوبة مقيمًا بقصر ابن هبيرة  
فانضم إلى الحسين في جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم وكتب نجوبة يسأل  
مالا لإعطاء أصحابه فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لإعطاء أصحاب نجوبة ثلاثة  
آلاف دينار وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب  
وكان الحسين وعد أن يُمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل  
فكتب ينجز ذلك فأمر بتوجيه أبي السناء محمد بن عبدوس الغنوي والجحاف بن  
سواد في ألف فارس وراجل من الملقطين وجند اتخبوا من قيادات شتى فقبضوا  
أنزالهم لليلتين بقيتا من جمادى وساروا مع أبي السناء والجحاف على نهر كرخا إلى

المحول ثم إلى دِما ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف بالقطيعة واسع يمتلئ  
العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الأنبار فأشار عليه رشيد  
والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصاته ويسير هو وقواده في خيل  
جريدة فإن كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره وإن كان عليه انحاز إلى  
عسكره وراجع عدوه فلم يقبل الرأي وحملهم على المسير من موضعهم فساروا  
وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول  
فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الأتراك في عسكر الحسين فساروا إليهم  
وأعلموهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذي نزل فيه فوافوهم والناس  
يحتظون أثقلم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من  
الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً وقتلوا منهم مقتلة  
عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الفرات وكان الأتراك قد كمنوا قوماً فخرج  
الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب  
الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسروا من الرجال جماعة وأما الفرسان فضربوا  
دوابهم هراباً لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم  
أحد وأبى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسناً ولم يكن لمن انهمز معقل دون  
الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشققوا حينئذ على أنفسهم  
فأثنوا راجعين وراءهم يحمونهم من أديبارهم أن يتبعوا وحوى الأتراك جميع عسكر  
الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه في السفن  
سلاح سلم لأن الملاحين حرزو أسفهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارة التجار  
وذكر عن ابن زبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقاً فيها كسوة ومال  
من مال السلطان بلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من  
مائة بغل وانهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطاروا مع من طار فوافوا  
الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السناء وأبي الحسين والفل الياسرية يوم  
الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقي الحسين رجلاً من التجار في جماعة بمن

ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوماً وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه (قال أبو جعفر) وبما انتهى اليها من خبر الحسين بن اسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من دما أقام بها في بستان ابن الحرورى وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربى من الياسرية ومنعوا من العبور ونودى ببغداد فيمن قد دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط وحكى اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التى قدم فيها الحسين أن يعسكر في أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في السرج ونودى في أصحابه بالمحول باللاحق به ونودى في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التى وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقبه في الطريق فرده إلى بستان ابن الحرورى وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ اليها من الجند فصار من ليلته إلى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند واعطاهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مُصعداً إلى قنطرة بهلايا وهى موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسرية فقرأوا على الحسين والقواد كتاباً كتب به عن المستعين يخبرهم

فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقرئ عليهم والعسكر مقيم  
والعراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن غرق من كل قيادة ونودي باللاحق  
بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالانبار يخبر أن القتلى كانت من  
الأتراك أكثر من مائتين والجرحى نحو من أربعمائة وان جميع من أسره الأتراك  
من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجال مائتان وعشرون إنسانا وأنه عد  
رؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق  
فصاحوا لأبي نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا  
تسبيا أو... فأطلق من كان منهم يشبه السوقة وأمر بحبس الأسرى في القطيعة  
وذكر عن صاحب بغال السلطان أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون  
بغلا ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وكتب  
إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرحل متقدما أمانه فابتنع خالد من  
ذلك وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جند كثيف فيقيم مكانه  
لأنه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطر بل وأمر ابن  
طاهر بمال فحمل إلى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من في عسكره رزق شهر  
واحد ليُفرق فيهم بدِّما وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه إلى هنالك  
وقلداً أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر  
السبعي وحمل المال مع السبعي إلى معسكر الحسين لينفذ معه إذا نفذ وقد قيل إن  
الحسين ارتحل إلى الانبار في النصف من ليلة الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة  
فسار وتبعه من في عسكره يوم الأربعاء ونودي في أصحابه باللاحق به فيسار حتى  
نزل دما وأراد أن يعقد على نهر اتق جسرًا ليعبر عليه فأنعه الأتراك فعبر إليهم جماعة  
من أصحابه من الرجال فحاربوهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر أصحابه  
ووجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه به فيقال انه حمل معه أطوافا  
وأسورة وانصرف إلى منزله وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب  
رجل فأخبره أن الآتية قد دله اعلم عدة مواضع في الفرات تخاض إلى عسكره

فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ووكل بالمخاوض رجلا من قواده يقال له الحسين ابن علي يحيى الأرمي في مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علماً فقاتل أصحابه ساعة ووكل بالقنطرة أبا السنا وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الأتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فركوه واقفا وصاروا إلى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلوه فصبر الحسين بن علي وقاتل فقيلا للحسين بن اسماعيل فقصده نحوه ولم يصل إليه حتى انهزم وانهم خالد بن عمران معه ومن معه ومنهم أبو السنا من العبور على القنطرة فرجع الرجال والخراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات فغرق من لم يحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فنجوا عريانا وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشط لما على الشط من الأتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علي الأرمي إلى الحسين بن اسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة فأتاه الرسول فقيلا الأمير نأثم فرجع الرسول فأعلمه فرد آخر فقال له الحاجب الأمير في المخرج فرجع فأخبره فرد سولاً ثالثاً فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصديحة فعب الأتراك فقعده الحسين في زورق أو شبارة وانحدر واستأسر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلبت إلا ما كان موكلا به منها ولحق الأتراك أصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحو من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة ببغداد نصف الليل ووافى قلوبهم وبقيتهم في النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا إلى نصف النهار يتتابعون عراة بحر حين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مفلح وإن عدة الأسرى من وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون انسانا والقتلى مائة والدواب نحو من ألفي دابة ومائتي بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندواني بن الحسين بن اسماعيل

يا أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا فِي تَخْلُفِهِ      عَنِ الْقِتَالِ خَلَطَتْ الصَّفْوَةَ بِالْكَدْرِ  
لَمَّا رَأَيْتَ سُيُوفَ التَّرِكِ مُصَلَّتَةً      عَدِلْتَ مَا فِي سَيْوِفِ التَّرِكِ مِنْ قَدْرِ  
فَصِرْتَ مِنْ حَجْرًا ذُلًّا وَمَنْقَصَةً      وَالنَّجْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ

(ولحق) بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنو هاشم ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوبج ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم بن نوح ويعقوب بن إسحاق ونمارى ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لأبي مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بني هاشم عليّ ومحمد ابنا الواثق ومحمد بن هارون ابن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن عليّ (وفيها) كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسكبر من أرض بني تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهم محمد بن خالد وانتهب الآخرون متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم (وفيها) كانت لبلكا جور غزوة فتح فيها ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الأعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ (وفي) يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء وإسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة (وفي) رجب منها كان فيها ذكر وقعة بين ديوداد أبي الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسرو منهم جماعة وغرق منهم في النهروان جماعة (وفي) النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بني هاشم من العباسيين فصاروا إلى الجزيرة التي بإزاء دار محمد بن عبد فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا وتدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت إلينا أرزاقنا وإلّا قصدنا إلى الأبواب ففتحناها وأدخلنا الأتراك فليس يخالفنا



أحد من أهل بغداد فعبر إليهم الشاه بن ميكال فكلمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا إلا الصياح وشم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزلوا على حالهم إلى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه إليهم محمد بن عبد الله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا إلى الدار فأمر محمد ابن داود الطوسي بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا **(وفيها)** خرج بالكوفة رجل من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي فقتل العلوي من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم إلى قرية شاهی كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفيثة والرجز فوجه إليه داود بن القاسم الجعفری وأمر له بمال فتوجه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهی فدخلها وقصد العلوي فهرب فوجه في طلبه قائدا وكتب بفتح الكوفة في خريطة مريشة **(وقد ذكر)** أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوي على قتاله ووعده النصر بخرج في غربي الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده في الشرق من الفرات وأمره أن يمضي حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في قرية شاهی وأن يتقدموا حتى يجاربوا أهل

الكوفة ويصافوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف أتقاله ومن بقى معه من أصحابه فلما رأهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب ووافقهم قائد مزاحم فقاتلهم من ورأهم ومزاحم من أمامهم فأطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم أحد \* وذكر عن ابن الكردية أن مزاحما قتل من أصحابه قبل دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر رجلا ومن الأعراب ثلثمائة رجل وأنه لما دخل الكوفة رُمى بالحجارة فضرب ناحيتي الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع وهجم على الدار التي فيها العلوى فهرب ثم أتى به وقتل في المعركة من العلوية رجل وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان العلوى فيهم \* وذكر عن أبي إسماعيل العلوى أن مزاحما أحرق بالكوفة ألف دار وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها \* وذكر أنه أخذ للعلوى جوارى فيهم امرأة حرة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها (وفي) النصف من رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير إليه ويعده وأصحابه ما يحب ويحبون فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابهم الأتراك والفراغنة والمغاربة وأبي الشاكريه ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان وقد كان أبو نوح تقدمه إلى سامرا فأشار بالكتاب إليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين ابن إسماعيل فلما انهزم الحسين مضى إلى سامرا وقد كان المستعين وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيقا ونفذ الرسول إليه وألنى الجند الذين كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله وأعلموه ما فعل مزاحم وكان في الجند والشاكريه خليفة الحسين بن يزيد الخراساني وهشام بن أبي دلف والحارث خليفة أبي الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع \* وذكر أن هذا العلوى كان ظهر ببنينوى في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الأعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر في سنة ٢٥٠ وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام بن أبي دلف

فواقعهم العلوى في جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر  
عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوى إلى الكوفة فاخفى بها ثم ظهر بعد ذلك  
وحمل الأسرى والرؤوس إلى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي الحسين  
يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد من أطلق وعاد  
خمسائة سوط فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة هـ وذكر أن كتب أبي  
الساج لما وردت بما كان من إيقاعه بيايكنك وذلك لاثنتي عشرة بقية من رجب  
من هذه السنة وجه إليه بعشرة آلاف دينار معونة له وبخلعة فيها خمسة أبواب  
وسيف (وفيها) كانت وقعة فيما ذكر بين منكبجور بن حندرؤوس بجماعة من  
الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكبجور وقتل منهم جماعة (وفيها) كانت  
لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر (وفيها) كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة  
وأبي الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش  
(وفي يوم) الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعة  
بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب في ذلك أن الموكل كان بباب بغواريا  
لإبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوى في نحو من ثمانمائة فارس  
وراجل بجاءات الأتراك والمغاربة في جمع كثير فنقبوا السور في موضعين فدخلوا  
منهما فقاتلهم النساوى فهزمه ووافوا باب الأنبار وعليه إبراهيم بن مصعب  
وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا فقاتلهم  
قتالا شديدا فقتل من الفريقين جماعة ثم إن من كان على باب الأنبار من أهل  
بغداد انهزموا ليلوون على شيء فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار  
فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد  
حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب  
الدواليب وأحرقوا كلما قرب من ذلك من أمامهم ووراءهم ونصبوا أعلامهم على  
الحوائط التي تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد  
وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر إلى القواد ثم ركب في السلاح فوقف

على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا  
وجميع الأبواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف  
فتوجه بغا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا وصار الشاه بن ميكال والعباس  
ابن قارن والحسين بن اسماعيل إلى باب الأنبار والغواء فالتقوا الأتراك في  
داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر في مقام واحد جماعة من  
الأتراك ووجه برؤوسهم إلى باب ابن طاهر وكأثرهم الناس على هذه الأبواب  
فدفعهم حتى أخرجهم بعد أن قتل منهم جماعة وكان بغا الشرايبي خرج إلى باب  
بغواريا في جمع كثير فوافاهم وهم غارون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقون  
فخرجوا من الباب فلم يزل بغا يحاربهم إلى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل  
بالباب من يحفظه وانصرف إلى باب الأنبار ووجه في حمل الجص والآجر وأمر  
بسدده وفي هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما  
ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذي قاتل الأتراك في هذا اليوم فيما  
ذكر يوسف بن يعقوب قوصرة (وفيها) أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل  
أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل إلى الكناسة إلى أن وافاه بالفردل إذ  
ابن مكحول فحمل الأشروسني فأمر له بفرض وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم  
وأمر أن يضم المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحدا ويضبط تلك  
الناحية فأقاما هناك حيناً ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ليعرف خبر الأتراك  
ليدبر في أمرهم بما يراه فامتنع من ذلك المظفر وزعم أن الأمير لم يأمره بشيء  
فما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعفي من المقام  
بالكناسة ويزعم أنه ليس بصاحب حرب فأعفى وأمر بالانصراف ولزوم البيت  
وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النابتة والاثبات بالفردل وضم إليه  
أثبتات المظفر وأفرد بالناحية (وفي شهر) رمضان من هذه السنة التقى هشام بن  
أبي دنف والعلوي الخارج بنيوي ومعه رجل ن بنى أسد فاقتلوا فقتل من أصحاب  
العلوي فيما ذكر نحو من أربعين رجلا ثم افترقا فدخل العلوي الكوفة فباع

أهلها المعتز ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (وفي شهر رمضان) من هذه السنة كانت بين أبي الساج والأتراك وقعة بناحية جرجراياهم مهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسروا منهم جماعة أخرى (وليلة) بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وما قرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها بث خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي وصار إلى قصر ابن هبيرة وبها نجوبة بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر واتصل بابن طاهر خبره وخبر الواقعة التي كانت بين أبي الساج والأتراك يجر جرايا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس فندب بالفردل إلى اللحاق بأبي الساج والمصير بمن معه إليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المدائن فوافاها مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم اليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الأتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبي الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبي الساج بمن معه فأدرك فقتل \* وذكر عن ابن القواريري وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور منفرد بباب ساباط وكان بقرب بابه ثلثة في سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الأتراك منها وتفرق أصحابه \* قال وبقيت في نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الأمير أنا فارس ومعى فرسان نمضى على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في السفن على حالهم يريد أبا لساج أو تلك الناحية وأقت بعد ساعة تامة وتحتي أشقر عليه حلية فصرت إلى نهر فعدتني فسقطت عنه وقصدوني يقولون صاحب الأشقر فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح فنجوت ورضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل (ولأربع خلون)

من شوال من هذه السنة جمع فيما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواد  
المركلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعاً في الأمور وأعلمهم ما ورد عليهم  
من الهزائم فكلُّ أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والاموال فجزاهم خيراً  
وأدخلهم إلى المستعين وأعلمه ما ناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم  
المستعين والله يا معشر القواد لن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما قاتل إلا عن دولتكم  
وعامتكم وأن يرد الله إليكم أموركم قبل مجيء الأتراك وأشباههم فقد يجب عليكم  
المناجحة والجهاد في قتال هؤلاء الفسقة فرددوا أحسن مرّة وجزاهم الخير وأمرهم  
بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا (وفي) يوم الاثنين لآيام خلت من ذي  
القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد هزموا فيها الأتراك وانهبوا  
عسكرهم وكان سبب ذلك أن الأبواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق  
والعرادات في الأبواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج  
ابن طاهر وبغاو وصيف حين تراحم الفريقان واشتدت الحرب إلى باب القطيعة  
ثم عبروا إلى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له وأقبلت الرماة من  
بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت  
الأتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم وانهبوا سوقهم هنالك  
وضربوا زورقاهم كان يقال له الحديدى كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من  
فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الأتراك على وجوههم لا يلون على شيء وجعل  
وصيف وبغا يقولون كلما جرى برأس ذهب والله الموالى واتبعهم أهل بغداد إلى  
الرؤذبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم أنهم إن لم يكرروا لم يبق  
لهم بقية وأن القوم يتبعونهم إلى سامرا فراجعوا وتاب بعضهم وأقبلت العامة  
تحمز رؤوس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس ويصله حتى  
كثرت ذلك وبدت الكراهة في وجوه من مع بغاو وصيف من الأتراك والموالى ثم  
ارتفعت غبرة من ريح جنوب وارتفع الدخان بما احترق وأقبلت أعلام الحسن  
ابن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علم أحمر قد استلبه غلام لشاهك ففسى أن

ينكسه فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهمزوا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك فقهه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فتحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض (وفيها) كانت وقعة لأبي السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر أن رجلاً من المغاربة يقال له نصر سلهب صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض مال إلى أبي الساج من الأرض وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القوي فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعمله ذلك فوجه أبو الساج إليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر سلهب سارياً (ووضعت) الحرب أوزارها بعد هذه الواقعة بين الموالي وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح فلما كانت هذه الواقعة أنكرت عليه فكتب إليه فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا في أول ذي القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة الجوع ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر فأرسل إليهم ابن طاهر وجهوا إلى منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فأدخلوا عليه فقال لهم إن من الأمور أموراً لا يعلم بها العامة وأنا عليل ولعل أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرجهم إلى عدوكم فطابت أنفسهم وخرجوا عن غير شيء وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر فبعث إليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصباح واضطرب أمر أهل بغداد فوافي بغداد للنصف من ذي القعدة من هذه السنة حماد ابن إسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو سعيد الأنصاري إلى عسكر أبي أحمد وهينة فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر بخلا به فلم يذكر ماجرى بينهما ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ورجع أبو سعيد الأنصاري ثم رجع حماد إلى ابن طاهر ففرت

بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد (ولتسع) بقين من ذى القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى ياذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح (ولسبع) بقين من ذى القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من في الجبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاوته إياه عليه فأطلقه ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار وقالوا إما خرجت فقاتلت وإما تركتنا فوعدهم أيضاً الخروج أو فتح الباب للصلح ومنأهم فأنصرفوا فلما كان بعد ذلك وذلك لخمس بقين من ذى القعدة شجن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم علي بن جهشيار ومن معه من الطبرية من سجن الرجال ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر الشرقي فشجوه وجرحوا دابتين لأصحابه فدخل داره وخلاهم فأتبوا ما في مجلسه وشد عليهم الطبرية فنحروهم حتى أخرجوهم من الأبواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فأنصرفوا على ذلك وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا (ووجه) أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقت وتبن إلى ابن طاهر في هذه الأيام فوصلت إليه ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذى الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للعتز ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وظنت العامة أن الصلح جرى ياذن الخليفة المستعين وأن المعتزولى عهده \* ولما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلًا بباب السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر ابن خزيمة بن خازم وعبد الله بن محمود ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم



ليكون معهم فوافاه من الأتراك زهاء ألف فارس فخرج إليهم على سبيل التسليم عليهم على أن الصلح قد وقع فسلم عليهم وعاتق من عرف منهم وأخذوا بأجام دابته ومضوا به وبابنه في أثره فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشامية فكلم الناس وقال إن أمير المؤمنين وأبا أحمد يقرنان عليكم السلام ويقولان لكم من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ومن آثر غير ذلك فهو أعلم فشتمه العامة ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب ويشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علت العامة ماعليه ابن طاهر فضت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ثم صاروا إلى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج إليهم راغب الخادم فخصهم على ما فعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة المستعين ثم مضى إلى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة آخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا إلى دهليز الدار وأرادوا إحراق الباب الداخل فلم يجدوا ناراً وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتنارلونه بالقبيح وذكر عن ابن شجاع البلخي أنه قال كنت عند الأمير وهو يتحدثني ويسمع ما يقذف به من كل إنسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله ما أدري وكيف عرفوا اسم أمي ولقد كان كثير من جوارى أبي العباس عبد الله ابن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت له أيها الأمير ما رأيت أوسع من حملك فقال لي يا أبا عبد الله ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلق إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر إلى جانبه خلف لهم بالله ما أتهمه وإني لني عافية ماعلى منه بأس وإنه لم يخلع ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ويظهر لهم فانصرف عنهم بعد قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب على بن جهشيار وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي وانتهب جميع

ما كان في منزله وهرب وما زال الناس وقفا على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأخوال المستعين فصار الناس جميعا إلى الباب فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل أخوال المستعين معهم إلى الدهليز ووقفوا على دوابهم وأعلم ابن طاهر بإمكان الأخوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامّة مانحن عليه ولم تزل الرسل تختلف اليهم وهم يأبون فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألهم النزول والدخول إلى المستعين فأعلموه أن العامّة قد ضجت بما بلغها وصح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للبعتر وتوجيهك القواد للبيعة للبعتر وارانك التهويل ليصير الأمر إليه وادخاله الأترك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد وأتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا إخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج اليهم فخرج إلى دار العامّة التي كان يدخلها جميع الناس فنُصب له فيها كرسيٌ وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ثم خرجوا إلى من وراءهم فأعلموه صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج اليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر باغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين وأخواله ومحمد ابن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تفضى إلى سطوح دار العامّة وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلايم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب فكلم الناس وناشدهم وسألهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا فإنه في أمن وسلامة وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لا يأمنونه عليه فأعلمهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد أن يصلح له

ما ينبغي أن يسكن فيه وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم اياه المكروه تقدم الى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الإبل والبغال والحمير لئلا يتقل عنها \* وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على بابها جماعة من مشايخ الحرية والارباب جميعا يعتذرون اليه ويسألونه الصفع عما كان منهم ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التي كانوا بها والفاقة التي نالهم فرد عليهم فيما ذكر مردأ جميلا وقال لهم قولا حسنا وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدم اليهم بالتقدم إلى شبابهم وسفهاهم في الأخذ على أيديهم وأجابهم إلى ترك النقلة وكتب إلى أصحاب المعاون بترك السخرة \* ولأيام خلون من ذي الحجة اتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم فخرج اليه على فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار إلى دار رزق الخادم نزلها فوصل إليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمسة دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابن طاهر ويده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة اتقل إلى دار رزق محمد بن عبد الله إلى تلك الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف. وبغا حتى السحر ثم انصرفا إلى منازلها \* ولما كان صبيحة الليلة التي اتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس في الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة فصاروا إليه فلما كان الضحى الأكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعبية وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لأمر المؤمنين أعزه الله ولا لولي له ولا لأحد من الناس سوءاً وأنه ما يريد إلا اصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وأنهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه

حتى أبكى الناس فدعاه من حضر وعبر الجسر وصار الى المستعين وبعث فأحضر جيرانه ووجوه أهل الارباض من الجانب الغربي نغاطبوهم بكلام عاتبهم فيه واعتذر اليهم مما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب بغداد ووكلا صالح بن وصيف بياب الشامية \* وذكر أن المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبو الزواريق بالنفطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة \* وذكر أن قوما منهم كنجور وقفوا بياب الشامية من قبل أبي أحمد فطلبوا ابن طاهر ليكلموه فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى فردّ المستعين الأمر في ذلك اليه وأن التدبير في جميع ذلك مردود اليه فيتقدم في ذلك بما رأى \* وذكر أن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله \* وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يقتلونه في الذروة والغارب فيشيرون عليه في الصلح وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام في خلاف الصلح فنكس في وجوههم وتعرض عنهم فاذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم \* وذكر عن بعضهم أنه قال قلت لسعيد بن حميد يوما ما ينبغي إلا أن يكون قد كان انطوى على المداينة في أول أمره قال وددت أنه كان كذلك لا والله ما هو إلا أن هزم أصحابه من المدائن والأنبار حتى كاتب القوم وأجابهم بعد أن كان قد جادهم \* ومثني أحمد بن يحيى النحوي وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطال الله بقاءك إن هذا الذي تنصره وتجد في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم ديننا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكيا فيما وصفت من أمره فسل تخبره وأن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر في صلاته بيسم الله

الرحمن الرحيم فلما صار إلى ما قبلك جهر بها مراآة لك وتترك نصرة وليك  
وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كله به فقال محمد بن عبد الله أخزي الله  
هذا لا يصلح لدين ولادنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله  
عن الجد في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن  
يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما  
كان عليه من الرأي في نصرة المستعين (وفي يوم الأضحى) من هذه السنة صلى  
بالناس المستعين صلاة الأضحى في الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر وركب وبين  
يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحربة التي لسليمان وييد الحسين بن إسماعيل حربة  
السلطان وبغا ووصيف يكنفانه ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر وصلى  
عبد الله بن إسحاق في الرصافة (وفي يوم الخميس) ركب محمد بن عبد الله إلى  
المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت  
فارتنتى على أن تنفذ أمرى في كل ما أعزم عليه ولك عندي بخنك رقة بذلك  
فقال المستعين أحضر الرقة فأحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر  
الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخننجي فقال يا أمير المؤمنين إنه يسألك أن  
تخلع قيضا قصلك به الله وتكلم على بن يحيى المنجم فأغظ محمد بن عبد الله ثم  
ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذى الحجة إلى المستعين  
بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا إلى باب  
الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا إلى دار الحسن  
ابن الإفشين وانحدرت الميضة والغوءاء من السور ولم يطلق لأحد فتح  
الأبواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى عسكر أبي أحمد فاشترؤا  
ما أرادوا فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية نودي في أصحاب أبي أحمد  
الأيباع من أحد من أهل بغداد شيء فمنعوا من الشرى وكان قد ضرب محمد  
ابن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بندار الطبري  
وأبو السنا ونحو من مائتي فارس ومائتي راجل وجاء أبو أحمد في زلال حتى

قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلا ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلال فلما صار إليها خرج من الزلال فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد وأقام عنده إلى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغامكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وما والاها ويكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلاثان للموالى والأتركة وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز ولاء ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخانشاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقسموا الأعمال فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة فبعث بها إلى أبي أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة إلى المستعين لمناظرته في الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنقي والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر يعلى بن يحيى المنجم وقوم من ثقافته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتكم لتدفع عني فإن لم تدفع عني فكف عني فرد عليه أما أنا فأقعد في بيتي ولكن لا بد لك من خلعتها طائعا أو مكرها \* وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له قل له إن خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصره أجاب إلى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وجه ابن طاهر ابن الكردية وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الأنصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سأهاها المستعين من حين ندب إلى أن يخلم نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب إلى ما سأل وكتب الجواب

بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطرباً من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة فأجابه إلى ذلك فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكردية بما سأل إلى المعتز حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع فيما ذكر أن وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه فأغظ لهم فقال له وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا إلى ما نحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتماش وقلت إن محمداً ليس بناصح وما زالوا يفرعون ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لي إن أمرنا لا يصطالح إلا باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجأ فوجاً وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومناهم وقال لهم إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ونفسه ولقواده قوماً ليقوموا في ذلك بخطه ثم أخرجهم إلى المعتز فوضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لآلئهما من الشروط وشهدوا عليه بأقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفاً وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجتهم ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشيء وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما قتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل ببغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشامية قال ابن سجادة أنا

أخاف من أهل بغداد فإما أن يحمل المستعين إلى الشامسية أو إلى دار محمد بن عبد الله  
ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيبة والبردة ه وفي شهر ربيع الأول من  
هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبي بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده  
عنها آل طاهر واسم الكوكبي الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل  
الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وفيها)  
قطعت بنو عقيل طريق جُدّة فخارهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من  
ثلثمائة رجل وبعض بني عقيل القائل

عليك ثوبانٍ وأمّي عارية فأتق لي ثوبك يا ابن الزانية

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار وأغارت الأعراب على القرى  
(وفيها) ظهر اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن  
ابن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على  
مكة فاتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل  
الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان  
في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة  
وأخذ من الناس نحو من مائتي ألف دينار وأتت مكة وأحرق بعضها في  
شهر ربيع الأول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوماً ثم صار إلى المدينة فتوارى  
علي بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها ثم رجع اسماعيل إلى مكة في  
رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم  
واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء  
ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوماً إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ  
أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم وافت  
المراكب من القلزم ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه  
محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد الخزومي  
صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما إليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من



الحاج وسلب الناس وهربوا إلى مكة ولم يبقوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسماعيل  
وأصحابه ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة  
ويبعته للعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للعتز على منبرى بغداد  
ومسجدي جانبها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من  
هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجندة وذكروا أن  
ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان  
فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكد فنقرأه  
عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فما القوم  
بأعلم بالله منك وقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه  
محمد شيئا ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من  
بني هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذي كان به من الرصافة إلى  
قصر الحسن بن سهل بالخرم هو وعياله وولده وجواريه فأنزلوهم فيه جميعا ووكل  
بهم سعيد بن رجاء الحضاري في أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم  
ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه أما بعد فالحمد لله متمم النعم  
برحمته والهادي إلى شكره بفضلته وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع  
له ما فرق من الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلاقته وسلم  
تسليما كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تمم الله له أمره وتسلمت تراث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كان عنده وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى  
أمير المؤمنين وعبده ومنع المستعين الخروج إلى مكة واختار أن ينزل بالبصرة  
فذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال بالبصرة وبية فكيف  
أخترت أن تنزلها فقال المستعين هي أوبى أوترك الخلافة وذكروا أن قرب جارية

قييحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز يسأله أن ينزل عن ثلاث جواركان المستعين تزوجهن من جواري المتوكل فنزل عنهن وجعل أمرهن الهن وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج وللآخر الجبل فوجه إليه محمد بن عبدالله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما إليهم وانصرفوا بذلك إلى محمد بن عبدالله فوجه به إلى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل ببغداد أكثر من مائتي سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبي حفصة إلى واسط في نحو من أربعمائة فرسان ورجالة وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه وقرب فأخبراه أن ياقوته من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها فإذا ياقوته بهيمة أربع أصابع طولاً في عرض مثل ذلك وإذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت إلى قرب فبعثت بها إلى المعتز واستور المعتز أحمد بن إسرائيل وخلع عليه ووضع تاجاً على رأسه وشخص أبو أحمد إلى سامرا يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من المحرم منها وشيعه محمد بن عبدالله والحسن ابن مخلد فخلع على محمد بن عبدالله خمس خلع وسيفاً ورجع من الروذبار وقال بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخلافة أحمد بن محمد  
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى  
إيهاً بنى العباس إن سبيلكم  
رفعت دنياكم فتمزقت

وسيقتل التالي له أو يخلع  
أحد تملك منهم يستمتع  
في قتل أعبدكم طريق مهيع  
بكم الحياة تمزقاً لا يرقع

وقال بعض البغداديين

إني أراك من الفراق تجزوعاً  
كانت به الآفاق تضحك بهجة  
لا تنكري حدت الزمان وربيه  
لبس الخلافة واستجد محبة

أضحى الإمام مسيراً مخلوعاً  
وهو الربيع لمن أراد ربيعاً  
إن الزمان يفرق المجموعاً  
يقضى أمور المسلمين جميعاً

فَجَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ  
 وَتَجَانَفَ الْإِتْرَاكُ عَنْهُ تَمْرُدًا  
 فَتَزَا بِهِمْ فَتَزَوْا بِهِ وَتَعَاوَرَتْ  
 فَأَزَالَهُ الْمَقْدَارُ عَنْ رُتَبِ الْعِلَا  
 غَدِرُوا بِهِ مَكْرُوا بِهِ خَانُوا بِهِ  
 وَتَكَنَّفُوا بَعْدَادَ مِنْ أَقْطَارِهَا  
 وَلَوْ أَنَّهُ سَعَرَ الْحُرُوبَ بِنَفْسِهِ  
 حَتَّى يُصَادِمَ بِالْكَهْمَةِ كَمَا تَه  
 لَعَدَا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُحَرَّمًا  
 لَكِنْ عَصَى رَأَى الشَّفِيقَ وَعَدَّلَهُ  
 وَالْمَلِكُ لَيْسَ بِمَالِكِ سُلْطَانِهِ  
 مَا زَالَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ عَنْ نَفْسِهِ  
 بَاعَ ابْنُ طَاهِرٍ دِينَهُ عَنْ بَيْعَةٍ  
 خَلَعَ الْخِلَافَةَ وَالرَّعِيَّةَ فَاعْتَدَى  
 فَلْيَجْرَعَنَّ بِذَلِكَ كَأَسَا مُرَّةً

وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار

إلى واسط

إِنَّ الْأُمُورَ إِلَى الْمُعْتَزِ قَدْ رَجَعَتْ  
 وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ لَيْسَ لَهُ  
 وَمَالِكُ الْمَلِكِ مَوْتِيهِ وَنَازِعُهُ  
 إِنَّ الْخِلَافَةَ كَانَتْ لَا تُتْلَأُ مَه  
 مَا كَانَ أَقْبَحَ عِنْدَ النَّاسِ بَيْعَتَهُ  
 لَيْتَ السَّفِينِ إِلَى قَافٍ دَفَعَنَ بِهِ  
 كَمْ سَاسَ قَبْلَكَ أُمَرَائِسَ مِنْ مَلِكٍ  
 وَالْمُسْتَعَانَ إِلَى حَالَاتِهِ رَجَعَا  
 وَأَنَّهُ لَكَ لَكِنْ نَفْسَهُ خَدَعَا  
 آتَاكَ مَلِكًا وَمِنَهُ الْمَلِكُ قَدْ نَزَعَا  
 كَانَتْ كَذَاتِ حَلِيلٍ زُوجَتْ مُتَعَا  
 وَكَانَ أَحْسَنَ قَوْلِ النَّاسِ قَدْ خَلَعَا  
 نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمَلَا حٍ بِهِ دَفَعَا  
 لَوْ كَانَ مُحْمَلٌ مَا مُحْمَلْتَهُ ظَلَعَا

أَمْسَى بِكَ النَّاسُ بَعْدَ الضِّيقِ فِي سَعَةٍ      وَاللَّهُ يُجْعَلُ بَعْدَ الضِّيقِ مَتَسَعًا  
 وَاللَّهُ يُدْفَعُ عَنْكَ السُّوءَ مِنْ مَلِكٍ      فَإِنَّهُ بِكَ عَنَا السُّوءَ قَدْ دَفَعَا  
 مَا ضَاعَ مَدْحِي وَلَا ضَاعَ اصْطِنَاعُكَ لِي      وَقَدْ وَجَدْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِصْطِنَاعَا  
 فَارْدُدْ عَلَيَّ بِبِنْدِ ضَيْعَةٍ قَبِضَتْ      فَإِنَّ مِثْلَكَ مِثْلِي يُقَطِّعُ الضَّيْعَا  
 فَإِنَّ رَدَدْتَ إِمَامَ الْعَدْلِ غَلَّتْهَا      فَاللَّهُ أَنْفَ حُسَادِي بِهِ جَدَعَا  
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُعْتَزِلَ بَعْدَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ

قَدْ عَادَتِ الدُّنْيَا إِلَى حَالِهَا      وَسَرَّنا اللَّهُ بِأَقْبَالِهَا  
 دُنْيَا بِكَ اللَّهُ كُنِيَ أَهْلِهَا      مَا كَانَ مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِهَا  
 وَكَانَ قَدْ مَلَكَهَا جَاهِلٌ      لَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا لُجَّهَاهَا  
 قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ قُفِلَتْ      فَكُنْتَ مِفْتَاحًا لِأَقْفَالِهَا  
 إِنَّ الَّتِي فُزْتَ بِهَا دُونَهُ      عَادَتْ إِلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهَا  
 خَلِيقَةٌ كُنْتَ حَقِيقًا بِهَا      فَضَّلَكَ اللَّهُ سِرِّبَالِهَا  
 فَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَى حَالِهِ      وَرَدَّهَا اللَّهُ إِلَى حَالِهَا  
 وَلَمْ تَكُنْ أَوْلَى عَارِيَةٍ      رُدْتُ عَلَى رَغِيمٍ إِلَى آلِهَا  
 وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عَلَى قَرِيَةٍ      مَا كَانَ يُجْزِي بَعْضَ أَعْمَالِهَا  
 أَدْخَلَ فِي الْمَلِكِ يَدَارِعِدَةً      خَرَجَهَا مِنْ بَعْدِ إِدْخَالِهَا  
 بَدَّلْنَا اللَّهُ بِهِ سَيِّدًا      أَسْكَنَ دُنْيَا بَعْدَ زَلْزَالِهَا  
 بَدَّلَتْ الْأُمَّةَ هَذَا بَدَا      كَأَنَّهَا فِي وَقْتِ دَجَّالِهَا  
 وَقَامَ بِالْمَلِكِ وَأَنْقَالَه      وَقَامَ بِالْحَرْبِ وَأَنْقَالَهَا  
 أَبْطَلَ مَا كَانَ الْعِدَا أَمَلُوا      رَمَيْكَ بِالْخَيْلِ وَأَبْطَالَهَا  
 تَعْمَلُ خَيْلًا طَالَ مَا أَنْجَحْتَ      مَا عَمِلَتْ خَيْلٌ كَأَعْمَالِهَا

وقال الوليد بن عبيد البحرى فى خلع المستعين ومدح المعتز  
 أَلَا هَلْ أَنَا هَلْ أَنَا أَنْ مَظْلَمَةَ الدُّجَى      تَجَلَّتْ وَأَنْ الْعَيْشَ سُهْلَ جَانِبَةٍ  
 وَأَنَا رَدَدْنَا الْمُسْتَعْمَارَ مُدْمَمًا      عَلَى أَهْلِهِ وَاسْتَأْنَفَ الْحَقَّ صَاحِبِي

عجبت لهذا الدهر أعيتُ صُروفهُ  
 متى أملَ الذيال أن يُصطفي له  
 وكيف أدعى حقَّ الخلافةِ غاصبُ  
 بكى المنبرُ الشرقيُّ إذ حارَ فوقه  
 ثقيل على جنبِ الريد مُراقبُ  
 إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يُبَلْ  
 إذا بكرَ الفراشَ ينتو حديثه  
 تخطفى إلى الأمر الذي ليس أهله  
 فكيف رأيتَ الحقَّ قرَّ قراره  
 ولم يكنِ المعتز بالله إذ سرى  
 رمى بالقضيبِ عنوةً وهو صاعثُ  
 وقد سرفى أن قيل ووجه مسرعًا  
 إلى كسكرٍ خلفَ الدجاج ولم يكن  
 وما حيةُ القصار حيثُ تنفَّستُ  
 يحوز ابنُ خلادٍ على الشعرِ عنده  
 فأقسمتُ بالوادي الحرام وما حوتُ  
 لقد حملَ المعتزُ أمةَ أحمدٍ  
 تداركَ دينَ الله من بعدِ ما عفتُ  
 وضمَّ شِعاعَ الملكِ حتى تجمعتُ  
 وما الدهرُ إلا صرْفُهُ وعجائبه  
 عرى التاج أو يُقنى عليه عصائبه  
 حوى دونه إرثَ النبيِّ أقاربه  
 على الناسِ ثور قد تدلتُ غباغبه  
 لشخصِ الخوانِ يبتدى فيوائبه  
 أضاءَ شهابُ الملكِ أم كلِّ ثاقبه  
 تضاعلَ مظريه وأطنبَ عائبه  
 فطورًا يناغيه وطورًا يُشاغبه  
 وكيف رأيتَ الظلمَ زالت عواقبه  
 يُعجزَ والمعتز بالله طالبة  
 وعُرى من بُردِ النبيِّ مناكبه  
 إلى الشرقِ يُحدى سفنه وركائبه  
 يُنشِبُ إلا في الدجاج مخالبه  
 بجالية خيرا على من يناسبه  
 ويضحى شجاعاً وهو للجهل كاتبه  
 أباطحه من محرِّم وأخاشبه  
 على سُننِ يسرى إلى الحقِّ لآجبه  
 معالِمُه فينا وغارت كواكبه  
 مشارفُهُ موفورةً ومغارِبُهُ

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاونا ماسقى الفرات من السراد فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه إلى الانبار ووجه قوما من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ووجه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس وراجل يستقرى أعماله ويترد الأتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا في النواحي وتلصصوا ثم شخص أبو الساج

من بغداد لثلاث خلون من ربيع الأول ففرق أصحابه في طاساسيج الفرات  
 ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار إلى الكوفة ووافى أبو أحمد سامراً منصوراً من  
 معسكره إليها لأحدى عشرة بقية من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفاً  
 وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهره وشح وشاحي ذهب بجوهر وقلد سيفاً آخر  
 مرصعاً بالجوهر وأجلس على كرسى وخلع على الوجوه من القواد (وفيها)  
 قتل شريح الحبشي وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح هرب في عدة من الحبشة  
 فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والاهواز ونزل قرية من قرى أم  
 المتوكل يقال لها ديرى فنزل في خانها في خمسة عشر رجلاً فشرّبوا وسكروا فوثب  
 عليهم أهل القرية فكتفوهم وحلّوهم إلى واسط إلى منصور بن نصر فحملهم منصور  
 إلى بغداد فأنقذهم محمد بن عبد الله إلى العسكر فلما وصلوا قام بابسكباك إلى شريح  
 فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بابك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسة  
 إلى الألف \* وفي شهر ربيع الآخر منها توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة  
 أبي جعفر (وفيها) كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف  
 ومن كان في رسمهما من الدواوين \* وذكر أن محمد بن أبي عون أحد قواد  
 محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامراً في قتل بغا ووصيف فوعده  
 أن يقتلها فبعث المعتز إلى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن أبي عون لواء على  
 البصرة واليامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك  
 وحذروهما محمد بن عبد الله فركب وصيف وبغا إليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من  
 ربيع الأول فقال له بغا بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبي عون من قتلنا والقوم قد  
 غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه خلف  
 لهما أنه ما علم بشيء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال  
 وصيف أيها الأمير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يحيى  
 من يقتلنا وكانا دخلاً مع جماعة ثم رجعا إلى منازلهما فجمعاهما ومواليهما وأخذنا  
 في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الأموال في جيرانهما إلى سابع ربيع الأول

وكان وصيف وبغا عند قدوم قرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا إلى العسكر وقد أعد لكما لذلك قوم أو لتقتلا فرجعا وجمعا جمعاً وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما في منازلهما وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب إليه بالرضاعنه فضرب مضاربه بباب الشامية على أن يخرج وتكلم أبو احمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب إليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر باحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فجاء بالكتاب ايكباك في نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب إلى محمد بن عبد الله يمنعهما فوجها بكاتبيهما أحمد بن صالح ودليل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه فأتاهما جيش من الأتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهم ودعوا لهم وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الوائقي وبندار الطبرى إلى باب الشامية وباب البردان ليمعروهما ومضيا من باب خراسان ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد ودليل ما صنع صاحبكما فقال أحمد بن صالح خلقت رصيفا في منزله قال فانه قد شخص الساعة قال ما علت فلما صار إلى سامرا بكر أحمد بن اسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر إلى وصيف أقام عنده مليا ثم انصرف إلى بغا فأقام عنده مليا ثم صار إلى الدار فاجتمع الموالي وسألوا ردهما إلى مراتبهما فأجيبوا إلى ذلك وبعث اليهما فخر اورتبا في مراتبهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم

ركب المعتز إلى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك هـ وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبدالله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن المعتز كتب إلى محمد بن عبدالله في بيع غلة طسا سيح ضياع بادوريا وقطربل ومسكن وغيرها كل كربين بالمعدل بخمسة وثلاثين دينارا من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتز ولي بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا إلى أتماش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان بمن أقام بسامرا وهو من أهل الحخرم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب إليه يؤمر أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثق ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظرانهم فقرأ عليهم فصاروا إلى محمد بن عبدالله فأخبروه فأمر محمد بن عبدالله فأحضر صالح بن الهيثم وقال ما حملك على هذا بغير علي وتهده وأسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأيي وأمركم بما أعزم عليه فالصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنايبة إلى باب محمد بن عبدالله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد إن كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغيبهم بيوم ألفي دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الأعلام والطبول وضربوا المضارب والحيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتات من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارس دينارين



والراجل ديناراً وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول ورتيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داراً له بمائة ألف دينار فشنخص إلى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلاً ثم أطلق فلما كان فتنه المستعين صار إلى بغداد وانضم إليه هؤلاء المشغبة ففضهم على الطلب بأرزاقهم وفاتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأسا يدبر أمرهم فأجابوه إلى ذلك فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتاج إلى نفقته فكان ينصرف إلى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الإمام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للبعث فصاروا على تعبية في شارع باب حرب حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمر به قوم من المشغبة من بين راح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلا يخرج منها أحد لقتلهم ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا في الرحبة وصاروا إلى جعفر بن العباس الامام فأعلموه أنهم لا يمنعونه من الصلاة وأنهم يمنعونه من الدعاء للبعث فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس ابن قارن وعلي بن جهشيار وعبد الله بن الأفشين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رقيقاً وحمل عليهم الجنود الشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد

ابن طاهر وأخذوا دابة ابن قار وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي وجرحوا المعرف بأبي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم إلى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الأعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت إلى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي ففرقوها وأطفؤا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا إلى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامية إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً وكان كثيراً جليلاً وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمنة ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام فوقف على التجار والعامية فوجههم على معونتهم الجند وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذرون وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلم يعلم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والأمير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبي عون اليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف إلى ابن طاهر فكثرت الجند المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضهم

في الشارع النافذ من الجسر الى داره قد عباهم تعبىة الحرب حذاراً من كربة الجند عليه أياماً فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الأيام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استأمننا إليه فأخبره بعودة أصحابهما فأمرهما بما تقي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلطفاً لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا إلى ما هناك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صاروا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمي وتفرق الشاكريه عنهما إلى ناحية خوفاً على أنفسهما فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار وتوجهان نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فخرج منهم عدة فأحدقوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به إلى الأرض فبعجه على بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار إلى أن حمل إلى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الشاكريه الذين كانوا يباب حرب وصاروا إلى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدتين فيهما ثلاثون رطلاً ثم صار الحسين بن إسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لأحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكريه طلب بخبزه فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان لحمه رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فاشتبه الحسين وقال حرب

ابن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعيهم  
 بياب حرب وفي المدينة وباب الشام فقال ما كنت لهم برأس وإنما أنا رجل  
 منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفحه فصفع وأمر بسجبه  
 فسحب بقيوده إلى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد  
 إلى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به إلى الحبس وحمل ابن  
 الخليل في زورق عبر به إلى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرد وضرب  
 مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى في ضربه خمسين  
 سوطاً على خاصرته فقال له محمد هذا شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا  
 فأمر به فصلب حياً وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى  
 بعد ما صلب فمنعه الحسين فقبل له أن شرب الماء مات قال فاسقوه إذا فسقوه  
 فترك مصلوباً إلى وقت العصر ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم  
 الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودفع ابن  
 الخليل إلى أوليائه فدفن (وفي رجب) من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه  
 من ولاية العهد بعده

#### ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه

كان السبب في ذلك فيما بلغنا أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى إبراهيم  
 المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح به أمره فبعث ابن فرخان شاه إليها فأخذها فأغرى  
 المؤيد الأتراك بعيسى بن فرخان شاه وخالفهم المغاربة فبعث المعتز إلى أخويه  
 المؤيد وأبي أحمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة وأدر  
 العطاء للأتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مفرقة  
 وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطوف به على جمل ثم رضى عنه وعن  
 كنجور فصرف إلى منزله وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مفرقة ثم  
 خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع ببغداد يوم الأحد لاجدى  
 عشرة خلعت من رجب وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه ولست بقين من رجب

من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد

ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فأخبرته ان الأتراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد إلى المعتز فأعلمه ذلك فدعا بموسى بن بغا فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنهم به كان في الحرب التي كانت وأما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه فأخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه اسحاق وهي أم أبي أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وحول أبو أحمد الى الحجرة التي كان فيها المؤيد \* وذكر ان المؤيد أدرج في لحاف سمور ثم أمسك طرفاه حتى مات \* وقيل إنه أقعد في حَجَر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج فمات برداً ( وفي شوال ) منها قتل أحمد بن محمد المستعين

ذكر الخبر عن قتله

ذكر ان المعتز لما همَّ بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر بنكبتة وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيمًا يؤمر فيه بالكتاب الى منصور بن نصر بن حمزة وهو على واسط بتسليم المستعين اليه وكان المستعين بهما مقيما وكان المتوكل به ابن أبي خميسة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب محمد في تسليم المستعين اليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركي في جيش فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافي به القاطول لثلاث خلون من شوال وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلا بالمستعين فوجه سعيد بن صالح إلى المستعين في حمله فصار اليه سعيد فحمله وقيل إن سعيداً إنما تسلم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون اليها ثم اختلف في أمرهما فقال بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريه

وقال انظرن إلى مولا كن قدامت وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون  
 سامرا ثم صار به سعيد إلى منزله فعذبه حتى مات \* وقيل بل ركب معه في  
 زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجيل وشد في رجله حجرا وألقاه في الماء  
 وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان أنه قال كنت معه حين  
 حمل وأنه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى إلى نهر نظر إلى موكب وأعلام  
 وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي قال  
 فضلان فتقدمت إلى أول الجيش فسألهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت إليه فأعلمته  
 وكان في قبة تعادله امرأة فقال إن الله وإنا إليه راجعون ذهبت نفسي والله وتأخرت  
 عنه قليلا \* قال فلقية أول الجيش فأقاموا عليه وأزروه ودابته فضربوه ضربة  
 بالسيف فصاح وصاحت ديته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش \* قال فصرت إلى  
 الموضوع فاذا هو مقتول في سراويل بلارأس وإذا المرأة مقتولة وبها عدة ضربات  
 فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما ثم انصرفنا قال وآتى المعتز برأسه  
 وهو يلعب بالشرنج فقبل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من  
 لعبه ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولى معونة  
 البصرة \* وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به  
 رجلا من الأتراك يقتله فسأله أن يمهل حتى يصلى ركعتين وكانت عليه جبة فسأل  
 سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد في الركعة  
 الثانية قتله واحترز رأسه وأمر بدفنه وخفي مكانه وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب  
 ابن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ويمدح المعتز

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| أنت الذي يمسك الدنيا إذا اضطربت | يا مسك الدين والدنيا إذا اضطربا |
| إن الرعية أبقاك الإله لها       | ترجو بعد ذلك أن تبقى لها حقبنا  |
| لقد عنيت بحرب غير هينة          | وكان عودك نبعا لم يكن غربا      |
| ما كنت أول رأس خانة ذنب         | والرأس كنت وكان الناكث الذنبا   |
| لو كان تم له ما كان دبره        | لأصبح الملك والإسلام قد ذهب     |

أراد يهلك دُنْيَانَا وَيُعْطِيهَا  
 لما أراد وَثُوبًا من سفاهته  
 لقد رماك بسهم لم يُصِبْكَ به  
 لقد رعيت له ما كان من سبب  
 كحسن فعلك لم يفعل أخ بأخ  
 قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب  
 قد كان إذا الندى يُعطى بلا طلب  
 وكننت أكثر برا من أبيه به  
 وكان قرب سرير الملك مجلسه  
 وكان في يَعمَر زالت وكان له  
 أمسى وحيدا وقد كانت مواكبه  
 أين الصُفوف التي كانت تقوم له  
 وذل بعد تماديه ونخوته  
 وقد فسخت عن الأعناق بيعته  
 لَقَبْتَهُ لِقَابًا من بعد إمرته  
 كسوته ثوب عز فاستهان به  
 كم نعمة لك فيها كنت تشركه  
 شبهته بسراج كان ذا لهب  
 أمست قطعة إبراهيم قد قطعت  
 وما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا  
 إني بمدح بني العباس ذو حسب  
 إن التقي يا بني العباس أدبكم  
 من كان مُقتَضِبًا في حول مدحك  
 وقد أراد هلاك الدين والعطبا  
 أمسى عليه إمام العدل قد وثبا  
 ومن رماك عليه سهمه انقلبا  
 فما رعى لك إحسانا ولا سيبا  
 كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا  
 وكان يلعب ما كلفته تعبا  
 وكننت إذا الندى تعطيه ما طلبا  
 ولم تكن بأخ في البر كنت أبا  
 فقد تباعد منه بعد ما اقتربا  
 باب يُزار فأمسى اليوم مُحْتَجِبًا  
 عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا  
 كما يقوم إذا ما جاء أو ذهب  
 كالحوت أصبح عنه الماء قد نضب  
 فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا  
 والله بدله بالإمرة اللببا  
 ولم يصنه فأمسى عنه مُغتَضِبًا  
 والله أخرجه منها بما اكتسبا  
 فما تركت له نورًا ولا لهبا  
 حبل الصفاء وحبل الود فانقضبا  
 حتى تبين فيه النكث والريبا  
 وكان مدح بني العباس لي حسب  
 حتى استفادت قريش منكم الأدبا  
 فلست فيه بحمد الله مُقتَضِبًا  
 ذكر عن أبي عبد الرحمن الفاني أن قتي من أهل سامرا أملى عليه مما عمله

بعض أهلها على ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت إليه الخلافة وقلده الله القيام بأمر عباده في المشارق والمغارب والبر والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل تألم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم فأمر المعتز بالله بإحضار جماعة ممن صفت أذهانهم ورقت طبائهم ولطف ظنهم وصحت فحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم وغار شأؤهم الهمج الطغام والأوغاد الذين لا مسككة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقصم الخطا سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمذمومون إن ذكروا وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدير الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع حزم يُقَيَّف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغريب في الأشياء إلا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا يتقصها الملمات مع تواتر حوائجها وجود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الأعوان وثقل الوطأة على أهل الزرع والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن نوائب الزمان وأما الاثنتان فإسقاط الحاجب عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الأمور مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فماترون وقد اخترت رجالا لهم من موالى أحدكم شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه وهو كالحريش في أصل السلام إن حرك حمل وأن نهش قتل عدته عتيده ونقمة شديدة يلقى الجيش في نفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا يفله العساكر باسل البأس مقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلبه ولا يفوته من هرب وإرى الزناد يُطلع العباد لا يُشرهه الرغائب ولا يعجزه النوائب إن ولي كفى وإن وعد وفى وإن نازل فبطل وإن قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاره وينعش من والاه فقام إليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين



فضائل الأدب وخصك يارث النبوة وألقى اليك أزمة الحكمة ووفر نصيبك من  
حُباء الكرامة وفسح لك في الفهم ونور قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن  
فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك يا أمير المؤمنين ما والله خبيء على من لم  
يُحِبَّ بما حبيت من المنن العظام والأيادي الجسام والفضائل المحموده وشرف  
الطباع فنظقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذي  
لا يعاب وأنت والله يا أمير المؤمنين نسيج وحده وقرع دهره لا يبلغ كلية فضله  
الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالمقدل أنصاره على  
النواحي وأطلقهم في أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما بلغ محمد بن عبد الله ما أمر به  
في النواحي أنشأ كتابا بنسخته أما بعد فان زينغ الهوى صدَّفَ بكم عن حزم الرأي  
فأقبحكم حباثل الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتهم به فيكم لأوردكم البصيرد  
ونقي عنكم غيابة الخيرة والآن فان تمنحوا السلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم  
ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأخلى لكم ذرورة سبوغ النعمة عليكم  
وان مضيتم على غلوائكم وسول لكم الأمل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله  
ورسوله بعد نبد المعذرة اليكم واقامة الحجة عليكم ولئن سُنت الغارات وشب  
مضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسنت الصوارم أروال حُماتها  
واستجرت العوالى من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها  
أشد اقها وألفت للتجر دعنها قناعها واختلفت أعناق الخيل وزحف أهل النجدة الى  
أهل البغي لتعلن أى الفريقين أسمع بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشاً ولات دين  
معذرة ولا قبول فدية وقدأ عذر من أنذر وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون  
فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل  
تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغي رشداً كسراب بقية يحسبه الظمان  
ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً ولو راجعت غروب عقلك أنار لك برهان البصيرة  
وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك  
لما ملك طباعك من دواعي الخيرة فكنت في الإصغاء لهتافه والتجر دلى وروده

كالذي استموته الشياطين في الأرض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا  
ووعيدك إيانا فلم يُدنا منك ولم يُثنا عنك إذ كان لخص اليقين قد كشف عن  
مكتون ضميرك وألفاك كالمكتفي بالبرق نهجا إذا أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه  
قام ولعمرك لئن اشتد في البغي شأوك ومنتعت بضباية من الأمل ليسكون أمرك  
عليك غمة ولنا تينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وأنت من  
الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا مانعمل في شاكلته بلغنا  
بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهي كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها مآوى  
الظلمات والحيات والبوم وقد ناديناك من كتب وأسمعناك إن كنت حيا فإن تجب  
تفلح وإن تأب إلا غيا نخزيك به وعمّا قليل لتصبح نادمين (وفي) أول يوم  
من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والآتراك ملحمة وذلك أن المغاربة  
اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغابوا الآتراك على الجوسق  
وأخرجوهم منه وقالوا لهم في كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون  
وزيرا وكاوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه فتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه  
ولما أخرجت المغاربة الآتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا  
خمسين دابة مما كان الآتراك يركبونها فاجتمع الآتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ  
والدور منهم فتلقواهم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله  
وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الآتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح  
جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصلحوا على أن لا يحدثوا شيئا ويكون  
في كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من  
الفريق الآخر فمكثوا على ذلك مدة وبلغ الآتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن  
راشد ونصر بن سعيد واجتمع الآتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين  
فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في  
صدر اليوم الذي عزم الآتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا إلى منازلهما فباغهما  
أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى

منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما بايكباك رجل ودله عليهما وقيل ان ابن عزون هو الذي دس من دل بايكباك والأتراك عليهما فأخذهما الأتراك فقتلوهما فباع ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون فكلّم فيه فنفاه إلى بغداد (وفيها) حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبين من بغداد إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى وذلك ثمان خلون من شعبان منها

#### ذكر السبب في حملهم

وكان السبب فيما ذكر أن رجلا من الطالبين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الأيام وكان مقبلا ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج إلى الرى فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة أمر أبا الساج بالشخص إلى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفرى مع جماعة معه من الطالبين ببغداد فكلّموه في أمر الطالبى الشاخص إلى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يتنحى عنى ولا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفة أبي الساج إلى الكوفة ودخاها رُمى بالحجارة حتى صار إلى المسجد فظنوا أنه جاء لحرب العلوى فقال لهم إنى لست بعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الأعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت أنه حمل من الطالبين إلى سامرا كان المعتز ولاء الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه فعاش فيما ذكر أبو أحمد هذا فى نواحي الكوفة وأذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبي الساج بالكوفة لطف لأبي أحمد العلوى هذا وآنسه حتى خالطه فى المؤاكلة والمشاركة وداخله ثم خرج متنزها معه إلى بستان من بساتين الكوفة فأمسى وقد عي له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا

بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلاً وأطلقه ووجدت مع ابن أخ محمد ابن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فورده الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبين فحملوا جميعاً مع خمسين فارساً وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلي بن عبيد الله بن عبد الله ابن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب وتحدث الناس في علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لأنه شكاه إليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل إن سبب حمل أبي هاشم إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالوا للمعتز إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله فآكتب إليه وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لاصلاح أمرها فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك فحمل علي هذا السليل ولم يعرض له بمكروه (وفيها) ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبي مؤدب المعتز قد سمي رجلاً للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الخنجي والخصاف وكتب كتبهم فوقع فيه شفيح الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع ابن هارون بن سليمان بن أبي جعفر وقالوا أنهم من أصحاب ابن أبي داود وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم وأخراجهم إلى بغداد ووثب العامة بالخصاف وخرج الآخرون إلى بغداد وعزل الضبي الاعن المظالم وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها لسنتين (وفيها) توجه أبو الساج إلى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل أن وصيفاً لما صلح أمره ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره بالخروج إلى طريق مكة ليصلحه ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه فأخذ في الجهاز فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه فأجيب إلى ذلك فوجه أبو الساج من قبله

وفي أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيبخ بن السليل على الرملة فأنفذ خليفته  
أبا المغراء إليها فقبل انه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها إليه (وفيها)  
كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل وبعث إليه بخلع فتولى ذلك  
من قبله (وفيها) قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لا يوب بن  
أحمد في ذي القعدة (وفيها) سخط على كنجور وأمر بحبسه في الجوسق ثم حمل  
إلى بغداد مقيداً ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك (وفيها) أغار ابن جستان  
صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسن بن أحمد الكوكبي على الري  
فقتلوا وسبوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل  
الري على ألفي ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد إليها ابن عزيز  
فأسر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور (وفيها) مات اسماعيل بن يوسف  
الطالبي الذي كان فعل بمكة مافعل (وحج) فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن  
المنصور من قبل المعتز

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير  
على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة  
وثلاثة وأربعون رجلاً منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلاً (وفيها) أوقع  
مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن أبي دلف ثمان ليال بقين من  
رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفاً من الصعاليك  
وغيرهم وكانت الواقعة بينهما فيما قيل خارج همدان على نحو من ميل فهزمه مفلح  
ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في  
ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبأ مفلح خيله نحو الكرج وجعل لهم كمينين  
ووجه عبد العزيز عسكرياً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كمين مفلح على

أصحاب عبدالعزیز فانهمزوا ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف فقتلوا وأسروا  
وأقبل عبدالعزیز معينا لأصحابه فانهمز بانهمزام أصحابه وترك الكرج وهضى إلى  
قلعة له في الكرج يقال له دز متحصنا بها ودخل مفاح الكرج فأخذ جماعة من آل  
أبي دلف أسرا وأخذ نساء من نسائهم يقال إنه كان فيهم أم عبدالعزیز فأوثقهم  
وذكر أنه وجه سبعين حملا من الروس إلى سامرا واعلاما كثيرة \* وشخص  
فيها موسى بن بغا من سامرا إلى همدان فنزلها (وفيها) خلع المعتز على بغا الشرايبي  
في شهر رمضان وألبسه التاج والوشاحين فخرج فيهما إلى منزله (وفيها) قتل  
وصيف التركي وذلك لثلاث بقين من شوال منها وكان السبب في ذلك فيما ذكر  
أن الأتراك والفراغنة والأشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج  
اليهم بغا ووصيف وسيما الشرايبي في نحو من مائة انسان من أصحابهم فكلهم  
وصيف وقال ماتريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا ترابا وهل عندنا مال وقال بغا  
نعم نسأل أمير المؤمنين في ذلك وتناظر في داراشناس وينصرف عنكم من ليس  
منكم فدخلوا داراشناس ومضى سيما الشرايبي منصرفا إلى سامرا ثم تبعه بغا  
لاستثمار الخليفة في أعطائهم وكان وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه  
بالسيف ضربتين ووجاه آخر بسكين فاحتمله نوشري بن طاجبك وهو أحد  
قواده إلى منزله فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم في التعبية عليهم فاستخرجوه من  
منزل نوشري فضربوه بالطبرزينات حتى كسروا أعضديه ثم ضربوا عنقه ونصبوا  
رأسه على محرّك تنور وقصدت العامة بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع  
بنو وصيف فنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بغا الشرايبي  
وفي يوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبري

#### ذكر سبب قتله

فكان سبب ذلك أنه حكم بالبوازيح محكم يدعى مساور بن عبد الحميد في رجب  
من هذه السنة فوجه المعتز إليه في شهر رمضان ساتكين فقال إلى ناحية طريق  
خراسان فوجه محمد بن عبدالله إليه وذلك أن طريق خراسان كان إليه بندار

ومظفر بن سيسل مسلحة فلما صار ابدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيذاً فبعُد في طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فييناها وكذلك إذ نظر إلى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة فوجه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جُدان وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من أهل البوازيج شرى وأنه بلغه أنه يصير إلى كرخ جدان فلما بلغه ذلك خرج هار بالي الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته إلى المظفر فقال له إن الشاري يقصد كرخ جدان ويريد نفاهض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد أمسينا ونريد أن نصلي الجمعة وغدا العيد فإذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعاً بالمظفر بالشاري وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الواقعة أربعة فراسخ فصار بندار إلى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليسلة الفطر فغلف دوابه شيئاً ثم ركب فسار حتى أشرف على عسكر الشاري ليلا وهم يصلون ويقرأون القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصة ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر اليهم وينظرون إلى فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبجوا ثم اقتتلوا فلم يمكن أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقة وأقام هو في القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ليطلع بندار وأصحابه في النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كرو الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصبر الفريقان فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلا ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقطعوا من أصحاب بندار نحو من مائة رجل فصبر لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعا وانهمز بندار وأصحابه فجعلوا يقتطعونهم

قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الواقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الواقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالديسكرة فتنحى من الديسكرة إلى ما قرب من بغداد ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يله كما كان يفعل غمًا بما ورد عليه من مقتله ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان فخرج إليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربع مائة إنسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشاري وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأعانوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذى القعدة منها انخسف القمر ففرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت غلته التي مات فيها قروحا أصابته في حلقة ورأسه فذبخته وذكر أن القروح التي كانت في حلقة ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قيل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورعى بالحجارة ومالت الغرغاء والعامة وموالى اسحاق بن إبراهيم مع طاهر بن محمد ابن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهر يا منصور فعبث عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك إلى عماله ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله وأمر عبيد الله الذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم (نسخة الكتاب) الذى كتبه محمد بن عبيد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فان الله عز وجل جعل الموت حتمًا مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه حسبما جرى على الماضين وحقيق على من أعطى حظًا من توفيق الله أن يكون على استعداد لحلول ما لا بد منه ولا يحيص عنه فى كل الأحوال وكتابى



هذا وأنا في علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الإياس يغلب على الرجاء فيها فان  
يُبَلِّغُ الله ويدفع فبقدرته وكريم عادته وإن يحدث بي الحدث الذي هو سبيل  
الأولين والآخرين فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى  
الموثوق باقتفائه أترى وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن  
يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعلم ذلك واتممر فيما تتولاه بما يرد به كتب  
عبيد الله وأمره إن شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة  
سنة ٢٥٣ (وفيها) نفي المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم  
رُد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله (وفيها) نفي  
أيضاً على بن المعتصم إلى واسط ثم رُد إلى بغداد فيها (وفيها) مات مزاحم بن  
خاقان بمصر في ذى الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن  
سليمان الزينبي (وفيها) غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذى القعدة من ناحية  
ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (وفيها) التقى موسى بن بغا والكوكبي  
الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم موسى  
الكوكبي فالحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين \* وذكر لى بعض من شهد  
الوقعة أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفاً  
وأقاموا ترستهم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى  
أن سهام أصحابه لاتصل إليهم مع ما قد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يُصبَّ  
في الأرض التي التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم واظهار هزيمة  
منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا  
فتبعوهم فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار  
فاشتعلت فيه فأخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي فجعلت  
تحرقتهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى  
قزوين (وفيها) لقي خطار مش مساور الشارى بناحية جلولاء في ذى الحجة  
فهزمه مساور

## ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابي

ذكر الخبر عن سبب مقتله

\* ذكر أن السبب في ذلك كان أنه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف في خاصته بعرس جمعة بنت بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة فركب المعتز ليلا ومعه أحمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا في شراب لها يشربانه فعربد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلमानه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار الى نهر نيزك ثم تنقل الى مواضع ثم صار الى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيئا يسيرا حتى قتل \* وذكر أنه لما بلغه أن المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع أحمد بن اسرائيل خرج في خاصة قواده حتى صار الى تل عكبراء ثم مضى فصار الى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم بمضارب ولا ما يتدأون به من البرد وانهم في شتاء وكان بغا في مضرب له صغير على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الامير قد تكلم أهل العسكر وخاضوا في كذا وأنا رسولهم اليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال نعم وإن شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولي قال دعنى الليلة حتى أنظر ويخرج اليكم أمرى بالعادة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل

معه شيئاً من المال ولم يحمل معه سلاحاً ولا سكيناً ولا عموداً ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتز في غيبة بغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذاً وجميع جواريه على رجل فصار بغا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من في الزورق فصاح بالغلام فرجع اليهم وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربي فقال له مالك جعلت فداك فقال إما أن تذهب بي إلى منزل صالح بن وصيف وأما أن تصيروا معي إلى منزلي حتى أحسن اليكم فوكل به وليد المغربي ومرير كض إلى الجوسق فاستأذن على المعتز فأذن له فقال ياسيدي هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال ويالك جثني برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنحوا عنه فضربه ضربة على جبهته ورأسه ثم تناهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه في بركة قبائه وأتى به المعتز فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه خلعة ونصب رأسه بسامراً ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتز من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبي نوح فأحضرهم وأخبرهم وتبع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن بيه ببغداد وكانوا صاروا إليها هرباً مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده وأصحابه خمسة عشر إنساناً وفي المطبق عشرة وقيل إن بغالما انحدر إلى سامرا ليلة أخذ شاور أصحابه في الانحدر إليها مكتتما فيصير إلى منزل صالح بن وصيف وإذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتز (وفيها) عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم في ربيع الأول منها (وفيها) عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر (وفيها) أوقع مفلح وياجور بأهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وذلك في شهر ربيع الأول منها (وفيها) مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد ودفن في داره (وفيها) في جمادى الآخرة رافى الأهواز

دُلف بن عبد العزيز بن أبي دُلف بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجندى سابور  
وتستر بجباها مائتي ألف دينار ثم انصرف هـ وفي شهر رمضان منها شخص نوشرى  
إلى مساور الشاري فلقبه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة (وحج) بالناس  
في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد  
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن  
زيد الطالبي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح آمل وأحرق  
منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد (وفيها) كانت  
وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسرف فيها يعقوب طوقاً  
وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى  
السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل  
طاهر وقلة ضبطهم بما اليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على  
بجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية  
كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه  
ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر إذ كان كل واحد منهما عنده  
حزباً له وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من بستان  
يريد كرمان وتوجه علي بن الحسين بن طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب  
وقصده كرمان في جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب  
إليها فدخلها وأقبل يعقوب من بستان فصار من كرمان على مرحلة هـ فحدثني من  
ذكر أنه كان شاهداً أمرهما أن يعقوب بقي مقيماً في الموضع الذي أقام به من  
كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهراً أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل  
عن أمره كل من مر به خارجاً من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحداً يجوز عسكره  
من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من

أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه  
مرحلة وبلغ طوقاً ارتحاله فظان أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرماني وعلی علی  
ابن الحسين فوضع آله الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك  
لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آله الحرب وإقباله على  
الشراب واللهو بارتحاله فكرر راجعاً فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد فلم يشعر  
طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة  
التي هو فيها من كرمان فقال لأهل القرية ما هذه الغبرة فقيل له هذه غبرة هواشي  
أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وناه يعقوب في أصحابه  
فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن  
أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فرأوا هارين على  
وجوههم وخلوا كل شيء لهم مما كان معهم في معسكرهم وأسر يعقوب طوقاً  
فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما وجه طوقاً حمله صناديق في  
بعضها أطوقه وأسورة ليطوق ويسور من أبي معه من أصحابه وفي بعضها  
أموال ليحيز من استحق الجائزة منهم وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ  
من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقاً ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر  
بجيازة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكرراع والسلاح فحيز  
ذلك كله وجمع إليه فلما أتى الصناديق أتى بها مقفلة فأمر ببعضها أن يفتح ففتح  
فإذا فيه القيود والأغلال فقال لاطوق ياطوق ما هذه القيود والأغلال قال حملتها  
علي بن الحسين لأقيد بها الأسرى وأغلامهم بها فقال يا فلان انظر أكبرها وأثقلها  
فاجعله في رجلى طوق وغله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب  
طوق قال ثم أمر بصناديق آخر ففتحت فإذا فيها أطوقه وأسورة فقال ياطوق  
ما هذه قال حملتها علي لاطوق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي قال يا فلان  
خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا فطوق فلانا وسوره ثم جعل يفعل  
ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق

قال ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل\* إذا على ذراعه عصابة فقال له ما هذا ياطوق قال أصلح الله الأمير إنى وجدت حرارة ففصدها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزع من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة فقال ياطوق هذا خفي لم أنزعه من رجلى منذ شهرين وخبزى في خفي منه آكل لا أطأ فراشا وأنت جالس في الشرب والملاهى بهذا التدبير أردت حربى وقاتلى فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله ( وفيها ) دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر على بن الحسين بن قريش

ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه

صهني بن حماد البربرى قال كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين ابن قريش فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع اليه الفل\* فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس وعلى\* يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم اليه جيشه ورجالة الفل\* من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار إلى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضاً مما يلي أرض شيراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شيراز إلى معسكره وقال إن جاء يعقوب لم يجد موضعاً يجوز الفلاة اليها لأنه لا طريق له الا الفضاء الذى بين الجبل والكر وإنما هو قدر ممر رجل إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وان لم يقدر أن يجوز اليها بقى في البر بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان ثم أقبل هو وحده وبيده رمح عشارى يقول ابن حماد كأنى أنظر اليه حين أقبل وحده على دابته ما معه إلا لرجل واحد

فنظر إلى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر على بن الحسين فجعل أصحاب على يشتمونه ويقولون لنزدنك إلى شعب المراحل والقماقم يا صفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئاً قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعاً إلى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كرمما يلي بكرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا أثقالهم قال ثم فتح صندوقاً كان معه (قال ابن حماد) كأنى أنظر إليهم وقد أخرجوا كلباً ذنبياً ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقبل ذلك كان قد عبأ على بن الحسين أصحابه فاقامهم صفوفاً على الممر الذي بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤا بالكل فرموا به في الكر ونحن وأصحاب على ينظرون إليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكل فيه جعل الكلب يسبح في الماء إلى جانب عسكر على بن الحسين وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسرون في أثر الكلب فلما رأى على بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر اليه وإلى أصحابه انتقض عليه تديره وتخير في أمره ولم يلبث أصحاب يعقوب الا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء أصحاب على بن الحسين فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب على يطلبون مدينة شيراز لأنهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب وبين الكر ولا يجدون ملجأ إن هزموا وانهمز على بن الحسين بانهمز أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكر فكبت به دابته فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزية فهم عليه بسيفه ليضربه فبلغ اليه خادم له فقال الأمير فنزل اليه السجزي فوضع في عنقه عمامة ثم جره إلى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان في عسكره من آلة الحرب من السلاح والكراع وغير ذلك فجمع اليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلاً وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك في المدينة أحد

فلما أصبح أنهب أصحابه دار علي بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضياح فاحتمله ووضع الخراج فجابه ثم شخص منها متوجها إلى سجستان وحمل معه ابن قريش ومن أسر معه (وفيها) وجه يعقوب ابن الليث إلى المعتز بدواب وبزاة ومسك هدية (وفيها) ولي سليمان بن عبد الله ابن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافاته سامرا من خراسان فيما ذكر يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الأول وصار إلى الأيتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف (وفيها) كانت وقعة بين مساور الشاري ويارجوخ فهزمه الشاري وانصرف إلى سامرا مقلولا هـ ومات الملعى بن أيوب في شهر ربيع الآخر منها (وفيها) أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن اسرائيل في جمع عظيم إلى دار السلطان التي يقعد فيها وركب ابن مخلد إلى دار قبيصة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن اسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس الأتراك عطاء ولا في بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصي يا ابن العاصي ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فضاخوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز فمصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وعيسى بن ابراهيم فقيدهم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال للمعتز اصالح قبل أن يحملهم هب لي أحمد فانه كاتبني وقد رباني فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت أسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط وكان عيسى بن



إبراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه ثم لم يُتركو حتى أخذت رقايعهم بمال جليل فُسط عليهم وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي فوضوا فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي فحمل ليصيره وزيراً وبعث إلى إسحاق بن منصور فأشخص وبعث قبيصة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه (وقد ذكر) أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم وأنهم جعلوا ذلك سبباً لما كان من أمرهم وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبيرك على الخليفة فعشى على صالح حينئذ بما داخله من الحرد والغيط حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ثم خرجوا إلى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دُعي بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى أخرجوا إلى قبة في الصحن ثم دعي بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما فثلك به ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كل واحد منهم تركي وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الحير وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الأتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلاً وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلاً من حديد وطولبوا بالاموال فلم يُجب واحد منهم إلى شيء ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وُسِموا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر والنهي (وليلتين) خلنا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسينان فقتلها عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز وليلتين خلنا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ولم يُقرروا لهم بشيء صاروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم

وقالوا له أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز الى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فأرسلت اليه ما عندي شيء فلما رأى الأتراك ومن بسمرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئا ولم يجدوا في بيت المال شيئا والمعتز وأمّه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشيء صارت كلمة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا اليه عند نحرير الخادم في دار المعتز فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا اليه اخرج الينا فبعث اليهم اني أخذت الدواء أمس وقد أجفنتني اثنتي عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فإن كان أمر الأبد منه فليدخل اليّ بعضكم فليعلمني وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فخرّوا برجله الى باب الحجره قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقيصه مخرق في مواضع وآثار الدم على منكبيه فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر اليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وجعلوا يقولون اخلعها فأدخلوه حجره على باب حجره المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ثم بعثوا الى ابن أبي الشوارب فأحضره مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا أحسنه وكان معه رجل أصبها في فقال أنا اكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبي الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولاخته وابنه وأمّه الامان فقال صالح بكفه أي نعم واكلوا بذلك المجلس وبأمنه نساء يحفظنها فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سربا وأنها احتالت هي وقرب وأخت المعتز فخرّجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن

يجوزوا من يوم فعلوا بالمعز ما فعلوا وذلك يوم الاثنين الى يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب هـ فذكر أنه لما خلع دفع الى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمعه ثم جصصوا سر دابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلة خلتنا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وأنه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويج له بسامر الى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كشفه حسن العينين والوجه ضيق الجبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا

#### خلافة ابن الواثق المهتدي بالله

وفي يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويج محمد بن الواثق فسمى بالمهتدي بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب هـ وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند اليه ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق وأن المعز مد يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدي ثم تنحى وبايع خاصة الموالي وكانت نسخة الرقعة بخلع المعز نفسه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما أشهد عليه اليهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمر المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعناق والصدقة والحج وسائر الأيمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا

والآخره بعد أن تبين له أن الصلاح له وللسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرئ منها وأشهد على نفسه بجميع ماسمى ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد أن قرئ عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوق المعتر في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهاداتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصهباني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد ابن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وفي سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسلامان بن عبد الله بن طاهر

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الأمر إليه

وكان السبب في ذلك أن الكتاب من محمد بن الوائلي ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعتر سيره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصية بالبصرة نقله إلى بغداد فكان مقيما بها فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر واليه الشرطة يومئذ ببغداد فأحضره داره وسمع من ببغداد من الجنند والغوغاء بأمر المعتر وابن الوائلي فاجتمعوا إلى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على أنه قيل لهم لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصباح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس وصلى الناس في المسجدين ودعى فيهما للبعث فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وخلصوا إلى سليمان في داره وسألوه أن يريهم أبا أحمد ابن المتوكل فأظهره لهم ووعدهم المصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فأنصرفوا عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه وقدم يار جوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لإعطاء الجنند من بمدينة السلام ثم صار إلى الشامية ثم غدا

ليدخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج إليه وبلغ يارجوخ  
 الخبر فرجع إلى البردان فأقام بهار كتب إلى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه  
 إلى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للهتدي يوم الخميس  
 لسبع ليال خلون من شعبان ودعى له يوم الجمعة ثمان خلون من شعبان بعد  
 أن كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق في دجلة قوم وجرح آخرون لأن سليمان  
 كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح فخار بهم أهل بغداد في شارع دجلة  
 وعلى الجسر ثم استقام الأمر بعد ذلك وسكنوا وفي شهر رمضان من هذه  
 السنة ظهرت قبيحة للأتراك ودلتهم على الأموال التي عندها والذخائر والجواهر  
 وذلك أنها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب  
 الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلت أنهم لم يطووا عن صالح شيئاً  
 من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت في التخلص فأخرجت  
 ما في الخزائن داخل الجوسق من الأموال والجواهر وفاخر المتاع فأودعت ذلك  
 كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ثم لم تأمن المعاجلة إلى  
 منازلها وبابنها فاحتالت للهرب وجها فخفرت سرابا من داخل القصر من حجرة  
 لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش فلما علمت بالحادثة بادرت من غير  
 تلبث ولا تلوم حتى صارت في ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ  
 الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا إلى طلبها غير شاكين  
 في القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستترا لا يقفون منه  
 على شيء ولا ما يؤدبهم إلى معرفته حتى وقفوا على السرب فعملوا حينئذ انهم  
 منه أو توافسلكوه وانتهوا إلى موضع لا يوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا  
 بالفوت ثم رجوا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع إن هي لجأت إليه  
 من حبيب حرة موسى بن بغا التي تزوجها من جواري المتوكل فأحالوا على تلك  
 الناحية وكرهوا التعرض لشيء من أسبابها ووضعوا العيون والأرصاد عليها  
 وأظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يظهرهم عليها فلم يزل الأمر  
 (٢٤ - ٧)

منظويًا عنهم حتى ظهرت في شهر رمضان وصارت إلى صالح بن وصيف  
ووسطت بينها وبين صالح العطاره وكانت تثق بها وكانت لها أموال ببغداد  
فكثبت في حملها فاستخرج وحمل منها إلى سامرا \* فذكر أنه وافي سامرا يوم الثلاثاء  
لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار  
ووقعوا لها على خزان ببغداد فوجه في حملها فاستخرج وحمل منها تحمل إلى السلطان  
من ذلك متاع كثير وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم  
عليه ولم تزل تباع تلك الخزان متصلًا ببغداد وسامرا عدة شهور حتى نفدت  
ولم تزل قبيحة مقيمة إلى أن شخص الناس إلى مكة في هذه السنة فسيرت إليها  
مع رجاء الربابي ووحش مولى المهتدي فذكر عن سمعها في طريقها وهي تدعو الله  
على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل  
ولدي وبدد شملي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني فانصرف الناس  
عن الموسم واحتبست بمكة \* وذكر أن الأتراك لما تحركوا وثاروا بالمعز أرسلوا إليه  
يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحًا ويستوى لهم الأمر فأرسل  
إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه وأنه خائف على نفسه منهم فقالت ما عندى مال وقد  
وردت لنا سفائح فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم فلما قتل المعز أرسل صالح إلى  
رجل جوهرى قال الرجل فدخلت إليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هو ذا  
ترى ما أنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شيء فقال لى  
قد باغنى أن لقبيحة خزانه في موضع يرشدك إليه هذا الرجل وإذا رجل بين يديه  
فامض ومعك أحمد بن خاقان فإن أصبتم شيئاً فأثبته عندك وسله إلى أحمد بن  
خاقان وصر إلى معه قال فضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بن ذلك  
الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئاً  
وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلظ له وأخذ  
الرجل فأسأ فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد سُتر فيه المال فلم يزل كذلك  
حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئاً فهدمه وإذا

من وراثة باب ففتحناه ودخلنا اليه فأدانا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف في اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفاطاً فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذي لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره وسفاطاً دونه فيه نصف مكوك حب لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله وسفاطاً دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفي ألف دينار فحملناه كله إلى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يؤمن حتى أحضر بحضرة ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها (وكانت) أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم فلما ولي الخلافة المهدي قال يوماً لجماعة من الموالي أما أنا فليس لي أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف في كل سنة لجوارها وخدمها والمتصلين بها ما أريد لنفسى وولدى إلا القوت وما أريد فضلاً إلا لإخوتي فإن الضيقة قدمستهم (ولثلاث) بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح

ذكر الخبر عن صفة القتلة التي قتلاها

فأما السبب الذي أداهما إلى القتل فقد ذكرناه قبل وأما القتلة التي قتلا بها فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفي أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوائن الفحم في شدة الحر منهم ومنعهم كل راحة وهم في يده على حالهم ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعي في شق عصا المسلمين فلم يعارضه المهدي في شيء من أمورهم ولم يوافقه على شيء أنكره من فعله بهم ثم وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان ليتولى استخراج شيء أن كان زوى عنه من أموالهم قال فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل فقلت له يا فاجر تظن

أن الله يهلك وان أمير المؤمنين لا يستحل قتلك وأنت السبب في الفتن والشريك في الدماء مع عظيم الحيانة وفساد النية والطوية إن في أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك والقتل في العاجلة والعذاب والحزى في الآجلة ان لم تسعد من الله بعفو وامهال ومن إمامك بصفح واحتمال فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فانك ان تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك ٥ قال فذكر أنه لا شيء عنده ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة ٥ قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام في الشمس وأرعدت وأبرقت وإن كاد ليفوتني الظفر منه بشيء من صرامة ورجلة حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رقعة بها ٥ قال ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذي قلت لاحمد أو نحوه وزدت في ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمين تشفياً من الاسلام وأهله ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل في منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه ٥ قال فلم يجب إلى شيء وأظهر ضعفاً وبقرا ٥ قال وأما الحسن بن مخلد فأخرجه فلما خاطبته خاطبت رجلاً موضعاً رخواً قال فيكته بما ظهر منه وقلت من كان له الراضة بين يديه اذا سار على الشهاري وقدر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعاً رطباً ولا مختثاً رخواً ٥ قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردوا جميعاً إلى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابي لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهدي فيما بلغني مناظرة غيرها ٥ فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج احمد بن اسرائيل وأبونوح عيسى بن ابراهيم إلى باب العامة فقعد صالح بن وصيف في الدار ووكل بضرهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش فأقام احمد بن اسرائيل وابن دنقش يقول أوجع وكان كل جلاذ يضر به سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبانوح أيضاً فضر بخرمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على



بطونهما منكسة رؤسهما ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبي نوح مات فدفن أحمد بين الحائطين ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسى خليفة طلمجور على شرط الخاصة وبق الحسن ابن مخلد في الحبس و ذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد بن محمد ابن حماد بن دنقش وهو يقول للجلادين أنفسكم يا بني الفاعلة لا يمكنى ويقول أوجعوا وغيره والسياط وبدلو الرجال واحمد بن اسرائيل وعيسى يستغيثان فذكر أن المهدي لما بلغه ذلك قال أما عقوبة إلا السوط أو القتل أما يقوم مقام هذا شيء أما يمكنى إننا لله وإنا إليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مراراً و ذكر عن الحسن بن مخلد أنه قال لم يكن الأمر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزيد اد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الأصلاح من وراء ذلك القتل فانهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائدهم في الأعقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسر بذلك قال وكان داود ابن العباس الطوسى يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فظنه يرفقه علينا حتى يقول على إني والله أعلم أنهم إن تخلصوا تخلص منهم شر كبير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه ياهلا كنا فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظا وإلى الاساءة بنا أناس فستل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحبا فقال بخصلتين احدهما أنه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له أنه حق وقد كان وعده العفو إن صدقه وحاف له على ذلك والأخرى أن أمير المؤمنين كلبه فيه وأعلمه حرمة أهله به وأوما إلى محبته لاصلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى أنه لو طالت اصالح مدة وهو في يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى إلى المتصلين بهم (ولثلاث) عشرة خلت من شهر رمضان منها فتبع السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنايبة

ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي

ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الأمر إليه فيه

ذكر أن السبب في ذلك كان أن محمد بن أوس قدم ببغداد مع سليمان بن عبد الله ابن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرى ولم يكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشيء وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظر أتهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين ويكتب بذلك إلى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغاً وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصوير الأمر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصل لورثة أبيه وجده في بيت مالهم واستسلف على ما لم يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجؤيت في شرق دجلة ثم عبر حتى صار في غربها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجند في طلب الأرزاق وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعتز بذلك وقدر أموالهم وأدخل في المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلاً عن القادمين مع النائبة فلم يتهأ لسليمان الوصول إلى شيء من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعن كان يقدر وصوله إليه من النائبة فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضربهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا ببغداد أساءوا المجاورة لأهلها وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعادوهم لمكانهم من السلطان حتى امتلأوا عليهم غيظاً وحقاً وقد كان سليمان بن عبد الله وجر على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن

رزق لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته إياه وانصرافه  
عن سليمان وأسبابه فلما انصرف الحسين بن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان  
يتولاه لعبيد الله من أمر الجند والشاكرية فخبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن  
باب الشام ووكل يباب الحسين بن إسماعيل جندا من قبل إبراهيم بن إسحاق بن  
إبراهيم لأن سليمان ولي إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من  
أمر جسرى بغداد وطسا سبيح قطربل ومسكن والانباء فلما حدث ما حدث من  
بيعة المهدي وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب في تلك  
الأيام شد محمد بن أوس على رجل من المراوزة كان من الشيعة فضربه في دار  
سليمان ثلثمائة سوط ضربا مبرحا وحبسه بباب الشام وكان هذا الرجل من خاصة  
الحسين بن إسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتيج إلى الحسين بن إسماعيل لفضل  
جلده واقdamه فتجى من كان يبابه موكلا فظهر فتراجع إليه أصحابه من غير أمر  
وقد كانوا فرقا على القواد وضم منهم جمع كبير إلى محمد بن أبي عوز القائد فذكر  
أن المضمومين إلى ابن أبي عون لما صاروا إلى بابه فرق فيهم من ماله للراجل  
عشرة دراهم وللفارس ديناراً فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذلك  
ذلك فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية  
يصيحون في طلب مال البيعة وما بقى لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم  
في تقسيط ما لهم وقبضهم إلى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله  
ابن طاهر وكان الحسين لا يزال يلقي اليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع  
سليمان من القصد لاخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلأت قلوبهم فلما كان  
يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند  
والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب الشام ليلا  
فكسروا بابه وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب  
الجرائم أحد إلا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج في تلك الليلة  
تفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاربي وخرج معهم المروزي مضروب محمد

ابن أوس وجماعة من قتلزم السلطان إلى أن صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألف ألف وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشى مشى ومن لم يقدر أكثرى له ما يركبه وما يمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الأمور التي بعثت الخاصة والعامة على دفع الهبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن باب الشام بآجر وطين ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن إسحاق في هذه الليلة ولا لاحد من أصحابه حركة أصلا فتحدث الناس أن الذي جنى على سجن باب الشام بمكان المروزي الذي ضربه ابن أوس فيه حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسين بن إسماعيل في أمره مال النابتة أراه محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين وتجاريا في ذلك كلاما غلظ بينهما فخرج محمد متسكرا فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس إلى دار سليمان وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النابتة محادثة علت فيها الأصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة وعبر إليهم ابن أوس وولده وأصايح الناس بالسلاح وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل في أصحابهم وصاح الناس بالعامة من أراد النهب فليحرق بنا قليل إنه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس وطعته فأراده عن شهرى كان تحته ثم أخذته السيوف فأنهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيئا وسلب الجريح وحمل في زورق حتى عبر به إلى دار سليمان بن عبد الله ابن طاهر فألقى هناك فذكر بعض من حضر سليمان أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ومهد له وأحضر له الأطباء ومضى ابن أوس من وجهه إلى منزله وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصر جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم

فكانت بينهم وقعة بالدور اولها في آخر الساعة الثانية و آخرها في اول الساعة السابعة فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرمح ويتخابطون بالسيوف وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة تطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحى الدور واشتدت الحرب ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكر وأن حاجبه دخل فأعلمه ذلك فأمر بمنعهم منه وقاتل ابن أوس بنفسه قتالا شديدا فزاله جراح من سهام وطعن فانهزم وأصحابه وقد كان أخرج حرمة من داره فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية ووصل الناس إلى منزل ابن أوس فاتهبوا جميع ما كان فيه فذكر أنه انتهب له بقيمة ألفى درهم والمقل يقول ألف ألف وخمسين ألفا وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمور سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك وانتهب له من الفرش الطبرى الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم وانصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان وهم يكثرون ومعهم النهب وهم يصيحون وما لهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التي كانوا فيها سكانا فتهبوا وتعرضوا لمن كان تخلف منهم فتلاحق القوم هربا ولم يبق منهم في اليوم الثانى ببغداد أحد ظاهرا هـ فذكر أن سليمان وجه تلك الليلة إلى ابن أوس ثيابا وفرشا وطعاما فيقال إن محمدا قبله وقيل إنه رده وأصبح الناس في اليوم الثانى وغدا الحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال ولحق به وجوه الشاكرية والناطقة وغيرهم فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر وخلت دار سليمان فلم يحضرها إلا جميعة فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزازى وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم يُعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس وما يجب لمحمد بجرمته وقديمه وانهم لو أنهم لو أنهم لو أنهم ما أنكروا منه لتقدم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعا وقالوا لا رضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك

المنضمين اليه وأنهم إن أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته وخلع من يسومهم إياه وأحال النشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع الرسول بذلك إلى سليمان فرده اليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أثق بقولكم وضمانيكم دون أيمانكم وعهودكم ثم استوى جالساً وذكر أنه لم يزل مستثقلاً بمحمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارناً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبتة وشروعه في كل مادعا إلى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به إلى الإغراق فيه إلى أن قال لقد كنت أدخل في قنوت في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر فأمره بالمصير إلى ابن أوس والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان وأن يعمله أنه لا سبيل له إلى الرجوع إلى مدينة السلام ولا إلى تولى شيء من الأمور التي يتولاها سليمان فلما تنهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشامية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياماً حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيماً وقد كان كتب إلى بايكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو إليهما ما نزل به فلم يجد عندهما شيئاً مما قصد وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيماً بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كارهاً لابن أوس منحرفاً عنه وكان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة تعبثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان فذكر عن بعض من قصدوه ليلتهبوه فذكروهم المعاد وخوفهم الله أنهم ردوا عليه أن قالوا له إن كان النهب والقتل جائزاً في مدينة السلام وهي قبة الإسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك في الصحارى والبرارى ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد أن أثر في تلك الناحية آثاراً قبيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الأموال وحمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمداين فلما بلغه

مصير ابن أوس إلى النهراون صير اقامته بالنعمانية من عمل الزوابى خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الواقعة ٥ فذكر عن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام وعبرتا ضيعته أن وكيله انصرف عنها هاربا بعد أن أدى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقبلا هناك يقرب ويباعد ويقبض وييسط ويشتد ويلين ويرهب حتى أتاه كتاب بإيكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما ٥ وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي أن أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشري يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأن هذا عسكر مشحن بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل وأن النوشري ذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المؤنة عن السلطان فقيل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنة وهي سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشاري مقبلا بالديسكرة ونواحيها في زهاء ثلثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخي وما قرب ذلك من طساسيج السواد (وفيها) أمر المهدي بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا ونفيهم منها إلى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها مازل وأمر بقتل التي كانت في دار السلطان وطرده الكلاب وإبطال الملاهي ورد المظالم وجلس لذلك للامة وكانت ولايته والدينا كلها من أرض الإسلام مفتونة (وفيها) شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالي وجند السلطان من الري وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها إلى أرض الديلم

## ذكر الخبر عن شخوصه عنها

ذكر أن السبب في ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت من الأتراك اضطراباً وأنكرت أمرهم كتبت إلى موسى بن بغا تسأله القدوم إلى ما قبلها وأما وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنتها المعتز فعزم موسى على الانصراف إليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف إليها وهو بالرى فحدثني بعض أصحابنا من أهل طبرستان أن كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالب فلبا ورد عليه الكتاب انصرف راجعاً إلى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هاربا قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم وذلك أن مفلحاً كان يعدم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لي لورميت قلنسوتي في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذي توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سألوهم فيما ذكر لي عن السبب الذي صرفه عما كان يعدم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسبوت لا يجيبهم بشيء فلما أكثروا عليه قال لهم ورد على كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألا أضع كتابه من يدي بعد ما يصل إلى حتى أقبل إليه وأنا مغموم بأمركم ولكن لا سبيل إلى مخالفة الأمير فلم يتهياً لموسى الشخوص من الرى إلى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدي بعده بالأمر فقشاه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص لغوته ما قدر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليه بيعة المهتدي امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فوراً خبر بيعتهم سامرا ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم إن الموالي الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أهوال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامرا وقدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على



الحسن بن زيد هـ فذكر عن القاشاني أنه قال كتب إلى ابن أخي من الرى يذكر أنه لقي مفلحا بالرى فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالى قد أبوا أن يقيموا وأنهم اذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئا ثم إن موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتبي فيما ذكر في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الرى فقالوا أعز الله الأمير إنك تزعم أن الموالى يرجعون الى سامرا لما بقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك فى أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فإن رأيت أن تسد هذا الثغر وتحسب فى أهله الأجر والثواب وتزمننا من خراجنا فى خاص أموالنا من معك ما ترى أن نحتمله فعلت فلم يجبههم الى ما سألوا فقالوا أصلح الله الأمير فاذا كان الأمير عزم على تركنا والانصراف عنا فامعنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدى بعبارتها وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التى قد أخذها الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول اليها إن رحل الأمير عنا فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له وسأله إياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدى فكتب اليه فى ذلك كتبا كثيرة لم تؤثر أثر أفلما انتهى اليه فقول موسى من الرى ولم تغن الكتب شيئا وجهر جلين من بنى هاشم يقال لاحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر بأبى عيسى يحيى ابن اسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وحمل رسالة الى موسى وإلى من ضم عسكريه من الموالى يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الأموال بها وما يُحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم وغلبة الطالبيين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل فشنخص بذلك الهاشميان فى جماعة من الموالى وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويبتهل عليه فى أكثر ذلك ويبرأ إلى الله من فعله هـ فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمدان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها رفع المهتدى يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه اللهم انى أبرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالثغر وابعثه العدو فانى قد أعذرت فيما بينى وبينه اللهم تول كيد من كايده المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم انى شاخص بنيتى

واختياري الى حيث نكب المسلمون فيه ناصراً لهم ودافعاً عنهم اللهم فأجرتني  
بنيتي اذ عدت صالح الاعوان ثم انحدرت دموعه يبكي ٥ وذكر عن بعض من  
حضر المهدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب  
فقال يأمرني أمير المؤمنين أن أكتب الى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب  
بما تسمع مني وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر فافعل فلقياه الهاشميان في الطريق  
ولم يغنيا شيئا وضيع الموالي وكادوا يثبون بالرسول ورد موسى في جواب الرسالة يعتذر  
بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وأنه ان رام  
التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ويحتج بما عين الرسول الموجهون اليه فورد الرسول  
بذلك وأوفد مع الرسول موسى وفدا من عسكره فوافوا سامرا لأربع خلون من  
المحرم سنة ٢٥٦ ( وفي هذه السنة ) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش وكان  
قد نفي أيام المعتز الى فارس فوكل به علي بن الحسين وحبسها فلما أراد علي بن  
الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم اليه خيلا ورجالا فلما  
انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز فأثر في ناحية رامهرمز  
أثر أثم لحق بابن أبي دلف فوافاه بهمذان وأساء السيرة في أسباب وصيف وضياعه  
ووكلائه في تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه  
العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهدي في حمل كنجور الى الباب مقيدا فأبى  
ذلك الموالي ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى أن نزل العسكر القاطول ثم ظهر  
أن صالحا قد لمرأته وان موسى ترحل الى سامرا على المباينة لصالح ومن مال  
اليه ولحق بابكباك بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهدي اليه أخاه  
ابراهيم لأمه في أمر كنجور يعلمه أن الموالي يسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول  
كنجور ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام فلم يتهيا في ذلك ما قدره صالح  
وكان جوابهم أن قالوا إذا دخلنا سامرا امثلنا ما أمر به أمير المؤمنين  
في كنجور وغيره

## أول خروج علوى البصرة

(وللتصف) من شوال من هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الدينارى ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك وكان اسمه ونسبه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه قرّة ابنة على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه من ساكنى قرية من قرى الرى يقال لها ورزّين بها مولده ومنشأه فذكر عنه أنه كان يقول جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فلجأ الى ورزّين فأقام بها وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمداً أباه فهو على بن محمد هذا وانه كان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وويسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم إنه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ الى البحرين فادعى بها أنه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأبته جماعة أخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الأحساء وضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى حجب له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتسكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى مولى لبنى دارم ويحيى بن أبى ثعلب وكان تاجراً من أهل هجر

وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل  
 في البادية من حى الى حى \* فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الايام  
 آيات من آيات امامى ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال انى لقيت سورا من  
 القرآن لا أحفظها فخرى بها لسانى فى ساعة واحدة منها سبحان والكهف  
 ووص قال ومن ذلك أنى ألقىت نفسى على فراشى فجعلت أفكر فى المرضع الذى أقصد  
 له وأجعل مقامى به اذ نبت بى فى البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلمتى بحجابه  
 فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمى نخرطبت فيه فقيل اقصد  
 البصرة فقلت لأصحابى وهم يكنفوننى انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى  
 البصرة \* وذكر أنه عند مصيره الى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين  
 المقتول بناحية الكوفة فاخترع بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة  
 فزحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الردم فكانت بينهم وقعة عظيمة  
 كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب  
 وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها  
 الى البصرة فنزل بها فى بنى ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم على بن أبان المعروف بالمهلبى  
 وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة فى سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء  
 الحضارى عامل السلطان بها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية  
 فطمع فى أحد الفريقين أن يميل اليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد  
 عباد أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب المجرى والآخر بريش القرعى والثالث  
 على الضراب والرابع الحسين الصيدنانى وهم الذين كانوا أصحابوه بالبحرين فدعوا  
 اليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب اليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم  
 فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة  
 من أهل البصرة اليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبى ثعلب ومحمد  
 ابن الحسن الأيادى وابن صاحب الزنج على بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه  
 ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه

محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالى الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف حافي ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر اليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه \*  
 وذكروا عن بعض أتباعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد الأصوحاني كان ينتسب إلى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلاية والسعدية ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى البصرة فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه علي بن أبان وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وغلاما يحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجنديكني أبا يعقوب ولقب نفسه بعد ذلك بجران فساروا جميعا حتى وافوا برنخل فزلوا قصر هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى ابن المنجم احتفروه وأظهر أنه وكيل الولد الواقفي في بيع السباخ وأمر أصحابه أن ينحلوه ذلك فأقام هنالك \* فذكروا عن ريجان بن صالح أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم أنه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق اليهم من البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك اليهم كما كنت أفعل فمررت به وهو مقيم برنخل في قصر القرشي فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه وأمروني بالتسليم عليه بالامرة فحملت ذلك فسألني عن الموضوع الذي جئت منه فأخبرته أني أقبلت من البصرة

فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فما خبر الزينبي قلت لا علم لي به قال فخير البلاية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني إلى ما هو عليه فأجبتة فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إليّ ووعدني أن يقودني على من آتية به منهم وأن يحسن إليّ واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه بخلي سبيل فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به وأقت عنه يومئذ ثم رجعت إليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجهه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبجربة كان أمره بابتياها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمرة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله إلى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار متوجهين إلى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكفوكيلهم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار إلى الموضع الذي يعمل فيه السناني فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبي حديد وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ثم مضى إلى موضع السيرا في فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء فأخذ طريقا وصيحا الأعرس وراشد المغربي وراشد القرماطي وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فنادى ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم الإيمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الإحسان إلا أتى إليهم ثم دعاوا إليهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وتهرتموهم

وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم ما لا يطيقون فكلمنى أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا إن هؤلاء الغلبان إباق وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا نخذنا ما لا وأطلقهم لنا فأمر غلبانهم فأحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكر يخا حتى عبر دجيلا فأندر الشورجين ليحرزوا غلبانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد ماصلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن ستماد تدخل في المد فقدتها فركب فيها وركب أصحابه حتى عبر وادجيلا وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد الذى فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع اليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى فى أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردى الذى عليه لواقه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الاموال ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لافهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميرى فى جماعة فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فأوقع بالحميرى وأصحابه فانهم موا حتى صاروا إلى بطن دجلة واستأمن اليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبى صالح يعرف بالقصير فى ثلثمائة من الزنج فنامم ووعدهم خيرا فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه وقيل أنه لم يقود قواده إلا بعد موقعة الخول ببيان ومصيره إلى سبخة القنديل وكان ابن أبى عون نقل عن ولاية واسط الى ولاية الايلة وكوردجلة فذكر أنه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده أن الحميرى وعقيل مع خليفة ابن

أبي عون المقيم كان بالابلة قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهر طين فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهي في مؤخر الباذورد فصار إليها في وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف عليّ ابن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعاً نحو المحمدية وجعل عليّ بن أبان في آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدم في أوائل الناس حتى وافى المحمدية فقعده على النهر وأمر الناس فشرّبوا منه وتوافقوا إليه أصحابه فقال له عليّ بن أبان قد كنا زى من ورائنا بركة ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندرى أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا فلم يستم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبى المكنى بأبي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقاً كان بين يديه وتقدم أصحابه فلقية رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان في يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هارباً وانهم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشاً وأسروا منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلاً من السودان فأناه الخبر فقال له أصحابه ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سيبل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعه إلينا فان فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم وأجلهم المسير فصاروا إلى نهر ميمون راجعين فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدأته وأمر بالرؤوس المحمولة معه فنصبت وأمر بالأذان أبا صالح النوبى فأذن وسلم عليه بالامرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بها ثم مضى من الغد حتى مرّ بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبى فى وقت صلاة الظهر فعبّر دجيلاً من



مخاضة دل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجا منها وأرسل إلى من فيها فأتاه  
كبراً وهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم بإقامة الإنزال له ولأصحابه فأقيم له ما أراد  
وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبي فرسا كيتا فلم  
يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى إلى المعروف  
بالعباسي العتيق فأخذ منه دليلا إلى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية  
ونذره أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق  
وتفرق أصحابه في القرية فأتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين  
فأخبره أنهم في الأجمة فوجه الملقب بجر بان فأتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف  
بالزبيرى أحد موالى الزياديين فسأله عن المال فقال لا مال عندي فأمر بضرب  
عنقه فلما خاف القتل أقر بشيء قد كان أخفاه فوجه معه فأتاه بمائتي دينار  
وخمسين دينارا وألف درهم فكان هذا أول ما صار إليه ثم سأله عن دراب وكلاء  
الهاشميين فذله على ثلاثة براذين كيت وأشقر وأشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم  
والآخر إلى يحيى بن محمد وأعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث وكان  
رفيقا يركب بغلا كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان دارا لبعض بني  
هاشم فيها سلاح فانتهبوه فجاء النوبى الصغير بسيف فأخذه صاحب الزنج نذعه  
إلى يحيى بن محمد فصار في أيدي الزنج سيوف وباللات وزقايات وتراس وبات ليلته  
تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر أن رميساً والحيرى وعقيلا الأبلى قد وافوا  
السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح  
وأبو صالح النوبى الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحا وهرب  
من كان هنالك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد  
المذار بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً ولا  
يستروا عنه فلما عبر السيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة  
فوافق هنالك رميساً في جمع فلم يزل يقا تلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة  
وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبي عون كان مع رميس وغرقت

سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار إلى النهر المعروف بباب ممداد جاوزه حتى أصح فرأى بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصده للتل فقعده عليه وأثبت أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة \* فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فأرسلت إليه أخبره أن رميسا بشاطيء دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه رسالة فوجه إليه على ابن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال لهم اقرؤا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض لا يعرض لك أحد واردد هؤلاء العبيد على مواليهم وخذلك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فأعلموه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وآلى ايرجن فليقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخرضن الدماء هنالك فانصرفوا إليه فأجابوه بما أمروا به فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة فأقام به فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت وأناه بكتب فقرأها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه إبراهيم فقال له ليس الرأي لك اتيان المذار قال فما الرأي قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان رودان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وارسان ينتظرونك فلما سمع السوداني ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رميس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فأمر بجمعهم في ليلته تلك ودعا مصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردهم ولا أحدا منهم إلى مواليهم وحلف لهم على ذلك بالآيمان الغلاظ وقال ليحط بي منكم جماعة فإن أحسوا مني غدرا فتكوا بي ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرماطيون والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب حلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج إلا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين وقالها أنا ذا معكم في

كل حرب أشرككم فيها بيدي وأخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا ودعوا له بخير فلما  
أسير أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا منارة فنفخ في بوق لهم كانوا يجتمعون  
بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فالتقى هناك الحميري ورميسا وصاحب ابن  
أبي عون فوجه اليهم مشرقا برسالة أخفاها فرجع اليه بجوابها فصار صاحب الزنج  
إلى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبي عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا  
منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه اليك ما قد علمت بواسطة فقال لم آت لقتالكم  
فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق حتى أجاوزكم فخرج من النهر إلى دجلة ولم  
يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية فى السلاح الشاك فتقدم المسكنى بأبي  
يعقوب المعروف بجرمان فقال لهم يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من  
الايام المغلظة ألا تقاتلوننا ولا تعينوا علينا أحدا وأن تعينونا متى اجتاز بكم أحد  
مننا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك  
موضع فيه زهاء ثلثمائة زنوق فأمر بأخذها فأخذت وقرن بعضها ببعض  
حتى صارت كالشاشات وطرحت إلى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال  
بعضهم عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرائيق سباحة ثم جمعت الزرائيق وعبر  
الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى  
منهم بأسرى فوبخهم وخلق سيولهم ووجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له  
سالم يعرف بالزغارى إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فوردهم ونادى الأبرئ  
الذمة بمن انتهب شيئا من هذه القرية أو سبي منها أحدا فمن فعل ذلك فقد حلت به  
العقوبة الموجهة ثم عبر من غربى السيب إلى شرقه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى  
إذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه فى بطن النهر فترجع الزنج فاذا رميس  
والحميرى وصاحب ابن أبي عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فالتقى السودان  
أنفسهم عليهم فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيا ومقاتليا فأخرجوا السميريات  
بمن فيها ودعوا بالمقاتلة فسألهم فأخبره أن رميسا وصاحب ابن أبي عون لم يدعهم حتى  
حملهم على المصير اليه وأن أهل القرى حرضوا رميسا وضموا له ولصاحب ابن

أبي عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على رد غلبانهم لكل غلام خمسة دنانير فأسلمهم عن الغلام المعروف بالتميرى المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما التميرى فأسير فى أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الأسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت إلا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى فإنه حالفه أنه جاء فى الأمان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤوس والأعلام على البغال وأمر باحراق سفنهم فأحرقت وسار حتى أتى نهر فريد فأتته إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القفص فجاء قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبدلوا له مالدتهم فجزاهم خيرا وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهر أ يعرف بياقنا فنزل خارجا من القرية التى على النهر وهى قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلوا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أراد وجاءه رجل يهودى خبيرى يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته إياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابها عنها فزعم أنه يجد صفته فى التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات فى بدنه ذكر أنه عرفها فيه فأقام معه ليلته تلك يحادثه وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النيزد على أحد من أصحابه وكان يتقدم إلى محمد بن سلم فى حفظ عسكره فلما كان فى تلك الليلة أتاه فى آخر الليل رجل من أهل الكرخ فاعلمه أن رميسا وأهل المفتح والقرى التى تنصل بها وعقيليا وأهل الابله قد أتوه ومعهم الديبلا بالسلاح الشاك وأن الحميرى فى جمع من أهل الفرات وقد صاروا فى تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون فقطعوها ليمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ فى مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس فى شرقى النهر والسميريات فى بطنه والديبلا فى السميريات وأهل القرى فى الجريديات والمجروحات فأمر أصحابه بالإمساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للشباب ورجع فقعده على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحداً يقاتلهم

خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأترا القرية فكنتوا فيها مخفيين لأشخاصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا اليه بالرؤس والأسرى فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤس وأقام إلى نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمناً فسأله عن غور النهر فاعلم أنه يعرف موضعاً منه يخاض وأعلمه أن القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه فتهز مع الرجل حتى أتى به موضعاً على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملي وعبر بالدواب فلما صار في شرقي النهر كر راجعاً نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه وأمر بالرؤوس فنصبت وأقام يومه وانحدر جيش رميس بجمعه في بطن دُجيل فأقاموا بموضع يعرف بأقشى بازاء النهر المعروف ببرد الحيار ووجه طليعة فرجع اليه فأخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم إن أتوكم إلى المغرب وإلا فأعلموني وكتب كتاباً إلى عقيل يذكره فيه أنه قد كان بايعه في جماعة من أهل الابله وكتب إلى رميس يذكره حلفه له بالسبب أنه لا يقاتله وأنه ينهى أخبار السلطان اليه ووجه بالكتابين اليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلاهما وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هياً فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيراً ورأى رميا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا اليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم فرجع اليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلبان وأمرهم بانتهاج القريتين فانتهب منهما مالا عظيماً عينا وورقا وجوهرأ وحليا وأواني ذهب وفضة وسبي منهما يومئذ غلانا ونسوة وذلك أول سبي سبي ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاماً من غلبان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد

ابن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد اليهم فاعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرّم النيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قاقويه فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علي بن أبان فتقدم إليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه اصطرلابا فقاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرقيها تلاحق الناس بعلي بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والديلا في السفن يرمون بالنشاب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربي دجيل فحملت السفن فأدنتها من الشط فنزل السودان إليها فقتلوا من وجدوا فيها وانحاز رميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحر كها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبي عون إلى دجلة مبادرين لايوليان على شيء وأمر صاحب الزنج بإخراج مافي السفن التي فيها الديلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قاقويه ليفتشها فوجد رجلا من الديلا يحاول إخراجه فامتنع عليه وأهوى إليه بسُرّي كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها غرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبه من عصبه وأهوى له قاقويه فضربه ضربة على هامته فسقط فأخذ بشعره واحتز رأسه فأتى به صاحب الزنج فأمر له بدينار خفيف وأمر يحيى بن محمد أن يقوده على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبى تقابل قياران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيل وخليفة ابن أبي عون وقد أخذ سميرة فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه السميرة فجمنا بها فسأل الملاحين فأخبراه

أن عقيلاً حملهما على اتباعه قهراً وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من  
تبعه من الملاحين فسألها عن سبب مجيء الديبلا فقال أن عقيلاً وعدهم ما لا يتبعوه  
فسألها عن السفن الواقعة بأقشى فقالا هذه سفن ريميس وقد تركها وهرب في  
أول النهار فرجع حتى إذا حاذها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان  
فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلية واسمها تنغت فنزل قريبا  
منها وأمر بانتهابها وأحرقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر الماديان فوجد  
فيها تمورا فأمر بأحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيشه هو وأصحابه  
في تلك الناحية تركها إذ لم تكن عظيمة وإن كان كل أمورهم كانت عظيمة  
ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل  
من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ذكر عن قائده من قواده يقال له ريجان  
أن هذا التركي وافاهم في هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أويديون  
وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول وأن السودان حملوا عليه حملة  
صادقة وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتيه كاتتا معه  
في يده فصرعه وانهمز القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء  
ألف وخمسمائة وأن بعضهم اتبع أبا هلال فقاته بنفسه على دابة عُرِي وحال بينهم  
وبين من أفلت ظلمة الليل وأنه لما أصبح أمر بتبعهم ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى  
ورؤوس فقتل الأسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الواقعة مع أصحاب  
السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الأمر في ذلك فيما ذكر عن قائد  
لصاحب الزنج من السودان يقال له ريجان أنه قال لما كان في بعض الليل من ليالي  
هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة  
فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع  
فأخبره أنه لم ير شيئا وعاد النباح قال ريجان فدعاني فقال لي صر إلى موضع هذا  
الكلب النابح فإنه إنما ينبح شخصا يراه فصرتُ فاذا أنا بالكلب على المسناة ولم  
أر شيئا فأشرفتُ فاذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك فكلمته فلما سمعني أفصحُ

بالعربية كمنى فقال أناسيران بن عفوا لله أتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فأخذته قأيته به فقرأ الكتب التي كانت معه وسأله عن الزينبي وعنه عدة من كان معه فقال إن الزينبي قال أعدك الخول والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وهو على لقائك بهم ببيان فقال له اخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله عن الذي يقود الجيش فقال قد ندب لذلك المعروف بأبي منصور وهو أحد موالي الهاشميين قال له أفرأيت جمعهم قال نعم وقد أعدوا الشروط لكف من ظفروا به من السودان فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون فيه مقامه فانصرف سيران إلى علي بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم إلى أن أسفر الصبح ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم فلما انتهى إلى مؤخر ترسى وبرسونا وسندادان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علي بن أبان فأتاهم فhezهم وكان معهم مائة أسود فظفر بهم قال ريحان فسمعتة يقول لأصحابه من أمارات تمام أمركم ماترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلبونهم اليكم فيزيد الله في عددكم ثم سار حتى صار إلى بيان قال ريحان فوجهني وجماعة من أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل في الجانب الغربي من بيان فوجهنا إلى الموضع الذي أمرنا بالمصير إليه فألقينا هناك ألفا وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا خلوا عن السفن وعبروا سابان عرايا ماضين نحو جوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد وكان في السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس فجعلوا يصدقونه في جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لأقنا معك فردهم إلى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم فأحلفهم ألا يخبروا أحداً بعدة أصحابه وأن يقللوا أمره عند من سألمهم عنه وعرضوا عليه بساطاً كان معهم فأبدله ببساط كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل



من أصحاب السلطان فامر بإحضاره فأحضر خلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وأنه رجل معه نقل أراد به البصرة فأحضر صاحب السفينة التي وجد فيها خلف له أنه إنما اتجر فيه فحمله فغلى سبيله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمانان على بيان يازاته في شرقي النهر فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيديناني الذي كان صحبه بالبصرة وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى إلى هذه الغاية قال كنت محتفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت في سواده قال فأخبرني عن هذا الجيش ما هم وما عدة أصحابه قال خرج من الخول بمحضرتي ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبي ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالآبلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشم الخول محمد بن أبي عون وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبجيك في غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا قال هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ويأتيك رجالهم من جنبتى النهر فلما أصبح وجه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيخا ضعيفا زمانا لسلا يعرض له فلم يرجع إليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام ومعه ثلثمائة رجل ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان وأمره أن يخرج في سوق بيان فجاءه فتح فأخبره أن القوم مقبلون إليه في جمع كثير وأنهم قد أخذوا جنبتى النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيلهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلي بن أبان أن يقعدا لهم في النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال حتى صاروا إلى الأرض المعروفة بأبي العلاء البلخى وهى عطفة على ديران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم ديران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسى فراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم رجعوا عليهم فثبتوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجام فقتله وأدرك غلاما يقال له دینار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافوا

بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ريحان فعهدي بمحمد بن سلم وقد ضرب  
أبا الكباش فألقى نفسه في الطين فلحقه بعض الزنج فاحتز رأسه وأما علي بن  
أبان فإنه كان ينتحل قتل أبي الكباش وبشير القيسي وكان يتحدث عن ذلك اليوم  
فيقول كان أول من لقيني بشير القيسي فضربني وضربته فوقعت ضربته في ترسي  
ووقعت ضربتي في صدره وبطنه فانتظمت جوانح صدره وفريت بطنه وسقط  
فأتيته فاحتزت رأسه ولقيني أبو الكباش فشغل بي وأتاه بعض السودان من  
ورائه فضربه بعصا كانت في يده على ساقيه فكسرها فسقط فأتيته ولا امتناع  
به فقتلته واحتزت رأسه فأتيته بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن  
سهل سمعت صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير  
القيسي قال ولا أعرفهما فقال كان هذا يقدمان القوم فقتلتهما وهزم أصحابهما لما  
رأوا مصرعهما قال ريحان فيما ذكر عنه وانهزم الناس فذهبوا كل مذهب واتبعهم  
السودان إلى نهر بيان وقد جزر النهر فلما وافوه انغمسوا في الوحل فقتل  
أكثرهم قال وجعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذي كان أبو الكباش  
ضربه وهو جريح ملقى فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أمخن ومر  
به من عرفه فحمل إلى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ريحان فلما صار القوم  
إلى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التي كانت فيها الدواب إذا  
ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فإن لهم كينا  
هناك فدخل يحيى بن محمد وعلي بن أبان فأخذ يحيى في غربي النهر وسلك علي بن  
أبان في شرقيه فاذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين الصيّداني أسيراً  
قال فلما رأونا شدوا على الحسين فقطعوه قطعاً ثم أقبلوا إلينا ومدوا رماحهم  
فقاتلوا إلى صلاة الظهر ثم أكب السودان عليهم فقتلهم أجمعين وحووا أسلحتهم  
ورجع السودان إلى عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعداً على شاطئ بيان وقد أتى  
بليف وثلاثين علماً وزهاء ألف رأس فيها رموس أنجاد الخول وأبطالهم ولم  
يلبث أن أتوه بزهير يومئذ قال ريحان فلم أعرفه فأتى يحيى وهو بين يديه فعرفه

فقال لي هذا زهير الخول فما استبقاؤك اياه فأمر به فضربت عنقه وأقام صاحب الزنج بومه وليلته فلما أصبح وجه طليعة إلى شاطئ دجلة فأتاد طليعته فأعلمه أن بدجلة شداتين لاصقتين بالجزيرة والجزيرة يومئذ على فوهة القندل فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الأكبر ومعه رجل من الجنند يقال له عمران وهو زوج أم أبي العباس هذا فصف لها أصحابه ودعا بهما فأدى إليه عمران رسالة ابن أبي عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحى الشذا عن طريقه فأمر بأخذ السفن التي تحترق بيانا من جبي فصار أصحابه إلى الحجر فوجدوا في سلبان مائتي سفينة فيها أعداد دقيقة فأخذت ووجد فيها أكسية وبركانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس بركوب السفن فلما جاء المد وذلك في وقت المغرب عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الريح فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف وكانت معه السفن التي فيها الدقيق فلما أصبح وافته أبو دلف فأخبره أن الريح حملتك إلى حسك عمران وأن أهل القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان خمسون رجلا فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل فصار إلى قرية للمعلى بن أيوب فنزلها وانبث أصحابه إلى دُبا فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب فطالبه بمال فقال اعبر إلى برسان فأتيك بالمال فأطلقه فذهب ولم يعد إليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاج القرية فانتهب قال ريحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد وقعت يدي ويده على جبة صوف مضرية فصار بعضها في يده وبعضها في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها ثم سار حتى صار إلى مساحة الزنبقي على شاطئ القندل في غربي النهر فثبت له القوم الذين كانوا في المساحة وهم يرون أنهم يطبقونه فعجزوا عنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين وبات ليلته في القصر ثم غدا في وقت المد قاصدا إلى سبخة القندل واكتنف أصحابه حافتي النهر حتى وافوا منذراني فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرقهم

على قواده ثم صار إلى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنى  
التافذ إلى النهر المعروف بالصالحى وهو نهر يؤدي إلى دبا فأقام بسبخة هناك  
فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قود القواد وأنكر أن يكون قود قبل ذلك  
وتفرق أصحابه فى الأنهار حتى صاروا إلى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين  
من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريدى فأتوه به فسلم عليه وعرفه  
وسأله عن البلاية فقال إنما أتيتك برسالتهم فلقيني السودان فأتوك بى وهم  
يسألونك شروطا إذا أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ما سأل لهم وضمن  
القيام له بأمرهم حتى يصيروا فى حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره إلى الفياض  
ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأته فسار فى اليوم الخامس وقد سرح السفن  
التي كانت معه فى النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى والنهر  
المعروف بالحسنى والنهر المعروف بالصالحى فلم يتعد حتى رأى خيلا مقبلة من نحو  
نهر الأمير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه إلى النهر الداوردانى وكان الخيل  
فى غريبه فكلموهم طويلا وإذاهم قوم من الأعراب فيهم عنتره بن حجنا وثمان  
فوجه اليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنتره وسأل عن صاحب الزنج فقال هاهو  
ذا فقال يزيد كلامه فأتاه فأخبره بقولها وقال له لو كلمتهما فزجره وقال إن هذا  
مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا  
علما أسود وظهر سليمان أخو الزينبي وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج  
وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا وسارحتى  
صار إلى دبا وانبت أصحابه فى النخل فجأوا بالغنم والبقر فجعلوا يذبحون ويأكلون  
وأقام ليلته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الأرخنج المعروف بالمطهرى وهو  
أرخنج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانيبه فوجدوا هناك شهاب بن  
العلاء العنبرى ومعه قوم من الخول فأوقعوا به وأفلت شهاب فى نفر ممن كان  
معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصب من الفياض ووجد أصحاب  
صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك فأخذهم وقتلوا وكلاءهم

وأتوه بهم ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة فأقام فيه ليلته تلك ثم صار حيث أصبح حتى وافى السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث فأقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يمجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم وتفرق أصحابه في انتهاب كل ما وجدوا وبات هناك ليلته تلك

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه فيها إلى البصرة ذكر أنه سار من السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث بعد ما جمع بها أصحابه يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا في الرياحي بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فأمر على بن أبان بالعبور اليهم وكان القوم في شرقي النهر المعروف بالديناري فعبر في زهاء ثلاثة آلاف وحبش صاحب الزنج عنده أصحابه وقال لعلي إن احتجت إلى مزيد في الرجال فاستمدني فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير الجهة التي صار إليها على فسأل عن الخبر فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد وذلك في وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين وقتل من الجند والأعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل وكان فتح المعروف بغلام أبي شيث معهم يومئذ فولى هاربا فأتبعه فيروز الكبير فلما رآه جاذا في طلبه رماه بيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فالتقى فتح نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب الزنج قال محمد بن الحسن قال شبلى حكى لنا أن فتحا ظفريومئذ نهر حرب قال فحدث

هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يكن على فتح تنور حديد وما كان عليه إلا صدرة حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربى منه ولم يُعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز قال وقال ريحان لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج فاقص على قصته وقصة فتح وأراني السلاح وأقبل الزنج على أخذ الأسلاب وأخذت على النهر المعروف بالدينارى فاذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خز وخف أحمر ودرائة فأخذته فأراني كتباً معه وقال لي هذه كتب لقوم من أهل البصرة وجهوني بها فألقيت في عنقه عمامة وقدمته إليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبي الليث من أهل أصبهان وإنما أتيتك راغباً في صحبتك فقبله ولم يلبث أن سمع تكبيراً فاذا على بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالى المعروف بأبي الليث القواريرى قال وقال شبلى الذى قتل أبا الليث القواريرى وصيف المعروف بالزهري وهو من مذكورى البلالية ورأس المعروف بعبدان الكسبى وكان له فى البلالية صوت فى رؤوس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالاً من هذين يعنى أبا الليث وعبدان وأنه هزمهم حتى ألقاهم فى نهر نافذ وكانت معهم شذاة فغرقها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيراً أسره شبلى يقال له محمد الأزرق القواريرى ومعه رؤوس كثيرة فدعا الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له أما الذين كانوا فى الرياحى فان قائدهم كان أبا منصور الزينبى وأما الذين كانوا بما بلى نهر حرب فان قائدهم كان سليمان أخا الزينبى من ورائهم نُصْحراً فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم إلا أنى أعلم أنهم كثير عددهم فأطلق محمد القواريرى وضمه إلى شبلى وسار حتى وافى سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد منهم البصرة وسار فتمرع منهم انكلويه وزُرْبِقْ وأبو الخنجر ولم يكن قود يومئذ وسليم ووصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالاشاذانى وأتاهم أهل البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سلم وعلى بن أبان ومشرقة

غلام يحيى فى خلق كثير وجاء هو يسايرهم ومعه السفن التى فيها الدواب المحمولة  
 ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير \* قال ربحان فأتيته وقد رُميت بحجر  
 فأصاب ساقى فسألنى عن الخبر فأخبرته أن الحرب قائمة فأمرنى بالرجوع وأقبل  
 معى حتى أشرف على نهر السبايجة ثم قال لى امض إلى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم  
 فقلت له ابعده عن هذا الموضع فإنى لست آمن عليك الخول فتنحى ومضيت  
 فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة  
 وذلك عند العصر ووقع الناس فى النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم  
 ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه فى نهر كثير وقتل منهم جماعة على  
 شط النهر وفى الشاذانى فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك  
 البحرانى وعطاء البربرى وسلام الشامى ولحقه غلام أبى شيث وحارث القيسى  
 وسحيل فعلموا القنطرة فرجع إليهم وانهمزوا عنه حتى صاروا إلى الأرض وهو  
 يومئذ فى دراعة وعمامة ونعل وسيف وترسه فى يده ونزل عن القنطرة وصعداها  
 البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة  
 وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من  
 أصحابه إلا أبو الشوك ومصلىح ورفيق غلام يحيى \* قال ربحان فكنت معه  
 فرجع حتى صار إلى المعلى فنزل فى غربى نهر شيطان \* قال محمد بن الحسن فسمعت  
 صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتنى فى بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن  
 أصحابى وضلوا عنى فلم يبق معى إلا مصلىح ورفيق وفى رجلى نعل سدى وعلى  
 عمامة قد انحلت كور منها فأنا أسحبها من ورأتى ويعجلنى المشى عن رفعها ومعى سيفى  
 وترسى وأسرع مصلىح ورفيق فى المشى وقصرت فغابا عنى ورأيت فى أثرى رجلين  
 من أهل البصرة فى يد أحدهما سيف وفى يد الآخر حجارة فلما رأيت عرفت  
 فجدا فى طلبى فرجعت إليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت إلى الموضع  
 الذى فيه بجمع أصحابى وكانوا قد تحيروا فقدى فلما رأونى سكنوا إلى رؤيتى \*  
 قال ربحان فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلى فى غربى نهر شيطان فنزل

به وسأل عن الرجال فإذا قد هرب كثير منهم ونظر فإذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع إليه أحد وبات ليلته فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهبت إلى الزوارقة طليعة ه قال ريحان ووجهي لأتعرف له من في قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة اتهبوا السفن التي كانت معه وأخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة أصحابه فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه في ليلتهم تلك ه قال ريحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرمي ينكر هرب شبل قال ريحان فرجع شبل من غد ومعه عشرة غلمان فلامه وعنفه وسأل عن غلام كان يقال له نادريكني بأبي نعجة وعن عنبر البربري فأخبر أنها هربا فيمن هرب فأقام في موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد فوقف سليمان ويحيى وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانظروا عليه فقتلوه ه قال الفضل بن عدى عبر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر إليه وضربه بالسيف فتح غلام أبي شيث وأتاه ابن التومني السعدي فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيى إليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطي ذلك عن الناس حتى يكون هو الذي يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا وغلاما له يقال له سقلبتويا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٥٥ قال محمد بن الحسن فحدثني محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل البصرة وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في



يوم الأحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بجهاد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزبي البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجاله منهم من معه السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأمر حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرّت الرجال والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة وكان صاحب الزنج مقبلا بموضعه من النهر المعروف بشيطان ه قال محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصير الجمع اليه وأتته طلائعه بذلك وجهه زريقا وأبا الليث الاصبهاني في جماعة معهما في الجانب الشرقي من النهر كميننا وشبلا وحسينا الحماسي في جماعة من أصحابه في الجانب الغربي بمثل ذلك وأمر علي بن أبات ومن بقى معه من جمعه بتلقى القوم وأن يمشو لهم فيمن معه ويستتروا بتراسهم فلا يثور اليهم منهم ثار حتى يوافيهم القوم ويوموا اليهم بأسيا ففهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة أصحابهم اليهم أن يخرجوا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الآجر وإمداد الرجال به ه قال وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلى الجمع يومئذ وعاينته رأيت أمرا هائلا راعني وملا صدري رهبة وجزعا وفزعنا إلى الدعاء وليس معي من أصحابي إلا نفر يسير منهم مصاحح وليس منا أحد إلا وقد خيسل له مصرعه في ذلك فجعل مصاحح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومى اليه أن يمسك فلما قرب القوم مني قلت اللهم إن هذه الساعة العسرة فأعني فرأيت طيور ايضا تلقت ذلك الجمع فلم أستتم كلامي حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها ففرقوا ثم تلتها الشذا وثار أصحابي إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبتي النهر

من وراء السفن والرجالة وخطوا من ولى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف ففرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فأدركها السيف فن ثبت قتل ومن رجع إلى الماء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا حتى أبير أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم إلا الشريد وكثرت المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسايمهم وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وأربعون رجلا من الرماة المشهورين فى خلق كثير لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب اليه جماعة من أولياء القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرفوا منها وعبأ ما بقى عنده من الرؤس التى لم يأت لها طالب فى جريبة ملاءها منها وأخرجها من النهر المعروف بأمر حبيب فى الجزر وأطلقها فوافت البصرة فوقفت فى مشرعة تعرف بمشركة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل أو لياؤه وقوى عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه وكتب إلى السلطان بخبر ما كان منه فوجه جعلان التركى مدداً لأهل البصرة وأمر أبا الأحوص الباهلى بالمصير إلى الأبله واليا وأمه برجل من الأتراك يقال له جريح . فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة إنا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا فى تفحيمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم لا بل ابعدوا عنها فقد أربعناهم وأخفناهم وأمتهم جانبهم فالرأى الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه إلى سبخة بماخير أنهارهم إردب يقارب النهر المعروف بالحاجر . قال شبل هى سبخة أبى قره وقعها بين النهرين نهر أبى قره والنهر المعروف بالحاجر فأقام هناك وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى ويقتل بهم الأكرة وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا

من موضع مخرجه في هذه السنة (وليلتين) بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن ابن محمد بن أبي الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا في ذى الحجة منها (وحج) بالناس فيها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي

### ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامرا واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع موسى من قواده المهتدى من الجوسق إلى دارياجور \* ذكر أن دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ في الخير وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار إلى باب الخير بما يلي الجوسق والقصر الأحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم فكان بمن أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتيان فكان في الدار إلى أن دخل الموالي فحملوا المهتدى إلى دارياجور واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ما هناك فلم يزل موكلا به في مضرب مفلح إلى أن انقطع الأمر ورد المهتدى إلى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتهم بساتكين وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى في جيشه إلى الدار والمهتدى جالس للمظالم فأعلم بمكانه فأمسك ساعة عن الإذن ثم أذن لهم فدخلوا فجرو من الكلام نحو ماجرى يوم قدم الوفد والرسول فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية وأقاموه في مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ومضوا يريدون الكرخ فلما صاروا عند باب الخير في القطائع عند دارياجور أدخلوه دارياجور \* فذكر عن بعض الموالي

من حضرهم ذلك اليوم أن سبب أخذهم المهتدي ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض  
 إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا  
 ذلك فحملوه وذهبوا به إلى الموضع الآخر فذكر عن سمع المهتدي يقول لموسى ما تريد  
 ويحك اتق الله وخفه فانك تركب أمرا عظيما \* قال فرد عليه موسى انا ما تريد  
 إلا خيرا ولا وربة المتوكل لا نالك مناشرة البتة \* قال الذى ذكر فقلت فى نفسى  
 لو أراد خيرا لطف بربة المعتصم أو الواثق ولما صاروا به إلى داريا جور أخذوا  
 عليه العهود والمواثيق ألا يمايل صالحا عليهم ولا يضمن لهم إلا مثل ما يظهر ففعل  
 ذلك فجددوا له البيعة ليلة الثلاثاء لائتلى عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم  
 الثلاثاء فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم للبناءظرة فوعدهم أن يصير اليهم \* فذكر  
 عن بعض رؤساء الفراغنة أنه قيل له ما الذى تطالبون به صالح بن وصيف فقال  
 دماء الكتاب وأمرهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه . ثم أقبل القوم على إبرام  
 الأمور وعسكرهم خارج بياب الخير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الأربعاء  
 استتر صالح . فذكر عن طلمجور أنه قال لما كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح  
 وقد أمر أن يفرق أرزاق اصحاب النوبة عليهم فقال لبض من حضره أخرج  
 فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف . قال فعاد اليه وقال  
 يكونون ثمانمائة رجل أكثرهم غلمانك ومواليك فأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشيء  
 وكان آخر العهد به و ذكر عن سمع بختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم  
 موسى حر كنا هذا الجيش الحشن وراغمناه حتى إذا قبل الينا تشاغلنا بالرد والشرب  
 كأنابنا وقد اختفينا إذا ورد القاطول فكان الأمر كذلك \* وغدا طُعنا إلى باب  
 ياجور سحر يوم الأربعاء فلقبه مفاع فضربه بطبرزين نشجه فى جانب جبينه  
 الأيمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التي استتر فيها من القواد الكبار طُعنا بن  
 الصيغون وطلجور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخموش والنوشرى ومن  
 الكتاب الكبار أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج  
 وأصبح الناس يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا

أبو صالح إلى دار ياجور وجاء عبد الله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب  
وتصح إليهم أن عنده سفاتج بخمسة آلاف دينار وذكروا أن صالحاً أراد على  
حملها فأبى إلا أن يقر الأمر قراره وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار  
صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلد من الموضع  
الذي كان فيه محبوباً من دار صالح (وفي) هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان  
ابن عبد الله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه إليه بخلع وزيد على ما كان يخلع  
على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وفيه) رد المهدي إلى الجوسق ودفع عبد الله  
ابن محمد بن يزيد إلى الحسن بن مخلد (وفيه) أظهر النداء على صالح وثمان بقين  
من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف

ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهدي لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من  
المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتاباً ذكر أن سيما الشرايبي زعم أن امرأة جاءت به بما  
على القصر الأحمر ودفعته إلى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له إن فيه نصيحة  
وإن منزلي في موضع كذا فإن أردتموني فاطلبوني هناك فأوصل الكتاب إلى المهدي  
فلما طلبت في الموضع الذي وصفت حين احتسج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد  
ولم يعرف لها خبره وقد ذكر أن المهدي أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من  
رمى به فذكر أن المهدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالي فيهم  
موسى بن بغا ومفاح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم فدفع الكتاب إلى سليمان  
وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فأمره أن يقرأه  
عليهم فاذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامرا وأنه إنما استتر متخيراً للسلامة  
وابقاء على الموالي وخوفاً من إيصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم وقصد الآن  
يبعث القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب ثم ذكر ما صار  
إليه من أموال الكتاب وقال إن علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو أحدهم وهو  
في أيديكم ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكروا ما صار إليه

من أمر قبيحة وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء في هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهدي بقول منه يبحث على الصلح والهدنة والألفة والاتفاق ويكره اليهم الفرقة والتفاني والتباغض فدعا ذلك القوم إلى تهمة وأنه يعلم بمكان صالح وأنه يتقدمهم عنده فكان بينهم في ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا إلى دار موسى بن بغا في داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهدي هـ فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق أنه قال من ناحيتي انتهى الخبر إلى المهدي وذلك أني سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجل هـ قال فصرت إلى أخيه إبراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة . وذكر أن أخا بابك بك قال لهم في هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان ولأشيعن أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهدي خرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم إليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمنى مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخى بولدى وهذا سيفي والله لأضربن به ما استمسك قائمه يدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن أوليذهبن بها أكثركم أما دين أما حياء أما رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشرها سرورا بمكروهمك وجبا لبواركم خبروني عنكم هل تعلمون أنه وصل إلى من دنيا كم هذه شيء أما إنك تعلم

يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة اخوتى وولدى وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى فى منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدماً أو جوارى أو لهم ضياع أو غلات سواء لكم ثم تقولون إنى أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه فإن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه فشانكم فاطلبوا صالحاً ثم ابلغوا شفاء أنفسكم وأما أنا فما أعلم عليه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإنى أبدلها لكم ولكنى أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب غداً إذا صليت الجمعة فكأنهم لأنوا قليلاً ووجه فى احضار الهاشميين فحضروا فى عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكروا شيئاً وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغداً الناس يوم الجمعة ولم يتحدثوا شيئاً وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادنين . وذكر عن بعض من سمع الكلام فى يوم الأربعاء يقول إن المهتدى لما خزن صالح قال إن بايكباك قد كان حاضرًا ما عمل به صالح فى أمر الكتاب ومال ابن قبيصة فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئاً فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذى أحفظ بايكباك (وقال آخر) إنه سمع هذا القول وإنه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضرًا وعلمنا بما أجروا عليه الأمر والشريك فى ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبانصر (وقد قيل) إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضميرين هذا المعنى منطوين على الغل وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال فلما ورد عليهم مال فارس والاهواز تحرکوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فلما كان يوم السبت انتشر الخبر فى العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدى ويفتكوا به وأنهم إنما أرادوه على ذلك وأرهبوه وكتبوا الرقاع وألقوها فى المسجد الجامع والطرق فذكر بعض من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمة ويتم النعمة

عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فان الموالي قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالي بالكرخ والدور ووجهوا إلى المهتدي على لسان رجل منهم يقال له عيسى إننا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئا وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين اليهم أحد إخوته فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم وهو أكبر إخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخي ففضيا اليهم فسألاهم عن شأنهم فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك وأنهم قد قرؤا بذلك رقاعاً ما ألقيت في المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاعات إلى قوادهم التي قد أجمعت بالضياع والخراج وما صار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم في ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق كتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين أتولى إيصاله لكم فكتبوا ذلك وكانهم في الذي يكتبون محمد ابن ثقيف الأسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحياناً وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب إلى المهتدي فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وخذ أبو القاسم إلى الكرخ فوافاهم فصاروا به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجد جامع لهم فوقف ووقفوا له في الرحبة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارساً ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهتدي السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابي اليكم بخطي وخاتمي فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً فهتمت كتابكم وسرتي ما ذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم



وتولى حياطتكم فأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزى على ذلك فيكم ولوددت  
والله أن صلاحكم يهيا بأن لا آكل ولا أطمع ولدى وأهلى إلا القوت الذى  
لا يسع شىء دونه ولا ألبس أحدا من ولدى إلا ماستر العورة ولا والله حاطكم  
الله ما صار إلى منذ تقلدت أمركم لنفسى وأهلى وولدى ومتقدسى غلبانى وحشمى  
إلا خمسة عشر ألف دينار وأتم تقفون على ما ورد ويرد كل ذلك مصروف اليكم  
غير مدخر عنكم وأما ما ذكرتم بما بلغكم وقرأتم به الرقاع التى ألقيت فى المساجد  
والطرق وما بذلتم من أنفسكم فأنتم أهل ذلك وأين تعتذرون بما ذكرتم ونحن  
وأتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأماتكم خيرا وليس الأمر  
كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله وأما ما ذكرتم من الاقطاعات والمعاون  
وغيرها فأننا نظر فى ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم أرشدنا  
الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي  
 وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذى قال ولم  
يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم إلى القارئ فسكت  
ثم قال وهذا ما قدر هذا قد كان أمير المؤمنين فى أيام إمارته يستحق فى أقل من هذه المدة  
ما هو أكثر منه بأرزاقه وازاله ومعوته وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه  
فى صلوات الخنثين والمغنين وأصحاب الملاهى وبناء القصور وغير ذلك فادعوا  
الله لأمر المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام  
وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدروه على مجارى الكتب  
إلى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالسرخ والدور وسامرا  
فكتبوا بعد أن دعوا الله فيه لأمر المؤمنين الذى يسألون أن ترد الأمور إلى أمير  
المؤمنين فى الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وأن ترد رسومهم إلى ما كانت  
عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة  
وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى فى  
قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل وأن تبطل

الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا أنهم صارتون في أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم وأنه ان بلغهم أن أحداً اعترض على أمير المؤمنين في شيء من الأمور أخذوا رأسه وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك ومفلحوا وياجور وبكاليا وغيرهم ودعوا الله لأمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم فانصرف به حتى أوصله وتحرك الموالى بسامرا واضطرب القواد جدا قد كان المهتدى قعد للظالم وأدخل الفقهاء والقضاة وأخذوا بحالهم وقام القواد في مراتبهم وسبق دخول أبي القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة وخطاب موسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع في رقعتهم بإجاباتهم إلى ما سألوا فلما فعل ذلك في فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع في ذلك ووقع في كل باب بإجاباتهم إلى ما سألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه وختمه بخاتمه ودفعه إلى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد ابن بغا وجهوا إليهم معي رسلا يعتذرون إليهم بما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا وصار أبو القاسم إليهم وهم في مواضعهم وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى كل ما سألتهم فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم فقرأ عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهمت كتابكم وقرأته على رؤسائكم فذكروا مثل الذي ذكرتم وسألوا مثل الذي سألتهم وقد أجبتمكم إلى جميع ما سألتهم بحجة إصلاحكم والفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أروافكم وأن تصير دائرة عليكم فليست لكم حاجة إلى حركة فطيروا

نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون اليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون إنما أنتم إخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين وذكروا فيه خلاصا بما ذكروه في الكتاب الذي قبله ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ إليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا بإخراج الموالي البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجع حتى يدفعوها إلى رجل يضمون إليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا يلتجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمرهم ولا يكون رجلا من الموالي وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وإدراار أرزاقهم عليهم في كل شهرين وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرا والمغاربة في موافاتهم وأنهم صاثرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخى أمير المؤمنين وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتابا ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وإن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شيء وإن أمير المؤمنين إن شاكته شوكته أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وأنهم ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الأموال فإن صالحا قد كان وعدهم قبل استناره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا إلى

أمير المؤمنين كتابهم وليستمعوا كلامه . فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء  
 خمسمائة فارس فوقفوا على باب الخير بين الجوسق والكرخ قال إليهم أبو القاسم  
 ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفعت رسول موسى الى موسى كتاب القوم إليه وإلى  
 أصحابه وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوبة وغيرهم من  
 الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم  
 إلى أمير المؤمنين ولم يدفعه اليهم فركبوا جميعا وانصرفوا إلى المهدي فوجدوه  
 في الشمس قاعدا على لبد قد صلي المكتوبة وكسر جميع ما كان في القصر من الملاهي  
 وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر  
 المهدي سليمان بن وهب بانشاء الكتب على ما سألو في خمس رقاع فأنفذها المهدي  
 في درج كتاب منه بخطه ودفعه إلى أخيه وكتب القواد اليهم جواب كتابهم ودفعوه  
 إلى صاحب موسى فصار اليهم أبو القاسم في وقت المغرب فأقرأهم من المهدي  
 السلام وقرأ عليهم كتابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفقنا الله وإياكم  
 لطاعته وما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت اليكم التوقيعات الخمس على  
 ما سألتهم فركبوا من يتجزها من الدواوين ان شاء الله وأما ما سألتهم من تصيير أمركم  
 إلى أحد اخوتي ليوصل إلى أخباركم ويؤدي إلى حوائجكم فوالله اني لأحب أن  
 أتفقد ذلك بنفسى . ان أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل  
 الذي سألتهم من اخوتي أو غيرهم ان شاء الله فاكتبوا إلى بحوائجكم وما تعلمون  
 أن فيه صلاحكم فاني صائر من ذلك إلى ما تحبون ان شاء الله وفقنا الله وإياكم لطاعته  
 وما يرضيه وأوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن  
 الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فهمننا كتابكم وانما أتم اخواننا وبنو  
 عمنا ونحن صائرون إلى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله في كل ما سألتهم بما تحبون  
 وأنفذ التوقيعات به اليكم وأما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغير ناله فهو  
 الأخ وابن العم وما أردنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد  
 رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذي سألتهم وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على

أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين والأمور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعرض عليه في شيء من الأمور أصلاً وأما ما ذكرتم أن يزيد بأمير المؤمنين سوءاً فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه وأخزاه في ديناه وآخرته أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فلما قرأ الكتابات عليهم قالوا لأبي القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر في أمرنا الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان في آخر الساعة الأولى ركب موسى ابن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل حتى خرج من باب الخير الذي يلي القطائع من الجوسق والكرخ فمسكر هناك وخرج أبو القاسم أخو المهتدي ومعه الكرخي حتى صار إلى القوم وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدي نسخته شبيه بالكتاب الذي في درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاربهم وكثر من يلحق بهم من رجالة الموالي من ناحية سامرا في الخير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين فلم يتهياً ذلك إلى الساعة الرابعة وانصرفوا فطائفة يقولون يزيد ان يعز الله أمير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فإننا قد هلكنا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لا نرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين إخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا يزيد أحداً من الموالي يكون علينا رأساً وطائفة تقول يزيد أن يظهر صالح بن وصيف وهي الأقل فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم إلى المهتدي بجملة من الخبر وبدأ موسى في الموضوع الذي هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهتدي الجمعة صير الجيش إلى محمد بن بغا وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبي القاسم فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى إلى الموضوع الذي كان فيه بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطا القوم وأحاط الجميع به فقال

أبو القاسم لهم إن أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتهم ولم يقل لكم بما تحبون شيء إلا وأمير المؤمنين يباغ فيه الغاية وهذا أمان لصالح ابن رصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى وبايكباك سالا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما إليه وأكده بغاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذي حصله عند انصرافه أن قالوا نريد أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة وصيف أيام بغا وبايكباك في مرتبة الأولى ويكون الجيش في يد من هو في يده إلى أن يظهر صالح بن رصيف فيوضع لهم العطاء وتنتجز لهم الأرزاق بما في التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض وانصرف رسل المهتدي إليه أن القوم قد تفرقوا وهم على أن ينصرفوا فانصرف عند ذلك وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد رصيف وجماعة من مواليهم وغلمانهم وتنادى الناس السلاح واتهب دواب العامة الرجالة رجالة أصحاب صالح بن رصيف ومضوا فعمسكروا بسامرا في طرف وادي اسحاق بن ابراهيم عند مسجد الجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدي فمر بهم في طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلمانه فقالوا له تودي إلى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا نخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا إلا أنا نريد صالحاً فمضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى وجماعة القواد حضوره فذكر عن من حضر المجلس أن موسى بن بغا قال يطلبون صالحاً مني كأنني أنا أخفيته وهو عندي فإن كانه عندهم فيبغى لهم أن يظهره وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس إليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا في السلاح وأخذوا في الخير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالأتراك ومن كان ضروهم إليهم فانصرفوا ركضا وعدوا لابلوى فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والأزقة ولحقوا بمنزلهم وزحف موسى وأصحابه جميعاً فلي

يبق بسامر اقايد ركب إلى دار أمير المؤمنين الاركب معه ولزموا الخير حتى  
خرجوا مما يلي الخائطين ثم خرجوا فأما مفلح وواجز ومن انضم اليهما فسلكوا  
شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغتم ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد حتى لحقوا بجيش  
موسى وأماموسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجورخ  
وعيسى السكرخى فانهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد حتى صاروا إلى الوادى  
وانصرفوا إلى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم  
وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس في السلاح والقسي المتوترة والدرع  
والجواشن والرماح والطبرزيات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون  
صالحاً مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحاً (وقد ذكر)  
عن بعض من تخبر أمرهم أن أكثر من كان راكباً مع موسى كان هواه مع صالح  
ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة فلما وصل القوم إلى الجوسق  
كان أول ما ظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الأحد  
من قواد صالح وأهله وغلبنه وأصحابه أسقط اسمه وحُرب، نزله وضرب وقيد وحُدر  
إلى المطبق ومن وجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهر أبعداستارقه. حل به مثل ذلك  
ومن أخذ دابة لعامى أو تعرض له في طريق فقد حلت به العقوبة الموجهة وبات الناس  
ليلة الأحد ثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى  
المهتدى أن مساورا الشارى صار إلى بلد فقتل بها وحرقت فنادى في مجلسه بالنفير  
وأمر موسى ومفلحاً وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم  
الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح في  
الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم مجتمعون على  
ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروهه وذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت  
بعض بنى وصيف وهو الذى كان جمع تلك الجموع يلعب مع موسى وبايكباك  
بالصوالة في ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من  
صفر ثم جد هؤلاء في طلب صالح بن وصيف فهجم بسببه على جماعة ممن كان

متصلا به قبل ذلك ومن اتموه أنه آواه منهم إبراهيم بن سعدان النحوي وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبي حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسي صاحب شرطة الخاصة وجماعة غيرهم \* فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق قال حدثني صاحب ربيع القبة وهو ربيع تلقاه دار صالح بن وصيف قال بينما نحن قعود يوم الأحد إذا غلام قد خرج من زقاق وأراه مذعورا فأنكرناه فأردنا مسألته عن شأنه فقالتنا فلم نلبث أن أقبل عيار من موالى صالح ابن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا ان خرجوا وأخرجوا صالح بن وصيف فسألنا عن الخبر فاذا الغلام قد دخل داراً في الزقاق يطلب ماء ليشربه قال فسمع قائلاً يقول بالفارسية أيها الأمير تنح فان غلاماً قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار معرفة فجاء فأخبر بجمع الميار ثلاثة أناسي وهجم عليه فأخرجه \* وذكر عن العيار الذي هجم عليه أنه قال قال لي الغلام ما قال فأقبلت ومعى ثلاثة نفر فاذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فلما رأي بادر فدخل بيتاً خفت أن يكون قصد لأخذ سيف أو سلاح فتلومت ثم نظرت اليه فاذا هو قد لجأ إلى زاوية فدخلت اليه فاستخرجته فلم يزدني على التصرع شيئاً قال فلما تضرع إلي قلت ليس إلى تركك سبيل ولكني أمرت بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان اعترض لي منهم اثنان أطلقتك في أيديهم قال فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوفى على مكروهه \* فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان \* وذكر أنه أخذ حين أخذ وعليه قميص ومبطنه ملحم وسراويل وليس على رأسه شيء وهو حاف (وقيل) إنه حمل على بردون صناعي والعمامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا فلما صاروا به إلى دار موسى ابن بغا أتاه بايكباك ومفاح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ثم أخرجه



من باب الخير الذي يلي قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به إلى الجوسق وهو على  
 بغل يا كاف فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة  
 من ورائه على عاتقه كاد يقذه منه ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك وصاروا  
 به إلى دار المهتدي فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان  
 مفلح يقطر دما فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فأخرجوه ليصلح  
 فلما قضى المهتدي صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحا وجاؤا برأسه لم يزدحم على  
 أن قال واروه وأخذ في تسيحه ووصل الخبر إلى منزله فارتفعت الواعية  
 وباتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن  
 وصيف على قناة وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ونصب  
 بياب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا وأخرج رأس بغا  
 الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فُدفع إلى أهله ليدفونه فذكر  
 عن بعض الموالي أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا فبكى وقال قتلى  
 الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر وجه موسى  
 بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف وهي امرأة النوشري وكانت قبله عند  
 سلمة بن خاقان . يذكر عن بعض بني هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل  
 صالح فقال كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك  
 بذلك فقال مالي أنا وهذا إنما كان صالح أخي فقال السلولى لموسى إذ قتل  
 صالح بن وصيف

ونلت وترك من فرعون حين طغى  
 وثلاثة كلهم باغ أخو حسد  
 وصيف بالكرخ بمشول به وبغا  
 وصالح بن وصيف بعد منصرف  
 وجئت إذ جئت يا موسى على قدر  
 يرميك بالظلم والعدوان عن وتر  
 بالجسر محترق بالجر والشر  
 في الخير جيفته والروح في سقر

(وفي مستهل) جمادى الأولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبكباك  
 إلى مساور وشيعهم محمد بن الواثق (وفي جمادى) الأولى أيضا منها التقي مساور

ابن عبد الحميد وعبدة العُمروسي الشاري بالكحيل وكانا مختلفي الآراء فظفر مساور بعبدة فقتله . وفي هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشاري ومفاح فحدثت عن مساور أنه أنصرف من الكحيل بعد قتله العمروسي وقد كلف كثير من أصحابه فلم يندمل كلوهم ولغبوا من الحرب التي كانت جرت بين الفريقين إلى عسكر موسى ومن ضمنه ذلك العسكر وهم حامون فأوقع بهم فلما لم يصل إلى ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زيني تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذي عسكر به موسى ففضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل فقاتوهم (وفي رجب) من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهدي وتوفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب

ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته

ذكر أن ساكني الكرخ بسامرا والدور تحرکوا الليلتين خلتا من رجب من هذه السنة يطلبون أرزاقهم فوجه إليهم المهدي طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهدي فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسن بالقرب من الشاري ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الأربعاء فكلمهم المهدي بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء في عسكره لشهر وكان على مناجزة الشاري إذ استوى أصحابه فوقع الاختلاف ومضى موسى يريد طريق خراسان واختلف في سبب الاختلاف الذي جرى فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان والسبب الذي من أجله خرج المهدي لحرب من جاره من الأتراك فقال بعضهم كان السبب الذي من أجله تنحى موسى عن وجه الشاري وترك حربه وصار إلى طريق خراسان أن المهدي واستمال بايكباك وهو

مع موسى مقيم في وجه الشاري مساور وكتب إليه يأمره أن يضم العسكر الذي مع  
 موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحاً أو  
 يحملهما إليه مقيدين فلما وصل الكتاب إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى  
 ابن بغا فقال إني لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعاً وإذا فعل بك اليوم  
 شيء فعل بي غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير إلى سامرا فتخبره أنك في طاعته  
 وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم تدبر في قتله فقدم بايكباك  
 فدخل على المهتدي وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري فأظهر له  
 المهتدي الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحاً وداهنت  
 في أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لي بهما وكيف يتيأ لي قتلها وهما أعظم  
 جيشاً مني وأعز مني ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمور فما اتصفت  
 منه ولكني قد قدمت بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما وأقوى أمرك  
 وقد بقي موسى في أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله دار أقال يا أمير المؤمنين  
 ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي وأمر أصحابي  
 وأهلي بأمرى قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ  
 خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم  
 قبل أن يحدث به حدث فحاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدي  
 وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال  
 يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام وقد  
 كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلا  
 أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبدونه ويتخذونه رباً فلو فعلت مثل  
 ذلك سكنوا فأنت أشد من المنصور إقداماً وأشجع قلباً فأمر المهتدي الكرخي واسمه  
 محمد بن المباشر وكان حداداً بالكرخ بطرق المسامير فانقطع إلى المهتدي ببغداد فوثق  
 به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والأتراك مصطفون في الجوسق  
 في السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدي عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه

فأخذ عتاب الرأس فرمى به عليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدى إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والآتراك الذين كانوا بايعوا على الدرهمين والسويق فجاءوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثر فيها الناس فقيل قتل من الآتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تمام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الآتراك فصار أمرهم واحداً فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة مع من جاء مع طغو تيا من الآتراك والعجم وخرج المهتدى ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الآتراك الذين مع المهتدى إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك وبقي المهتدى في الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طغو تيا أخو بايكباك حملة نائر حران مورتور فنقض تعيبتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدى يركض منهزماً والسيف في يده مشهور وهو ينادى يا معشر الناس انصروا خليفتم حتى صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد ابن يزدادوهى بعد خشبة بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو داراً وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارساً يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبعج بالسيف ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائساً حتى صار به إلى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخزنى فأقر لهم بستمائة ألف قدأودعها الكرخى الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف الواضحة معنية فأخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ودفعوه إلى رجل فوطئ على خصيه حتى قتله ﴿ وقال بعضهم ﴾ كان السبب وأول الخلاف أن اللاحقين من أولاد الآتراك اجتمعوا وقالوا لا نرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا

إلى موسى بن بغا وبايكباك وهما في وجه الشاري فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهتدي في الخير وقرب منهم ثم خرج إلى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ودضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفي رجل وجاء المهتدي رجل من الموالي فقال له إن بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق فأخذ المهتدي بايكباك وأمر بنزع سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت إلى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وانصرفوا وبكروا يوم الأحد فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا في السلاح فلما صاروا إلى الجوسق صلى المهتدي الظهر وخرج إليهم في الفراغنة والمغاربة فتطارد لهم الأتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهتدي ومر على باب أبي الوزير و غلام له يصيح يا معشر الناس هذا خليفتم وترا كض الأتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتساق المهتدي من دار إلى دار وأحرق الأتراك بتلك الناحية كلها فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار وحملوه وبه طعنة في خاصرته على بردون أعجف في قميص وسراويل وانتهبوا دار الكرخي ودور بني ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يارجوخ والأتراك يدورون في الشوارع ويحمدون العامة اذ لم يتعرضوا لهم (وقال آخرون) بل كان السبب في ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا في يوم الاثنين ليلة خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوقها فوجه المهتدي إليهم كيغاثغ وطبايغوا بن صول ارتكين وعبد الله أخا نفسه فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهتدي قد تسكلم فيه وفي أخيه موسى وقال للموالي إن الأموال عندهم فتخوفه وإياهم فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب إليه المهتدي أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية

مع ابرتكين بن برنمكاتكين ووصل الآخران اليه مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيغلغ فأفرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر من آبار القنأة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به الى منزله وقد أراح فاشترى له ثلثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الراحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهدي إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك والاقبال إلى سامرا في مواليه وكتب الى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا وبلغ المهدي ذلك وأنهم على خلافه فجمع الموالي فحضعهم على الطاعة وأمرهم بلزومه في الدار وترك الاخلال به وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم في كل يوم درهمين وعلى كل رجل من المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الأتراك المعروف بالكامل في الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخي والرئيس من القواد طباطبغا والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبدالله بن تسكين وبلغ موسى ومفلحا وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس فاخذوا أحذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهدي يوم الخميس وخرج المهدي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا إلى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلي بن بارس وسيما الطويل وخطارمش الى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خافان خليفته وصرف الباقيون فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك وقالوا لم يحبس قائدنا ولم يقتل أبو نصر فخرج اليهم المهدي يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجع وخرج

يوم الأحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والآتراك البرانيين والفرانجة فصير على الميمنة مسرور البلخي وعلى الميسرة يار جرخ والمهتدي في القلب مع اساتكين وطبايعوا وغيرهما من القواد فلما حمت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى اليهم المهتدي برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما رأوه شد أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدي وعظفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدي فصاروا معهم وانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعمائة وثمانون إنسانا وتفرق الناس ودخل المهتدي الدار فأغلق الباب الذي دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ ثم إلى سويقة مسرور ثم درب الواثق حتى خرج إلى باب العامة وهو ينادى يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتم فلم تجبه العامة إلى ذلك وهو يمر في الشارع وينادى فلم يرمهم ينصرونه فصار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فلم يكن منهم إلا الهرب ولم يجبه أحد فلما لم يجيبوه صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فأخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به إلى الجوسق فحبس فيه عند أحمد ابن خاقان وانتهب دار أحمد بن جميل وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة فصر بن أحمد الزبيرى ومن قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم وقتل المهتدي فيما قيل في الواقعة عدة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا إنه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهزمهم بذلك وأنه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم في حل من بيعته والأمر اليهم يقعدون من شاءوا فاستحلوا بذلك نقض أمره وقد كان يار جوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار فأخرج من ولد المتوكل جماعة فصار بهم إلى داره فسايعوا أحمد بن المتوكل

المعروف بابن قتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمى المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهدي محمد ابن الواثق وأنه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الاحد في الوقعة احدهما من سهم والاخرى من ضربة وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن في مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار إلى منزله وسكن الناس (وقال بعضهم) وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من رجب نار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهدي يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله فوجه اليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار اليهم فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكو اليه تصتنا فانصرف منهم عبد الله وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحشون وكيغلق ومسرور البلخي وجماعة فلما أدى عبد الله إلى المهدي ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع اليهم وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم اليه فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تناهى الخبر إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلي باب النزلة فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي وألطون خليفة كيغلق ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه ودخل الموالي مما يلي باب القصر الأحمر فلأوا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا إلى المهدي فشكوا اليه حالهم وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراؤهم ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الأمراء والكتاب بالخروج فما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف فوعدهم النظر في أمرهم وإجابتهم إلى ما سألوا فأقاموا يومهم ذلك في الدار فوجه المهدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الأسوقة ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة



فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه في ليلتهم فلم يبق إلا في أقل من مائة  
ومضى فصار إلى المحمدية وأصبح الموالي في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما  
كانوا يطالبون به أولا فقبل لهم إن هذا الأمر الذي تريدونه أمر صعب وأخراج  
الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم  
بالأموال فانظروا في أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر  
حتى يبلغ منه غايته أجايبكم إليه أمير المؤمنين ولا تسكن الأخرى فإن أمير المؤمنين  
يحسن لكم النظر فأبوا إلا ما سألوه أولا فدعوا إلى إيمان البيعة على أن يقيموا على  
هذا القول ولا يرجعوا عنه أن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا أمير المؤمنين ويوالوه  
فاجابوه إلى ذلك فأخذت عليهم إيمان البيعة فباع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل  
وعيسى بن فرخان شاه الذي يجرى على يده الأمور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا  
إلى أبي نصر كتابا عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه يذكر فيه إنكارهم  
خروجه من الدار عن غير سبب وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا إليه  
حاجتهم وإنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وأنهم إذا عاد ردوه إلى حاله  
ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه فاقبل من المحمدية بين العصر  
والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حبشون وكيغلق وبكالبا وجماعة منهم فقام  
الموالي في وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدي فوصل إليه أبو نصر ومن معه  
فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدي ورجله والبساط وتأخر مخاطبه المهتدي بأن قال  
له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالي قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجتم  
الأموال واستبددتم بالأعمال فما تنظرون في شيء من أمورهم ولا فيما عاد لمصاحبتهم  
فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والأموال ما كنت كاتب ديوان ولا جرت على يدي  
أعمال فقال له فأين هي الأموال وهل هي إلا عندك وعند أخيك وكتابكم  
وأصحابكم ودنا الموالي فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم فأخذوا بيد أبي نصر  
وقالوا هذا عدو أمير المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل  
غلام لأبي نصر كان حاضرا يقال له يثيل فسلب سيفه وخطا ليمنعهم من أبي نصر

وكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقي في الدار أحد إلا سل سيفه وقام المهدي فدخل بيتنا كان بقربه وأخذ محمد بن بغا فأدخل حجرة في الدار وحبس أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فتمنعهم المهدي وقال إن لي في هذا نظر ثم أمر فأعطى قريصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من الدم وحبس فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر عبدالله بن الواثق بالخروج إلى الريف في ألف رجل من الشاكريه والفراغية وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثق وعتاب ابن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وإبراهيم أخو أبي عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم إن عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون إنه ليس بصواب شخوصهم إلى تلك الناحية فترك الخروج إليها ثم إهم أرادوا أن يكتبوا إلى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد فأجمعوا على أن يكتبوا إليهما بذلك كتابا وكتبوا إلى بعض القواد في تسليم العسكر منهما وكتبوا إلى الصغار بما سأل أصحابهم بسامرا وما أجيبوا إليه وأمر بنسخ الكتب التي كتبت إلى القواد وأن ينظروا فان سارع موسى ومفلح إلى ما أمر به من الاقبال إلى الباب في غلبتهم وتسليم العسكر إلى من أمره بتسليمه إليه والاشدو هما وثاقا وحملوا إلى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم فشدوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب من هذه السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان فكان المتولى لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تنهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسن ووصل إليهم الرسل وأوصلوا الكتب وقرأوا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة

خلت من رجب وخرج المهتدي في هذا اليوم إلى الحير وعرض الناس وسار  
 قليلاً ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحير وأصبح الناس  
 يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل منهم كوتكين وخنسج  
 ثم خرج المهتدي إلى الحير ثم صير ميمته عليها كوتكين وميسرته عليها خنسج  
 وصار هو في القلب ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذي يريد موسى بن  
 بغا أن يولى ناحية ينصرف إليها والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلبانه  
 لينظرهم فلم يتبها بينهم في ذلك اليوم شيء فلما كان ليلة السبت انصرف من أراد  
 الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء  
 ألف رجل ومضي بايكباك وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي فباتوا  
 معه ثم أصبحوا يوم السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت  
 سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطار مش وغيرهم  
 فوصلوا جميعاً إلى المهتدي فأسلموا فأمر بالانصراف إلا بايكباك فإن المهتدي  
 أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ديونه وماركب من المسلمين والاسلام  
 ثم إن الموالي اعترضوه فأدخلوه حجرة في الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث إلا قدر  
 خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الأمر ولم تكن حركة  
 ولا تكلم أحد إلا نفر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهر واكل الجزع فلما  
 كان يوم الأحد أنكروا الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم  
 ووضع عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة  
 والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر  
 الأتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب  
 بايكباك معهم فأدخل المهتدي إليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكروه الأتراك  
 وقال لهم إن كنتم تعلمون أنكم تقرمون بهم فما يكره أمير المؤمنين قريبتكم وإن كنتم  
 بأنفسكم تظنون عجزاً عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذكر  
 الفراغنة أنهم يقرمونهم ويقهرونهم إذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة وعدوا

أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدى على الخروج اليهم فلم يزل كذلك إلى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراخنة وأكثر الرجالة المغاربة ووجه اليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك الا أقل من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يار جوخ فلما التقى الزحفان انحاز يار جوخ بمن معه من الأتراك وانهمزم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشتمر من خلف الدكة وكانوا جعلوا كميناً وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضرباً وطعناً ورمياً ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدى فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ويقاثل حتى يئس من رجوعهم ثم انهمزم ويده سيف مشطب وعليه درع وقباء ظاهر به حرير أبيض معين فمضى حتى صار إلى موضع خشبة بابك وهو يحث الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيارين فلما صاروا إلى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه اطلاق من في السجن فانصرف بوجهه عنهم فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقي وحده فمر حتى صار إلى موضع دار أبي صالح بن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الأبواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة في وركه فطلب قيصاً وسراويل فأعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلى فأقبل جماعة من الأتراك مع يار جوخ نحو من ثلاثين رجلاً حتى صاروا إلى دار أبي صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحس بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة في الدار ودخل القوم وقد علا السطح فأراد بعضهم الصعود لآخذه فضربه بالسيف فأخطأه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالشباب ف وقعت نشابة في صدره فجرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فأعطى يده ونزل فرمى بسيفه فأخذوه فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم وسلكوا الطريق الذي جاء منه حتى صيره إلى دار يار جوخ في القطائع وأنهبوا الجرسق فلم يبق فيه شيء وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوباً في الجوسق وكتبوا إلى موسى

ابن بغا وسألوه الانصراف اليهم فأقام المهتدي عندهم لم يحدثوا في أمره شيئاً فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القضاة وصاروا به يوم الأربعاء إلى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدي على الخلع في هذه الأيام فأبى ولم يجبهم ومات يوم الأربعاء وأظهره يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد ابن قتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة فذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال لما صار المهتدي في أيديهم أبى أن يخلع نفسه فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلا به غير شيء حتى مات (وقد ذكر) في سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه إليه المهتدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة فلهقوه بالرفيف فجنى به فحبس وكان قد دخل على المهتدي مسلماً قبل خلافتهم فقال له يا محمد إنما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله موسى عبدك وفي طاعتك وهو مع هذا في وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة للملك وهذا العلوي قد رجع إلى الري قال وما حيلت يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرده كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعله أبدا اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالري دهره قال دع هذا عنك فإن أخاك ما صنع شيئاً أكثر من أخذ الأموال واحتجائها لنفسه فأغلظ له أبو نصر وقال ينظر فيما صار إليه وإلى أهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ما صار إليك وإلى اخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فأنتهت دورهم ثم جاء المهتدي بالفراغنة والأشروسنية والطبرية والديلمة والإشتاخنية ومن بقي من أتراك الكرخ وولد وصيف فسألم النصره على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الأموال واستأثروا بالنيء وأنا أخاف أن يقتلوني وإن نصرتموني اعطيتمكم جميع ما فاتكم وزدتكم في أرزاقكم فأجابوه

إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبايعوه بيعة جديدة وأمر بالسويق والسكر فاشترى لهم وأجرى على كل رجل منهم في كل يوم درهمين وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم وتولى امر جيشه أحمد بن وصيف وعبد الله ابن بغا الشرايى التفت معهم بنو هاشم وجعل يركب في بني هاشم ويدور في الأسواق ويسأل الناس النصره ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليتهم وقد استأثروا بالنبيء فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور وغيره من بني هاشم ثم كتب بعد إلى بايكبكا يأمره أن يضم الجيش كله إليه وأنه الأمير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهتدي طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حتى فذلوا على موضعه فنشب فوجدوه مذبوحا فحمل إلى أهله وحملت جثة بايكبكا فدفنت وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذ مات . قيل إن المهتدي لما أبى أن يخلعها أمروا من عصر خصيته حتى مات وقيل إن المهتدي لما احتضر قال اللهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان وقيل إن محمد بن بغالم يحدثوا في أمره يوم حبس شيئا وطلبوه بالأموال فدفع إليهم نيفا وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعد: بعجوابطنه وعصروا حلقة وألقى في بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالى بعد أسره المهتدي بيوم فدفن وكانت خلافة المهتدي كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رطب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول (وفي هذه السنة) وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج

ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك

ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فنخندق على نفسه ومن معه فأقام ستة أشهر في خندقه فوجه الزيلبي وبريه وبنو هاشم ومن خف لحرب الخيث من أهل البصرة في اليوم الذي تورعدهم جعلان للقائه فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة

والنشاب ولم يجد جعلان إلى لقائه سيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل  
 عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان ٥ فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب  
 الزنج مال لما طال مقام جعلان في خندقه رأيت أن أخفي له من أصحابي جماعة  
 يأخذون عليه مسالك الخندق ويبيتونه فيه ففعل ذلك وبيته في خندقه فقتل جماعة  
 من رجاله وربع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف إلى  
 البصرة وقد كان الزيني قبل نيات الخيث جعلان جمع مقاتلة البالية والسعدية ثم  
 وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر فواقعه من وجهين ولقيهم الزنج فلم  
 يثبتوا لهم وتهرم الزنج فقتلوا منهم مقللة عظيمة وانصرفوا مفلولين راحا جعلان  
 إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان (وفيها) صرف جعلان عن حرب  
 الخيث وأمر سعيد الحاجب بالشخص إليها لحره (وفيها) تحوّل صاحب الزنج  
 من السبخة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصيب  
 (وفيها) أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر  
 كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج  
 وقطعهم السيل اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض حتى  
 تصير كالجزيرة يتصل أولها بأخرها ثم يسيروا بها في دجلة فاتصل به خبرها  
 فندب إليها أصحابه وحرصهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن  
 فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغني قرب المراكب مني نهضت للصلاة  
 وأخذت في الدعاء والتضرع فخطبت بأن قيسل لي قد أطلع فتح عظيم والتفت  
 فلم ألبث أن طلعت المراكب فنهض أصحابي إليها في الجريبات فلم يابشوا أن حوروا  
 وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظيمة لا تحصى ولا  
 يعرف قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقي خيظه (والخمس  
 بقين) من رجب من هذه السنة دخل الزنج الأبله فقتلوا بها خلقا كثيرا وأحرقوها

ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذي كان  
 فيه وانحاز إلى البصرة ألق بالسرايا على أهل الأبله فجعل يحاربهم من ناحية شاطئ

عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل \* فذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميلت بين عبادان والابلة فقلت إلى التوجه إلى عبادان وندبت الرجالة لذلك فقيل لي إن أقرب العدو دارا وأرلاه بالألا تتشاغل بغيره عنه أهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرت نحو عبادان إلى الابلة فلم يزالوا يحاربون أهل الابلة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان في هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلي دجلة ونهر الابلة فقتل بها أبو الأحوص وابنه وأضرمت ناراً وكانت مبنية بالساج محفوفة ببناء متكائفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريحا عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالابلة خلق كثير وغرق خلق كثير وحويت الأسلاب فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسي وابن له كانا في شذاة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبي حمزة (وفيها) استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم

ذكر الخبر عن السبب الذي دعاهم إلى ذلك

ذكر أن السبب في ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الابلة ما فعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحرّمهم فأعطوا بأيديهم وسلموا إليه بلدهم فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ففرقه عليهم (وفيها) دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر

ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالابلة وفعلوا بها ما فعلوا واستسلم له أهل عبادان فأخذ ما ليكهم فضمهم إلى أصحابه من الزنج وفرق بينهم ما أخذ من السلاح الذي كان بها طمع في الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جبي فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوا وقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها حتى وافوا الأهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وإبراهيم بن محمد بن المدبر واليه الخراج والضياع فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت إبراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه وخدمه



فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذي كان منه بالابلة رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الأراجيف من عوامها وفي ذى الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج إلى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحراني لحربه فلم ينل يحيى من شاهين ما أمل وانصرف عنه (وفي رجب) من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج (وفيها) كانت بين موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشاري وقعة بناحية خانقين ومساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين فهزموه ومساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة

### خلافة المعتمد على الله

(وفيها) بويع أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب (وفيها) بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا لعشر بقين من رجب (وليلتين) خلنا من شعبان ولى الوزارة عبد الله بن يحيى بن خافان (وفيها) ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كفيف فلقبه علي بن زيد في أصحابه فهزموه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه (وفيها) وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التيمي وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيم الشراي عامل فارس فخارباه فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس (وفيها) وجه مفلح لحرب مساور الشاري وكنجور لحرب علي بن زيد الطالبي بالكوفة (وفيها) غاب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الرى في شهر رمضان منها (وفيها) شخص موسى

ابن بغا لإحدى عشرة ليلة خلعت من شوال منها من سامرا إلى الري وشيعه  
المعتمد (وفيها) كانت بين أماجور وابن عيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة  
فسمعت من ذكر أنه حضر أماجور وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه  
الوقعة من مدينة دمشق مر تادا لنفسه عسكر أو ابن عيسى بن الشيخ فائد لعيسى يقال له  
أبو الصهباء في عسكر لها بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبر خروج أماجور وأنه  
خرج في نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما إليه ولا يعلم أماجور  
بزحوفهما إليه حتى لقيه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم  
الجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر أن ابن عيسى وأبا الصهباء  
كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفا من رجالهما وأن أماجور في مقدار مائتين إلى  
أربعمائة \* وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة منها قرم أبو احمد  
ابن المتوكل من مكة إلى سامرا (وفيها) وجه إلى عيسى بن الشيخ اسماعيل  
ابن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزي القاضي  
والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن  
الشام آمنا فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها (وحج بالناس) في هذه السنة  
محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث إلى فارس وبعثه المعتمد إليه  
طغتا وإسماعيل بن اسحاق وأبا سعيد الأنصاري في شعبان منها وكتاب أبي أحمد  
ابن المتوكل إليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان  
والسند وغيرها وما جعل له من المال في كل سنة وقبوله ذلك وانصرافه \*  
وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من  
كابل (ولاثنتي عشرة) خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة  
وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر

رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس  
وأمر أن يولى صاحب بغداد أعماله وأن يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة  
واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن  
دينار البصرة وكور دجلة إلى ما يلي الاهواز (وفيها) أمر بغراج باستجاث  
سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والاناخة بإزاء عسكر صاحب الزنج ففعل  
ذلك بغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من  
هذه السنة ٥ فذكر أن سعيدا لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب  
الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الأنهار المعترضة في نهر معقل فأوقع  
بهم فهزمهم واستقدم ما في أيديهم من النساء والنهب وأصاب سعيدا في تلك  
الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف  
بعسكر أبي جعفر المنصور فأقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هطمة  
من أرض الفرات فأقام هنالك أياما يعي أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج  
وبلغه في أيام مقامه هنالك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصدهم بجماعة  
من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف  
بانكلاي فاستأن عمران هذا إلى بغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن  
فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجذب الزنجي مستترا بتلك الأدغال فتقبض  
عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث  
فعبه إلى غربي دجلة فأوقع به وقعات في أيام متوالية ثم انصرف سعيد إلى  
معسكره بهطمة فأقام به يحاربه باقي رجب وعامة شعبان (وفيها) تخلص ابراهيم  
ابن محمد بن المدبر من حبس الخبيث وكان سبب تخلصه منه فيما ذكر أنه كان  
محبوسا في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني فضاقت مكانه على البحراني فأنزله  
إلى بيت من أبيات داره فخبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما  
المزل الذي فيه ابراهيم فبذل لهما ورغبهما فسر به لهما سر با إلى الموضع الذي فيه  
ابراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم  
كان محبوسا معهما (وفيها) أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

## ذكر الخبر عن هذه الواقعة

ذكر أن الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كشياف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلاً حتى يوقعا في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصارا الى عسكر سعيد فصادفا منهم غرة وغفلة فأوقعا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم خال للبيات الذي تهبأ عليهم ولاحتباس الأرزاق عنهم وكانت سببت لهم من مال الأهواز فابطأها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الأهواز وله مع ذلك يد في الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما اليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر وذلك أن سعيداً نزل بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره فلم يكن له حركة إلى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك (وفيها) كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة

## ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صُرف عن البصرة أقام بغراج بها يحيى أهلها وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ثم يبذر قها في الشذا إلى البصرة فضاق بالزنج الميرة ثم عبأ منصور أصحابه وجمع إلى الشذا التي كانت معه الشذا الجنائيات والسفن وقصد صاحب الزنج في عسكره فصعد قصره على دجلة فأحرقه وما حوله ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكنوا له كميناً فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وألجئ الباقون إلى الماء فغرق منهم خلق كثير وحمل من الرؤس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل وأمر بنصها هنالك (وفيها) ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلزل على خناق وقد قتل خلقاً كثيراً من النساء ودفنهن في دار كان فيها ساكناً فحمل إلى المعتد فبلغني أنه أمر بضربه فضرب أني سوط وأربعمائة أرزن

فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثيه بخشب العقابين فسات فرد إلى بغداد  
فصلب بها ثم أحرقت جثته (وفيها) قتل شاهين بن بسطام وهزم إبراهيم بن سيماء  
ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهمام إبراهيم  
ذكر أن البحراني كان كتب إلى الخيث يشير عليه بتوجيه جيش إلى  
الاهواز للمقام بها ويرغبه في ذلك وأن يبدأ بقطع قنطرة أربك لئلا يصل الخيل  
إلى الجيش وأن الخيث وجه على بن أبان لقطع القنطرة فلقه إبراهيم بن سيماء  
منصرفا من فارس وكان بهامع الحارث بن سيماء في الصحراء المعروفة بدست أربك  
وهي صحراء بين الأهواز والقنطرة فلما انتهى على بن أبان إلى القنطرة أقام مخفيا  
نفسه ومن معه فلما أصحرت الخيل خرجت عليه من جهات فقتلت من الزنج خلقا  
كثيرا وانهمم على وتبعته الخيل إلى القنطرة وأصابته طعنة في أخمصه فأمسك عن  
التوجيه إلى الأهواز وانصرف على وجهه إلى جبي وصرّف سعيد بن يكسين  
وولي إبراهيم بن سيماء وكاتبه شاهين فأقبلا جميعا إبراهيم بن سيماء على طريق الفرات  
قاصدا الذنابة نهر جبي وعلى بن أبان بالخيزرانية فأقبل شاهين بن بسطام على طريق  
نهر موسى يقدر لقاء إبراهيم في الموضع الذي قصد إليه وقد اتعدا لمواقعة على بن  
أبان فسبق شاهين وأتى على بن أبان رجل من نهر موسى فأخبره بأقبال شاهين  
إليه فوجه على نحوه فالتقيا في وقت العصر على نهر يعرف بأبي العباس وهو نهر  
بين نهر موسى ونهر جبي ونشبت الحرب بينهما وثبت أصحاب شاهين وقاتلوا  
قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فولوا منهزمين فكان أول من قتل  
يومئذ شاهين وابن عم له يقال له حيان وذلك أنه كان في مقدمة القوم وقتل  
معه من أصحابه بشر كثير وأتى على بن أبان بخبر فأخبره بورود إبراهيم بن سيماء  
وذلك بعد فراغه من أمر شاهين فسار من فوره إلى نهر جبي وإبراهيم بن سيماء  
معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين فوافاه على في وقت العشاء الآخرة فأوقع بهم  
وقعة غليظة قتل فيها جمعا كثيرا وكان قتل شاهين والإيقاع بإبراهيم فيما بين العصر  
والعشاء الآخرة قال محمد بن الحسن فسمعت على بن أبان يحدث عن ذلك قال  
لقد رأيتني يومئذ وقد ركبتني حمى فاض كانت تعادني وقد كان أصحابي حين نالوا

مانالوا من شاهين تفرقوا عنى فلم يصر إلى عسكر ابراهيم بن سيبا معى الانحو من خمسين رجلا فوصلت إلى العسكر فألقت نفسى قريبا منه وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعت بهم ثم انصرف على بن أبان عن جبي لما قتل شاهين وهزم ابراهيم بن سيبا لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها (وفيها) دخل أصحاب الخبيث البصرة

ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها  
 ذكر أن سعيد بن صالح لما شخض من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور ابن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل وضعف أمر منصور ولم يعد لقتال الخبيث في عسكره واقتصر على بذرة القيروانات واتسع أهل البصرة لوصول المير اليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم وانتهى إلى الخبيث الخبر بذلك واتسع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه على ابن أبان إلى نواحي جبي فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرة القيروانات إلى البصرة فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجدف خرابها وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة وابتليت إلى الله في تعجيل خرابها فخرطبت فقيلا لي إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده . قال فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه وكثر ترده في اسماعهم واحالته إياه بينهم . ثم ندب محمد ابن يزيد الدارمي وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الاعراب

وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا بالقنديل ووجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى  
الشعرائي وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين  
الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض علي بن أبان وضم إليه طائفة من  
الاعراب وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني  
وهو يومئذ محاصر أهل البصرة في أتيانها مما يلي نهر عدى وضم سائر الاعراب  
إليه. قال محمد بن الحسن قال شبلى فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان  
وبُغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه  
وأقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن أبان المهلب  
وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة  
وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فتلقاه بُغراج وُبرية  
في جمع فرداء فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند  
وهرب بُرية وانحاز ببغراج بمن معه فلم يكن في وجهه أحد يدافعه ولقيه ابراهيم  
ابن يحيى المهلبى فاستأمنه لاهل البصرة فأمنهم ونادى منادى ابراهيم بن يحيى من  
أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب فلما  
رأى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب  
ثلاثا يتفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ  
ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخرية. قال محمد وحدثني  
الفضل بن عدى الدارمي قال أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة في حيز أهل  
البصرة مقيم في بني سعد قال فأتانا آت في الليل فذكر أنه رأى خيلا مجتازة  
تؤم قصر عيسى بالخرية فقال لي أصحابي اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل فخرجت  
فإذا جماعة من بني تميم وبني أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا أنهم أصحاب العلوي  
المضموون إلى علي بن أبان وأن عليا يوافي البصرة في غد تلك الليلة وأن قصده  
لناحية بني سعد وأن يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لأصحابك  
من بني سعد إن كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا بإخراجهم قبل إحاطة  
الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت إلى أصحابي فأعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا

فوجهوا إلى بُريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقي من الخوَل وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف ببني حَمَّان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا أن طلع عليهم علي بن أبان في جماعة الزنج والأعراب على متون الخيل فذهل بُريه قبل لقاء القوم فرجع إلى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بني تميم ووافى علي فلم يدافعه أحد ومرّ قاصداً إلى المربد ووجه بريه إلى بني تميم يستصرخهم فنقض اليه منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريه ثم انهزم بُريه عن داره وتفرق الناس لانهمزاه فأحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ودخل علي المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبي شيث في جماعة من البصريين فأنكشف علي وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع علي فعسكر في الموضع المعروف بمقبرة بني شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بُريها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم علي بن أبان وغاداهم يوم الأحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن سمعان قال كنت مقيماً بالبصرة في الوقت الذي دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببريه فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العبدي فسمعت شهاباً يحدثه أن الخائن قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بُغراج فقال بُريه لشهاب إن العرب لا تقدم علي بمساةة وكان بريه مطاعا في العرب محببا اليهم قال ابن سمعان فانصرفت من مجلس بريه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعتة يحكي عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي وهو يومئذ يلي بريد البصرة أنه صح عنده أن الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبأ عن حقيقة خبر الخائن علي ما وصفت وقد كان



الحصار عضّ أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلاية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقية من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صباحاً في هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بنى سعد والمربد والخزبية فكان يقود الجيش الذي سار إلى الربد عليّ بن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان وأمرهم بالمصير إلى بنى سعد والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى الربد وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخزبية يحيى بن محمد الأزرق البحراني وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خفّ من ضعفاء أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين فرقة صارت إلى ناحية الربد وفرقة صارت إلى ناحية الخزبية وقاتل من ورد ناحية بنى سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث وصحبه فلم يُغن قليل من خرج من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئاً وهجم القوم يخيلهم ورجلهم ه قال ابن سمعان فإني يومئذ لفي المسجد الجامع إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمربد وبنى حمان في وقت واحد كأنّ هوقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وجلّ الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان في المسجد الجامع إلى منازلهم ومضيتُ مبادراً إلى منزلي وهو يومئذ في سكة الربد فلقيني منهزموا أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفي أخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي وهو على بغل متقلد سيفاً يصيح بالناس ويحكم أتسلون بلدكم وحرّمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلوا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة الربد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر ه قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلي وأغلقت بابي وأشرفتُ فإذا خيل من الأعراب ورجالة الزنج تقدّمهم رجل على حصان كبيت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعد أن صيربني إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى عليّ بن أبان أنه ذلك الرجل وأن الراية الصفراء رأيتها ودخل القوم فغابوا في سكة الربد إلى أن بلغوا باب عثمان وذلك

بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعاى أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا للصلاة الجمعة وكان الذى صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلاية من المربعة وخافوا الكناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنى حصن وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا راقتدروا على البلد وعلّموا أنه لا مانع لهم منه فأعجبوا السبت والأحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجمع الناس إلى باب إبراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان قال محمد بن سمعان لحدثنى الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمنداقه وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرنى يحيى فى تلك الغداة بالمسير إلى مقبرة بنى يشكر وحمل ما كان هناك من التناير فصرت إليها فحمت نيفا وعشرين تتورا على رؤس الرجال حتى أتيت بها دار إبراهيم بن يحيى والناس يظنون أنها تعد لا تخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى وجعلوا يزبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سمعان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المرید من منزلى إلى دار جدّ أمى هشام المعروف بالدف وكانت فى بنى تميم وذلك للذى استفاض فى الناس من دخول بنى تميم فى سلم الخائن فأتى لهنالك إذ أتى المخبرون بخبر الواقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى فذكروا أن يحيى بن محمد البحرانى أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبى الليث الأصهبانى فقال للزنج كيلوا وهى العلامة التى كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف

قال الحسن بن عثمان فأتى لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالظفاوة وهم على بُعد من الموضع الذى كانوا به قال ولما أتى على الجمع الذى ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل على بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح إلى الكلاب فأحرقه من الحبل إلى الجسر والنار فى كل ذلك تأخذ فى كل شىء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث

ومتاع ثم ألحوا بالعدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد وهو يومئذ نازل بسبيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مُملقاً قتله وذكر عن شبل أنه قال باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بياب إبراهيم بن يحيى فجعل ينادى بالأمان في الناس ليظهروا فلم يظهر له أحدٌ وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف على بن أبان عن البصرة وأفردي يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل إياه ووقوعه لمحبه وأنه استتصر ما كان من على بن أبان المهلبى من الإمساك عن العيث بناحية بنى سعد وقد كان على بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفداً فصاروا إليه فلم يجدوا عنده خيراً فخرجوا إلى عبادان وأقام يحيى بالبصرة نكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عُرف بكثرة المال فإذا ظهر وأخذوا بالدلالة على مادفونوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الأيام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ماعنده وقتله ومن ظهرت له خلتة عاجله بالقتل حتى لم يدع أحداً ظهر له إلا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة قال محمد بن الحسن ولما أخرج الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذى دخلها أصحابى واجتهدت فى الدعاء وسجدت وجعلت أدعو فى سجودى فرفعت إلى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابى يقفون فيها ورأيت بين السماء والأرض رجلاً واقفاً فى الهواء فى صورة جعفر الملعوف المتولى كان للاستخراج فى ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورنع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلت أن الملائكة تولت إخراجها دون أصحابى ولو كان أصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها وأن الملائكة لتصرفنى وتؤيدنى فى حربى وتثبت من ضئف قلبه من أصحابى قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث إلى يحيى بن زيد بن على بعد إخراجه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه وأنه كان فيمن أتاه منهم على بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن على فى جماعة من نسايمهم وحرهم فلما

جماعه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيى بن زيد ؑ قال محمد بن الحسن سمعت الخيث وقد حضره جماعة من النوفلين فقال القاسم بن الحسن النوفلى إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيى بن زيد وهو في ذلك كاذب لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمداً المولود إلى البصرة ل حرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة

ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك

ذكر أن محمداً المعروف بالمولد لما صار إلى ما هناك نزل الأبله وجاء برية فنزل البصرة واجتمع إلى برية من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثى ؑ قال محمد قال شبلى فلما قدم محمد المولد كتب الخيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهر أو انصار إليه بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وقرع عن الحرب فكتب الخيث إلى يحيى يأمره بتبتيته ووجد إليه الشذامع المعروف بأبي الليث الأصهباني فبتيته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصرفاً ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فكتب يحيى إلى الخيث بخبره فكتب إليه يأمره باتباعه فاتبعه إلى الحوائت وانصرف فر بالجمادة فأرقع بأهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عسكر بالجاللة فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلى وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق (وفيها) خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (وفيها) وثب بسيل المعروف بالصقلى وقيل له الصقلى وهو من أهل بيت المملكة لأن أمه صقلية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعاً وعشرين سنة وتملك الصقلى بعده على الروم

## فهرس الجزء السابع

### من تاريخ الأمم والملوك

| صفحة                                                          | صفحة                                                                   |
|---------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|
| ٥٧                                                            | ٢                                                                      |
| ذكر الخبر عن الواقعة التي كانت علي أصحاب طاهر بقصر صالح       | (سنة خمس وتسعين ومائة) وذكر ما فيها من الاحداث                         |
| ٦٤                                                            | ٣                                                                      |
| ذكر الخبر عن واقعة درب الحجارة                                | شخص علي بن عيسى إلى حرب المأمون وما كان من أمره                        |
| ٦٥                                                            | ٢٢                                                                     |
| ذكر الخبر عن واقعة باب الشمامسة (سنة ثمان وتسعين ومائة) وخلاف | توجيه محمد الخلويع عبد الرحمن ابن جبلة الأبناري لحرب طاهر              |
| خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومقارقه إياها                     | ٢٥                                                                     |
| ٧٦                                                            | ٢٥                                                                     |
| ذكر الخبر عن مقتل محمد بن هارون                               | مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأبناري                                       |
| ٩٢                                                            | ٢٦                                                                     |
| ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وندر ماولى ومبلغ عمره   | (سنة ست وتسعين ومائة) وذكر ما فيها من الاحداث                          |
| ٩٤                                                            | ٣٢                                                                     |
| ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته                           | تولية محمد بن هارون عبد الملك ابن صالح علي الشام لقتال طاهر            |
| ١٠١                                                           | ٣٥                                                                     |
| ذكر الخبر عن بعض سيره                                         | خلع محمد بن هارون وحبسه وذكر الخبر عن سبب خلعه                         |
| ١١٦                                                           | ٣٨                                                                     |
| خلافة المأمون عبد الله بن هارون وخروج الحسن الهرش الخ         | ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول طاهر إلى الأهواز          |
| ١١٦                                                           | ٤٢                                                                     |
| (سنة تسع وتسعين ومائة) وذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة   | ذكر الخبر عن سبب دخول طاهر ابن الحسين المدائى ومصيره إلى صرصر          |
| ١١٧                                                           | ٤٤                                                                     |
| خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا                                | خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمد الأمين                         |
| ١٢٢                                                           | ٤٩                                                                     |
| (سنة مائتين) وذكر ما فيها من الاحداث                          | (سنة سبع وتسعين ومائة) وحصار طاهر محمد بن هارون ببغداد وكيف كان الحصار |
| ١٢٣                                                           |                                                                        |
| خروج ابراهيم بن موسى بن جعفر باليمن                           |                                                                        |
| ١٢٧                                                           |                                                                        |
| ذكر الخبر عن أمر ابراهيم بن موسى بن جعفر وأمر العقيلي         |                                                                        |
| ١٢٩                                                           |                                                                        |
| شخص هرثمة إلى المأمون                                         |                                                                        |

| صفحة                                  | صفحة                                 |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| ابن سهل وتزويجه على بن موسى           | وما آل اليه أمره                     |
| الرضى ابنته أم حبيب ومحمد بن          | ١٣٠ هياج الشعب ببغداد بين الحرية     |
| على بن موسى ابنته أم الفضل            | والحسن بن سهل                        |
| ١٥٠ (سنة ثلاث ومائتين) موت علي بن     | ١٣٢ قتل الروم ملكهاليون وقتل المأمون |
| موسى بن جعفر وضرب ابراهيم بن          | يحيى بن عامر بن اسماعيل              |
| المهدى عيسى بن محمد بن ابي خالد وحبسه | ١٣٢ (سنة إحدى ومائتين) ومرادة        |
| ١٥٣ اختفاء ابراهيم بن المهدى وتغيبه   | أهل بغداد منصور بن المهدى            |
| وذكر الخبر عن سبب اختفائه             | على الخلافة                          |
| ١٥٤ (سنة أربع ومائتين) قدوم المأمون   | ١٣٦ تجرد المطوعة للسكرير علي الفساق  |
| العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد      | ببغداد                               |
| ١٥٦ (سنة خمس ومائتين) تولية المأمون   | ١٣٩ جعل المأمون على بن موسى بن       |
| طاهر بن الحسين من مدينة السلام        | جعفر بن محمد بن علي بن حسين          |
| إلى أقصى عمل المشرق وذكر              | ابن علي بن أبي طالب ولي دهم          |
| سبب توليته                            | المسلمين والخليفة من بعده ويعة       |
| ١٥٩ موت السرى بن الحكم وموت           | أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة |
| داود بن يزيد عامل السند               | وخادمهم المأمون                      |
| ١٥٩ (سنة ست ومائتين) تولية المأمون    | ١٤٠ افتتاح عبد الله بن خرداذبه الارز |
| عبد الله بن طاهر الرقة                | والشيرز من بلاد الديلم وتحرك         |
| ١٦٨ (سنة سبع ومائتين) خروج            | بابك الخرمي                          |
| عبد الرحمن بن أحمد باليمن يدعو        | ١٤١ (سنة اثنتين ومائتين) وخبر ما كان |
| إلى الرضى من آل محمد صلى الله         | فيها من الاحداث                      |
| عليه وسلم                             | ١٤٢ خروج مهدى بن علوان الحرورى       |
| ١٦٩ وفاة طاهر بن الحسين وذكر الخبر    | ورثوب أخو أبي السرايا بالكوفة        |
| عن وفاته                              | ١٤٥ ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن    |
| ١٧١ (سنة ثمان ومائتين) صير الحسن      | سلامة المطوعى وحبسه إياه             |
| ابن الحسين بن صععب من خراسان          | ١٤٧ شخوص المأمون من مرو يريد         |
| إلى كرمان وتولية المأمون محمد بن      | العراق وخبر شخوصه منها               |
| عبد الرحمن الخزومى قضاء عسكر          | ١٤٩ تزوج المأمون بوران بنت الحسن     |

| صفحة                                                                                                                                                  | صفحة                                                                             |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ١٨٧ (سنة اثنتي عشر ومائتين) ذكر ما فيها من الاحداث                                                                                                    | المهدى واستعفاء محمد بن سماعة القاضي من القضاء وعزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء |
| ١٨٨ اظهار المأمون القول بخلق القرآن وتفصيل على بن أبي طالب                                                                                            | ١٧١ (سنة تسع ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث                                    |
| ١٨٨ (سنة ثلاث عشرة ومائتين) موت طاحنة بن طاهر وتولية المأمون أخاه أبا اسحاق الشام ومصر وتولية ابنه العباس الجزيرة وتولية غسان بن عباد السند           | ١٧٤ تولية المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك       |
| ١٨٩ (سنة أربع عشرة ومائتين) وذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث                                                                                        | ١٧٤ موت ميخائيل بن جررجس صاحب الروم وتلك ابنة توفيل                              |
| ١٨٩ قتل أبو الرازي باليمن وقتل عمير ابن الوليد بمصر وخروج بلال الضبابي الشاري وتحرك جعفر بن داود القمي وتولية علي بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان | ١٧٤ (سنة عشر ومائتين) ظهور المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الامام      |
| ١٨٩ (سنة خمس عشرة ومائتين) شخوص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم                                                                                    | ١٧٥ قتل المأمون ابراهيم بن عائشة وصلبه                                           |
| ١٩٠ (سنة ست عشرة ومائتين) ظهور عبدوس الفهرى وقدم الافشين من برقة وغضب المأمون على علي ابن هشام وموت أم جعفر وقدم غسان من السند                        | ١٧٧ بناء المأمون بيورا بن بنت الحسن ابن سهل                                      |
| ١٩٢ (سنة سبع عشرة ومائتين) قتل المأمون ابني هشام عليا وحسينا                                                                                          | ١٨٠ موت حميد بن عبد الحميد وافتتاح عبد الله بن طاهر مصر                          |
| ١٩٣ دخول المأمون أرض الروم وكتاب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصالح                                                                            | ١٨٣ فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية واجلائه من كان تغلب عليها من أهل الأندلس     |
|                                                                                                                                                       | ١٨٣ خلع أهل قم سلطانهم وموت شهر يار بن شروين                                     |
|                                                                                                                                                       | ١٨٤ (سنة إحدى عشرة ومائتين) وذكر ما كان فيها من الاحداث                          |
|                                                                                                                                                       | ١٨٧ قدم عبداقه بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب وموت أبو العتاهية الشاعر |

| صفحة                                | صفحة                               |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| الوقعة بين بابك وبغا الكبير         | ١٩٥ (سنة ثمان عشرة ومائتين) كتاب   |
| ٢٣٩ قتل طرخان قائد بابك وذكر        | المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في    |
| سبب قتله                            | امتحان القضاة والمحدثين وأمره      |
| ٢٤٠ (سنة اثنتين وعشرين ومائتين)     | باشخاص جماعة منهم اليه             |
| الوقعة بين الافشين وآذين            | ١٩٥ كتب المأمون إلى عماله في البلد |
| قائد بابك                           | بأن أخيه أبي اسحاق الخائفة         |
| ٢٤١ فتح البذ مدينة بابك             | من بعده                            |
| ٢٦٠ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين)       | ١٩٧ وفاة المأمون وذكر الخبر عن     |
| قدوم الافشين على المعتصم بابك       | سبب المرض الذي كانت فيه وفاته      |
| ٢٦٣ اغارة توفيل ملك الروم على أهل   | ٢١٠ ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع |
| زبطرة وملاطية وتمثيله بالمسلمين     | الذي دفن فيه ومن صلى عليه ومبلغ    |
| ٢٧٦ حبس المعتصم العباس بن المأمون   | سنه وقدر مدة خلافته                |
| وأمره بلعنه                         | ٢١١ ذكر بعض أخبار المأمون وسيره    |
| ٢٨٢ (سنة أربع وعشرين ومائتين)       | ٢٢٢ خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد   |
| اظهار مازيار بن قارن الخلف          | ابن هارون الرشيد                   |
| على المعتصم                         | ٢٢٣ (سنة تسع عشرة ومائتين) ظهور    |
| ٢٨٣ ذكر الخبر عن سبب اظهاره         | محمد بن القاسم بالطالقان           |
| الخلاف على المعتصم وفعله ما فعل     | ٢٢٥ (سنة عشرين ومائتين) توجيه      |
| ٢٩١ ذكر خبر أبي شاس الشاعر وهو      | بجيف بن عنبة لحرب الزط             |
| الغطريف بن حصين بن حنش              | ٢٢٦ عقد المعتصم للافشين على الجبال |
| ٣٠١ ولاية جعفر بن دينار اليمن وتزوج | وتوجيهه لحرب بابك                  |
| الحسن بن الافشين اترنجة بنت         | ٢٢٨ الوقعة بين الافشين وبابك       |
| أشناس وامتناع عبدالله الورثاني      | ٢٣١ خروج المعتصم إلى القاطول وذكر  |
| بورثان ومخالفة منسكجور              | سبب خروجه اليها                    |
| الاشروسني قرابة الافشير وذكر        | ٢٣٢ غضب المعتصم على الفضل بن       |
| الخبر عن سبب خلافه                  | مروان وحبسه وذكر الخبر             |
| ٣٠٢ موت ياطس الرومي وموت            | عن ذلك                             |
| ابراهيم بن المهدي                   | ٢٣٥ (سنة إحدى وعشرين ومائتين)      |



| صفحة                                                                                                                                                               | صفحة                                                                                                                                                                                                        |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣١٩ (سنة تسع وعشرين ومائتين) حبس الوراق بالله الكتاب وذكر الخبر عن السبب في ذلك                                                                                    | ٣٠٢ (سنة خمس وعشرين ومائتين) قدوم الوراق على المعتصم وخروج المعتصم إلى السن وغضب المعتصم على جعفر بن دينار وتوجيه عبد الله بن طاهر بما زيار وغضب المعتصم على الأفشين وذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه |
| ٣٢٢ (سنة ثلاثين ومائتين) توجيه الوراق بغا الكبير إلى الأعراب الذين عانوا بالمدينة                                                                                  | ٣٠٩ (سنة ست وعشرين ومائتين) وثوب علي بن اسحاق برجاه بن أبي الضحاك                                                                                                                                           |
| ٣٢٣ وفاة أبو العباس عبد الله بن طاهر                                                                                                                               | ٣٠٩ وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين                                                                                                                                                                |
| ٣٢٤ (سنة إحدى وثلاثين ومائتين) قتل من قتل من بني سليم بالمدينة                                                                                                     | ٣٠٩ وفاة الأفشين وذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده                                                                                                                                               |
| ٣٣١ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم وذكر خبر ذلك                                                                                                                   | ٣١٢ (سنة سبع وعشرين ومائتين) خروج أبي حرب المبرقع البماني بفلسطين وذكر سبب خروجه وما آل إليه أمره                                                                                                           |
| ٣٣٤ وفاة الحسن بن الحسين أخو طاهر ووفاة الخطاب بن وجه الفلاس ووفاة أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية وموت أم أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضي وموت مخارق المغني | ٣١٤ وفاة بشر بن الحارث الحنفي ووفاة المعتصم وذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته                                                                                                    |
| ٣٣٤ (سنة اثنين وثلاثين ومائتين) مسير بغا الكبير إلى بني نمير                                                                                                       | ٣١٥ ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره                                                                                                                                                                    |
| ٣٣٨ موت الوراق وذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته وذكر صفته وسنه وقدر مدة خلافته وذكر بعض أخباره                                                              | ٣١٨ خلافة هارون الوراق أبي جعفر                                                                                                                                                                             |
| ٣٤١ خلافة جعفر المتوكل على الله وذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها                                                                                                    | ٣١٨ (سنة ٢٢٨) وفاة أبو الحسن المدائني ووفاة حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر                                                                                                                              |
| ٣٤٢ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات                                                                                            |                                                                                                                                                                                                             |

| صفحة                                 | صفحة                                   |
|--------------------------------------|----------------------------------------|
| ٣٧٣ (سنة ٢٤١)                        | ٣٤٨ تولية المتوكل ابنه المنتصر الحرمين |
| ٣٧٦ الفداء بين المسلمين والروم       | واليمين والطائف ووثوب ميخائيل          |
| ٣٧٧ ذكر الخبر عن اغارة البجة على     | ابن توفيل علي أمه تدورة                |
| أرض مصر وما آلت اليه حاله            | ٣٤٨ (سنة ٢٣٤) ذكر الخبر عن سبب         |
| ٣٨٠ (سنة ٢٤٢) وذكر ما فيها من        | هرب محمد بن البعيث                     |
| الأحداث                              | ٣٥٠ ذكر خبر حج ايتاخ.                  |
| ٣٨٠ (سنة ٢٤٣)                        | ٣٥١ (سنة ٢٣٥) وما فيها من الأحداث      |
| ٣٨١ (سنة ٢٤٤)                        | ٣٥١ ذكر الخبر عن صفة مقتل ايتاخ        |
| ٣٨٢ (سنة ٢٤٥) وذكر ما فيها من        | ٣٥٣ قدوم بغيا الشرايى بابن البعيث      |
| الأحداث                              | وبأخويه صقر وخاله                      |
| ٣٨٣ ذكر الخبر عن سبب هلاك نجاح       | ٣٥٤ أمر المتوكل بأخذ النصرارى وأهل     |
| ابن سلة                              | الذمة كلهم بلبس الطيالة                |
| ٣٨٨ (سنة ٢٤٦) وذكر ما فيها من        | العملية الخ                            |
| الأحداث                              | ٣٥٧ ظهور رجل يزعم أنه ذو القرنين       |
| ٣٩٠ (سنة ٢٤٧) مقتل المتوكل وذكر      | وعقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة      |
| الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل          | ٣٦٣ وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب         |
| ٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور            | الجسر                                  |
| المتوكل وسيرته                       | ٣٦٣ (سنة ٢٣٦) مقتل محمد بن ابراهيم     |
| ٤٠٠ خلافة المنتصر محمد بن جعفر       | ابن مصعب                               |
| ٤٠٢ نسخة البيعة التي أخذت للنتصر     | ٣٦٥ وفاة الحسن بن سهل وأمر المتوكل     |
| ٤٠٥ (سنة ٢٤٨) اغزام المنتصر وصيفا    | بهدم قبر الحسين بن علي                 |
| التركي صائفة أرض الروم               | ٣٦٦ (سنة ٢٣٧) وثوب أهل أرمينية         |
| ٤٠٨ خلع المعتز والمؤيد وذكر الخبر    | يوسف بن محمد                           |
| عن خلمهما أنفسهما                    | ٣٦٩ (سنة ٢٣٨) احراق مدينة تفليس        |
| ٤١٣ وفاة المنتصر وذكر الخبر عن العلة | ٣٧٢ (سنة ٢٣٩) وفاة أبو الوليد محمد     |
| التي كانت فيهارفاته والوقت الذي      | ابن أحمد بن داؤد                       |
| توفى فيه وقدر المدة التي كانت        | ٣٧٣ (سنة ٢٤٠) وثوب أهل حصص             |
| فيها حياته                           | بعاملهم ووفاة أحمد بن أبي داود         |

| صفحة                                   | صفحة                                  |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| المعتصم نفسه من الخلافة ويبيعه للمعتز  | ٤١٧ خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم     |
| ٥٠٤ خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية    | وهو المستعين ويكنى أبا العباس         |
| العهد وذكرو الخبر عن وفاة ابراهيم      | ٤٢١ (سنة تسع وأربعين ومائتين) قتل     |
| ابن جعفر المعروف بالمؤيد وذكرو         | علي بن يحيى الأرمي                    |
| الخبر عن قتل أحمد بن محمد المستعين     | ٤٢٣ قتل أتابش وكاتبه شجاع وقتل        |
| ٥١٢ (سنة ثلاث وخمسين ومائتين)          | علي بن الجهم بن بدر                   |
| وما فيها من الاحداث                    | ٤٢٥ (سنة خمسين ومائتين) ظهور يحيى     |
| ٥١٤ قتل وصيف التركي وقتل بندار         | ابن عمر بن يحيى بن حسين بن            |
| الطبرى                                 | زيد بن علي بن الحسين بن علي           |
| ٥١٨ (سنة أربع وخمسين ومائتين)          | ابن أبي طالب بالكوفة وما آل           |
| مقتل بغا الشرايى                       | اليه أمره                             |
| ٥٢٠ (سنة خمس وخمسين ومائتين)           | ٤٢٩ خروج الحسن بن زيد بن محمد         |
| وما فيها من الاحداث                    | ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد           |
| ٥٢٢ أسر علي بن الحسين بن قريش          | ابن الحسن بن علي بن أبي طالب          |
| ٥٢٧ خلافة ابن الرواق المهدي بالله      | وذكر الخبر عن سبب خروجه               |
| ٥٣١ مقتل أحمد بن إسرائيل وأبو          | ٤٣٤ (سنة إحدى وخمسين ومائتين)         |
| نوح وذكرو الخبر عن صفة القتلة          | ذكر الخبر عن مقتل باغر التركي         |
| التي قتل بها                           | ٤٣٨ الفتنة بين أهل بغداد ووجد السلطان |
| ٥٣٣ وثوب الشاكرية والثابتة ببغداد      | وخلعهم المستعين                       |
| بمحمد بن أوس البلخي                    | ٤٦٨ ذكر خبر المدائن وذكر الخبر        |
| ٥٣٩ أمر المهدي باخراج القيان والمغنيين | عن أمر الانبار وما كان فيها           |
| والمغنيات من سامرا ونفيهم              | من الفتنة                             |
| ٥٤٣ أول خروج علوى البصرة               | ٤٧٧ خروج رجل من الطالبيين             |
| ٥٦١ ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج       | بالكوفة                               |
| بزنوجه وجيوشه إلى البصرة               | ٤٩٢ ظهور اسماعيل بن يوسف بن           |
| ٥٦٧ (سنة ست وخمسين ومائتين)            | ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بمكة      |
| وذكر ما فيها من الاحداث الجليلة        | ٤٩٣ (سنة اثنتين وخمسين ومائتين)       |
| ٥٦٩ ذكر الخبر عن سبب قتل صالح          | خلع المستعين أحمد بن محمد بن          |

| صفحة                               | صفحة                        |
|------------------------------------|-----------------------------|
| صاحب الزنج                         | ابن الوصيف وسبب الوصول إليه |
| ٥٩٥ دخول الزنج الابله              | بعد اختفائه                 |
| ٥٩٧ خلافة المعتمد علي الله         | ٥٨٢ ذكر الخبر عن خلع المهدي |
| ٥٩٨ (سنة سبع وخمسين ومائتين) و ذكر | ووفاته                      |
| ما فيها من الامور الجليلة          | ٥٩٤ موافاة جلان البصرة لحرب |

## نم الفهرس

اسم الكتاب : تاريخ الامم والملوك

المؤلف : محمد جرير الطبرى

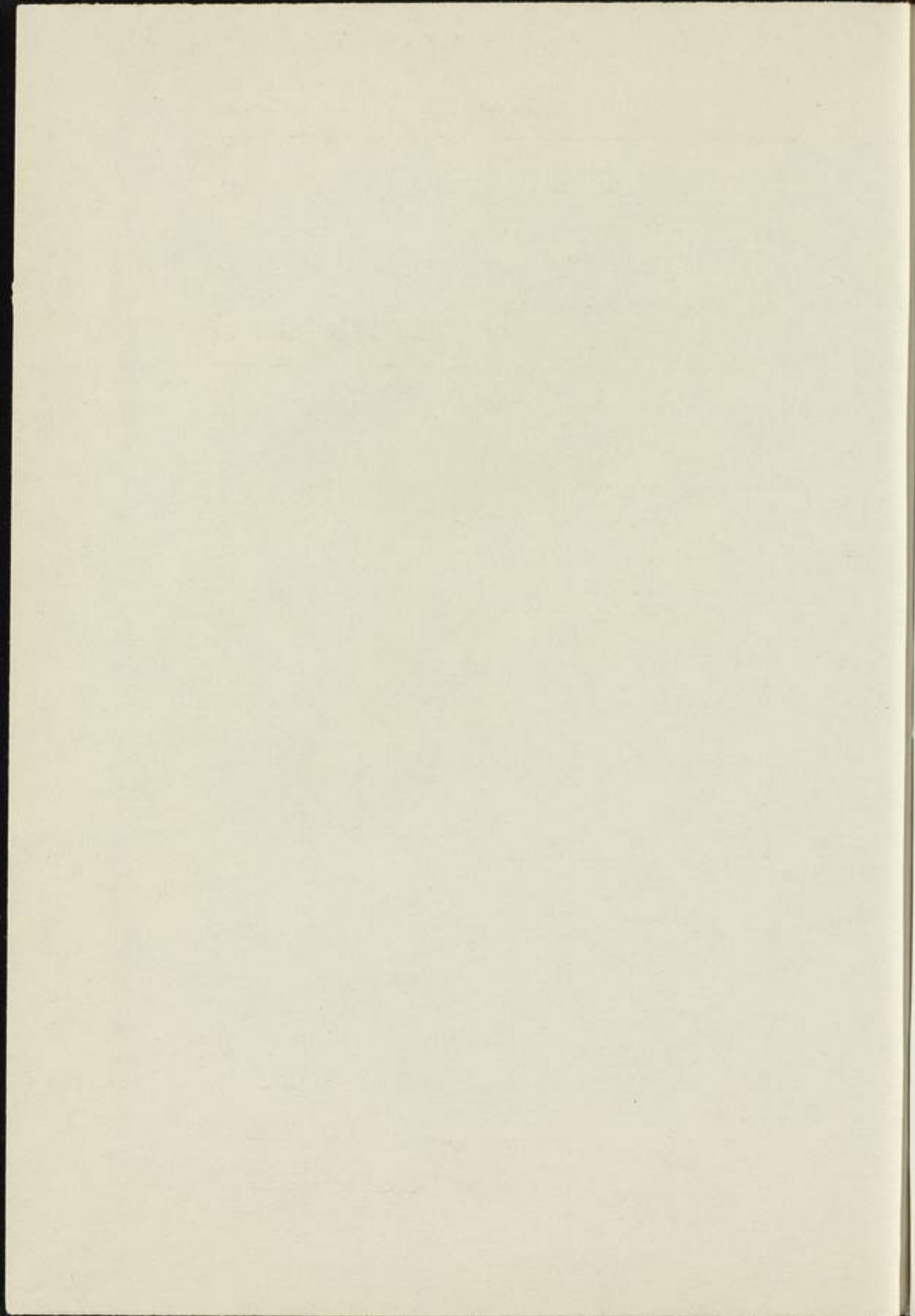
الناشر : منشورات الارومية ، قم ، ايران

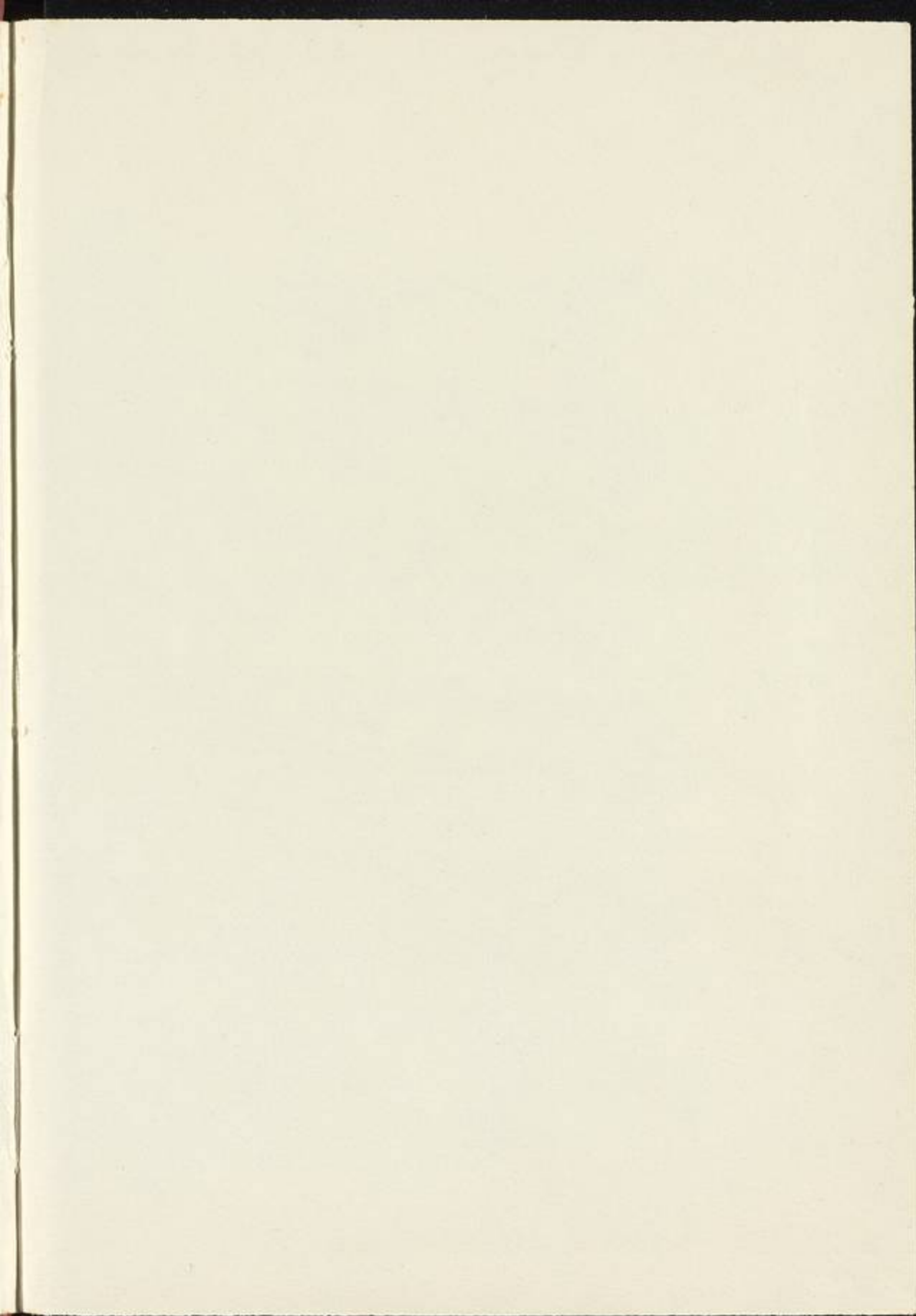
تاريخ النشر : ١ / ذى القعدة / ١٤٠٤

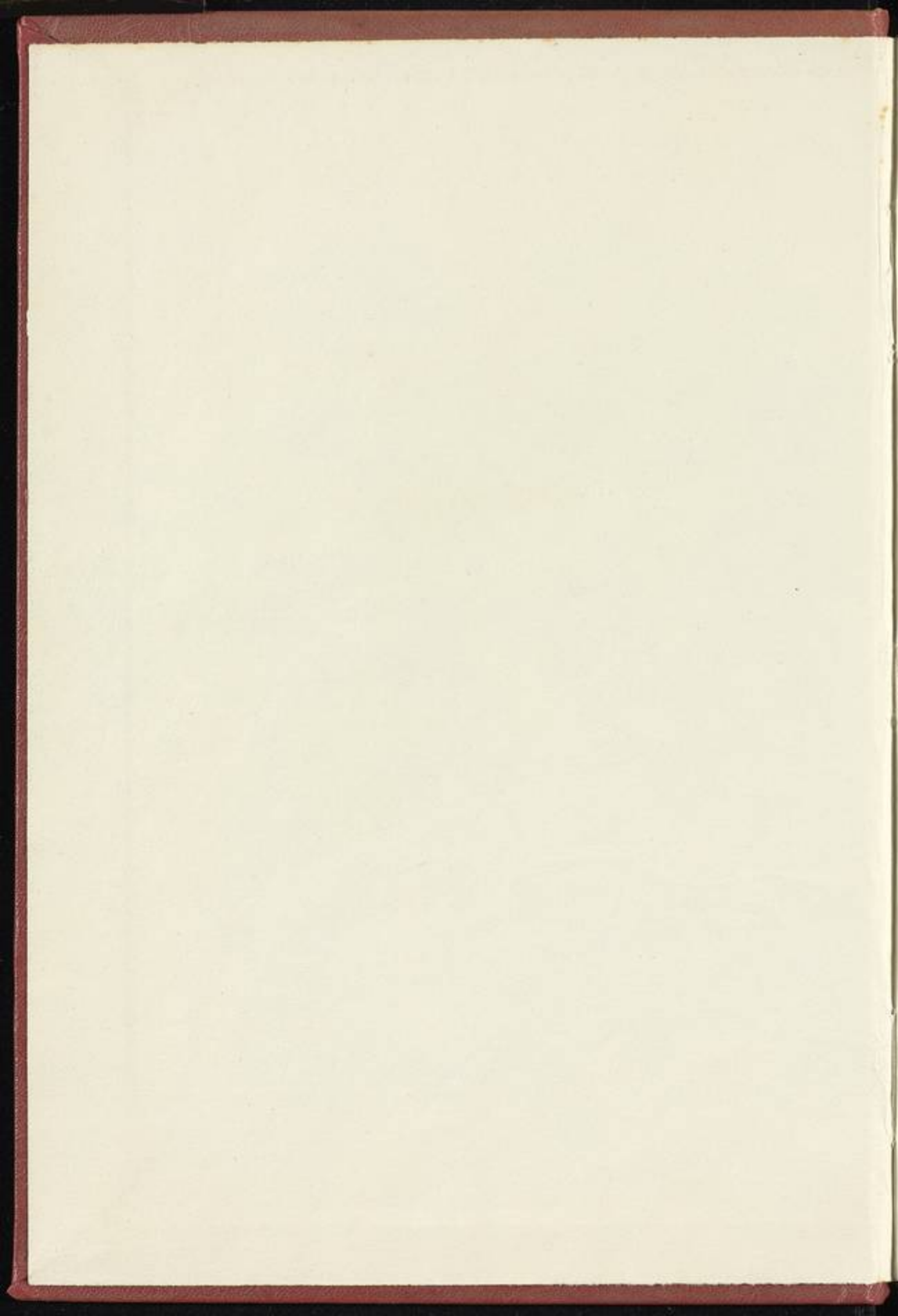
عدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة

طبع فى مطبعة الامير ، قم ، ايران

حقوق الطبع محفوظ للناسر







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17385032